

مِرَاةُ الْعُقُولِ

فَسَّخُ أَخْبَارِ آلِ الرَّسُولِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَامَةُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْمُؤَلَّى الْمُجَلِّدُ الْقَرِيبُ الْمَجْلِسِيُّ
رَحِمَهُ اللَّهُ

شَيْخُ كَلْبِ الْكَلْبِ لَيْقَةُ الْإِسْلَامِ الْكَلْبِيُّ الْمُبَوَّحُ الْمَسْنُونُ

الجزء السادس والعشرون

مِرَاةُ الْعُقُولِ

إخراج ومقابلة وتصحيح

الشيخ علي الآخوندی

تحقيق و تعليق

السيد جعفر الحسيني

بنقطة

دار الكتب الإسلامية

لصاحبها الشيخ محمد الآخوندی

تهران - بازار سلطانی

تلفن ۵۲۰۴۱۰

حمداً خالداً لولي النعم حيث أسعدني بالقيام بنشر هذا
السفر القيم في المأى الثقافى الدينى بهذه الصورة الرائعة.
ولرؤاد الفضيلة الذين وازرونا فى انجاز هذا المشروع المقدس
شكر متواصل.

الشيخ محمد الآخوندى

(حديث زينب العطار)

143 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن صفوان ، عن خلف بن حماد ، عن الحسين بن زيد الهاشمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت زينب العطار الحولاء إلى نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته وكانت تبيع منهن العطر فجاء النبي صلى الله عليه وآله وهي عندهن فقال إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله قال إذا بعث فأحسني ولا تغشي فإنه أتقى وأبقى للمال فقالت يا رسول الله ما أتيت بشيء من بيعي وإنما أتيت أسألك عن عظمة الله عز وجل فقال جل جلال الله سأحدثك عن بعض ذلك ثم قال إن هذه الأرض بمن عليها عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي وهاتان بمن فيهما ومن عليهما عند التي تحتها كحلقة ملقاة في فلاة قي والثالثة حتى انتهى إلى السابعة وتلا هذه الآية « خَلَقَ »

حديث زينب العطار

الحديث الثالث والأربعون والمائة : مجهول ، ويمكن عده في الحسان.
قوله صلى الله عليه وآله : « فإنه أتقى » أي أقرب إلى التقوى وأنسب بها.
قوله صلى الله عليه وآله : « عند التي تحتها » يظهر منه أن للأرض طبقات بعضها فوق بعض ومنهم من جعل الأرضين السبع وتعددها باعتبار الأقاليم ، ومنهم من جعلها باعتبار ثلاث طبقات الأرض ، الصرفة البسيطة ، والطينية ، والظاهرة التي هي وجه

سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» ⁽¹⁾ والسبع الأرضين بمن فيهن ومن عليهن على ظهر

الأرض ، وهي مع كرة الماء كرة واحدة ، وثلاث كرات مع كرة الهواء وكرة النار ، ومنهم من جعل الأرض كرتين البسيطة وغيرها ، والماء كرة ، ومنهم من قسم الهواء بكرتين ، ومنهم من قسمها بأربع كرات ، ومبنى هذه الوجوه على أن المراد بالأرض غير السماوات ، ولا يخفى بعد تنزيل الآيات والأخبار عليها.

وورد لذلك وجه آخر عن الرضا عليه السلام رواه علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن قول الله. «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ» ⁽²⁾ فقال : هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه ، فقلت : كيف تكون محبوكة إلى الأرض ، والله يقول : «رَفَعَ السَّمَاوَاتِ يَغْيُرَ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا»؟ ⁽³⁾ فقال : سبحان الله أليس يقول : «يَغْيُرُ عَمَدٍ تَرْوَنَهَا»؟ قلت : بلى ، فقال : فثم عمد ولكن لا ترونها ، قلت : كيف ذلك جعلني الله فداك؟ قال : فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها ، فقال : هذه أرض الدنيا وسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة ، والأرض الثالثة فوق سماء الثانية وسماء الثالثة فوقها قبة ، والأرض الرابعة ، فوق سماء الثالثة ، وسماء الرابعة فوقها قبة ، والأرض الخامسة فوق سماء الرابعة ، وسماء الخامسة فوقها قبة والأرض السادسة فوق سماء الخامسة وسماء السادسة فوقها قبة والأرض السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة ، وهو قول الله «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ» وأما صاحب الأمر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي

(1) سورة الطلاق : 12.

(2) سورة الذاريات : 7.

(3) سورة الرعد : 2.

الديك كحلقة ملقاة في فلاة في والديك له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب ورجلاه في التخوم والسبع والديك بمن فيه ومن عليه على الصخرة كحلقة ملقاة في فلاة في والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت كحلقة ملقاة في فلاة في والسبع والديك والصخرة والحوت بمن فيه ومن عليه على البحر المظلم كحلقة ملقاة في فلاة في والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم على الهواء الذاهب كحلقة ملقاة في فلاة في والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء على الثرى كحلقة ملقاة في فلاة في ثم تلا هذه الآية «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَ الثَّرَى» (1) ثم انقطع الخبر عند الثرى والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء الأولى كحلقة في فلاة في وهذا كله وسماء الدنيا بمن عليها ومن فيها عند التي فوقها كحلقة في فلاة في وهاتان السماءان ومن فيهما ومن عليهما عند التي فوقهما كحلقة في فلاة في وهذه الثلاث بمن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة في حتى انتهى إلى السابعة وهن ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن أهل الأرض كحلقة في فلاة في وهذه السبع والبحر المكفوف عند جبال البرد

بعد رسول الله فائم هو على وجه الأرض ، فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق (2) من بين السماوات والأرضين ، قلت : فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال : ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست لهن فوقنا ، (3) ويحتمل أن يكون المعنيان معا داخلين تحت الآية باعتبار البطون المختلفة التي تكون في كل آية قوله صلى الله عليه وآله : « في فلاة في » الفلاة : المفازة ، والقي بالكسر والتشديد : فعل من القواء وهي الأرض القفر الخالية.

قوله صلى الله عليه وآله : « ثم انقطع الخبر عند الثرى » أي لم نؤمر بالأخبار به ، قوله صلى الله عليه وآله : « عند البحر المكفوف عن أهل الأرض » أي لا ينزل منه ماء إليهم ، أو لا يمكنهم النظر إليه.

(1) سورة طه : 6.

(2) في المصدر « من فوق السماء من بين السماوات والأرضين ».

(3) تفسير القمّي : ج 2 ص 328 . 329.

كحلقة في فلاة في وتلا هذه الآية : « وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ » ⁽¹⁾ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء الذي تحار فيه القلوب كحلقة في فلاة في وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الهواء وحجب النور عند الكرسي كحلقة في فلاة في ثم تلا هذه الآية : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » ⁽²⁾ وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد عند الكرسي وحجب النور عند العرش كحلقة في فلاة في وتلا هذه الآية : « الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى » ⁽³⁾ وفي رواية الحسن الحجب قبل الهواء الذي تحار فيه القلوب

(حديث الذي أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف)

144 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن يزيد الكناسي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه فلما أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله إلى الناس قيل للرجل أتدري من الذي أرسله الله عز وجل إلى الناس قال لا قالوا له هو محمد بن

قوله : « وفي رواية الحسن » لعله ابن محبوب يعني إن هذا الخبر في كتابه كان كذلك.
الحديث الرابع والأربعون والمائة : حسن.

(1) سورة النور : 43.

(2) سورة البقرة : 255.

(3) سورة طه : 5.

عبد الله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمه قال فقدم الرجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وأسلم ثم قال له أتعرفني يا رسول الله قال ومن أنت قال أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله مرحبا بك سل حاجتك فقال أسألك مائتي شاة برعاتها فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله بما سأل ثم قال لأصحابه ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجز بني إسرائيل لموسى عليه السلام فقالوا وما سألت عجز بني إسرائيل لموسى فقال إن الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعرف قبره فقلنا فأرسل موسى عليه السلام إليها فلما جاءته قال

قوله صلى الله عليه وآله : « إلى الأرض المقدسة » متعلق بقوله : « احمل » أو بقوله « أن تخرج » أو بهما معا على التنازع ، اعلم أن هذا الخبر بظاهره ينافي ما رواه الصدوق بسند صحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء ، وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب ⁽¹⁾ » ويمكن الجمع بوجه :

الأول : حمل هذا الخبر على أن المراد أكثر الأنبياء ، أو الذين لم يقدر الله لهم أن ينقلوا من موضع إلى موضع .
الثاني : أن يكون المراد بنقل العظام نقل الصندوق الذي كان فيه جسده عليه السلام في تلك الثلاثة الأيام ، وتشرف بمجاورة بدنه .

الثالث : أن يقال : لعل الله أنزل عظامه عليه السلام بعد رفعه لهذه المصلحة .

الرابع : أن يقال : لعل الرفع في مدة من الزمان ، ثم يردون إلى قبورهم

(1) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 345 ح 3.

تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام قالت نعم قال فدليني عليه ولك ما سألت قال لا أدلك عليه إلا بحكمي قال فلك الجنة قالت لا إلا بحكمي عليك فأوحى الله عز وجل إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى فلك حكمك قالت فإن حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان علي هذا لو سألتني ما سألت عجوز بني إسرائيل.

145. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال

وإنما يؤتى مواضع آثارهم في تلك المدة ولا يخفى بعده.

قوله عليه السلام : « ولك ما سألتني » هذا ينافي ظاهرا إباءه عليه السلام بعد ذلك عن تحكيمها ، ولعل المراد ما سألت من الأمور الدنيوية أو من الأمور التي تناسب حالها ولا يعظم عليه ضمانها.

وروى الصدوق في العيون ⁽¹⁾ والعلل ⁽²⁾ والخصال ⁽³⁾ عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن الرضا عليه السلام « أنه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن أخرج عظام يوسف من مصر ووعدته طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى عليه السلام عن موضع ففعل له : ههنا عجوز تعلم علمه فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء فقال لها : أتعرفين موضع قبر يوسف؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به ، قالت : لا حتى تعطيني أربع خصال ، تطلق لي رجلي ، وتعيد إلى شبابي ، وتعيد إلى بصري ، وتجعلني معك في الجنة ، قال : فكبر ذلك على موسى ، فأوحى الله جل جلاله إليه يا موسى أعطها ما سألت ، فإنك إنما تعطى علي ففعل فدلته عليه ، فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلما أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام ، فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام.

الحديث الخامس والأربعون والمائة : حسن.

(1) عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 259 ب 26 ح 18. وفيه : وترد إلي بصري.

(2) علل الشرائع : ج 1 ص 296 ب 232 ح 1.

(3) الخصال : ص 205 باب الأربعة ح 21.

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كانت امرأة من الأنصار تودنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا وإن عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا فقال لها أين تذهبين يا عجوز الأنصار فقالت أذهب إلى آل محمد أسلم عليهم وأجدد بهم عهداً وأقضي حقهم فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حق عليك ولا علينا إنما كان لهم حق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأما اليوم فليس لهم حق فانصرفي فانصرفت حتى أتت أم سلمة فقالت لها أم سلمة ما ذا أبطأ بك عنا فقالت إني لقيت عمر بن الخطاب وأخبرتها بما قالت لعمر وما قال لها عمر فقالت لها أم سلمة كذب لا يزال حق آل محمد صلى الله عليه وآله واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة.

146. ابن محبوب ، عن الحارث بن محمد بن النعمان ، عن بريد العجلي قال

قوله عليه السلام : « حتى أتت أم سلمة » أي بعد زمان طويل أو في هذا الانصراف. وعلى الثاني لا يكون قولها « إني لقيت » عدرا للإبطاء بل يكون استفهاما واستعلاما لما قاله عمر هل هو حق أم لا؟ ويؤيد الأول ما رواه الحميري في قرب الإسناد (1) عن السندي بن محمد ، عن صفوان ، عن أبي عبد الله قال : « كانت امرأة من الأنصار تدعي حسرة تغشى آل محمد ونحن ، وإن زفر وحبر لقيها ذات يوم فقالا : أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت : أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم وأحدث بهم عهداً ، فقالا : ويلك إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرفت حسرة ولبثت أياماً ، ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي : ما أبطأ بك عنا يا حسرة؟ فقالت : استقبلني زفر وحبر فقالا : أين تذهبين يا حسرة؟ فقلت : أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب فقالا : إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه وآله فقالت أم سلمة : كذبا لعنة الله عليهما لا يزال حقهم واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة.

الحديث السادس والأربعون والمائة : مجهول.

(1) قرب الإسناد ص 29.

سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » ⁽¹⁾ قال هم والله شيعتنا حين صارت

ويمكن عده في الحسان. إذ ورد في الحارث أن له أصلا.

قوله تعالى : « وَيَسْتَبْشِرُونَ » تنمة لآيات وردت في فضل الشهداء حيث قال تعالى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ
يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ ».

قال الطبرسي — ره — : أي يسرون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء في الدنيا على مناهجهم من الإيمان والجهاد ، لعلمهم
بأنهم إذا استشهدوا لحقوا بهم ، وصاروا من كرامة الله إلى مثل ما صاروا هم إليه ، يقولون : إخواننا يقتلون كما قتلنا فيصيبون من
النعيم مثل ما أصبنا عن ابن جريح وقتادة.

وقيل : إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من يقدم عليه من إخوانه ، فيسر بذلك ويستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه
في الدنيا عن السدي.

وقيل : معناه لم يلحقوا بهم في الفضل إلا أن لهم فضلا عظيما بتصديقهم وإيمانهم عن الزجاج « أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ » أي يستبشرون بأن لا خوف عليهم ، وذلك لأنه بدل من قوله : « بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ »
لأن الذين يلحقون بهم مشتملون على عدم الحزن ، والاستبشار هنا إنما يقع بعدم خوف هؤلاء اللاحقين ، ومعناه لا خوف
عليهم فيمن خلفوه من ذريتهم لأن الله تعالى يتولاهاهم ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا من أموالهم ، لأن الله قد أجزل لهم ما
عوضهم ، وقيل : معناه لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه ، لأن الله تعالى محص ذنوبهم بالشهادة « وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »
على مفارقة الدنيا فرحا بالآخرة ⁽²⁾ انتهى كلامه . ره.

قوله عليه السلام : « والله شيعتنا » أي هم مشاركون مع الشهداء في هذه الكرامة

(1) سورة آل عمران : 170.

(2) مجمع البيان : ج 2 ص 537.

أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل واستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

147 — عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ » ⁽¹⁾ قال هن صوالح المؤمنات العارفات قال قلت « حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ » ⁽²⁾ قال الحور هن

لما مر في الأخبار الكثيرة أن من يموت من الشيعة بمنزلة الشهيد حي يرزق ، وهذا الحكم مختص بشهداء الشيعة ، والأول أظهر.

قوله عليه السلام : « في الجنة » الظاهر أن المراد الجنة التي خلقها الله في المغرب وجعلها مكان السعداء في عالم البرزخ كما مر في كتاب الجنائز ⁽³⁾.

الحديث السابع والأربعون والمائة : حسن.

قوله تعالى : « فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ » قال البيضاوي : أي خيرات حسان فخفت لأن خيرا الذي بمعنى أخير لا يجمع ، وقد قرئ على الأصل « حِسَانٌ » حسان الخلق والخلق ⁽⁴⁾.

قوله تعالى : « حُورٌ » قال الفيروزآبادي : الحور بالضم : جمع أحور وحوراء وبالتحريك أن يشتد بياض بياض العين ، وسواد سوادها ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ويبيض ما حوالها ، أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد أو اسوداد العين كلها مثل الظباء ، ولا يكون في بني آدم بل يستعار لها ⁽⁵⁾.

قوله تعالى : « مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ » قال الفيروزآبادي : امرأة مقصورة

(1) الرحمن : 70.

(2) الرحمن : 72.

(3) لاحظ ج 3 ص 285 . 297.

(4) أنوار التنزيل : ج 2 ص 445.

(5) القاموس : ج 2 ص 15.

البيض المضمومات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة أربعة أبواب على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن ويأتين في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين.

148 - علي بن إبراهيم وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعا ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكناني ، عن الأصمغ بن نباتة قال قال

محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج. (1)

وقال البيضاوي : أي قصرن في خدورهن ، يقال : امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أي مخدرة ، أو مقصورات الطرف على أزواجهن (2).

قوله عليه السلام : « المضمومات » أي اللاتي ضمنن إلى خدورهن لا يفارقنه ، وفي بعض النسخ « المضمرات » ، قال الجزري : تضمير الخيل : هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن (3).

قوله عليه السلام : « سبعون كاعبا » قال الجوهرى : الكاعب : هي الجارية حين تبدو ثديها للنهود ، أي الارتفاع عن الصدر. (4) قوله عليه السلام : « يبشر الله تعالى بهن المؤمنين » أي ذكرهن الله في هذه السورة وفي سائر القرآن لبشارة المؤمنين وفي بعض النسخ « ليبشر الله » أي ذكرهن ليبشر بهن ويحتمل أن يكون علة للخلق ، أي إنما خلقهن قبل دخول الناس الجنة ليبشر بهن المؤمنين في الدنيا ، ويحتمل أن يكون علة لإتيان الكرامة أيضا كما لا يخفى ، والأوسط أظهر. الحديث الثامن والأربعون والمائة : حسن.

(1) القاموس : ج 2 ص 122.

(2) أنوار التنزيل : ج 2 ص 445.

(3) النهاية : ج 3 ص 99.

(4) الصحاح : ج 1 ص 213.

أمير المؤمنين عليه السلام إن للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتتزل كل يوم على برج منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم ترد إلى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها

لكن فيه شوب إرسال ، إذ رواية الكناني عن الأصبغ بغير واسطة بعيد.

قوله عليه السلام : « ثلاثمائة وستين برجاً » لعل المراد بالبرج الدرجات التي تنتقل إليها بحركتها الخاصة فنزول كل يوم في برج يكون تغليبا ، أو المدارات التي ينتقل إلى واحد منها كل يوم ، فيكون هذا العدد مبنيا على ما هو الشائع بين الناس من تقدير السنة به ، وإن لم يكن مطابقا لشيء من حركتي الشمس والقمر.

قوله عليه السلام : « مثل جزيرة من جزائر العرب » الغرض بيان عظمة تلك الدرجات ووسعيتها وسرعة حركتها ، وإن كانت بطيئة بالنسبة إلى الحركة اليومية.

قال الفيروزآبادي : جزيرة العرب : ما أحاط به بحر الهند وبحر الشام ثم دجلة والفرات أو ما بين ⁽¹⁾ عدن أبين إلى أطراف الشام طولا ومن جدة إلى أطراف ريف العراق عرضا. ⁽²⁾ قوله عليه السلام : « فإذا غابت » أي بالحركة اليومية.

قوله عليه السلام : « إلى حد بطنان العرش » أي وسطه ، ولعل المراد وصولها إلى دائرة نصف النهار من تحت الأرض فإنها بحذاء أوساط العرش بالنسبة إلى أكثر المعمورة إذ ورد في الأخبار الكثيرة أن العرش محاذ للكعبة ⁽³⁾.

قوله عليه السلام : « فلم تزل ساجدة » أي مطيعة خاضعة منقادة جارية بأمره تعالى

(1) عَدَن أبين : محرقة جزيرة باليمن أقام بها أمين « القاموس ج 4 ص 249 » وفي النهاية : ج 3 ص 192 « عدن

أبين : مدينة معروفة باليمن ، أضيفت إلى أبين ، وهو رجل من حمير ».

(2) القاموس : ج 1 ص 404.

(3) بحار الأنوار : ج 58 ص 5 ح 2.

وإن وجهها لأهل السماء وقفها لأهل الأرض ولو كان وجهها لأهل الأرض لاحتقرت الأرض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال سبحانه وتعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ » (1).

حتى ترد إلى مطلعها.

قوله عليه السلام : « معنى سجودها » يحتمل أن يكون من تنمة الخبر ، ولعل الأظهر أنه من الكليني أو من أحد الرواة. قال البيضاوي : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ » يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره أو يدل بذله على عظمة مدبره و « من » يجوز أن يعم أولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله : « وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ » أفرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك منها « وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ » عطف عليها ، إن جوز إعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهومية ، وإسناده باعتبار أحدهما إلى أمر ، وباعتبار الآخر إلى آخر ، فإن تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند إليهم ، أو مبتدأ خبره محذوف ، يدل عليه خبر قسيمه ، نحو حق له الثواب ، أو فاعل فعل مضمّر ، أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة « وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ » بكفره وإبائه عن الطاعة ، ويجوز أن يجعل « وَكَثِيرٌ » تكريرا للأول ، مبالغة في تكثير المحققين بالعذاب ، وأن يعطف به على الساجدين بالمعنى العام ، موصوفا بما بعده (2). انتهى.

أقول : يحتمل أن يكون المراد بالسجود غاية التذلل والخضوع والانقياد التي تتأتى من كل شيء بحسب قابليته ، ويكون المراد بقوله تعالى : « مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ » الملائكة المسخرين في الأوامر التكوينية ، والمطيعين

(1) الحجج : 18.

(2) أنوار التنزيل : ج 2 ص 88.

149 — عدة من أصحابنا ، عن صالح بن أبي حماد ، عن إسماعيل بن مهران عمن حدثه ، عن جابر بن يزيد قال حدثني محمد بن علي عليه السلام سبعين حديثا لم أحدث بها أحدا قط ولا أحدث بها أحدا أبدا فلما مضى محمد بن علي عليه السلام ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك إن أباك حدثني سبعين حديثا لم يخرج مني شيء منها ولا يخرج شيء منها إلى أحد وأمرني بسترها وقد ثقلت على عنقي وضاق بها صدري فما تأمرني فقال يا جابر إذا ضاق بك من ذلك شيء فاخرج إلى الجبانة واحتفر حفرة ثم دل رأسك فيها وقل حدثني محمد بن علي بكذا وكذا ثم طمه فإن الأرض تستر عليك قال جابر ففعلت ذلك فخفف عني ما كنت أجده.

عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إسماعيل بن مهران مثله.

150 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن صفوان بن يحيى ، عن الحارث بن المغيرة قال قال أبو عبد الله عليه السلام لآخذن البريء منكم بذنوب السقيم ولم لا

في الأوامر التكليفية ولما لم يتأت من الشمس والقمر وأمثالهما سوى الانقياد في الأوامر التكوينية فتلك أيضا في غاية الانقياد ، وأما الناس فلما كانوا قابلين للأوامر التكليفية فالعاملون منهم لما لم يحصل منهم غاية ما يمكن فيهم من الانقياد في الأمرين ، باعتبار عدم الانقياد في الأوامر التكليفية ، أخرجهم عن ذلك.

وقال : « وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ » والله يعلم.

الحديث التاسع والأربعون والمائة : ضعيف مرسل.

وسنده الذي يذكر بعد ذلك ضعيف ، ويدل على أن لهم علوما لا يحتملها إلا خواصهم عليهم السلام وقد ورد به أخبار كثيرة

(1).

الحديث الخمسون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « لآخذن البريء منكم » إنما سمى عليه السلام تارك النهي عن المنكر

(1) الكافي ج 1 ص 401. باب فيما جاء إنَّ حديثهم صعب مستصعب.

أفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم المار فيقول هؤلاء شر من هذا فلو أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم كان أبر بكم وبي.

151 - سهل بن زياد ، عن عمرو بن عثمان ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ

برئنا بحسب ظنه أنه بريء من الذنب ، أو لبراءته عن الذنوب التي يرتكبها غيره.

قوله عليه السلام : « فيقول : هؤلاء شر من هذا » أي هؤلاء الذين يجالسون هذا الفاسق ولا يزبرونه ولا ينهونه شر منه. ومنهم من جعل الاستفهام إنكاريا بإرجاع هؤلاء إلى العامة ، ومنهم من قرأ « من » اسم موصول بإرجاع هؤلاء إليهم أيضا ، ولا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام : « زبرتموهم » قال الجزري : فيه « فلا عليك أن تزبره » أي تنهره وتغلظه في القول (1).

الحديث الحادي والخمسون والمائة : ضعيف.

قوله تعالى : « فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ » المشهور بين المفسرين أن النسيان هنا بمعنى الترك ، أي تركوا ما ذكرهم به صلحاؤهم ، وهذه الآية وردت في قصة أصحاب السبت ، وقد صرحت الآية التي بعدها بأنهم مسخوا قردة ، فيمكن الجمع بين الآية والخبر ، بأن الفرقة الثانية مسخوا ذرا ، أي نملا صغارا ، والفرقة الثالثة مسخوا قردة ، فالمراد بالهلاك مسخهم قردة. ويؤيده ما ذكره السيد ابن طاوس . ره . في كتاب سعد السعود (2) قال

(1) النهاية ج 2 ص 293. وفي المصدر « وتغلط له في القول والرد ».

(2) سعد السعود ص 119 ط النجف الأشرف مع اختلاف يسير.

يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ» (1) قال كانوا ثلاثة أصناف صنف ائتمروا وأمروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يأمرؤا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يأمرؤا فهلكوا.

152 — عنه ، عن علي بن أسباط ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم قال كتب أبو عبد الله عليه السلام إلى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم والنهي على ذوي الجهل وطلاب الرئاسة أو لتصيينكم لعنتي أجمعين.

153 — محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن جميعا ، عن صالح بن أبي حماد ، عن أبي جعفر الكوفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل جعل الدين دولتين دولة لآدم عليه السلام ودولة لإبليس فدولة آدم هي دولة الله عز وجل فإذا أراد الله عز وجل أن يعبد علانية أظهر دولة آدم وإذا أراد الله أن يعبد سرا كانت دولة إبليس فالمذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين.

رأيت في كتاب أنهم كانوا ثلاث فرق فرقة باشرت المنكر ، وفرقة أنكرت عليهم ، وفرقة داهنت أهل المعاصي ، فلم تنكر ولم تبأشر المعصية فنجى الله الذين أنكروا وجعل الفرقة المداينة ذرا ، ومسح الفرقة المباشرة للمنكر قردة ، ثم قال رحمه الله : ولعل مسخ المداينة ذرا لتصغيرهم عظمة الله ، وتهوينهم بحرمة الله فصغرهم الله.

الحديث الثاني والخمسون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « ليعطفن » من العطف بمعنى الميل والشفقة ، أي ليرحموا ويعطفوا على ذوي الجهل بأن ينهوهم عما ارتكبه من المنكرات ، وفي بعض النسخ [عن ذوي الجهل] فالمراد هجرانهم وإعراضهم عنهم.

الحديث الثالث والخمسون والمائة : مرسل ضعيف.

وحاصل الخبر إن الله قد يظهر في بعض الأزمنة حججه ليعبد الناس جهرا وقد يخفى حججه بأن لا يمكنهم من الاستيلاء على أهل الجور ، فبذلك يستولي أهل الجور على أهل الحق ، وأتباع الشيطان على أتباع آدم والأنبياء والأوصياء من

(1) الأعراف : 165.

(حديث الناس يوم القيامة)

154 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب دعي رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعى بالنبیین عليهم السلام فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة عليا عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم فعلي والله الذي يزوج أهل الجنة في الجنة وما ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلا فضله الله به ومن به عليه وهو والله يدخل أهل النار النار وهو الذي يغلق

ولده عليهم السلام ، ويريد الله من الخلق عند ذلك أن يعبدوه سرا من أهل الباطل ، فمن أذاع في ذلك الزمان وترك التقية فقد أذاع ما أراد الله ستره وهو « مارق » أي خارج عن كمال الدين.

حديث الناس يوم القيامة

الحديث الرابع والخمسون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « لفصل الخطاب » من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الخطاب الفاصل بين الحق والباطل ، أو الخطاب الذي يفصل بين الناس في الخصام ، أو الخطاب المتميز الظاهر الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس. قوله عليه السلام : « عندها » أي عند حالة الاكتساب (1).

(1) كذا في النسخ والصحيح « الاكتساء » ولعله من النساخ.

على أهل الجنة إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه.

155 - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول خالطوا الناس فإنه إن لم ينفعكم حب علي وفاطمة عليها السلام في السر لم ينفعكم في العلانية.

156 — جعفر ، عن عنبسة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إياكم وذكر علي وفاطمة عليها السلام فإن الناس ليس شيء أبغض إليهم من ذكر علي وفاطمة عليها السلام.

157 — جعفر ، عن عنبسة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز ذكره إذا أراد فناء دولة قوم أمر الفلك فأسرع السير فكانت على مقدار ما يريد.

158 - جعفر بن بشير ، عن عمرو بن عثمان ، عن أبي شبل قال دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبد الله عليه السلام فقال له سليمان بن خالد إن الزيدية قوم قد عرفوا وجربوا وشهرهم الناس وما في الأرض محمدي أحب إليهم منك فإن رأيت

الحديث الخامس والخمسون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « خالطوا الناس » أي بالتقية والمدارة.

الحديث السادس والخمسون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إياكم وذكر علي وفاطمة سلام الله عليهما » أي عند المخالفين النواصب.

الحديث السابع والخمسون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « أمر الفلك » لعل المراد تسبب أسباب زوال دولتهم على الاستعارة التمثيلية ، ويحتمل أن يكون لكل دولة فلك سوى الأفلاك المعروفة بالحركات ، وقد قدر لدولتهم عدد من الدورات ، فإذا أراد الله إطالة مدتهم أمر بإبطائه في الحركة ، وإذا أراد سرعة فنائها أمر بإسراعه.

الحديث الثامن والخمسون والمائة : مجهول.

قوله : « قد عرفوا وجربوا » يحتمل أن يكونا على صيغة المعلوم والمجهول

أن تدنيهم وتقربهم منك فافعل فقال يا سليمان بن خالد إن كان هؤلاء السفهاء يريدون أن يصدونا عن علمنا إلى جهلهم فلا مرحبا بهم ولا أهلا وإن كانوا يسمعون قولنا وينتظرون أمرنا فلا بأس.

159 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال انقطع شسع نعل أبي عبد الله عليه السلام وهو في جنازة فجاء رجل بشسعه ليناوله فقال أمسك عليك شسعك فإن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها.

160 — سهل بن زياد ، عن ابن فضال عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء إلا السام وشبر من الحاجبين إلى حيث بلغ إبهامه ثم قال هاهنا.

أي عرفوا أمر الحرب وجربوا ذلك بخروجهم مع زيد ، أو صاروا معروفين مجربين عند الناس بالوفاء وملازمة العهد ، وعرفهم الناس بذلك وبالشجاعة.

قوله عليه السلام : « أن يصدونا عن علمنا » أي يريدون أن نتبعهم على جهالتهم بما يرون من الخروج بالسيف في غير أوانه.

الحديث التاسع والخمسون والمائة : ضعيف.

الحديث الستون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « هي المغيثة » أي يغيث الإنسان من الأدواء.

قوله عليه السلام : « إلا السام » أي الموت.

قوله عليه السلام : « وشبر من الحاجبين » أي من منتهى الحاجبين من يمين الرأس وشماله حتى انتهى الشبران إلى النقرة خلف الرأس ، أو من بين الحاجبين إلى حيث انتهت من مقدم الرأس.

كما رواه الصدوق بإسناده عن أبي خديجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « الحجامة

- 161 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن مروك بن عبيد ، عن رفاعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أتدري يا رفاعه لم سمي المؤمن مؤمنا قال قلت لا أدري قال لأنه يؤمن على الله عز وجل فيجيز [الله] له أمانه.
- 162 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن حنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لا يبالي الناصب صلى أم زنى وهذه الآية نزلت فيهم : « **عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً** » ⁽¹⁾.

على الرأس على شبر من طرف الأنف ، وفتر ⁽²⁾ من بين الحاجبين ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها بالمنقذة ⁽³⁾ وفي حديث آخر قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحتجم على رأسه ويسميهِ المغيثة أو المنقذة » ⁽⁴⁾.

وروي أيضا بإسناده عن البرقي ، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام قال : « احتجم النبي صلى الله عليه وآله في رأسه وبين كتفيه وفي قفاه ثلاثا سمى واحدة النافعة ، والأخرى المغيثة ، والثالثة المنقذة » ⁽⁵⁾.

الحديث الحادي والستون والمائة : كالصحيح.

قوله عليه السلام : « يؤمن على الله » أي يشفع لمن استحق عقابه تعالى فلا يرد شفاعته ، أو يضمن لأحد الجنة فينجز ضمانه.

الحديث الثاني والستون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « صلى أم زنى » إذ هو معاقب بأعماله الباطلة لإخلاله بما هو من أعظم شروطها ، وهو الولاية ، فهو كمن صلى بغير وضوء ، قوله تعالى : « **عَامِلَةٌ نَاصِيَةٌ** » الظاهر أنه عليه السلام فسر الناصبة بنصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون عليه السلام فسر بالنصب بمعنى التعب ، أي يتعب في مشاق الأعمال ولا ينفعه.

(1) سورة الغاشية : 3 و 4.

(2) الفتر : بالكسر . كالحبر . ما بين طرف الإبهام والسبابة إذا فتحهما.

(3 و 4 و 5) معاني الأخبار : ص 247 « باب معنى الحجامة » ح 1.

163 - سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن مرزم ويزيد بن حماد جميعا ، عن عبد الله بن سنان فيما أظن ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لو أن غير ولي علي عليه السلام أتى الفرات وقد أشرف مأوه على جنبه وهو يزخ زخيخا فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ قال الحمد لله كان « دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ ».

164 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رجل ذكره ، عن سليمان بن خالد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف صنعتُم بعمي زيد قلت إنهم

قال البيضاوي : أي تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل ، وخوضها في النار خوض الإبل في الوحل ، والصعود والهبوط في تلالها ووهادها ، أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ ، « تَصْلَى نَارًا » تدخلها « حَامِيَّة » متناهية في الحر (1).
الحديث الثالث والستون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « قد أشرف مأوه على جنبه » بيان لوفور الماء وعدم احتياج الناس إليه ، وعدم توهم ضرر على أحد في شربه ليظهر أن الحرمة عليه ليس إلا لعقيدته الفاسدة ، وقد خلق الله تعالى نعم الدارين للمؤمنين ، وهما حرامان على الكافرين.
قوله عليه السلام : « وهو يزخ زخيخا » أي يبرق بريقا لصفائه أو لوفوره ، أو يدفع ماءه إلى الساحل ، قال الفيروزآبادي : زخه : دفعه في وهدة وببولة رمى ، والحادي سار سيرا عنيفا ، وزخ الحمر يزخ زخا وزخيخا : برق (2).

الحديث الرابع والستون والمائة : مرسل.

قوله : « فلما شف الناس » أي رقوا ونقصوا.

(1) أنوار التنزيل : ج 2 ص 555.

(2) القاموس : ج 1 ص 269.

كانوا يحرسونه فلما شف الناس أخذنا جثته فدفناه في جرف على شاطئ الفرات فلما أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فأحرقوه فقال أفلأ أوقرتموه حديدا وألقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله.

165 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي الوشاء عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز ذكره أذن في هلاك بني أمية بعد إحراقهم زيدا بسبعة أيام.

166 - سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس عن ذكره ، عن عبيد بن زرار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله جل ذكره ليحفظ من يحفظ صديقه.

قوله : « في جرف » قال الجوهري : الجرف والجرف مثل عسر وعسر : ما يجري فيه السيول أو أكلته من الأرض ⁽¹⁾. والخبر يدل على جواز ترك الدفن والتثقيب والإلقاء في البحر عند الضرورة.

الحديث الخامس والستون والمائة : ضعيف.

ولعل هذا العمل كان من متممات أسباب نزول النعمة والعذاب عليهم ، وإلا فهم فعلوا أشد وأقبح من ذلك كقتل الحسين عليه السلام.

ويدل هذا الخبر كسابقه على كون زيد مشكورا ، وفي جهاده مأجورا ، ولم يكن مدعيا للخلافة والإمامة ، بل كان غرضه طلب ثار الحسين عليه السلام ، ورد الحق إلى مستحقه ، كما تدل عليه أخبار كثيرة ⁽²⁾.

الحديث السادس والستون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « من يحفظ صديقه » أي يرفع حرمة ، ويحفظه في غيبته ، ويعينه ويدفع عنه.

(1) الصحاح ج 4 ص 1336.

(2) البحار ج 46 ص 170 . 175.

- 167 — سهل بن زياد ، عن ابن سنان ، عن سعدان ، عن سماعة قال كنت قاعدا مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال يا سماعة إني إياي هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل.
- 168 — سهل بن زياد ، عن منصور بن العباس ، عن سليمان المسترق ، عن صالح الأحول قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصي سلمان.
- 169 . سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن خطاب بن محمد ، عن الحارث بن المغيرة قال

الحديث السابع والستون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إني إياي هذا الخلق » أي رجوعهم في القيامة ، ولا ينافي ذلك قوله تعالى : « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ » ⁽¹⁾ بل هذا تفسير للآية أي إلى أوليائنا وحججنا ، وقد شاع أن الملوك ينسبون إلى أنفسهم ما يفعله عبيدهم ، ويؤيده الإيراد بضمير الجمع.

قوله عليه السلام : « حتمنا على الله » أي شفعنا شفاعة حتما لازما على الله قبوله.

الحديث الثامن والستون والمائة : ضعيف.

ويدل على استحباب المؤاخاة بين المتقاربين في الكمال ، وعلى فضل سلمان على أبي ذر سلام الله عليهما.

الحديث التاسع والستون والمائة : ضعيف.

(1) سورة الغاشية : 26.

لقيني أبو عبد الله عليه السلام في طريق المدينة فقال من ذا أحارث قلت نعم قال أما لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت لقيتني فقلت لأحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم فدخلني من ذلك أمر عظيم فقال نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل علينا به الأذى أن تأتوه فتؤنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولاً بليغاً فقلت [له] جعلت فداك إذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالسهم.

170 — سهل بن زياد ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن سيابة بن أيوب ومحمد بن الوليد وعلي بن أسباط يرفعونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال إن الله يعذب الستة بالسته - العرب بالعصية والدهاقين بالكبر والأمرء بالجور والفقهاء بالحسد والتجار بالخيانة وأهل الرساتيق بالجهل.

171 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان شيء أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من أن يظل خائفاً جائعاً في الله عز وجل.

ويدل على وجوب النهي عن المنكر ، وعلى وجوب الهجران عن أهل المعاصي وترك مجالستهم إن لم يأتروا ولم يتعضوا. الحديث السبعون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « بالعصية » أي التعصب في الباطل.

قوله عليه السلام : « الدهاقين » هي جمع دهقان بضم الدال وكسرهما ، أي رئيس القرية معرب دهقان (1).

الحديث الحادي والسبعون والمائة : حسن وقد سبق.

(1) المصباح ج 1 ص 244.

172 — علي ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعا ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج وحفص بن البختري وسلمة بياع السابري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أخذ كتاب علي عليه السلام فنظر فيه قال من يطيق هذا من يطيق ذا قال ثم يعمل به وكان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه وما أطاق أحد عمل علي عليه السلام من ولده من بعده إلا علي بن الحسين عليه السلام.

173 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن الحسن الصيقل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن ولي علي عليه السلام لا يأكل إلا الحلال لأن صاحبه كان كذلك وإن ولي عثمان لا يبالي أحلالا أكل أو حراما لأن صاحبه كذلك قال ثم عاد إلى ذكر علي عليه السلام فقال أما والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراما قليلا ولا كثيرا حتى فارقتها ولا عرض له أمران كلاهما لله طاعة إلا أخذ بأشدهما على بدنه ولا نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قط إلا وجهه فيها ثقة به ولا أطاق أحد من هذه الأمة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعده غيره ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر إلى الجنة والنار ولقد أعتق ألف مملوك من صلب ماله كل ذلك تحفى فيه يده وتغرق جبينه التماس وجه الله عز وجل والخلاص من النار وما كان قوته إلا الخل والزيت وحلواه التمر إذا وجده وملبوسه الكرايس فإذا

الحديث الثاني والسبعون والمائة : حسن كالصحيح.

الحديث الثالث والسبعون والمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « لا يأكل إلا الحلال » يفهم منه أن من يأكل الحرام فهو ليس من أوليائه وشيعته عليه السلام.
قوله عليه السلام : « تحفى فيه يده » بفتح التاء والفاء أي ترق فإن الحفا : رقة القدم والخف والحافر⁽¹⁾ أو بضم التاء وفتح الفاء من الإحفاء ، بمعنى الاستقصاء المبالغة

(1) لسان العرب ج 14 ص 186.

فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه.

174 - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن يونس بن يعقوب ، عن سليمان بن خالد ، عن عامل كان لمحمد بن راشد قال حضرت عشاء جعفر بن محمد عليه السلام في الصيف فأتي بخوان عليه خبز وأتي بجفنة فيها ثريد ولحم تفور فوضع يده فيها فوجدها حارة ثم رفعها وهو يقول نستجير بالله من النار نعوذ بالله من النار نحن لا نقوى على هذا فكيف النار وجعل يكرر هذا الكلام حتى أمكنت القصعة فوضع يده فيها ووضعنا أيدينا حين أمكنتنا فأكل وأكلنا معه ثم إن الخوان رفع فقال يا غلام ائتنا بشيء فأتي بتمر في طبق فمددت يدي فإذا هو تمر فقلت أصلحك الله هذا زمان الأعناب والفاكهة قال إنه تمر ثم قال ارفع هذا

في الأخذ كما ورد في حديث السواك « لزمت السواك حتى كدت أحفي فمي » أي أستقصي على أسناني فأذهبها بالتسوك (1).
قوله عليه السلام : « بالجلم » أي المقراض.

الحديث الرابع والسبعون والمائة : مجهول.

قوله : « بخوان » قال الفيروزآبادي : الخوان كغراب وكتاب ، ما يوضع عليه الطعام (2).

قوله : « حتى أمكنت القصعة » أي من وضع اليد عليها بأن برد ما فيها من الطعام.

قوله عليه السلام : « إنه طيب » لعله عليه السلام دعي بشيء آخر فلما لم يكن حاضرا أتوا بالتمر أيضا فمدح عليه السلام التمر بأنه طيب لا ينبغي أن يستصغر ، أو أنه دعي

(1) النهاية ج 1 ص 410.

(2) القاموس ج 4 ص 222. وفي المصدر « ما يؤكل عليه الطعام ».

وأتتنا بشيء فأتي بتمر فمددت يدي فقلت هذا تمر فقال إنه طيب.

175 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وآله متكئا منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه تواضعا لله عز وجل وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قط ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده ولا كافأ رسول الله صلى الله عليه وآله بسيئة قط قال الله تعالى له : « ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ » (1) ففعل وما منع سائلا قط إن كان عنده أعطى وإلا قال يأتي الله به ولا أعطى على الله عز وجل شيئا قط إلا أجازته الله إن كان ليعطي الجنة فيجيز الله عز وجل له ذلك قال وكان أخوه من بعده والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراما قط حتى خرج منها والله إن كان ليعرض له الأمران كلاهما لله عز وجل طاعة فيأخذ بأشدهما على بدنه والله لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يداه والله ما

بتمر أطيب وقال عليه السلام : إنه أطيب من التمر الأول وهو جيد.

الحديث الخامس والسبعون والمائة : صحيح.

قوله عليه السلام : « وما رأي ركبتيه » أي إن احتاج لعله إلى كشف ركبتيه ليراه لم يفعل ذلك عند جليسه حياء منه ، وفي بعض النسخ « أرى » أي لم يكشفها عند جليسه وعلى النسختين يحتمل أن يكون المراد أنه لم يكن يتقدمهم في الجلوس بأن تسبق ركبتاه صلى الله عليه وآله ركبتهم.

قوله عليه السلام : « دبرت فيهم يداه » أي جرحت في تحصيلهم وتملكهم يداه.

قال الجزري : الدبر بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر البعير يقال

(1) سورة المؤمنون : 96.

أطاق عمل رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده أحد غيره والله ما نزلت برسول الله صلى الله عليه وآله نازلة قط إلا قدمه فيها ثقة منه به وإن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليعثه برايته فيقاتل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ثم ما يرجع حتى يفتح الله عز وجل له.

176 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان ، عن زيد بن الحسن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان علي عليه السلام أشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وكان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم قال وكان علي عليه السلام يستقي ويحتطب وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز وترقع وكانت من أحسن الناس وجها كأن وجنتيها وردتان صلى الله عليها وعلى أبيها وولدها الطاهرين.

177 . سهل بن زياد ، عن الريان بن الصلت ، عن يونس رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل لم يبعث نبيا قط إلا صاحب مرة سوداء صافية وما بعث الله نبيا قط حتى يقر له بالبداء.

دبر يدبر دبرا ، وقيل : هو أن يقرح خف البعير ⁽¹⁾.

الحديث السادس والسبعون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « كان وجنتيها » قال الجوهري : الوجنة ما ارتفع من الخدين ⁽²⁾.

الحديث السابع والسبعون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إلا صاحب مرة سوداء صافية » لعلها كناية عن شدة غضبهم فيما يسخط الله ، وتنمرهم في ذات الله وحدة ذهنهم وفهمهم وتوصيفها بالصفاء لبيان خلوصها عما يلزم تلك المرة غالبا من الأخلاق الذميمة والخيالات الفاسدة.

(1) النهاية : ج 2 ص 97.

(2) الصحاح : ج 6 ص 2212.

178 — سهل ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عبد الحميد عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما نفروا برسول الله صلى الله عليه وآله ناقتة قالت له الناقة والله لا أزلت خفا عن خف

الحديث الثامن والسبعون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « لما نفروا برسول الله ناقتة » إشارة إلى ما فعله المنافقون ليلة العقبة من دحرجة الدباب كما روى علي بن إبراهيم ⁽¹⁾ أن النبي صلى الله عليه وآله لما قال في مسجد الخيف في أمير المؤمنين عليه السلام : ما قال ونصبه يوم الغدير ، قال : أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال ، وقال هيهنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له ، فاجتمعوا أربعة عشر نفرا وتأمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله : وقعدوا له في العقبة ، وهي عقبة أرشى بين الجحفة والأبواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة ، وسبعة عن يسارها ، لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما جن الليل تقدم رسول الله في تلك الليلة العسكر ، فأقبل ينعس على ناقتة ، فلما دنى من العقبة ناداه جبرئيل عليه السلام يا محمد صلى الله عليه وآله إن فلانا وفلانا قد قعدوا لك ، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا خلفي؟ فقال : حذيفة اليماني أنا يا رسول الله ، حذيفة بن اليمان قال سمعت ما سمعت؟ قال : بلى ، قال : فاكتم ثم دنى رسول الله صلى الله عليه وآله منهم ، فناداهم بأسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله فروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله وطلبوهم ، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رواحلهم فعرفهم ، فلما نزل قال : ما بال أقوام تحالفوا في الكعبة إن أمات الله محمدا أو قتله ⁽²⁾ أن لا يردوا هذا الأمر في أهل بيته أبدا ، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا أنهم لم يقولوا من ذلك شيئا ، ولم يريدوه ، ولم يهمو ⁽³⁾ بشيء من رسول الله فأنزل الله « يَحْلِفُونَ »

(1) تفسير القمّي ج 1 ص 174.

(2) في المصدر « إن مات أو قتل ».

(3) في المصدر « ولم يهتموا شيئا ».

ولو قطعت إربا إربا.

179 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد جميعا ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال يا ليتنا سيارة مثل آل يعقوب حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه

بِاللّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا « من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ » (1).

ومثله روى السيد ابن طاوس (ره) في كتاب إقبال الأعمال وفي تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام : أن الترصد عند العقبة كان في غزوة تبوك ، وإنهم دحرجوا الدباب ، ولم تضر النبي صلى الله عليه وآله شيئا ، ولم تنفر راحلته كما يدل عليه هذا الخبر أيضا ، ولا تنافي بينهما ، لإمكان وقوعهما معا ، والخبر الثاني مذكور بطوله في تفسيره عليه السلام ، وفي كتاب الاحتجاج فمن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليهما أو إلى كتاب بحار الأنوار (2).

قوله عليه السلام « إربا إربا » بكسر الهمزة ، وسكون الراء أي عضوا عضوا.

الحديث التاسع والسبعون والمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « يا ليتنا سيارة » أي يا ليت لنا على الحذف والإيصال أو يا ليتنا صادفتنا سيارة أو يا ليتنا نسير في البلاد كما سیر يوسف عليه السلام من بلد إلى بلد ، فكان فرجه فيها ، ويحتمل أن يكون تمنيا لمثل حال القائم من السیر في الأرض من غير

(1) سورة التوبة : 74.

(2) بحار الأنوار : ج 21. « باب غزوة تبوك وقصة العقبة » ص 185 . 252.

180 — سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة ، عن حفص بن عمر ، عن إسماعيل بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل يقول إني لست كل كلام الحكيم أتقبل إنما أتقبل هواه وهمه فإن كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تقديسا وتسييحا.

181 — سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن الطيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » ⁽¹⁾ قال خسف ومسح وقذف قال قلت حتى يتبين لهم قال دع ذا ذاك قيام القائم.

182 . سهل ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار

أن يعرفه الخلق ، وفي ذلك يشبه يوسف عليهما السلام.

الحديث الثمانون والمائة : ضعيف.

قوله تعالى : « إنما أتقبل هواه وهمه » أي ما يحبه ويعزم عليه من النيات الحسنة ، والحاصل إن الله تعالى لا يقبل كلام حكيم لا يعقد قلبه على نية صادقة في العمل بما يتكلم به ، وأما مع النية الحسنة واليقين الكامل فيكتب له ثواب التسبيح والتقديس وإن لم يأت بهما.

الحديث الحادي والثمانون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « خسف ومسح وقذف » يظهر منه أن المراد بالآيات التي تظهر في أنفسهم هي ما يصيب المخالفين عند ظهور القائم عليه السلام من العذاب بالخسف في الأرض والمسح ، وقذف الأحجار وغيرها عليهم من السماء ، حتى يتبين للناس حقيقته عليه السلام ، ويحتمل أن يكون القذف تفسيرا للآيات التي تظهر في الآفاق ، والأول أظهر فيكون آيات الآفاق ما يظهر في السماء عند خروجه عليه السلام من النداء ونزول عيسى عليه السلام وظهور الملائكة وغيرها.

الحديث الثاني والثمانون والمائة : ضعيف.

(1) سورة فصلت : 53.

وابن سنان وسماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة علي ذل ومعصيته كفر بالله قيل يا رسول الله كيف تكون طاعة علي ذلا ومعصيته كفرا بالله فقال إن عليا يحملكم على الحق فإن أطعتموه ذللتم وإن عصيتموه كفرتم بالله.

183 - عنه ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال قال أبو عبد الله عليه السلام نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الأعراب

184 - سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ، عن زرارة قال قال أبو عبد الله عليه السلام نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم.

قوله عليه السلام : « طاعة علي ذل » أي سبب لفوت ما يعده الناس عزا من جمع الأموال المحرمة ، والظلم على الناس والاستيلاء عليهم ، أو تذلل وانقياد للحق.

الحديث الثالث والثمانون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « نحن بنو هاشم » أي ما ورد في مدح بني هاشم فالمراد أهل البيت عليهم السلام ، أو من تبعهم على الحق أيضا ، لا من خرج من أولاد هاشم عن الحق وكفر بالله بادعاء الإمامة بغير حق ، كبنو عباس وأضرابهم ، وما ورد في مدح العرب فالمراد به جميع الشيعة وإن كانوا من العجم ، لأنهم يحشرون بلسان العرب ، وسائر الناس من المخالفين هم الأعراب الذين قال الله فيهم « الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا » ⁽¹⁾ والأعراب سكان البادية وإنما ذمهم الله لبعدهم عن شرائع الدين ، وعدم هجرتهم إلى نصره سيد النبيين ، والمخالفون مشاركون لهم في تلك الأمور.

الحديث الرابع والثمانون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « علوج الروم » العلج بالكسر : الرجل من كفار العجم أي

(1) سورة التوبة : 97.

185 — سهل ، عن الحسن بن محبوب ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال كأي بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب فيفكه فيقرؤه على الناس فيجفلون عنه إجمال الغنم فلم يبق إلا النقباء فيتكلم بكلام فلا يلحقون ملجأ حتى يرجعوا إليه وإني لأعرف الكلام الذي يتكلم به .

186 — سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن ابن سنان ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد أحدكم

المخالفون هم من كفار العجم ، ويحشرون بلسانهم وإن ماتوا بلسان العرب ، كما ورد به الأخبار .

الحديث الخامس والثمانون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من وريان قبائه » أي من جيبه كما ذكره المطرزي .

قوله عليه السلام : « فيجفلون » قال الجوهري : أجفل القوم أي هربوا مسرعين ⁽¹⁾ ، ولعل الكتاب يشتمل على لعن أئمة المخالفين أو على الأحكام التي يخالف ما عليه عامة الناس .

قوله عليه السلام : « إلا النقباء » قال الجوهري : النقيب : العريف وهو شاهد القوم وضمينهم ، والجمع النقباء ⁽²⁾ .

الحديث السادس والثمانون والمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن » هذه الكلمة قد وردت في كثير من الأخبار الخاصة ⁽³⁾ والعامة ⁽⁴⁾ واختلف في تفسيرها ، فقد قيل : إن المراد أن

(1) الصحاح : ج 2 ص 1671 .

(2) نفس المصدر : ج 1 ص 227 .

(3) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص 481 « المختار من الحكم 80 » تحف العقول ص 394 . البحار ج 1 ص 148 .

(4) صحيح الترمذي كتاب العلم 15 . النهاية : ج 3 ص 98 .

187 — سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد أو غيره ، عن سليمان كاتب علي بن يقطين عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الأشعث بن قيس شرك في دم

المؤمن لا يزال يتطلب الحكمة كما يتطلب الرجل ضالته ، قاله في النهاية⁽¹⁾.
 وقيل : إن المراد إن المؤمن يأخذ الحكمة من كل من وجدها عنده ، وإن كان كافرا أو فاسقا ، كما أن صاحب الضالة يأخذها حيث وجدها ، وهو الظاهر في هذا الخبر ، وقيل : المراد أن من كان عنده حكمة لا يفهمها ولا يستحقها يجب أن يطلب من يأخذها بحققها كما يجب تعريف الضالة ، وإذ وجد من يستحقها وجب أن لا يبخل في البذل كالضالة.
 الحديث السابع والثمانون والمائة⁽²⁾.

الأشعث بن قيس الكندي كان من الخوارج ، وقال الشيخ في رجاله : أشعث ابن قيس الكندي أبو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله في ردة أهل ياسر وزوجه أبو بكر أخته أم فروة ، وكانت عوراء ، فولدت له محمدا⁽³⁾ ثم صار خارجيا ، وقد روي في أخبار كثيرة أن هذا الملعون بايع ضبا مع جماعة من الخوارج ، خارج الكوفة وسموه أمير المؤمنين كفرا واستهزاء به صلوات الله عليه وقد أعان هذا الكافر على قتله صلوات الله عليه كما ذكره الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد⁽⁴⁾ وغيره ، أن ابن ملجم وشبيب بن بحيرة ووردان بن مجالد كمنوا لقتله عليه السلام ، وجلسوا مقابل السدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين إلى الصلاة ، وقد كانوا قبل ذلك ألقوا إلى الأشعث ابن قيس ما في نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين وأوطأهم على ذلك ، وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه ، وكان حجر بن عدي

(1) النهاية : ج 3 ص 98.

(2) هنا بياض في الأصل.

(3) رجال الشيخ ص 4.

(4) الإرشاد : ص 65.

أمير المؤمنين عليه السلام وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام

رحمه الله في تلك الليلة باثنا في المسجد ، فسمع الأشعث يقول : يا ابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك ، فقد فضحك الصبح ، فأحس حجر بما أراد الأشعث ، فقال له : قتلته يا أعور وخرج مبادرا ليمضي إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليخبره ، ويحذره من القوم ، وخالفه أمير المؤمنين عليه السلام في الطريق ، فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين عليه السلام ولعنة الله على من قتله ، ومن شرك في دمه ، وأما ابنه محمد لعنة الله عليه وعلى أبيه فقد حارب مسلم بن عقيل ، رضي الله عنه حتى أخذه.

وروي في الأمالي عن الصادق عليه السلام أن ابن زياد بعثه إلى حرب الحسين عليه السلام في ألف فارس ، وأنه نادى الحسين عليه السلام في صبيحة يوم شهادته يا حسين بن فاطمة أية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فتلا الحسين هذه الآية « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ » ⁽¹⁾ ثم قال : والله إن محمدا لمن آل إبراهيم ، وإن العترة الهادية لمن آل محمد من الرجل؟ فقيل : محمد بن أشعث بن قيس الكندي فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال اللهم أر محمد بن الأشعث ذلا في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبدا فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقربا فلدغته فمات بادي العورة ⁽²⁾ انتهى.

وأما ابنه الآخر قيس بن الأشعث فإعانته على الحسين وأصحابه مشهور في التواريخ ، وإنه كان أحد رؤساء العسكر وكان مع رؤوس الشهداء حين حملوها إلى ابن زياد عليهم جميعا لعائن الله ، وأما قصة ابنته جعدة فهي من المشهورات عليها وعلى أبيها وعلى أخويها لعنة الله ما دامت الأرضون والسموات.

(1) آل عمران : 33.

(2) الأمالي : ص 137 . 140 ط النجف الأشرف.

188 — علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن صباح الحذاء ، عن أبي أسامة قال زاملت أبا عبد الله عليه السلام قال فقال لي اقرأ قال فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرق وبكى ثم قال يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل واحذروا النكت فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات الشك من صباح ليس فيه إيمان ولا كفر شبه الخرقه البالية أو العظم النخر يا أبا أسامة أليس ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيرا ولا شرا ولا تدري أين هو قال قلت له بلى إنه ليصيني وأراه يصيب الناس قال أجل ليس يعرى منه أحد قال فإذا كان ذلك فاذكروا الله عز وجل واحذروا النكت فإنه إذا أراد بعبد خيرا نكت إيماننا وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك قال قلت ما غير ذلك جعلت فداك [ما هو] قال إذا أراد كفرا نكت كفرا.

189 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي المغراء ، عن زيد الشحام ، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني لا أكاد ألقاك إلا في السنين فأوصني بشيء آخذ به قال أوصيك بتقوى الله وصدق

الحديث الثامن والثمانون والمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « أرعوا قلوبكم » من الرعاية أي احفظوها بذكره تعالى من وساوس الشيطان ، و « النكت » ما يلقيه الشيطان في القلب من الوسوس والشبهات.

قوله عليه السلام : « أو العظم النخر » قال الفيروزآبادي : النخر ككتف والناخر :

البالي المتفتت (1).

قوله عليه السلام : « نكت كفرا » أي إذا استحق بسوء أعماله منع لطفه تعالى استولى عليه الشيطان ، فينكت في قلبه ما يشاء ، وإسناد النكت إليه تعالى إسنادا إلى السبب مجازا لأن منع لطفه تعالى صار سببا لذلك.

الحديث التاسع والثمانون والمائة : مجهول.

(1) القاموس : ج 2 ص 145.

الحديث والورع والاجتهاد واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه وإياك أن تطمح نفسك إلى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله : « **فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ** » ⁽¹⁾ وقال الله عز وجل لرسوله : « **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** » ⁽²⁾ فإن خفت شيئاً من ذلك فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنما كان قوته الشعر وحلواه التمر ووقوده السعف إذا وجده وإذا أصبت

قوله عليه السلام : « **والورع** » الكف عن المحرمات أو عن الشبهات أيضاً ، « **والاجتهاد** » السعي وبذل الجهد في الطاعة .

قوله عليه السلام : « **وَأَنْ تَطْمَحَ نَفْسُكَ** » أي ترفعها إلى حال من هو فوقك ، وتتمنى حاله .

قال الفيروزآبادي : طمح بصره إليه كمنع ارتفع ، وكل مرتفع طامح ، واطمح بصره رفعه ⁽³⁾ قوله تعالى : « **فَلَا تُعْجِبْكَ** » أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وكثرة أولادهم ، ولا تنظر إليهم بعين الإعجاب ، قوله تعالى « **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ** » أي نظر عينيك « **إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ** » استحساناً له وتمنياً أن يكون لك مثله « **أَزْوَاجًا مِنْهُمْ** » أصنافاً من الكفرة ، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير والمفعول منهم أي إلى الذي متعنا به ، وهو أصناف بعضهم أو ناساً منهم « **زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** » منصوب بمحذوف دل عليه - متعنا - أو - به - أو على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجاً بتقدير مضاف ، ودونه أو بالذم وهي الزينة والبهجة . كذا ذكره البيضاوي ⁽⁴⁾ وتمة الآية « **لِنَقْتَبَهُمْ فِيهِ** » أي لنبلوهم ونختبرهم فيه ، أو لنعذبهم في الآخرة بسببه « **وَرَزَقُ رَيْكَ** » وما ادخره لك في الآخرة ، أو ما رزقك من الهدى والنبوة « **خَيْرٌ** » مما منحهم في الدنيا « **وَأَبْقَى** » فإنه لا ينقطع .

قوله : « **شيئاً من ذلك** » أي من عز الدنيا وفخرها وطلب زوائدها .

(1) سورة التوبة : 55 .

(2) سورة طه : 131 .

(3) القاموس : ج 1 ص 247 .

(4) أنوار التنزيل : ج 2 ص 65 .

بمصيبة فاذا ذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الخلق لم يصابوا بمثله عليه السلام قط.

190 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن السري ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال ما لي أرى حب الدنيا قد غلب على كثير من الناس حتى كأن الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب وكأن الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب وحتى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الأموات قبلهم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل إليهم راجعون بيوتهم أجدائهم ويأكلون تراثهم فيظنون أنهم

قوله عليه السلام : « فاذا ذكر مصابك برسول الله » فإن تذكر المصائب العظام يوجب الرضا بما دونها. أو إذا أصبت بموت حميم مثلاً فاذا ذكر أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يبق في الدنيا فلا يمكن الطمع في بقاء أحد ، والأول أظهر بل هو المتعين كما لا يخفى.

الحديث التسعون والمائة : ضعيف.

وقد ذكر السيد في نهج البلاغة بعض فقرات هذا الخبر ، ونسبها إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قالها حين تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك ثم قال : ومن الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ⁽¹⁾ ورواها علي بن إبراهيم أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام. ⁽²⁾ قوله : « ونحن في نادينا » النادي مجتمع القوم.

قوله صلى الله عليه وآله : « وكان الحق » أي أوامر الله ونواهيه ، ويحتمل أن يكون المراد الموت أيضاً.

قوله صلى الله عليه وآله : « سبيلهم سبيل قوم سفر » السفر جمع سافر ، فيحتمل إرجاع الضمير في قوله « سبيلهم » إلى الإحياء وفي قوله « إليهم » إلى الأموات ، أي هؤلاء

(1) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص 490 « المختار من الحكم 122 ».

(2) تفسير القمّي : ج 2 ص 70.

مخلدون بعدهم هيهات هيهات [أ] ما يتعظ آخرهم بأولهم لقد جهلوا ونسوا كل واعظ في كتاب الله وآمنوا شر كل عاقبة سوء ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة.

طوبى لمن شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس.

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه.

طوبى لمن تواضع لله عز ذكره وزهد فيما أحل الله له من غير رغبة عن سيرتي

الأحياء مسافرون يقطعون منازل أعمارهم من السنين والشهور ، حتى يلحقوا بهؤلاء الأموات ، ويحتمل العكس في إرجاع الضميرين ، فالمراد أن سبيل هؤلاء الأموات عند هؤلاء الأحياء لعدم اتعاضهم بموتهم ، وعدم مبالاتهم كانوا ذهبوا إلى سفر وعن قريب يرجعون إليهم ، ويؤيده ما في النهج والتفسير « وكان الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون ».

قوله صلى الله عليه وآله : « بيوتهم أجدائهم » الأجدات جمع الحدث ، وهو القبر أي يرون أن بيوت هؤلاء الأموات أجدائهم ، ومع ذلك يأكلون تراثهم ، أو يرون أن تراث هؤلاء قد زالت عنهم وبقي في أيديهم ، ومع ذلك لا يتعظون ويظنون أنهم مخلدون بعدهم ، والتراث ما يخلفه الرجل لورثته ، والظاهر أنه وقع في نسخ الكتاب تصحيف والأظهر ما في النهج « نبوتهم أجدائهم » ، ونأكل تراثهم ، وفي التفسير ⁽¹⁾ « تنزلهم أجدائهم ».

قوله صلى الله عليه وآله : « نزول فادحة » أي بلية يثقل حملها ، يقال : فدحه الدين أي أثقله ، وأمر فادح : إذا غاله وبهظه ذكره الجوهرى ⁽²⁾ وفي النهج « ثم قد نسينا كل واعظ ، وواعظة ، ورمينا بكل فادح وجائحة » ⁽³⁾.

قوله صلى الله عليه وآله : « وبوائق حادثة » البوائق : الدواهي.

قوله صلى الله عليه وآله : « من غير رغبة عن سيرتي » أي من غير أن يترك ما كان يتمتع

(1) تفسير القمّي ج 2 ص 70.

(2) الصحاح ج 1 ص 390.

(3) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح ص 490 « المختار من الحكم 122 ».

ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي واتبع الأخيار من عترتي من بعدي وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرغبة في الدنيا المبتدعين خلاف سنتي العاملين بغير سيرتي طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فأنفقه في غير معصية وعاد به على أهل المسكنة طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل.

191 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد رفعه ، عن بعض الحكماء قال إن أحق الناس أن يتمنى الغنى للناس أهل البخل لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم وإن أحق الناس أن يتمنى صلاح الناس أهل العيوب لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم وإن أحق الناس أن يتمنى حلم الناس أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم وأصبح أهل الذنوب

به النبي صلى الله عليه وآله من النساء والطيب والنوم وغيرها ، بل يزهد في الشبهات ، وزوائد المحللات التي تمنع الطاعات. قوله صلى الله عليه وآله : « من غير تحول عن سنتي » بأن يحرم على نفسه المباحات ، ويترك السنن ، ويتدع في الدين كما هو الشائع بين أهل البدعة من الصوفية.

قوله صلى الله عليه وآله : « وعاد به » من العائدة بمعنى الفضل والإحسان.

قوله صلى الله عليه وآله : « لمن أنفق القصد » أي الوسط من غير إسراف وتقتير.

الحديث الحادي والتسعون والمائة : ضعيف.

قوله : « عن بعض الحكماء » أي الأئمة عليهم السلام إذ قد روى الصدوق في الأمالي ⁽¹⁾ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام ، مع أنه ليس من دأبهم الرواية عن غير

(1) الأمالي : ص 346 ط النجف الأشرف.

يتمنون سفهم وفي الفقر الحاجة إلى البخيل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب وفي السفه المكافأة بالذنوب.

192 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن بن راشد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حسن إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال إما كفاية بمال وإما معونة بجاه أو دعوة فتستجاب أو مشورة برأي.

خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام

193 — علي بن الحسين المؤدب وغيره ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبد الله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال الحمد لله الخافض الرافع المعصوم.

الحديث الثاني والتسعون والمائة : ضعيف.

ويدل على جواز ذكر الحاجة والنازلة للإخوان في الله بل رجحانه.

خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام الحديث الثالث والتسعون والمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « الخافض الرافع » الخفض : ضد الرفع ، أي يخفض الجبارين والفراعنة ، ويضعهم ويهينهم ، ويخفض كل شيء يريد خفضه ، وهو الرافع يرفع أنبياءه وحججه على درجات القرب والكمال ، وكذا المؤمنين في مراتب الدين ويلحقهم بالمقربين ، ويرفع من أراد رفعته في الدنيا بالعز والتمكين ، ورفع

السماء بغير عمد ، فكل رفعة وعزة وغلبة منه تعالى .

قوله عليه السلام : « الضار النافع » أي يضر من يشاء بتعذيبه إذا استحق العقاب ، وبالبلايا والمحن في الدنيا ، إما لغضبه عليهم أو لتكفير سيئاتهم أو لرفع درجاتهم ، وهذان الأخيران وإن كانا عائدتين إلى النفع ، لكن يمكن إطلاق الضرر عليهما بحسب ظاهر الحال ، ونفعه تعالى لا يحتاج إلى البيان ، إذ هو منشأ كل جود ورحمة ونعمة وإحسان .

قوله عليه السلام : « الجواد » روى الصدوق (ره) عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم ، عن أحمد بن سليمان قال : سأل رجل أبا الحسن عليه السلام وهو في الطواف ، فقال له : أخبرني عن الجواد؟ فقال : إن لكلامك وجهين ، فإن كنت تسأل عن المخلوق فإن الجواد الذي يؤدي ما افترض الله تعالى عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه ، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى ، وهو الجواد إن منع ، لأنه إن أعطى عبدا أعطاه ما ليس له ، وإن منع منع ما ليس له ⁽¹⁾ .

قوله عليه السلام : « الواسع » هو مشتق من السعة ، وهي تستعمل حقيقة باعتبار المكان ، وهي لا يمكن إطلاقها على الله تعالى بهذا المعنى ، ومجازا في العلم والإنعام والمكنة والغنى ، قال تعالى : « وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةٌ وَعِلْمٌ » ⁽²⁾ وقال : « لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ » ⁽³⁾ ولذا فسر الواسع بالعالم المحيط بجميع المعلومات كليها وجزئها موجودها ومعدومها ، وبالجواد الذي عمت نعمته ، وشملت رحمته كل بر وفاجر ، ومؤمن وكافر ، وبالغني التام الغني المتمكن فيما يشاء ، وقيل : الواسع الذي لا نهاية لبرهانه ولا غاية لسلطانه ولا حد لإحسانه .

(1) معاني الأخبار : ص 256 باختلاف في السند والمتن .

(2) سورة غافر : 7 .

(3) سورة الطلاق : 7 . وفي الآية « لِيُنْفِقْ ... » .

الجليل ثناؤه الصادقة أسماؤه المحيط بالغيوب وما يخطر على القلوب الذي جعل الموت بين خلقه عدلا وأنعم بالحياة عليهم فضلا فأحيا وأمات وقدر الأقوات أحكمها بعلمه تقديرا وأتقنها بحكمته تدييرا إنه كان خبيرا بصيرا هو الدائم بلا فناء والباقي إلى غير منتهى يعلم ما في الأرض وما في السماء « وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ».

أحمدته بخالص حمده المخزون بما حمده به الملائكة والنبيون حمدا لا يحصى له عدد ولا يتقدمه أمد⁽¹⁾ ولا يأتي بمثله أحد أو من به وأتوكل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقضيه بخير وأسترضيه

قوله عليه السلام : « الجليل ثناؤه » أي ثناؤه ومدحه أجل من أن يحيط به الواصفون.

قوله عليه السلام : « أحكمها بعلمه تقديرا » أي كانت الأقوات مقدرة مجددة في علمه ، أو قدر الأقوات قبل خلق الخلائق وأحكمها لعلمه بمصالحهم قبل إيجادهم وقوله عليه السلام : « تقديرا » تميز.

قوله عليه السلام : « وأتقنها بحكمته تدييرا » أي أتقن تديير الأقوات بعد خلق الأشياء المحتاجة إليها على وفق حكمته ، أو لعلمه بالحكم والمصالح.

قوله عليه السلام : « إنه كان خبيرا بصيرا » الخبير : العليم ببواطن الأشياء ، من الخبرة وهي العلم بالخفايا الباطنة ، والبصير : فيه تعالى معناه العالم بالمبصرات.

قوله عليه السلام : « بخالص حمده » أي بحمده الخالص عن النقص والشوائب الذي هو مخزون عن أكثر الخلق ، لا يأتي به إلا المقربون.

قوله عليه السلام : « ولا يتقدمه أحد » أي بالتقدم المعنوي بأن يحمد أفضل منه أو بالتقدم الزماني بأن يكون حمده أحد قبل ذلك.

قوله عليه السلام : « أستقصيه » بالصاد المهملة من قولهم : استقصى في المسألة وتقصى

(1) في بعض النسخ [أحد] كما جاء في الشرح.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله « بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » صلى الله عليه وآله.

أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار إنما أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا دخلوا خفافا وراحوا خفافا لم يجدوا عن مضي نزوعا ولا إلى ما تركوا رجوعا جد بهم فجدوا وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا

إذا بلغ الغاية (1) أو بالضاد المعجمة كما في بعض النسخ من قولهم : استقضى فلان أي طلب إليه أن يقضيه.

قوله عليه السلام : « بخير » أي بسبب طلب الخير.

قوله عليه السلام : « ولا قرار » أي محل قرار.

قوله عليه السلام : « كركب عرسوا » الركب جمع راكب والتعريس : نزول القوم في السفر من آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة.

(2) قوله عليه السلام : « ثم استقلوا » قال الجوهري : استقل القوم : مضوا وارتحلوا. (3) قوله عليه السلام : « دخلوا خفافا » هو جمع خفيف أي دخلوا في الدنيا عند ولادتهم خفافا ، بلا زاد ولا مال ، وراحوا عند الموت كذلك ، ويحتمل أن يكون كناية عن الإسراع.

قوله عليه السلام : « نزوعا » قال الفيروزآبادي : نزع عن الشيء نزوعا : كف وأقلع

(1) القاموس ج 4 ص 381.

(2) النهاية ج 3 ص 206.

(3) الصحاح ج 5 ص 1804.

حتى إذا أخذ بكظمهم وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر قل في الدنيا لبثهم وعجل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولا في ديارهم ظاعنين على آثارهم والمطايا بكم تسير سيرا ما فيه أين ولا تفتير نهاركم بأنفسكم دعوب

عنه (1) أي لم يقدرُوا على الكف عن المضي ، والظرفان متعلقان بالنزوع والرجوع.

قوله عليه السلام : « جد بهم فجدوا » أي حثوهم على الإسراع في السير ، فأسرعوا وفيه استعارة تمثيلية شبه سرعة زوال القوي وتسبب أسباب الموت ، وكثرة ورود ما يوجب الزوال من الأسباب الخارجة والداخلية برجال يحثون المراكب والأجساد بتلك المراكب ، والعمر بالمسافة التي يقطعها المسافر ، والأجل بالمنزل الذي يحل فيه.

قوله عليه السلام : « بكظمهم » قال الفيروزآبادي : الكظم محركة : الحلق أو الفم ، أو مخرج النفس من الحلق (2).

قوله عليه السلام : « وخلصوا إلى دار قوم جفت أقلامهم » يقال : خلص فلان إلى فلان ، أي وصل إليه ، وقوله عليه السلام : « جفت أقلامهم » أي سكنت قواهم عن الحركات كالكتابة حتى جفت أقلامهم التي كانوا يكتبون بها ، أو جفت أقلام الناس عن كتابة آثارهم ، لبعد عهدهم ، ومحو ذكركم ، أو جفت أقلام أهل السماوات عن تقدير أمورهم المتعلقة بحياتهم والأوسط أظهر. قوله عليه السلام : « فأصبحتم حلولا » جمع حال.

قوله عليه السلام : « ظاعنين » أي سائرين.

قوله عليه السلام : « ما فيه أين » قال الجوهري : الأين : الإعياء (3).

قوله عليه السلام : « ولا تفتير » أي ليست تلك الحركة موجبة لفتور تلك المطايا فتسكن

(1) القاموس ج 3 ص 91.

(2) القاموس ج 4 ص 173.

(3) الصحاح ج 5 ص 2076.

وليلكم بأرواحكم ذهب فأصبحتم تحكون من حالهم حالا وتحتذون من مسلكتهم مثالا « قُلْنَا نَعُرِّتُكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » فإنما أنتم فيها سفر حلول الموت بكم نزول تنتضل فيكم مناياه وتمضي بأخباركم مطاياه إلى دار الثواب والعقاب والجزاء و

عن السير زمانا. قال الفيروزآبادي : فتر يفتر ويفتر فتورا أو فتارا : سكن بعد حدة ولأن بعد شدة وفترة تفتيرا ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « نهاركم بأنفسكم دؤوب » قال الفيروزآبادي : يقال فلان دؤوب في العمل إذا جد وتعب ⁽²⁾ ، أي نهاركم يسرع ويجد ويتعب بسبب أنفسكم ليذهبها ، ويحتمل أن يكون الباء للتعدية أي نهاركم يتعبكم في أعمالكم وحركاتكم وذلك سبب لفناء أجسادكم.

قوله عليه السلام : « تحكون من حالهم حالا » أي أحوالكم تحكي وتخبر عن أحوالهم لموافقته لها.

قوله عليه السلام : « وتحتذون من سلكتهم مثالا » يقال : احتذى مثاله أي اقتدى به ، والسلك بالفتح مصدر بمعنى السلوك ، أي تقتدون بهم في سلوكهم ، وفي بعض النسخ [مسلكتهم] .

قوله عليه السلام : « سفر حلول » هما جمعان أي مسافرون ، حللتم بالدنيا.

قوله عليه السلام : « نزول » بفتح النون أي نازل.

قوله عليه السلام : « تنتضل فيكم مناياه » الانتضال. رمي السهام للسبق ، ⁽³⁾ والمناياء جمع المنية وهو الموت ، ولعل الضمير راجع إلى الدنيا بتأويل الدهر أو بتشبيهها بالرجل الرامي ، أي ترمي إليكم المناياء في الدنيا سهامها ، فتهلككم ، والسهام الأمراض

(1) القاموس ج 2 ص 110.

(2) القاموس ج 1 ص 66.

(3) النهاية ج 5 ص 82.

فرحم الله امرأ راقب ربه وتنكب ذنبه.

والبلايا الموجبة للموت ، ويحتمل أن يكون فاعل تنتضل الضمير الراجع إلى الدنيا ، ويكون المرمي المنيا ، والأول أظهر ، ويمكن إرجاع ضمير منايه إلى الموت ، بأن يكون المراد بالمنيا البلايا التي هي أسباب الموت ، أطلق عليها مجازا تسمية للسبب باسم المسبب وفي نهج البلاغة ⁽¹⁾ في كلام له عليه السلام : « إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنيا ».

قوله عليه السلام : « وتمضي بأخباركم مطايا » والأخبار الأعمال يمكن توجيهه بوجه.

الأول : أن يكون المراد بالمطايا : الأشخاص التي ماتوا قبلهم ، ومضيهم بأخبار هؤلاء ، لأنهم إن أحسنوا إليهم أو أساءوا إليهم يذكرون عند محاسبة هؤلاء الموتى ومجازاتهم ، إما بالخير أو بالشر.

والثاني : أن يكون المراد بالمطايا : عين تلك الأشخاص ، أي أنتم مطايا الدنيا قد حملت عليكم أعمالكم وتسيركم إلى دار الثواب.

والثالث : أن يكون المراد بالمطايا حفظة الأعمال ، ونسبتهم إلى الدنيا لكون أعمالهم فيها وحفظهم لإعمال أهلها.

الرابع : أن يكون المراد بالمطايا : الأعمار ، أي تمضي بكم مطايا مع أعمالكم ، قوله عليه السلام : « راقب ربه » مراقبة الشيء محافظته وانتظاره وحراسته ، أي يكون دائما في ذكره منتظرا لرحمته ، محترزا عن عذابه ، متذكرا لأنه يطلع عليه دائما. قوله عليه السلام : « وتنكب ذنبه » أي تجنبه.

(1) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص 202 « المختار من الخطب 145 ».

وكابر هواه وكذب مناه امرأ زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها إلى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها رافعا إلى المعاد طرفه متوقعا في كل أوان حتفه دائم الفكر طويل السهر عزوفا عن الدنيا سأمًا كدوحا لآخرته متحافظا

قوله عليه السلام « وكابر هواه » أي غالبها وخالفها ، وفي بعض النسخ [كابد] بالبدال المهملة ، يقال : كابدت الأمر إذا قاسيت شدته ، أي يقاسي الشدائد في ترك هواه.

قوله عليه السلام : « وكذب مناه » أي لم يعتمد على ما يمنية نفسه ، والشيطان من طول الأمل ودرك الآمال البعيدة ورجاء الأمور الدنيوية الباطلة ومنافعها.

قوله عليه السلام : « امرءا » بدل من قوله : امرءا أولا.

قوله عليه السلام : « وقدعها » قال الجوهري : قدعت فرسي أقدعه قدعا : كبحته وكففته⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « طرفه » أي عينه.

قوله عليه السلام : « حتفه » أي موته.

قوله عليه السلام « عزوفا عن الدنيا » قال الجزري : عزفت نفسي عنه : زهدت فيه ، وانصرفت عنه⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « ساما » أي عن الدنيا ، وهو من تنمة الفقرة السابقة.

قوله عليه السلام : « كدوحا » الكدح : السعي والاهتمام في العمل.

قوله عليه السلام : « متحافظا » أي عن المحارم.

(1) الصحاح ج 3 ص 1270.

(2) النهاية ج 3 ص 230.

امراً جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ودواء أجوائه فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس يتعلم للتفقه والسداد وقد وقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده وهجر وساده منتصباً على أطرافه داخلاً في أعطافه خاشعاً لله عز وجل يراوح بين الوجه والكفين خشوع في السر لربه لدمعه صبيب ولقلبه وجيب شديدة أسبالة

قوله عليه السلام : « ودواء أجوائه » قال الجوهري : الجوى : الحرقنة من شدة الوجد من عشق أو حزن (1).

قوله عليه السلام : « فاعتبر » أي بمن مضى « وقاس » أحواله بأحوالهم.

قوله عليه السلام : « وقد وقر قلبه ذكر المعاد » أي حمل على قلبه ذكر المعاد فأكثر ، من قولهم : أوقر على الدابة ، أي حمل عليه حملاً ثقيلاً ، ويحتمل بعيداً أن يكون من الوقار ، ويكون ذكر المعاد فاعلاً للتوقير أي جعل ذكر المعاد قلبه ذا وقار لا يتبع الشهوات والأهواء.

قوله عليه السلام : « على أطرافه » أي أقدامه.

قوله عليه السلام : « وطوى مهاده » المهاد : الفراش ، وطيه كناية عن مجانبة النوم وكذا هجر الوساد.

قوله عليه السلام : « في أعطافه » جمع عطف وهو الرداء.

قوله عليه السلام : « يراوح بين الوجه والكفين » أي يضع جبهته تارة للسجود ، ويرفع يديه تارة في الدعاء ، ففي إعمال كل منهما راحة للأخرى.

قوله عليه السلام : « لدمعه صبيب » أي هو صاب كثير الصب لدمعه ، ويحتمل المصدر فيكون أوفق بما بعده إن ورد بهذا الوزن في هذا الباب.

قوله عليه السلام : « ولقلبه وجيب » أي اضطراب.

قوله عليه السلام : « شديدة أسبالة » قال الجوهري : السبل بالتحريك : المطر

(1) الصحاح ج 6 ص 2306.

ترتعد من خوف الله عز وجل أوصاله قد عظمت فيما عند الله رغبته واشتدت منه رهبته راضيا بالكفاف من أمره يظهر دون ما يكتفم ويكتفي بأقل مما يعلم أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عبادته لو أقسم أحدهم على الله جل ذكره لأبره أو دعا على أحد نصره الله يسمع إذا ناجاه ويستجيب له إذا دعاه جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لأهلها مأوى دعاؤهم فيها أحسن الدعاء سبحانه اللهم دعاهم المولى على ما

وأسبل المطر والدمع إذا هطل ⁽¹⁾ انتهى ، فيحتمل فتح الهمزة ليكون جمعا ، وكسرهما ليكون مصدرا ، وتأنيث الخبر يؤيد الأول.

قوله عليه السلام : « أوصاله » أي مفاصله.

قوله عليه السلام : « من أمره » أي أمر معاشه.

قوله عليه السلام : « يظهر دون ما يكتفم » أي يظهر للناس من كمالاته وعباداته ونياته أقل مما يكتفم ، ويحتمل أن يكون المراد ما يطلع عليه من عيوب الناس.

قوله عليه السلام : « ويكتفي بأقل مما يعلم » أي يكتفي من إظهار أعماله وأحواله بأقل مما يعلم ، أو يكتفي في النية بأمور المبدأ والمعاد وما يحثه على العمل بأقل مما يعلم منها ، والغرض أنه يتعظ بكل واعظ ، وينزجر بكل زاجر أو يكتفي من أمور الدنيا بأقل شيء لما يعلم من مفسدها ، وفوت نعيم الآخرة بها.

قوله عليه السلام : « ودائع الله » أي أودعهم الله خلقه ليحفظوهم ، ويكرمهم ولا يضيعوهم.

قوله عليه السلام : « لأهلها » أي لأهل التقوى.

قوله عليه السلام : « دعاؤهم فيها أحسن الدعاء » أي إذا أرادوا طلب شيء طلبوه بأحسن طلب بأن يقولوا « سبحانه اللهم ».

(1) الصحاح : ج 5 ص 1833.

آتاهم «وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

194 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر هذه الخطبة — لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة الحمد لله أهل الحمد ووليه ومنتهى الحمد ومحل البديع الأجل

قوله عليه السلام : « دعاهم مولاهم » ⁽¹⁾ قطع عن سابقه على الاستئناف ، كأنه يسأل سائل لم يطلبون هكذا؟ فأجاب بأنه لما دعاهم مولاهم إلى نعم الجنة فلا يكلفهم طلبهم أزيد من أن ينزهوه ويسبحوه ، أو هذا النداء جواب لدعوة ربهم ، وإجابة لها ، وقد مر تفسير جزئي الآية في خبر وصف الجنة.

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الرابع والتسعون والمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « ووليه » أي الأولى به من كل أحد ، إذ هو تعالى مولى جميع النعم ، والموصوف بجميع الكمالات الحقيقية ، وكل نعمة وإحسان وكمال لغيره فهو راجع إليه ومأخوذ منه تعالى : أو المتوالي للحمد ، أي هو الموفق لحمد كل من يحمده.

قوله عليه السلام : « ومنتهى الحمد » أي الحامدية أو المحمودية تنتهي إليه كما أشرنا إليهما.

قوله عليه السلام : « البديع » أي الأول كما ذكره الجوهري. ويحتمل أن يكون فعلا بمعنى مفعول كالبدیع أي مبدع الأشياء ومنشؤها.

(1) في المتن « دعاؤهم المولى على ما آتاهم » وفي بعض النسخ [دعاهم المولى على ما آتاهم].

الأعظم الأعز الأكرم المتوحد بالكبرياء والمتفرد بالآلاء القاهر بعزه والمسلط بقهره الممتنع بقوته المهيمن بقدرته والمتعالي فوق كل شيء بجبروته المحمود

قوله عليه السلام : « البديع » قال الجزري : هو الخالق المخترع لا عن مثال سابق فعيل بمعنى مفعول يقال : أبدع فهو مبدع (1) انتهى. وقيل : هو الذي لم يعهد مثله ولا نظير له.

قوله عليه السلام : « الأجل » أي من أن يبلغ إلى كنه ذاته « الأعظم » من أن يدرك أحد كنه صفاته « الأعز » من أن يغلبه شيء « الأكرم » من أن تحصي نعمة وآلؤه ويحتمل أن يكون مشتقا من الكرم بمعنى الشرف والمنزلة ، أي أكرم من كل ذي كرامة.

قوله عليه السلام : « المتوحد بالكبرياء » أي لا يشركه أحد في الكبرياء والعظمة.

قوله عليه السلام : « والمتفرد بالآلاء » أي لم يشركه أحد في النعم ، هو المنعم حقيقة.

قوله عليه السلام : « القاهر بعزة » أي لا موجود إلا وهو مقهور تحت قدرته ، مسخر لقضائه ، عاجز في قبضته ، أو أذل الجبابة وقصم ظهورهم بالإهلاك والتعذيب ، أو قهر العدم فأوجد الأشياء ، وقهر الوجود فأخرجها إلى العدم ، والأول أولى لعمومه وشموله.

قوله عليه السلام : « الممتنع » أي يمتنع من أن يصل إليه سوء أو يغلب عليه أحد.

قوله عليه السلام : « المهيمن » قال الجزري : قيل : هو الرقيب ، وقيل : الشاهد ، وقيل المؤتمن ، وقيل : القائم بأمور الخلق ، وقيل : أصله مؤيمن فأبدلت الهاء من الهمزة وهو مفعول من الأمانة (2).
قوله عليه السلام : « المتعالي » مبالغة في العلو.

(1) النهاية ج 1 ص 106.

(2) النهاية ج 5 ص 275.

بامتتانه وبإحسانه المتفضل بعطائه وجزيل فوائده الموسع برزقه المسبغ بنعمه – نحمده على آلائه وتظاھر نعمائه حمدا يزن عظمة جلاله ويملاً قدر آلائه وكبريائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي كان في أوليته متقادما وفي ديموميته متسيطرا . خضع الخلائق لوحدانيته وربوبيته وقديم أزليته ودانوا لدوام أبديته وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وخيرته من خلقه اختاره بعلمه واصطفاه لوجيه

قوله عليه السلام : « المسبغ بنعمته » الإسباغ الإكمال ، ولعل الباء زائدة ، أو المراد المسبغ حجتة بنعمته .

قوله عليه السلام : « وتظاھر نعمائه » أي تتابعها .

قوله عليه السلام : « متقادما » أي على جميع الأشياء ، وليست أوليته بأولية إضافية .

قوله عليه السلام : « متسيطرا » قال الفيروزآبادي : المسيطر الرقيب الحافظ ، والمتسلط كالمسطر .⁽¹⁾ أي هو في دوامه

مسلط على جميع خلقه ، أو حافظ رقيب كان عالما بهم وبأفعالهم قبل خلقهم ، وهو مطلع عليهم بعده .

قوله عليه السلام « ودانوا » أي أقروا وأذعنوا بدوام أبديته ، أو أطاعوا وخضعوا وذلوا له لكونه دائم الأبدية ولا مناص لهم عن

حكمه ، يقال : دان أي ذل ، وخضع ، وعبد وأطاع ، وأقر واعتقد ، والكل مناسب كما عرفت .

قوله عليه السلام : « اختاره بعلمه » أي بأن أعطاه علمه أو بسبب كونه عالما بأنه يستحق ذلك .

(1) القاموس ج 2 ص 49 .

وإتتمنه على سره وارتضاه لخلقه وانتدبه لعظيم أمره ولضياء معالم دينه ومناهج سبيله ومفتاح وحيه وسببا لباب رحمته ابتعثه على حين « فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ » وهداة من العلم واختلاف من الملل وضلال عن الحق وجهالة بالرب وكفر بالبعث والوعد أرسله إلى الناس أجمعين « رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ » بكتاب كريم قد فضله وفصله وبينه وأوضحه وأعزه وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه « تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » ضرب للناس فيه الأمثال وصرف فيه الآيات لعلمهم يعقلون أحل فيه الحلال وحرم فيه الحرام وشرع فيه الدين لعباده عذرا ونذرا « لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ » ويكون بلاغا « لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ »

قوله عليه السلام : « وانتدبه » أي دعاه لأمره العظيم وهو الرسالة ، ولأن يضيء به معالم دينه ، أي أحكامه التي بها يعلم شرائع الدين.

قوله عليه السلام : « ومناهج سبيله » المنهج : السبيل الواضح أي سبله الواضحة.

قوله عليه السلام : « ومفتاح وحيه » يمكن تقدير فعل أي جعله مثالا ، ويحتمل عطفه على قوله لخلقه ، ولعله سقط منه شيء .
قوله عليه السلام : « على حين فترة » الفترة ما بين الرسولين.

قوله عليه السلام : « وهداة » هي بفتح الهاء وسكون الدال : السكون عن الحركات.

قوله عليه السلام : « مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات ، أو مما فيه من الأخبار الماضية ، والأمور الآتية « تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ » لا يفعل إلا ما هو على وفق الحكم والمصالح ، « حَمِيدٍ » يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ، أو مستحق للحمد من كل أحد.

قوله عليه السلام : « وصرف فيه الآيات » أي تنبيها.

قوله عليه السلام : « عُدْرًا أَوْ نُذْرًا » هما مصدران لعذر إذا محي الإساءة وأنذر إذا خوف أو جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على

فبلغ رسالته وجاهد في سبيله وعبدته حتى أتاه اليقين صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً.

أوصيكم عباد الله وأوصي نفسي بتقوى الله الذي ابتدأ الأمور بعلمه وإليه يصير غدا ميعادها وبيده فناؤها وفناؤكم وتصرم أيامكم وفناء آجالكم وانقطاع مدتكم فكأن قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم . فاجعلوا عباد الله اجتهدكم في هذه الدنيا التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل – فإنها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها فإن المغتر من اغتر بها لن تعدو الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها المحبين لها المطمئنين إليها المفتونين بها أن تكون كما قال الله عز وجل : « كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا

الأولين بالعلية أي عذرا للمحققين ، ونذرا للمبطلين ، وعلى الثالث بالحالية ، ويمكن قراءتهما بضم الذالين وسكونهما كما قرئ بهما في الآية.

قوله عليه السلام : « ويكون بلاغا » أي كفاية أو سبب بلوغ إلى البغية ، وهو إشارة إلى قوله تعالى : « إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ » (1).

قوله عليه السلام : « حتى أتاه اليقين » أي الموت فإنه متيقن لحوقه لكل حي مخلوق.

قوله عليه السلام : « بدء الأمور » أي أولها.

قوله عليه السلام : « وتصرم أيامها » قال الجوهري : التصرم : التقطع.

قوله عليه السلام : « عن قليل » كلمة « عن » هنا بمعنى بعد ، أي بعد زمان قليل.

قوله عليه السلام : « فتجافوا عنها » أي اتركوها وأبعدوا عنها.

قوله عليه السلام : « لن تعدوا الدنيا » أي لا تتجاوز إذا انتهت إليها أو بلغت النهاية فيها أمنية أهلها عن تلك الحالة وهي «

أن تكون كما قال الله تعالى « فقلوله : « أن تكون » مفعول لقوله « لن تعدوا » وقال الجوهري : عداه يعدوه : أي جاوزه ،

(1) سورة الأنبياء : 106.

يَأْكُلُ النَّاسُ وَالنَّاعِمُ» (1) الآية مع أنه لم يصب امرؤ منكم في هذه الدنيا حبرة إلا أورثته عبرة ولا يصبح فيها في جناح آمن إلا وهو يخاف فيها نزول جائحة أو تغير نعمة أو زوال عافية مع أن الموت من وراء ذلك وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كل نفس بما عملت «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى» (2) فاتقوا الله عز ذكره وسارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته والتقرب إليه بكل ما فيه الرضا فإنه «قَرِيبٌ مُجِيبٌ» جعلنا الله وإياكم ممن يعمل بمحابه ويجتنب سخطه .

وقد مر تفسير الآية بتمامها في الخبر التاسع والعشرين.

قوله عليه السلام : « حبرة » الحبرة بالفتح النعمة وسعة العيش (3) ، والعبرة بالفتح :

الدمعة قبل أن تفيض ، أو الحزن بلا بكاء (4) ، ذكرهما الفيروزآبادي.

قوله : « نزول جائحة » قال الجوهري : الجائحة : الشدة التي تحتاج المال من سنة أو فتنة.

قوله عليه السلام : « وهول المطلع » قال الجزري : يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال. (5) قوله : « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا » تعليل للوقوف أي يوقفهم للحساب ليجزي المسيئين بعقاب ما عملوا أو بمثله ، أو بسبب ما عملوا من سوء ، ويجزي المحسنين بالحسنى أي بالثبوة الحسنى وهي الجنة ، أو بأحسن من أعمالهم ، أو بسبب الأعمال الحسنى ، وأوسط التقادير أظهر ، لدلالته على جزاء السيئة بالمثل ،

(1) سورة يونس : 24.

(2) سورة النجم : 31.

(3) القاموس : ج 2 ص 2.

(4) نفس المصدر : ج 2 ص 86.

(5) النهاية : ج 3 ص 133.

ثم إن أحسن القصص وأبلغ الموعظة وأنفع التذکر کتاب الله جل وعز قال الله عز وجل : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » (1).

أستعید بالله من الشیطان الرجیم : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ » (2) « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » (3) اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم أعط محمدا الوسيلة والشرف والفضيلة والمنزلة الكريمة اللهم اجعل محمدا وآل محمد أعظم الخلائق كلهم شرفا يوم القيامة وأقربهم منك مقعدا وأوجههم عندك يوم القيامة جاها وأفضلهم عندك منزلة ونصيبا اللهم أعط

والحسنة بأضعافها.

قوله عليه السلام : « أستعید » هذه إحدى صور الاستعاذة المنقولة في أخبارنا ، وفي بعضها بإضافة إن الله هو السميع العليم ، وفي بعضها أعوذ بالله من الشیطان الرجیم إن الله هو الفتح العليم ، وفي بعضها أعوذ بالله السميع العليم من الشیطان الرجیم ، وفي بعضها بإضافة وأعوذ بالله أن يحضرون ، وفي بعضها أعوذ بالله من الشیطان الرجیم كما هو الأشهر بین القراء ، والأظهر جواز الكل.

ثم اعلم أن ذکر الآية في هذا المقام يدل على عدم اختصاصها بقراءة الإمام ، كما ورد في بعض الأخبار ، فالآية بعمومها تدل على وجوب استماع كل قراءة ويؤيده أخبار آخر أيضا ، وقد تقدم الكلام فيه في شرح كتاب الصلاة (4).
قوله عليه السلام : « وتحنن » قال الجوهری : تحنن عليه : ترحم.

(1) سورة الأعراف : 203.

(2) سورة العصر : 1 . 3.

(3) سورة الأحزاب : 56.

(4) لاحظ ج 15 ص 264.

محمدا أشرف المقام وحباء السلام وشفاعة الإسلام اللهم وألحقنا به غير خزايا ولا ناكبين ولا نادمين ولا مبدلين إله الحق آمين.
ثم جلس قليلا ثم قام فقال — الحمد لله أحق من خشي وحمد وأفضل من اتقي وعبد وأولى من عظم ومجد نحمده لعظيم
غنائه وجزيل عطائه وتظاهر نعمائه وحسن بلائه ونؤمن بهداه الذي لا يخبو ضياؤه ولا يتمهد سناؤه ولا يوهن عراه ونعوذ بالله من
سوء كل الريب وظلم

قوله عليه السلام : « وحباء السلام » الحباء : بالكسر العطاء أي أعطه عطية سلامتك بأن يكون سالما عن جميع ما يوجب
نقصا أو خزيا ، أو أعطه تمكن أن يحبوا السلامة من أنواع البلايا والعذاب لمن أراد ، أو أعطه وأمته تحية السلام من عندك بأن
يسلم عليهم الملائكة في الجنان رسلا من عندك.

قوله عليه السلام : « وشفاعة الإسلام » أي الشفاعة التي تكون لأهل الإسلام ، ولا تكون لغيرهم.

قوله عليه السلام : « ولا ناكثين » أي للعهد والبيعة وفي بعض النسخ بالباء الموحدة أي عادلين متنكبين عن طريق الحق.

قوله عليه السلام : « لعظيم غنائه » بالفتح والمد. أي نفعه.

قوله عليه السلام : « وحسن بلائه » أي نعمته.

قوله عليه السلام : « لا يخبو » يقال خبت النار أي سكنت ، وقوله عليه السلام : « ولا يهمد سناؤه » وفي بعض النسخ [لا
يتمهد] والتمهد الانبساط ، والهمود : طفوء النار والسنا مقصورا ضوء البرق ، وممدودا الرفعة ، فعلى نسخة يهمد ينبغي أن
يكون مقصورا وعلى الأخرى أن يكون ممدودا ، والأولى أوفق بلاحقتها ، كما أن الثانية أوفق بسابقتها لفظا.

الفتن ونستغفره من مكاسب الذنوب ونستعصمه من مساوي الأعمال ومكاره الآمال والهجوم في الأهوال ومشاركة أهل الريب والرضا بما يعمل الفجار في الأرض بغير الحق اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين توفيتهم على دينك وملة نبيك صلى الله عليه وآله اللهم تقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخل عليهم الرحمة والمغفرة والرضوان واغفر للأحياء من المؤمنين والمؤمنات الذين وحدوك وصدقوا رسولك وتمسكوا بدينك وعملوا بفرائضك واقتدوا بنبيك وسنوا سنتك وأحلوا حلالك وحرموا حرامك وخافوا عقابك ورجوا ثوابك ووالوا أولياءك وعادوا أعداءك اللهم اقبل حسناتهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخلهم « بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » إله الحق آمين.

195 - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لكل مؤمن حافظ وسائب قلت وما الحافظ وما السائب يا أبا جعفر قال الحافظ من الله تبارك وتعالى حافظ من الولاية يحفظ به المؤمن أينما كان وأما السائب فبشارة محمد صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلام : « من سوء كل الريب » أي من شر كل شك وشبهة يعتري في الدين.

قوله عليه السلام : « والهجوم » أي الدخول.

قوله عليه السلام : « ومشاركة أهل الريب » أي الذين يشكون ويرتابون في الدين أو الذين يريون الناس فيهم بالخيانة والسرقة أو مطلق الفسوق.

الحديث الخامس والتسعون والمائة : ضعيف.

قوله : « قلت : وما الحافظ » وفي بعض النسخ [وأما الحافظ] أي ظاهر أو معلوم.

قوله عليه السلام : « من الولاية » كلمة « من » أما تعليلية أي له حافظ من البلايا

يشير الله تبارك وتعالى بها المؤمن أينما كان وحيثما كان.

196 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحجال ، عن حماد ، عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالط الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم

بسبب ولاية أئمة الحق ، أو له حافظ بسبب الولاية ليحرس ولايته لئلا تضيع وتذهب بتشكيكات أهل الباطل ، أو صلة للحفظ إما بتقدير مضاف ، أي يحفظه من ضياع الولاية وذهابها ، أو بأن يكون المراد ولاية غير أئمة الحق ، أو ببيان أي المحافظ هي الولاية تحفظه عن البلايا والفتن.

قوله عليه السلام : « وأما السائب » لعله من السيب بمعنى العطاء أو بمعنى الجريان أي جارية من الدهور ، أو من السائبة التي لا مالك لها بخصوصه أي سيب لجميع المؤمنين.

قوله عليه السلام : « فبشارة محمد صلى الله عليه وآله » أي البشارة عند الموت بالسعادة الأبدية ، ويحتمل على بعد أن يكون المراد القرآن أو الرؤيا الحسنة.

الحديث السادس والتسعون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « متى تخبرهم تقلهم » قال الجزري : في حديث أبي الدرداء « وجدت الناس أخبر تقله » القلاء : البغض ، يقال : قلاه يقليه ، قلى وقلى إذا أبغضه (1).

وقال الجوهري : إذا فتحت مددت ، ويقلاه لغة طيئ ، يقول : جرب الناس فإنك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم ، لفظه لفظ الأمر ، ومعناه معنى الخبر أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم ، والهاء في تقله للسكت ومعنى نظم الحديث ، وجدت الناس مقولا فيهم هذا القول (2) انتهى.

أقول : الظاهر أن الأمر الوارد في هذا الخبر أيضا كذلك ، أي متى خالطت

(1) النهاية : ج 4 ص 105.

(2) الصحاح : ج 6 ص 2016.

197 - سهل ، عن بكر بن صالح رفعه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فمن كان له في الجاهلية أصل فله في الإسلام أصل.

198 — سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن معاوية بن وهب قال تمثل أبو عبد الله عليه السلام بيت شعر لابن أبي عقرب وينحر بالزوراء منهم لدى الضحى ثمانون ألفا مثل ما تنحر البدن

الناس تخبرهم ومتى تخبرهم تقلهم ، فلا تخالطهم مخالطة شديدة تكون موجبة لقلاك لهم.
الحديث السابع والتسعون والمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « الناس معادن » روى العامة هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله هكذا « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا » ⁽¹⁾ ويحتمل وجهين. أحدهما : أن يكون المراد أن الناس مختلفون بحسب استعداداتهم وقابلياتهم وأخلاقهم وعقولهم كاختلاف المعادن ، فإن بعضها ذهب ، وبعضها فضة ، فمن كان في الجاهلية خيرا حسن الخلق عاقلا فهما ففي الإسلام أيضا يسرع إلى قبول الحق ، ويتصف بمعالي الأخلاق ، ويجتنب مساوئ الأعمال بعد العلم بها.

والثاني : أن يكون المراد أن الناس مختلفون في شرافة النسب والحسب ، كاختلاف المعادن ، فمن كان في الجاهلية من أهل بيت شرف ورفعة ، فهو في الإسلام أيضا يصير من أهل الشرف بمتابعة الدين ، وانقياد الحق والاتصاف بمكارم الأخلاق فشبههم صلى الله عليه وآله عند كونهم في الجاهلية بما يكون في المعدن قبل استخراجها ، وعند دخولهم في الإسلام بما يظهر من كمال ما يخرج من المعدن ، ونقصه بعد العمل فيه.

الحديث الثامن والتسعون والمائة : ضعيف.

(1) صحيح البخاري كتاب التفسير ح 4372. صحيح مسلم بشرح النووي ج 15 ص 134. كتاب الفضائل باب فضائل يوسف. باختلاف يسير.

وروى غيره البزل.

ثم قال لي تعرف الزوراء.

قال قلت جعلت فداك يقولون إنها بغداد قال لا ثم قال عليه السلام دخلت الري قلت نعم قال أتيت سوق الدواب قلت نعم قال رأيت الجبل الأسود عن يمين الطريق تلك الزوراء يقتل فيها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة قلت ومن يقتلهم جعلت فداك قال يقتلهم أولاد العجم.

199 — علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن محمد بن زياد ، عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوا »

قوله : « وروى غيره البزل » هو جمع بازل وهو البعير الذي فطرنه به.

قوله عليه السلام : « تعرف الزوراء » قال الفيروزآبادي : الزوراء : مال كان لحيحة والبئر البعيدة ، والقده وإناء من فضة والقوس ودجلة ، وبغداد لأن أبوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة ، وموضع بالمدينة قرب المسجد ، ودار كانت بالحيرة والبعيدة من الأراضي ، وأرض عند ذي خيم⁽¹⁾ انتهى.

أقول : يحتمل أن يكون الزوراء في الخبر اسماً لموضع بالري ، وأن يكون الزوراء ببغداد الجديد ، وإنما نفى عليه السلام ببغداد القديم ، ولعله كان هناك موضع يسمى بالري ، ويكون إشارة إلى المقاتلة التي وقعت في زمان مأمون هناك ، وقتل فيها كثير من ولد العباس ، وعلى الأول يكون إشارة إلى واقعة تكون في زمن القائم عليه السلام أو في قريب منه ، وابن أبي عقرب لعله كان سمع هذا من المعصوم فنظمه.

الحديث التاسع والتسعون والمائة : ضعيف.

قوله تعالى : « لَمْ يَخْرُوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا » قال الزمخشري : ليس

(1) القاموس : ج 2 ص 43.

عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِيَانًا» (1) قال مستبصرين ليسوا بشكاك

200 — عنه ، عن علي ، عن إسماعيل بن مهران ، عن حماد بن عثمان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : « وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ » فقال الله أجل وأعدل وأعظم من أن يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر

بنفي للخروج ، وإنما هو إثبات له ، ونفي للصمم والعمى ، كما تقول : لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للسلام ، لا للقاء ، والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أكبوا عليها حرصا على استماعها ، وأقبلوا على المذكر بها ، وهم في إكبابهم عليها ، سامعون بأذان واعية ، مبصرون بعيون راعية ، لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها ، مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها ، وهم كالصم العميان ، حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين وأشباههم (3).

قوله عليه السلام : « مستبصرين » أي أكبوا وأقبلوا مستبصرين.

الحديث المائتان : في بعض النسخ عن علي ، عن إسماعيل وهو الظاهر ، فالخبر ضعيف ، وفي بعضها عن علي بن إسماعيل فهو مجهول.

قوله عليه السلام : « فلج فلم يكن له عذر » يقال : فلج أصحابه وعلى أصحابه إذا غلبهم أي صار مغلوبا بالحجة فليس له عذر فالمراد أنه ليس لهم عذر حتى يؤذن لهم فيعتذروا.

قال البيضاوي : عطف يعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الإذن ، والاعتذار عقيبه مطلقا ، ولو جعله جوابا لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن ، وأوهم ذلك أن لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه (4).

(1) سورة الفرقان : 73.

(2) سورة المرسلات : 36.

(3) الكشاف : ج 3 ص 295.

(4) أنوار التنزيل ج 2 ص 531.

201- علي ، عن علي بن الحسين ، عن محمد الكناسي قال حدثنا من رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز ذكره : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » ⁽¹⁾ قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به إلينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعون حديثنا فينقلونه إليهم فيعيه هؤلاء وتضيعة هؤلاء فأولئك الذين يجعل الله عز ذكره لهم مخرجا ويرزقهم من حيث لا يحتسبون وفي قول الله عز وجل « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ » ⁽²⁾ قال الذين يغشون الإمام إلى قوله عز وجل : « لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ » قال لا

الحديث الحادي والمائتان : مرفوع.

قوله تعالى : « مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » أي من حيث لا يظن.

قوله عليه السلام : « قوم فوقهم » أي في القدرة والمال « فيعيه هؤلاء » أي الفقراء ، والحاصل أن البدن كما يتقوى بالرزق الجسماني ، وتبقى حياته به ، فكذلك الروح يتقوى ، وتحيي بالأغذية الروحانية من العلم والإيمان والهداية والحكمة ، وبدونها ميت في لباس الأحياء ، فمراده عليه السلام أن الآية كما تدل على أن التقوى سبب لتيسر الرزق الجسماني وحصوله من غير احتساب ، فكذلك تدل على أنها تصير سببا لتيسر الرزق الروحاني الذي هو العلم والحكمة من غير احتساب ، وهي تشملهما معا.

قوله تعالى : « حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ » قال البيضاوي : الداهية التي تغشى الناس بشدائدها ، يعني يوم القيامة ، أو النار من قوله تعالى : « وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ » ⁽³⁾.

قوله عليه السلام : « الذين يغشون الإمام » فسرهما عليه السلام بالجماعة الغاشية الذين يغشون

(1) سورة الطلاق : 3.

(2) سورة الغاشية : 2.

(3) أنوار التنزيل : ج 1 ص 555.

ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود.

202 — عنه ، عن علي بن الحسين ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٌ

الإمام ، أي يدخلون عليه من المخالفين فلا ينفعهم الدخول عليه ، ولا يغنيهم القعود لعدم إيمانهم وجحودهم ، فالمراد بالطعام على هذا البطن الطعام الروحاني أي ليس غذاؤهم الروحاني إلا الشكوك والشبهات ، والآراء الفاسدة التي هي كالضريع ، في عدم النفع والإضرار بالروح ، فقوله تعالى : « لَا يُسْمِنُ » لا يكون صفة للضريع ، بل يكون الضمير راجعا إلى الغشيان وتكون الجملة مقطوعة على الاستئناف.

ويحتمل أن يكون صفة للضريع أيضا ، ويكون المراد أنه لا يعلمهم الإمام ، لكفرهم وجحودهم وعدم قابليتهم إلا ما هو كالضريع ، مما يوافق آراءهم تقية منهم كما أنه تعالى يطعم أجسادهم الضريع في جهنم ، لعدم استحقاقهم غير ذلك. ويحتمل أن يكون المراد الذين يغشون أي يحيطون بالقائم عليه السلام من المخالفين والمنافقين ، فالإمام يحكم فيهم بعلمه ، ويقتلهم ويوصلهم إلى طعامهم المهيأ لهم في النار من الضريع ، ولا ينفعهم الدخول في عسكر الإمام عليه السلام لعلمه بحالهم ، ولا القعود في بيوتهم ، لعدم تمكينه إياهم.

الحديث الثاني والمائتان : موثق على الأظهر.

قوله تعالى : « مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ » قال البيضاوي ⁽¹⁾ : ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز أن يقدر مضاف أو يأول نجوى بمتناجين ، ويجعل ثلاثة صفة لها ، واشتقاقها من النجوة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، فإن السر أمر مرفوع إلى الذهن ، لا يتيسر لكل أحد أن يطلع عليه « إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ » إلا الله يجعلهم أربعة من حيث أنه يشاركهم في الإطلاق عليها ، والاستثناء من أعم الأحوال « وَلَا خَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ

(1) أنوار التنزيل : ج 2 ص 460.

إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (1) قال نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية قال قلت قوله عز وجل : « أَمْ أُنْزِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرَمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ » (2) قال وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم قال أبو عبد الله عليه السلام لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين وخرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله قلت « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ » (3) قال الفتتان إنما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم أهل هذه الآية وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا إلى أمر الله

وتخصيص العددين إما لخصوص الواقعة ، فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين ، أو لأن الله وتر ، يحب الوتر والثلاثة أول الأوتار أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين ، وثالث يتوسط بينهما « وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ » ولا أقل مما ذكر كالواحد والاثنين « وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ » يعلم ما يجري بينهم « أَيْنَ مَا كَانُوا » فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني ، حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة « ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » تفضيحا لهم وتقريراً لما يستحقونه من الجزاء « إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » لأن نسبة ذاته المقتضية للعلم إلى الكل على السواء قوله عليه السلام : « قال الفتتان » تفسير للطائفتين.

(1) سورة المجادلة : 7.

(2) سورة الزخرف : 79 . 80.

(3) سورة الحجرات : 9.

ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما أنزل الله أن لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لأنهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله تعالى فكان الواجب على أمير المؤمنين عليه السلام أن يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة إنما من عليهم وعفا وكذلك صنع أمير المؤمنين عليه السلام — بأهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله — بأهل مكة حذو النعل بالنعل قال قلت قوله عز وجل : « وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى » ⁽¹⁾ قال هم أهل البصرة هي المؤتفكة قلت « وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنتَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ » ⁽²⁾ قال أولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم

قوله عليه السلام : « لأنهم بايعوا طائعين » هذا لبيان كفرهم وبغيهم على جميع المذاهب فإن مذهب المخالفين أن مدار وجوب الإطاعة على البيعة فهم بايعوا غير مكرهين ، فإذا نكثوا فهم على مذهبهم أيضا من الباغين.

قوله تعالى : « وَالْمُؤْتَفِكَةُ أَهْوَى » فسرها المفسرون بالقرى التي ائتفكت بأهلها ، أي انقلبت ، وهي قرى قوم لوط ، أهواها أي أسقطها بعد أن رفعها فقلبها ⁽³⁾ وفسرها عليه السلام بالبصرة ، وقد ورد في أخبار العامة والخاصة أنها إحدى المؤتفكات.

وفي تفسير علي بن إبراهيم أنها ائتفكت بأهلها مرتين ، وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة ، ⁽⁴⁾ وفي النهاية وفي حديث أنس « البصرة إحدى المؤتفكات » يعني أنها غرقت مرتين فشبه غرقها بانقلابها ⁽⁵⁾ انتهى ، ولا استبعاد في حملها على الحقيقة.

(1) سورة النجم : 53.

(2) سورة التوبة : 70.

(3) مجمع البيان ج 9 ص 183.

(4) تفسير القمّي : ج 2 ص 340.

(5) النهاية : ج 1 ص 56.

203 - علي بن إبراهيم ، عن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن حنان قال سمعت أبي يروي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فأغناني الله بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكا فأعتقني الله بمحمد صلى الله عليه وآله هذا نسبي وهذا حسبي قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلمان رضي الله عنه يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب من أنت وما أصلك وما حسبك فقال النبي صلى الله عليه وآله فما قلت له يا سلمان قال قلت له أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت عائلا فأغناني الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه وآله وكنت مملوكا فأعتقني الله عز ذكره بمحمد صلى الله عليه وآله هذا نسبي وهذا حسبي - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروءته خلقه وأصله عقله وقال الله عز وجل : « إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » (1) ثم قال النبي

الحديث الثالث والمائتان : مجهول.

قوله صلى الله عليه وآله : « حسب الرجل دينه » الحسب : الشرافة ، ويطلق غالبا على الشرافة الحاصلة من جهة الآباء.

قوله صلى الله عليه وآله : « ومروءته خلقه » المروءة مهموزة : الإنسانية مشتقة من المرء ، وقد تخفف بالقلب والإدغام.

قوله تعالى : « إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » أي من آدم وحواء أو خلقنا

(1) سورة الحجرات : 11.

صلى الله عليه وآله لسلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل وإن كان التقوى لك عليهم فأنت أفضل.

204 — علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إني والله لا أرزؤكم من فيئكم درهمًا ما قام لي عذق ييثرب فليصدقكم أنفسكم أفتروني مانعا نفسي ومعطيكم قال فقام إليه عقيل فقال له والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء فقال اجلس أما كان هاهنا أحد

كل واحد منكم من أب وأم ، فالكل سواء في ذلك ، فلا وجه للتفاخر بالنسب ، وقيل : هو تقرير للأخوة المانعة عن الاغتياب « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ » الشعب الجمع العظيم المنتسبون إلى أصل واحد ، وهو يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والفخذ يجمع الفضائل « لِيَتَعَارَفُوا » أي ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء ، والقبائل « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ » فإن التقوى بها تكمل النفوس ، ويتفاضل الأشخاص فمن أراد شرفا فليلتبس منها.

الحديث الرابع والمائتان : حسن.

قوله عليه السلام : « لا أرزؤكم » قال الجوهرى : يقال : ما زراته ماله ، وما رزئته ماله ، أي ما نقصته (1) انتهى ، والفىء : الغنيمة والخراج ، واليثرب مدينة الرسول ، أي ما أنقصكم من غنائمكم وخراجكم ما بقي لي عذق بالفتح ، أي نخلة بالمدينة. قوله عليه السلام : « فليصدقكم أنفسكم » يقال : صدقه الحديث أي قال له صدقا أي ارجعوا إلى أنفسكم ، وأنصفوا وليقل أنفسكم لكم صدقا في ذلك. قوله عليه السلام : « الله » بالكسر أي والله.

(1) الصحاح ج 1 ص 52.

يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى.

205 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكل رجل منكم عمله لا تقولوا إن محمدا منا وسندخل مدخله فلا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم يا بني عبد المطلب إلا المتقون ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة ألا إني قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم.

206 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال رأيت كأني على رأس جبل والناس يصعدون إليه من كل جانب حتى إذا كثروا عليه تطاول بهم في السماء وجعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد

قوله عليه السلام : « إلا بسابقة أو بتقوى » أي وأنت عارضهما ، وليس الفضل بالنسب حتى تفتخر به ، أو المراد أن الفضل لا يكون إلا بهما وهما لا يصلحان سببا لتوفير الفيء.

الحديث الخامس والمائتان : ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله : « أفلا أعرفكم » استفهام إنكاري أي بلى أعرفكم كذلك ، وفي بعض النسخ [إلا فلا أعرفكم] أي لا تكونوا كذلك حتى أعرفكم في ذلك اليوم هكذا.

قوله صلى الله عليه وآله : « قد أعذرت إليكم » يقال : أعذر إليه أي أبدى عذره وأثبتته.

الحديث السادس والمائتان : صحيح.

قوله عليه السلام : « وجعل الناس يتساقطون عنه » لعله إشارة إلى الفتن التي

إلا عصابة يسيرة ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس ويبقى تلك العصابة أما إن قيس بن عبد الله بن عجلان في تلك العصابة قال فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من خمس حتى هلك.

207 — عنه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن حماد بن عثمان قال حدثني أبو بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رجلاً كان على أميال من المدينة فرأى في منامه فقيلاً له انطلق فصل على أبي جعفر عليه السلام فإن الملائكة تغسله في البقيع فجاء الرجل فوجد أبا جعفر عليه السلام قد توفي.

208 — علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قوله تعالى « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا » (1) بمحمد هكذا والله نزل بها . جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله.

حدثت بعده ، صلوات الله عليه في الشيعة فارتدوا قوله عليه السلام : « أما إن قيس بن عبد الله ابن عجلان » أقول : روى الكشي ، عن حمادويه بن نصير ، عن محمد بن عيسى ، عن النضر ، مثله ، وفيه أما إن ميسر بن عبد العزيز وعبد الله بن عجلان في تلك العصابة ، فما مكث بعد ذلك إلا نحواً من ستين حتى هلك صلوات الله عليه (2) وقيس غير مذكور في كتب الرجال.

الحديث السابع والمائتان : صحيح وضمير عنه راجع إلى أحمد.

الحديث الثامن والمائتان : مرسل.

ورواه العياشي عن محمد بن سليمان الديلمي ، عن أبيه (3) ، ولعلهما سقطا في هذا السند ، وفي بعض النسخ هكذا وهو الظاهر.

قوله تعالى : « عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ » أي طرفها ومشرفاً على السقوط فيها بسبب الكفر والمعاصي.

(1) سورة آل عمران : 103.

(2) رجال الكشي . ج 2 ص 512.

(3) تفسير العياشي : ج 1 ص 194.

209 — عنه ، عن أبيه ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام « لَنْ تَتَأَلَّوْا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » ⁽¹⁾ هكذا فاقراها.

210 — عنه ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام « وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » وسلموا للإمام تسليما « أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ » رضا له « مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ » أن أهل الخلاف « فَعَلُوا »

الحديث التاسع والمائتان : ضعيف.

قوله تعالى : « لَنْ تَتَأَلَّوْا الْبِرَّ » لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير أو لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة « حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » كذا فيما روي من القراءات أي من بعض ما تحبون من المال أو ما يعمه وغيره ، كبدل الجاه في معاونته الناس ، والبدن في طاعة الله ، أو المهجة في سبيله ، وقيل « من » للتبيين ، وفي أكثر نسخ الكتاب [ما تحبون] أي جميع ما تحبون ، وقال عليه السلام هكذا فاقراها ، وهذا يدل على جواز التلاوة على غير القراءات المشهورة ، والأحوط عدم التعدي عنها ، لتواتر تقرير الأئمة عليهم السلام أصحابهم على القراءات المشهورة ، وأمرهم بقراءتهم كذلك ، والعمل بها حتى يظهر القائم عليه السلام.

الحديث العاشر والمائتان : حسن أو موثق.

قوله تعالى : « أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ » أي عرضوا أنفسهم للقتل بالجهاد ، أو اقتلوهما كما قتل بنو إسرائيل ، وأن مصدرية أو مفسرة ، لأن « كتبنا » ، في معنى أمرنا.

قوله عليه السلام : « وسلموا » ظاهر الخبر أنه كان داخلا في الآية في قرآنهم عليهم السلام ويحتمل أن يكون من كلامه عليه السلام إضافة للتفسير ، أي المراد بالقتل الذي يكون في أمر التسليم للإمام عليه السلام ، والاحتمالان جاريان فيما يذكر بعد ذلك.

قوله عليه السلام : « رضى له » أي يكون خروجكم لرضا الإمام عليه السلام ، أو على وفق رضاه عليه السلام « ولو أن أهل الخلاف » على الاحتمال الثاني بيان لمرجع ضمير « هم »

(1) سورة آل عمران : 92.

ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا ⁽¹⁾ وفي هذه الآية « ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ » من أمر الوالي و « يُسَلِّمُوا » لله الطاعة « تَسْلِيمًا » ⁽²⁾.

211 – علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبي جنادة الحصين بن المخارق بن عبد الرحمن بن ورقاء بن حبشي بن جنادة السلولي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ » فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب « وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا » ⁽³⁾

في قوله تعالى : « وَلَوْ أَنَّهُمْ ».

قوله تعالى : « وَأَشَدَّ تَنْبِيئًا » أي في دينهم ، لأنه أشد لتحصيل العلم ، ونفي الشك أو تثبيتاً لثواب أعمالهم ونصبه على التميز .

قوله عليه السلام : « الطاعة » أي لله أو للإمام عليه السلام.

الحديث الحادي عشر والمائتان : مجهول.

قوله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ » أي من النفاق ، فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب « فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ » أي عن عقابهم ، لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم ، كذا قيل .
قوله عليه السلام : « فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء » ظاهر الخبر أن هاتين الفقرتين كانتا داخلتين في الآية ويحتمل أن يكون عليه السلام أو ردهما للتفسير ، أي إنما أمر تعالى بالإعراض عنهم ، لسبق كلمة الشقاء عليهم ، أي علمه تعالى بشقائهم ، وسبق تقدير العذاب لهم ، لعلمه بأنهم يصيرون أشقياء بسوء اختيارهم ، ولعل الأمر بالإعراض لعدم المبالغة والاهتمام في دعوتهم ، والحزن على عدم قبولهم ، أو جبرهم على الإسلام ، ثم أمر تعالى بموعظتهم لإتمام الحجة عليهم فقال : « وَعَظُّهُمْ » أي بلسانك وكفهم عما هم عليه ، وتركه في الخبر إما من النساخ أو لظهوره ، أو لعدمه في مصحفهم عليه السلام قوله تعالى : « وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ » أي في معنى أنفسهم أو خاليا بهم

(1) سورة النساء : 66.

(2) سورة النساء : 64.

(3) سورة النساء : 63 وفي المصحف « وَعَظُّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا بَلِيغًا ».

212- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن بريد بن معاوية قال تلا أبو جعفر عليه السلام : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » ⁽¹⁾ فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازَعًا فِي الْأَمْرِ فَأَرْجِعُوهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَأْمُرُ بِطَاعَتِهِمْ وَيَرْخِصُ فِي مَنَازِعَتِهِمْ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ».

(حديث قوم صالح عليه السلام)

213 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عليه السلام كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام فقال يا محمد إن صالحا بعث إلى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ

فإن النصيح في السر أنجع « قَوْلًا بَلِيغًا » أي يبلغ منهم ويؤثر فيهم.

الحديث الثاني عشر والمائتان : حسن.

قوله عليه السلام : « فَإِنْ خِفْتُمْ تَنَازَعًا » ظاهره أنها هكذا نزلت ، ويحتمل أن يكون الغرض تفسير الآية بأنه ليس المراد تنازع الرعية وأولي الأمر ، كما ذهب إليه أكثر المفسرين ، بل هو خطاب للمأمورين الذين قيل لهم « أَطِيعُوا اللَّهَ » أي إن اشتبه عليكم أمر وخفتم فيه تنازعا ، لعدم علمكم به ، « فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ » والرد إلى أولي الأمر أيضا داخل في الرد إلى الرسول ، لأنهم إنما أخذوا علمهم عنه ، وظاهر كثير من الأخبار أن قوله : « وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » كان مثبتا هيئنا فأسقط.

حديث قوم صالح عليه السلام

الحديث الثالث عشر والمائتان : حسن.

قوله عليه السلام : « إِلَى ظَهْرِهِمْ » أي إلى ظهر بلدهم.

(1) سورة النساء : 59.

عشرين ومائة سنة لا يجيبونه إلى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيئكم فيما سألتكموني الساعة وإن شئتم سألت إلهتكم فإن أجابتنني بالذي أسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتوني قالوا قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا فلما أن فرغوا دعوه.

فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح يا فلان أجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء فأقبلوا على أصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لأصنامهم لئن لم تجبن صالحا اليوم لتفضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى إلهتكم تجيبوني فاسألوني حتى أدعو إلهي فيجيئكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبارهم والمنظور

قوله عليه السلام : « لكبيرهم » أي لكبير الأصنام بناء على زعمهم ، حيث يعدونها من ذوي العقول.

قوله عليه السلام : « فانتدب » على البناء الفاعل ، قال الجوهري : ندبه الأمر فانتدب له أي دعاه له فأجاب ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « شقراء » أي شديدة الحمرة ⁽²⁾ وبراء أي كثير الوبر ⁽³⁾ عشراء

(1) الصحاح ج 1 ص 223.

(2) المصباح ج 2 ص 385.

(3) نفس المصدر ج 2 ص 362.

إليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبناك وبياعك جميع أهل قريتنا فقال لهم صالح عليه السلام سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا إلى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا إلى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبهيا ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي جل وعز قال فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة إذا أخذها المخاض ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت — ثم خرج سائر جسدها ثم استتوت قائمة على الأرض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم أ بقي شيء قالوا لا انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قالوا فانتهاوا إلى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها.

أي أتى على حملها عشرة أشهر.

قوله عليه السلام : « بين جنبهيا ميل » أي يكون عرضها قدر ميل ، أي ثلث فرسخ قوله عليه السلام : « ثم لم يفجأهم » أي لم يظهر لهم فجأة شيء « إلا رأسها ».

قوله عليه السلام : « حتى اجترت » الاجترار : هو ما يفعله بعض الدواب من إخراجها ما في بطنها مضغة وابتلاعه ثانيا.

قوله عليه السلام : « فانتهاوا إلى الجميع » قال الجوهرى ⁽¹⁾ : الجميع : ضد المتفرق

(1) الصحاح ج 3 ص 1200.

قال ابن محبوب فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل.

214 — علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له : « كَذَبْتَ تَمُودُ بِالْأَنْدُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَنْبِئُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَلْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ » ⁽¹⁾ قال هذا كان بما كذبوا به صالحا وما أهلك الله عز وجل قوما قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله إليهم صالحا فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له إن كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا إلهك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فأخرجها الله كما طلبوا منه.

والجميع الجيش ، والجميع الحي المجتمع.

قوله : « وجبل آخر » والحاصل أنه رأى جبلين بينهما قدر ميل بقدر عرض البعير ، وكان في كل من الجبلين أثر جنبها.

الحديث الرابع عشر والمائتان : ضعيف.

قوله تعالى : « كَذَبْتَ تَمُودُ بِالْأَنْدُرِ » قال البيضاوي ⁽²⁾ : بالإندارات أو المواعظ أو الرسل « فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا » من جنسنا وجملتنا لا فضل له علينا ، وانتصابه بفعل يفسره ما بعده « وَاحِدًا » منفردا لا تبع له أو من آحادهم دون أشرافهم « نَنْبِئُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ » جمع سعيير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبته على ترك اتباعهم له وقيل : الشعر الجنون ، ومنه ناقة مسعورة « أَلْقَى الذِّكْرُ » الكتاب والوحي « عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا » وفيها من هو أحق منه بذلك « بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ » حملة

(1) سورة القمر : 24 . 26.

(2) أنوار التنزيل : ج 2 ص 437.

ثم أوحى الله تبارك وتعالى إليه أن يا صالح قل لهم إن الله قد جعل لهذه الناقة [من الماء] شرب يوم ولكم شرب يوم وكانت الناقة إذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير إلا شرب من لبنها يومهم ذلك فإذا كان الليل وأصبحوا غدوا إلى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله.

ثم إنهم عتوا على الله ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى أن يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلاً ما أحب فجاءهم رجل أحمر أشقر أزرق ولد زنى لا يعرف له أب يقال له قدار شقي من الأشقياء مشئوم عليهم فجعلوا له جعلاً فلما توجهت الناقة إلى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت الماء وأقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئاً فضربها ضربة أخرى فقتلها وخرت إلى الأرض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد إلى الجبل فرغى ثلاث مرات إلى السماء وأقبل

بطره على الترفع علينا بادعائه.

قوله عليه السلام : « شَرِبُ يَوْمٍ » الشرب بالكسر النصيب من الماء.

قوله عليه السلام : « أشقر » قال الفيروزآبادي : الأشقر من الناس : من تعلو بياضه حمرة ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « لا يعرف له أب » وإنما كان ينسب إلى سالف لأنه كان ولد على فراشه.

قوله عليه السلام : « يقال له قدار » قال الجوهري : قدار بضم القاف وتخفيف الدال يقال له : أحمر ثمود وعافر ناقة صالح

⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « فرغا » قال الفيروزآبادي : رغا البعير صوت وضع ⁽³⁾.

(1) القاموس ج 2 ص 64.

(2) الصحاح ج 2 ص 787.

(3) القاموس ج 4 ص 337.

قوم صالح فلم يبق أحد منهم إلا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلا أكل منها فلما رأى ذلك صالح أقبل إليهم فقال يا قوم ما دعاكم إلى ما صنعتم أعصيتم ربكم فأوحى الله تبارك وتعالى إلى صالح عليه السلام أن قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها إليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر وكان لهم منها أعظم المنفعة فقل لهم إني مرسل عليكم عذابي إلى ثلاثة أيام فإن هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وإن هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فأتاهم صالح عليه السلام فقال لهم يا قوم إني رسول ربكم إليكم وهو يقول لكم إن أنتم تبتنم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا أعتى ما كانوا وأخبث وقالوا : « يا صالحُ اثنتانِ بما تعدُّنا إنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ » ⁽¹⁾ [الصادقين] قال يا قوم إنكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما أن كان أول يوم أصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح — ولا نقبل قوله وإن كان عظيما فلما كان اليوم الثاني أصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم إلى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو أهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث أصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم إلى بعض وقالوا يا قوم أتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد أتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل عليه السلام فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الأيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم فماتوا أجمعون في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية

قوله عليه السلام : « فلم يبق لهم ثاغية ولا راغية » قال الجوهري : الثغاء صوت

(1) سورة الأعراف : 77. وفي الآية « إِنَّ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ » ولعله من النسخ.

ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم.

215 - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد من أصحابنا ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل بن الزبير قال حدثني فروة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال ذاكرته شيئا من أمرهما فقال ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنه كان ظالما فكيف يا فروة إذا ذكرت صنمهم.

216 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن سدير قال كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وآله واستذلهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين

الشاة والمعز وما شاكلهما ، والثاغية : الشاة والراغية : البعير ، وما بالدار ثاغ ولا راغ أي أحد ، وقال : قولهم ماله ثاغية ولا راغية ، أي ماله شاة ولا ناقة ⁽¹⁾ ، وفي بعض النسخ [ناغية ولا راغية] والنعيق : صوت الراعي بغنمه ، أي لم تبق جماعة منهم يتأتى منهم النعيق والرعي ، والأول أظهر ، وهو الموجود في روايات العامة أيضا في تلك القصة.

الحديث الخامس عشر والمائتان : مجهول.

قوله : « من أمرهما » أي أبي بكر وعمر.

قوله عليه السلام : « ثمانين سنة » لعله كان هذا الكلام في قرب وفاته عليه السلام إذ كان من مقتل عثمان إلى وفاته صلوات الله عليه نحو من ثمانين سنة ، لأنه كان وفاته عليه السلام سنة أربع عشر ومائة.

قوله عليه السلام : « إذا ذكرت صنمهم » أي شيخهم الذين يطيعونهما ويعظمونهما كالأصنام.

الحديث السادس عشر والمائتان : حسن.

(1) الصحاح : ج 6 ص 2293.

كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر عليه السلام ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة وجعفر كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما.

217 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من اشتكى الواهنة أو كان به صداع أو غمرة بول فليضع يده على ذلك الموضع وليقل اسكن سكنتك بالذي سكن له ما « في اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ».

218 . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر

قوله عليه السلام : « وكانا من الطلقاء » أي أطلقهما النبي صلى الله عليه وآله في غزاة بدر بعد أسرهما وأخذ الفداء منهما .
قوله عليه السلام : « بحضرتهما » أي لو كانا حاضرين عند أبي بكر وعمر عند غضبهما الخلافة لم يتيسر لهما ذلك ولقتلاههما .

الحديث السابع عشر والمائتان : ضعيف على المشهور .

قوله عليه السلام : « من اشتكى الواهنة » قال الفيروزآبادي : هي ريح تأخذ في المنكبين أو في العضد أو في الأذنين عند الكبر والقصيراء وفقرة في القفا والعضد (1) .

قوله عليه السلام : « أو غمرة بول » بالراء المهملة ، وفي بعضها بالزاي المعجمة وفي بعضها بوله وغمرة الشيء (2) شدته ومزحمة والغمز بالزاي العصر ، وعلى التقادير الظاهر أن المراد به احتباس البول .

الحديث الثامن عشر والمائتان : ضعيف .

(1) القاموس ج 4 ص 278 .

(2) نفس المصدر ج 2 ص 108 .

والحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحزم في القلب والرحمة والغلظة في الكبد والحياء في الرية.

وفي حديث آخر لأبي جميلة العقل مسكنه في القلب.

219 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر قال اشتكى غلام إلى أبي الحسن عليه السلام فسأل عنه ف قيل إنه به طحالا فقال أطعموه الكراث ثلاثة أيام فأتعمناه إياه فقعد الدم ثم برأ.

220 — محمد بن يحيى ، عن غير واحد ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن عمرو بن إبراهيم قال سألت أبا جعفر عليه السلام وشكوت إليه ضعف معدتي فقال اشرب الحزاء

قوله عليه السلام : « الحزم في القلب » الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ونسبته إلى القلب إما لأن المراد بالقلب النفس ، وكثيرا ما يعبر به عنها لشدة تعلقها به ، وإما لأن لقوة القلب مدخلا في حسن التدبير ، والرحمة والغلظة منسوبة إلى الأخلاط المتولدة من الكبد ، فلذا نسبهما إليه ، ويحتمل أن يكون لبعض صفاته مدخلا فيهما كما هو المعروف بين الناس.

الحديث التاسع عشر والمائتان : ضعيف.

قوله : « فقعد الدم » أي سكن ، ولعله كان طحاله من غليان الدم ، فقد يكون منه نادرا أو أنهم ظنوا أنه الطحال فأخطأوا ، ويحتمل أن يكون المراد أنه انفصل عنه الدم.

الحديث العشرون والمائتان : مجهول.

قال الفيروزآبادي : الحزاء نبت بالبادية يشبه الكرفس إلا أنه أعرض ورقا منه ⁽¹⁾.

(1) القاموس ج 4 ص 317. وليس فيه سوى « الحزا ، ويمدّ نبت ، والواحدة حزاء » وما نقله « طاب ثراه » عن الفيروزآبادي موجود في النهاية ج 1 ص 381. ولعله من اشتباه النسخ.

بالماء البارد ففعلت فوجدت منه ما أحب.

221 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بكر بن صالح قال سمعت أبا الحسن الأول عليه السلام يقول من الريح الشابكة والحام والإبردة في المفاصل تأخذ كف حلبة وكف تين يابس تغمرهما بالماء وتطبخهما في قدر نظيفة ثم تصفي ثم تبرد ثم تشربه يوما وتغب يوما حتى تشرب منه تمام أيامك قدر قدح روي.

222 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن نوح بن شعيب عن ذكره ، عن أبي الحسن عليه السلام قال من تغير عليه ماء الظهر فلينفع له اللبن الحليب والعسل.

223 . الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن محمد بن جمهور ، عن حمران قال

الحديث الحادي والعشرون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « الشابكة » لعل المراد الريح التي تحدث في الجلد ، فتشبه بين اللحم والجلد ، « والحام » لم نعرف له معنى ، ولعله من حام الطير على الشيء أي دوم أي الريح اللازمة.

وقال الفيروزآبادي : الإبردة : برد في الجوف ⁽¹⁾ ، وقال الجزري : الإبردة بكسر الهمزة والراء علة معروفة من غلبة البرد ، والرطوبة تفتت عن الجماع. ⁽²⁾ الحديث الثاني والعشرون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « من تغير عليه ماء الظهر » أي لم ينعقد الولد من مائه ، ويحتمل أن يكون المراد قلة الباء ، « واللبن الحليب » هو الذي لم يغير ولم يصنع منه شيء آخر ، وإنما وصف به ، إذ قد يطلق اللبن على الماست.

الحديث الثالث والعشرون والمائتان : ضعيف.

(1) القاموس : ج 1 ص 286.

(2) النهاية : ج 1 ص 14.

قال أبو عبد الله عليه السلام فيم يختلف الناس قلت يزعمون أن الحجامة في يوم الثلاثاء أصلح قال فقال لي وإلى ما يذهبون في ذلك قلت يزعمون. أنه يوم الدم قال فقال صدقوا فأحرى أن لا يهيجوه في يومه أما علموا أن في يوم الثلاثاء ساعة من وافقها لم يرقاً دمه حتى يموت أو ما شاء الله.

قوله عليه السلام : « لم يرق دمه » أي لم يجف ولم يسكن وهو مهموز ، ويحتمل أن يكون المراد عدم انقطاع الدم حتى يموت بكثرة سيلانه ، وأن يكون المراد سرعة ورود الموت عليه بسبب ذلك ، أي يموت في أثناء الحجامة.

قوله عليه السلام : « أو ما شاء الله » أي من بلاء عظيم ومرض يعسر علاجه.

ثم أعلم أن الأخبار اختلفت في الحجامة يوم الثلاثاء ، فهذا الخبر يدل على لزوم اجتنابه ، ويؤيده ما روي في طب الأئمة عن الرضا عليه السلام أنه قال : « حجامه الاثنين لنا ، والثلاثاء لبني أمية » ⁽¹⁾.

لكن روى الصدوق بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « يوم الثلاثاء يوم حرب ودم ⁽²⁾ ، ويمكن حمله على أن المراد يوم غليان الدم.

وروي في الخصال بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من احتجم يوم الثلاثاء لسبع عشرة ، أو أربع عشرة أو لإحدى وعشرين من الشهر كانت له شفاء من أدواء السنة كلها ، وكانت لما سوى ذلك شفاء من وجع الرأس والأضراس والجنون والجذام والبرص » ⁽³⁾ ويمكن حمله على التقية مع أن أكثر رجاله من العامة.

(1) طب الأئمة « عليهم السلام » ص 57.

(2) الخصال ص 384. باب السبعة.

(3) الخصال ص 385. باب السبعة.

وفي طب الأئمة روي مرسلا عن أبي عبد الله عليه السلام « أن أول ثلاث تدخل في شهر آذار بالرومية الحجامة فيه مصحة سنة بإذن الله » (1).

وروي فيه مرسلا عنهم عليهم السلام أن الحجامة يوم الثلاثاء لسبعة عشر من الهلال مصحة سنة ، (2) ويمكن الجمع مع تكافؤ الأسانيد بتخصيص الخبر السابق بهذين الخبرين ، ويظهر من أكثر الأخبار مرجوحية الاحتجام يوم الأربعاء ، ويعارضها أيضا بعض الأخبار ويوم السبت ، ويظهر من كثير من الأخبار رجحانه في يوم الخميس والأحد والاثنين. وروى الصدوق بإسناده عن خلف بن حماد ، عن رجل ، عن أبي عبد الله أنه مر يقوم يحتجمون ، فقال : « ما عليكم لو أخرجتموه لعشية الأحد فكأن يكون أنزل للداء » (3).

وروي في طب الأئمة مثله عن أحمد بن عبد الله بن زريق عنه عليه السلام (4). روى الصدوق بإسناده عن يونس بن يعقوب. قال : سمعت أبا عبد الله يقول : « احتجم رسول الله يوم الاثنين ، وأعطى الحجام برا » (5).

وروي بإسناد آخر عنه عليه السلام قال : « كان رسول الله يحتجم يوم الاثنين بعد العصر » (6). وروي بسند آخر أيضا عنه عليه السلام أنه قال : « الحجامة يوم الاثنين من آخر النهار تسل الداء سلا من البدن » (7).

(1 و 2 و 4) طب الأئمة ص 57 و 56. ط النجف الأشرف.
(3 و 5 و 6 و 7) الخصال : ص 384 و 385 « باب السبعة ».

وروي بإسناده عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابنا. قال : دخلت على أبي الحسن العسكري يوم الأربعاء وهو يحتجم فقلت له : إن أهل الحرمين يروون عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « من احتجم يوم الأربعاء فأصابه بياض فلا يلومن إلا نفسه ، فقال : كذبوا إنما يصيب ذلك من حملته أمه في طمث » ⁽¹⁾ فلا يخفى أن هذا الخبر لا ينافي مرجوحيته من جهة أخرى.

وروي بإسناده عن محمد بن أحمد الدقاق « قال : كتبت إلى أبي الحسن الثاني : أسأله عن الحجامة يوم الأربعاء لا تدور؟ فكتب عليه السلام : « من احتجم في يوم الأربعاء لا تدور خلافا على أهل الطيرة عوفي من كل آفة ، ووقى من كل عاهة ولم تحضر محاجمه » ⁽²⁾.

وروي ⁽³⁾ أيضا بإسناده عن حذيفة بن منصور ، قال : رأيت أبا عبد الله احتجم يوم الأربعاء بعد العصر ، ويمكن حمله على الضرورة.

وروي بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام عن أمير — المؤمنين عليه السلام أنه قال : « توقوا الحجامة يوم الأربعاء والنورة ، فإن يوم الأربعاء يوم نحس مستمر ، وفيه خلقت جهنم » ⁽⁴⁾.

وورد أيضا في خبر مناهي مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن الحجامة يوم الأربعاء ⁽⁵⁾.

وروي في كتاب طب الأئمة بإسناده عن المفضل بن عمر قال : سأل طلحة ابن زيد أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت ويوم الأربعاء ، وحديثه بالحديث

(1) و 2 و 3 و 4 الخصال 386 و 387.

(5) الفقيه ج 4 ص 5.

224 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن رجل من الكوفيين ، عن أبي عروة أخي شعيب أو ، عن شعيب العقروفي قال دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام وهو يحتجم يوم الأربعاء في الحبس فقلت له إن هذا يوم يقول الناس إن من احتجم فيه أصابه البرص فقال إنما يخاف ذلك على من حملته أمه

الذي ترويه العامة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فأنكره وقال : « الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم لا يقتله ، ثم قال : ما علمت أحدا من أهل بيتي يرى به بأسا » (1).

وروى الصدوق بإسناده عن معتب بن المبارك قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في يوم الخميس وهو يحتجم ، فقلت له : يا ابن رسول الله أتحتجم في يوم الخميس ، قال نعم : من كان منكم محتجما فليحتجم يوم الخميس فإن عشية كل جمعة يتندر الدم فرقا من القيامة ولا يرجع إلى وكره إلى غداة الخميس » (2).

وقال أبو عبد الله عليه السلام : « من احتجم في آخر خميس من الشهر في أول النهار سل منه الداء سلا » (3).
وروي بإسناده عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام : أنه قال : « أصيبوا من الحجامة حاجتكم يوم الخميس » (4).

وروي في طب الأئمة عليهم السلام عن طلحة بن زيد ، قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجامة يوم السبت قال : « يضعف » (5).

الحديث الرابع والعشرون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إنما يخاف ذلك » أي البرص مطلقا إلا مع الحجامة في ذلك

(1) طبّ الأئمة « عليهم السلام » ص 56 ط النجف الأشرف.

(2) الخصال ص 389 . 390.

(3) الخصال ص 389 . 390.

(4) نفس المصدر : ص 392.

(5) طبّ الأئمة ص 58 ط النجف الأشرف.

في حيضها.

225 - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن صالح بن عقبة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تحتجموا في يوم الجمعة مع الزوال فإن من احتجم مع الزوال في يوم الجمعة فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه.

226 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن أبي سلمة ، عن معتب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال الداء أربعة السعوط والحجامة والنورة

اليوم.

الحديث الخامس والعشرون والمائتان : ضعيف.

وروى الصدوق بإسناده عن محمد بن رباح قال : رأيت أبا إبراهيم عليه السلام يحتجم يوم الجمعة ، فقلت جعلت فداك تحتجم يوم الجمعة؟ قال : اقرأ آية الكرسي ، فإذا هاج بك الدم ليلا كان أو نهارا فاقرأ آية الكرسي ، واحتجم⁽¹⁾.
وروي عن عبد الرحمن بن عمرو بن أسلم قال : رأيت أبا الحسن موسى عليه السلام احتجم يوم الأربعاء ، وهو محموم ، فلم تتركه الحمى ، فاحتجم يوم الجمعة فتركته الحمى⁽²⁾.

وروي أيضا بإسناده عن مقاتل بن مقاتل ، رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام في يوم جمعة في وقت الزوال على ظهر الطريق يحتجم ، وهو محرم⁽³⁾ وحمل على الضرورة.

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن في يوم الجمعة ساعة لا يحتجم أحد إلا مات.

الحديث السادس والعشرون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « الداء أربعة » أي معظم الأدوية فكأن غيرها لقلّة نفعها بالنسبة

(1) الخصال : ص 390. باب السبعة.

(2) الخصال : ص 386. باب السبعة.

(3) عيون أخبار الرضا : ج 2 ص 16 باب 30 ح 38.

227 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة قال شكنا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام السعال وأنا حاضر فقال له خذ في راحتك شيئاً من كاشم ومثله من سكر فاستفه يوماً أو يومين قال ابن أذينة فلقيت الرجل بعد ذلك فقال ما فعلته إلا مرة واحدة حتى ذهب.

228 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن موسى بن عمران عليه السلام شكنا إلى ربه تعالى البلة والرطوبة فأمر الله تعالى أن يأخذ الهليلج والبليج والأملج فيعجنه بالعسل ويأخذه ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هو الذي يسمونه عندكم الطريفل.

229 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن يحيى ، عن أخيه العلاء ، عن إسماعيل بن الحسن المتطبب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني رجل من العرب ولي بالطب بصر وطبي طب عربي ولست آخذ عليه صفداً

إليها ليست بدواء.

الحديث السابع والعشرون والمائتان : حسن.

والكاشم : الأنجدان الرومي (1).

الحديث الثامن والعشرون والمائتان : مرسل.

وهذه الأجزاء هي العمدة في الإطريفل المشهور.

الحديث التاسع والعشرون والمائتان : مجهول.

قوله : « صفداً » أي عطاء (2) ، قوله : « أنا نبط الجرح » البط شق

(1) القاموس : ج 4 ص 173.

(2) في القاموس « ج 1 ص 319 » الصَّفَدَ محرّكة : العطاء.

فقال لا بأس قلت إنا نبط الجرح ونكوي بالنار قال لا بأس قلت ونسقي هذه السموم الأسمحيقون والغاريقون قال لا بأس قلت إنه ربما مات قال وإن مات قلت نسقي عليه النبيذ قال ليس في حرام شفاء قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له عائشة بك ذات الجنب فقال أنا أكرم على الله عز وجل من أن يتليني بذات الجنب قال فأمر فلد بصبر

الدمل ، والجراح ونحوهما.

قوله : « الأسمحيقون » أقول : لم نجده في كتب الطب واللغة والذي وجدته في كتب الطب هو اسطمحيقون ، وهو حب مسهل للسوداء والبلغم ، ولعل ما في النسخ تصحيف هذا ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « ليس في حرام شفاء » يدل على عدم جواز التداوي بالحرام مطلقا كما هو ظاهر أكثر الأخبار وإن كان خلاف المشهور ، وحمل على ما إذا لم يضطر إليه ، ولا اضطرار إليه ، قوله عليه السلام : « قد اشتكى » لعله استشهاد للتداوي بالدواء المر.

قوله صلى الله عليه وآله : « أنا أكرم على الله » لعله لاستلزام ذلك المرض اختلال العقل وتشويش الدماغ غالبا.

قوله عليه السلام : « فلد بصبر » قال الفيروزآبادي : اللود كصبور : ما يصب بالمسعط من الدواء في أحد شقي الفم ، وقد لده لدا ولدودا ولده إياه وألده ولده فهو ملدود ⁽²⁾.

(1) الأسمحيقون بالسين والحاء المهملتين بينهما ميم والقاف بعد الياء المثناة تحتها كما صحت به النسخ ثم الواو والنون : نوع من الأدوية يتداوى به. ومنه الحديث « فسقي هذه السموم الأسمحيقون والغاريقون ». « مجمع البحرين ج 5 ص 184 ».

(2) القاموس ج 1 ص 348.

230 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يشرب الدواء ويقطع العرق وربما انتفع به وربما قتله قال يقطع ويشرب.

231 — أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي بن فضال ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن الحكم بن مسكين ، عن حمزة بن الطيار قال كنت عند أبي الحسن الأول عليه السلام فرآني أتأوه فقال ما لك قلت ضرسي فقال لو احتجمت فاحتجمت فسكن فأعلمته فقال لي ما تداوى الناس بشيء خير من مصة دم أم مزعة عسل قال قلت جعلت فداك ما المزعة عسل [عسلا] قال لعقة عسل.

232 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول دواء الضرر تأخذ حنظلة فتقشرها ثم تستخرج دهنها فإن كان الضرر مأكولا منحفرا تقطر فيه قطرات وتجعل منه في قطنه شيئا وتجعل في جوف الضرر وینام صاحبه مستلقيا يأخذه ثلاث

الحديث الثلاثون والمائتان : حسن أو موثق.

ويدل على جواز التداوي بالأدوية والأعمال الخطيرة.

الحديث الحادي والثلاثون والمائتان : مجهول.

والمذكور في كتب الرجال أن حمزة بن الطيار مات في حياة الصادق عليه السلام وترحم عليه السلام عليه ، فروايتة عن أبي الحسن لعلها كانت في حياة أبيه عليه السلام.

قوله عليه السلام : « أو مزعة عسل » بالزاء المعجمة والعين المهملة ، قال الجوهری :

المزعة بالضم والكسر قطعة لحم ، يقال : ما عليه مزعة لحم ، وما في الإناء مزعة من الماء أي جرعة انتهى (1).

الحديث الثاني والثلاثون والمائتان : ضعيف.

(1) الصحاح ج 3 ص 1284.

ليال فإن كان الضرس لا أكل فيه وكانت ريحا قطر في الأذن التي تلي ذلك الضرس ليالي كل ليلة قطرتين أو ثلاث قطرات يبرأ بإذن الله قال وسمعته يقول لوجع الفم والدم الذي يخرج من الأسنان والضربان والحمرة التي تقع في الفم تأخذ حنظلة رطبة قد اصفرت فتجعل عليها قالبا من طين ثم تثقب رأسها وتدخل سكيننا جوفها فتحك جوانبها برفق ثم تصب عليها خل تمر حامضا شديد الحموضة ثم تضعها على النار فتغليها غليانا شديدا ثم يأخذ صاحبه منه كلما احتمل ظفره فيدلك به فيه ويتمضمض بخل وإن أحب أن يحول ما في الحنظلة في زجاجة أو بستوفة فعل وكلما فني خله أعاد مكانه وكلما عتق كان خيرا له إن شاء الله.

233 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن أسباط ، عن عبد الرحمن بن سيابة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت لك الفداء إن الناس يقولون إن النجوم لا يحل النظر فيها وهي تعجبني فإن كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وإن كانت لا تضر بديني فو الله إني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك ثم قال إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر ثم قال أتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال أفندري كم بين الزهرة و

قوله عليه السلام : « فتجعل عليها قالبا من طين » أي يطلى جميعها بالطين لئلا يفسدها النار إذا وضعت عليها ، ولا تخرج منها شيء إذا حصل خرق أو ثقب.

قوله عليه السلام : « خل خمر » أي خمر صار بالعلاج خلا.

الحديث الثالث والثلاثون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « تحسبون على طالع القمر » يظهر منه أنه كان مدار أحكام هؤلاء على القمر ، وكانوا لا يلتفتون إلى أوضاع الكواكب الآخر.

قوله عليه السلام : « كم بين المشتري والزهرة » أي بحسب الدرجات والأوضاع الحاصلة من الحركات أو بعد فلك أحدهما عن فلك الآخر.

بين القمر من دقيقة قلت لا قال أفتدري كم بين الشمس وبين السنبلة من دقيقة قلت لا والله ما سمعت من أحد من المنجمين قط قال أفتدري كم بين السنبلة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما إلى صاحبه ستون أو سبعون دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي في وسط الأجمة – وعدد ما عن يمينها وعدد ما عن يسارها وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة.

234 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب قال أخبرنا النضر بن قرواش الجمال قال سألت أبا عبد الله عليه السلام — عن الجمال يكون بها الجرب أعزلها من إبلي مخافة أن يعديها جربها والدابة ربما صفرت لها حتى تشرب الماء فقال أبو عبد الله عليه السلام إن أعرابيا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني أصيب الشاة والبقرة والناقة بالثمن اليسير وبها جرب فأكره شراءها مخافة أن يعدي ذلك الجرب إبلي وغنمي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا أعرابي فمن أعدى الأول ثم قال

قوله عليه السلام : « وبين السنبلة » وفي بعض النسخ [السكينة] فتكون اسم كوكب غير معروف ، وهذا أنسب بقوله ما سمعته من منجم ، وسيأتي تفصيل القول في هذا الخبر عند شرح بعض الروايات الأخر التي سيأتي من هذا القبيل.

الحديث الرابع والثلاثون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « لا عدوى » قال الجزري : فيه « لا عدوى ولا صفر » العدوي : اسم من الأعداء كالرعوى والبقوى من الإرعاء والإبقاء يقال : أعداه الداء يعديه إعداء وهو أن يصيبه مثل ما بصاحب الداء وذلك أن يكون بيعير جرب مثلا فتتقى مخالطته بابل أخرى حذرا أن يتعدى ما به من الجرب إليها فيصيبها ما أصابه ، وقد أبطله الإسلام ، لأنهم كانوا يظنون أن المرض بنفسه يتعدى ، فأعلمهم النبي أنه ليس الأمر كذلك ، وإنما الله تعالى هو الذي يمرض ، وينزل الداء ، ولهذا قال في بعض

رسول الله صلى الله عليه وآله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا شؤم ولا صفر ولا رضاع بعد فصال

الأحاديث : « فمن أعدى البعير الأول؟ » أي من أين صار فيه الجرب؟ (1) انتهى.

أقول : يمكن أن يكون المراد نفي استقلال العدوي بدون مدخلية مشيئة تعالى ، بل مع الاستعاذة بالله يصرفه عنه ، فلا ينافي الأمر بالفرار من المجذوم وأمثاله لعامة الناس الذين لضعف يقينهم لا يستعيذون به تعالى ، وتتأثر نفوسهم بأمثاله. وقد روي أن علي بن الحسين عليه السلام أكل مع المجذومين ، ودعاهم إلى طعامه ، وو شاركهم في الأكل (2) وقيل الجذام مستثنى من هذه الكلية.

وقال الطيبي : العدوي مجاوزة العلة ، أو الخلق إلى الغير ، وهو يزعم الطب في سبع ، الجذام ، والجرب ، والجذري ، والحصبة ، والبخر والرمد ، والأمراض الوبائية ، فأبطله الشرع ، أي لا تسري علة إلى شخص ، وقيل : بل نفي استقلال تأثيره ، بل هو متعلق بمشيئة الله ، ولذا منع من مقارنته كمقاربة الجدار المائل ، والسفينة المعيبة ، وأجاب الأولون بأن النهي عنها للشفقة ، خشية أن يعتقد حقيقته إن اتفق إصابة عاهة. وأرى هذا القول أولى لما فيه من التوفيق بين الأحاديث ، والأصول الطبية التي ورد الشرع باعتبارها على وجه لا يناقض أصول التوحيد.

قوله عليه السلام : « ولا طيرة » هذه أيضا مثل السابق ، والمراد أنه لا يجوز التطير والتشاؤم بالأمر ، أو لا تأثير للطيرة على الاستقلال ، بل مع قوة النفس وعدم التأثير بها والتوكل على الله تعالى يرتفع تأثيرها.

ويؤيده ما ورد في بعض الأخبار من الدلالة على تأثيرها في الجملة ، وما ورد في بعض الأدعية من الاستعاذة منها.

قال الجزري : فيه « لا عدوى ولا طيرة » الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد

(1) النهاية ج 3 ص 192.

(2) بحار الأنوار : ج 46 ص 94. الكافي ج 2 ص 123.

ولا تعرب بعد هجرة ولا صمت يوما إلى الليل ولا طلاق قبل النكاح ولا عتق قبل ملك

تسكن : هي التشاؤم بالشئ وهو مصدر تطير طيرة ، وتخير خيرة ، ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما ، وأصله فيما يقال : التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما. وكان ذلك يصددهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشرع وأبطله ، ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر⁽¹⁾.

قوله صلى الله عليه وآله : « ولا هامة » قال الجزري : فيه « لا عدوى ولا هامة » الهامة : الرأس واسم طائر. وهو المراد في الحديث ، وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها ، وهي من طير الليل وقيل هي البومة ، وقيل : إن العرب كانت تزعم أن روح القتيل الذي لا يدرك بثأره تصير هامة فتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أدرك بثأره طارت ، وقيل : كانوا يزعمون أن عظام الميت وقيل : روحه تصير هامة ، فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الإسلام ونهاهم عنه وذكره الهروي في الهاء والواو وذكره الجوهري في الهاء والياء ، انتهى⁽²⁾.

وقيل هي البومة إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعية له أو لبعض أهله ، وهو بتخفيف الميم على المشهور ، وقيل : بتشديدها.

قوله صلى الله عليه وآله : « ولا شؤم » هو كالتأكيد لما مر. قوله صلى الله عليه وآله : « ولا صفر » قال الجزري : فيه « لا عدوى ولا هامة ولا صفر » كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال له الصفر ، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه ، وأنها تعدى ، فأبطل الإسلام ذلك. وقيل : أراد به النسب الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية ، وهو تأخير المحرم إلى صفر ، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام فأبطله ، انتهى⁽³⁾.

(1) النهاية : ج 3 ص 152.

(2) نفس المصدر : ج 5 ص 283.

(3) نفس المصدر : ج 3 ص 35.

ولا يتم بعد إدراك.

235 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة ، عن عمرو بن حريث قال قال أبو عبد الله عليه السلام الطيرة على ما تجعلها إن هونتها تهونت وإن شددتها تشددت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً.

وقيل : هو الشهر المعروف زعموا أنه يكثر فيه الدواهي والفتن ، فنفاه الشارع ويحتمل أن يكون المراد هنا النهي عن الصغير بقرينة أنه عليه السلام لم يذكر الجواب عنه وهو بعيد ، والظاهر أن الراوي ترك جواب الصغير ، ويظهر من بعض الأخبار كراهته .
قوله صلى الله عليه وآله : « ولا رضاع بعد فصال » أي لا حكم للرضاع بعد الزمان الذي يجب فيه قطع اللبن عن الولد ، أي بعد الحولين ، فلا ينشر الحرمة .

قوله صلى الله عليه وآله : « ولا تعرب بعد هجرة » أي لا يجوز للحق بالأعراب وترك الهجرة بعدها ، وعد في كثير من الأخبار من الكبائر (1) .

قوله صلى الله عليه وآله : « ولا صمت يوما إلى الليل » أي لا يجوز التعبد بصوم الصمت الذي كان في الأمم السابقة ، فإنه منسوخ في هذا الشرع .

قوله صلى الله عليه وآله : « ولا طلاق قبل نكاح » كان يقول : إذا تزوجت فلانة فهي طالق فلا يتحقق هذا الطلاق ، وكذا قوله صلى الله عليه وآله : « لا عتق قبل ملك » قوله صلى الله عليه وآله : « ولا يتم بعد إدراك » أي يرفع حكم اليتيم من حجره وولاية الولي عليه ، وحرمة أكل ماله بغير إذن وليه وغيرها بعد بلوغه .

الحديث الخامس والثلاثون والمائتان : حسن . ومنهم من يعده مجهولا لاشتراك عمرو .

ويدل على أن تأثير الطيرة ينتفي بعدم الاعتناء بالتوكل على الله .

(1) الكافي ج 2 ص 277 باب الكبائر ح 2 .

236 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفارة الطيرة التوكل.

237 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمر بن يزيد وغيره ، عن بعضهم ، عن أبي عبد الله عليه السلام وبعضهم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا »

الحديث السادس والثلاثون والمائتان : ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه وآله : « كفارة الطيرة » أي التوكل على الله يرفع ذنب ما خطر بالبال من التشاؤم بالأشياء التي نهى عن التشاؤم بها ، أو أنه يرفع تأثير ذلك كما ترفع الكفارة تأثير الذنب.

قال الجزري : ومنه الحديث « الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهب بالتوكل » هكذا جاء في الحديث مقطوعاً ولم يذكر المستثنى : أي إلا وقد يعتريه التطير وتسبق إلى قلبه الكراهة ، فحذف اختصاراً واعتماداً على فهم السامع ، وإنما جعل الطيرة من الشرك لأنهم كانوا يعتقدون أن التطير يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه ، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك ، وقوله : « ولكن الله يذهب بالتوكل » معناه إذا خطر له عارض التطير فتوكل على الله ، وسلم إليه ، ولم يعمل بذلك الخاطر ، غفره الله تعالى له ولم يؤاخذ به (1).

الحديث السابع والثلاثون والمائتان : ضعيف.

قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ » قال الشيخ الطبرسي (ره) : أي ألم تعلم يا أيها السامع أو لم ينته علمك إلى خبر هؤلاء « الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ » قيل : هم قوم من

(1) النهاية ج 3 ص 152.

ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت

بني إسرائيل فروا من طاعون وقع بأرضهم عن الحسن ، وقيل : فروا من الجهاد وقد كتب عليهم عن الضحاك ومقاتل ، واحتجا بقوله عقيب الآية « وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ».

وقيل : هم قوم حزقيل وهو ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وقد كان يقال له ابن العجوز وذلك أن أمه كانت عجوزا فسألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله سبحانه لها.

وقال الحسن : هو ذو الكفل ، وإنما سمي حزقيل ذو الكفل لأنه كفل سبعين نبيا نجاهم من القتل ، وقال لهم : اذهبوا فإني إن قتلت كان خيرا من أن تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الأنبياء السبعين ، فقال : إنهم ذهبوا ولا أدري أين هم ومنع الله سبحانه ذا الكفل منهم « وَهُمْ أُلُوفٌ ».

أجمع أهل التفسير على أن المراد بألوف هنا كثرة العدد ، إلا ابن زيد فإنه قال : معناه خرجوا مؤتلفي القلوب لم يخرجوا عن تباغض ، فجعله جمع ألف مثل قاعد وقعود ، وشاهد وشهود ، واختلف من قال : المراد به العدد الكثير ، فقيل : كانوا ثلاثة آلاف عن عطاء الخراساني وقيل : ثمانية آلاف عن مقاتل ، والكلبي.

وقيل : عشرة آلاف عن ابن روق ، وقيل : بضعة وثلاثين ألفا عن السدي ، وقيل : أربعين ألفا عن ابن عباس وابن جريح ، وقيل : سبعين ألفا عن عطاء بن أبي رباح ، وقيل : كانوا عدا كثيرا عن الضحاك.

والذي يقضي به الظاهر أنهم كانوا أكثر من عشرة آلاف ، لأن بناء فعول للكثرة وهو ما زاد على العشرة وما نقص عنها يقال فيه عشرة آلاف ، ولا يقال فيه عشرة ألوف.

« حَذَرَ الْمَوْتِ » أي من خوف الموت « فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » قيل

وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثير فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله.

ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال لهم الله عز وجل موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح وكانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه أفتحب ذلك

في معناه قولان :

أحدهما : أن معناه أماتهم الله كما يقال : قالت السماء. فهطلت ، معناه فهطلت السماء ، وقلت برأسي كذا ، وقلت بيدي كذا ، ومعناه أشرت برأسي وبيدي ، وذلك لما كان القول في الأكثر استفتاحاً للفعل ، كالقول الذي هو التسميت وما جرى مجراه مما كان يستفتح به الفعل ، صار معناه قالت السماء فهطلت أي استفتحت بالهطل ، كذلك معناه هيهنا فاستفتح الله بإماتهم.

والثاني : أن معناه أماتهم بقول سمعته الملائكة لضرب من العبرة « ثُمَّ أَحْيَاهُمْ » قيل : أحياهم الله بدعاء نبيهم حزقيل عن ابن عباس ، وقيل : إنه شمعون نبي من أنبياء بني إسرائيل⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « يلوح » أي يظهر للناس عظامهم المندرسة من غير جلد ولحم.

(1) مجمع البيان : ج 2 ص 346 . 347.

قال نعم يا رب فأحيهم قال فأوحى الله عز وجل إليه أن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله فقال أبو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية.

238 – ابن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له أخبرني عن قول يعقوب عليه السلام لبنيه : « ادْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ » ⁽¹⁾ أكان يعلم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة قال نعم قال قلت كيف علم قال إنه دعا في السحر وسأل الله عز وجل أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه بريال وهو ملك الموت فقال له بريال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة قال بل

قوله : « فأحيهم » وفي بعض النسخ [فأحياهم الله] فيكون قوله عليه السلام : « فأوحى الله » تفصيلا وتفسيرا للأحياء ، وفي هذه الآية مع الخبر دلالة على مدح التوكل على الله وذم الفرار من قضاء الله ، وذم الفرار من الطاعون ، وقد ورد بعض الأخبار بجوازه ونفي البأس عنه ، وقد سبق الكلام فيه في شرح كتاب الجنائز ⁽²⁾.

الحديث الثامن والثلاثون والمائتان : ضعيف.

قوله تعالى : « فَتَحَسَّسُوا » التحسس : طلب الإحساس أي عرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما.
قوله عليه السلام : « تقبضها مجتمعة » لعل السؤال عن الاجتماع والتفرق في الأخذ لأنه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن يغفل عن خصوص كل واحد بخلاف ما إذا أخذ

(1) سورة يوسف : 87.

(2) لم نعثر عليه في كتاب الجنائز نعم ذكر المصنّف (ره) في كتاب العدل والمعاد من بحار الأنوار بابا بعنوان « باب الطاعون والفرار منه » لاحظ بحار الأنوار ج 6 ص 120 وج 81 ص 213 « باب نادر في الطاعون ».

أقبضها متفرقة روحا روحا قال له فأخبرني هل مر بك روح يوسف فيما مر بك قال لا فعلم يعقوب أنه حي فعند ذلك قال لولده : « اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ » .

239 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن الحصين ، عن خالد بن يزيد القمي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً » (1) قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين أظهرهم « فَعَمُوا وَصَمُوا » حيث قبض رسول الله صلى الله عليه وآله « ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال « ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا » إلى الساعة.

240 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ » (2) قال الخنازير على لسان داود والقردة

روحا روحا ، أو لأنه إذا قبضها مجتمعة يمكن أن تسلم إليه بعد مرور الأيام ليجتمع عدد كثير منها ، ولما يصل روح يوسف عليه السلام إليه بعد ذلك ، وهذا الملك إما عزرائيل ويقبض الأرواح من أعوانه وإما غيره ويقبض منه ، والأخير أظهر.

الحديث التاسع والثلاثون والمائتان : مجهول.

قوله تعالى : « وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً » والمشهور بين المفسرين أنها لبيان حال بني إسرائيل أي حسبت بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم وعلى تفسيره عليه السلام المراد الفتنة التي حدثت بعد النبي صلى الله عليه وآله من غصب الخلافة وعما هم عن دين الحق وصممهم عن استماعه وقبوله.

الحديث الأربعون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « الخنازير على لسان داود » المشهور بين المفسرين والمؤرخين وظاهر الآية الكريمة بل صريحها حيث قال في قصة أصحاب السبت : « فَقُلْنَا لَهُمْ

(1) سورة المائدة : 71.

(2) سورة المائدة : 78.

كُوثُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ» عكس ذلك ، وقد ورد في أكثر رواياتنا أيضا كذلك ، أي مسخهم قردة كان في زمان داود ، ومسخهم خنازير في زمان عيسى ، ولعله من النسخ ، لكن في تفسير العياشي ⁽¹⁾ وعلي بن إبراهيم ⁽²⁾ في هذا المقام كما في الكتاب ، ويمكن توجيهه بوجهين.

الأول : أن لا يكون هذا الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت ، بل يكون مسخهم في زمان داود عليه السلام مرتين. والثاني : أن يكونوا مسخوا في زمان النبيين معا قردة وخنازير ، ويكون المراد في الآية جعل بعضهم قردة ، ويؤيده ما قاله البيضاوي : قيل إن أهل إيلة لما اعتدوا في السبت. لعنهم الله على لسان داود عليه السلام فمسخهم الله تعالى قردة ، وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ، ولعنهم فأصبحوا خنازير ، وكانوا خمسة آلاف رجل ⁽³⁾.

وقال الشيخ الطبرسي : قيل في معناه أقوال : أحدها : لعنوا على لسان داود فصاروا خنازير عن الحسن ، ومجاهد وقتادة ، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام : أما داود عليه السلام فإنه لعن أهل إيلة لما اعتدوا في سبتهم ، وكان اعتداؤهم في زمانه ، فقال : ألبسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة ، وأما عيسى فإنه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك.

وثانيها : ما قاله ابن عباس أنه يريد في الزبور ، وفي الإنجيل ومعنى هذا

(1) تفسير العياشي ج 1 ص 35 ح 160.

(2) تفسير القمي ج 1 ص 176.

(3) أنوار التنزيل ج 1 ص 287.

241 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب بن شعيب ، عن عمران بن ميثم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام : « فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

إن الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل ، وفي الإنجيل كذلك ، فلذلك قيل : على لسان داود وعيسى .
وثالثها : أن يكون عيسى وداود علما أن محمدا نبي مبعوث ، ولعنا من يكفر به ، عن الزجاج والأول أصح (1) .

الحديث الحادي والأربعون والمائتان : صحيح .

قوله تعالى : « فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ » قال الشيخ أمين الدين الطبرسي : قرأ نافع والكسائي والأعشى عن أبي بكر « لا يكذبونك » بالتخفيف ، وهو قراءة علي عليه السلام ، والمروي عن جعفر الصادق عليه السلام والباقون يكذبونك بفتح الكاف والتشديد ، ثم قال :

فمن ثقل فهو من فعلته إذا نسبته إلى الفعل مثل زنيته وفسقته نسبته إلى الزنا والفسق وقد جاء في هذا المعنى أفعلته قالوا أسقيته أي قلت له : سقاك الله ، فيجوز على هذا أن يكون معنى القراءتين واحدا ، ويجوز أن يكون « لا يكذبونك » أي لا يصادفونك كاذبا ، كما تقول أحمدته إذا أصبته محمودا .

قال أحمد بن يحيى : كان الكسائي يحكي عن العرب أكذبت الرجل إذا أخبرته أنه جاء بكذب ، وكذبت إذا أخبرته أنه كذاب .

ثم قال : (2) واختلف في معناه على وجوه .

أحدهما : أن معناه لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا ، وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عنادا ، وهو قول أكثر المفسرين عن أبي صالح وقتادة والسدي وغيرهم ، قالوا : يريد أنهم يعلمون أنك رسول الله ، ولكن يجحدون بعد المعرفة ، ويشهد

(1) مجمع البيان : ج 3 ص 231 . باختلاف يسير .

(2) أي . الطبرسي : (ره) .

بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ» ⁽¹⁾ فقال بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب ولكنها مخففة

لهذا الوجه ما روى سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل ، فقبل له في ذلك فقال : والله إني لأعلم أنه صادق ، ولكننا متى كنا تبعا لعبد مناف ، فأنزل الله تعالى هذه الآية .

وقال السدي : التقى أخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام ، فقال له : يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا ، فقال أبو جهل : ويحك والله إن محمدا لصادق ، وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والحجابه والسقاية والنبوة فما ذا يكون لسائر قريش .

وثانيها : أن المعنى لا يكذبونك بحجة ، ولا يتمكنون من إبطال ما جئت به ببرهان ، ويدل عليه ما روي عن علي عليه السلام أنه كان يقرأ لا يكذبونك ، ويقول : إن المراد بها أنهم لا يأتون بحق هو أحق من حقل .

وثالثها : أن المراد لا يصادفونك كاذبا ، تقول العرب قاتلناكم فما أجبناكم أي ما أصبناكم جبناء ، ولا يختص هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف دون التشديد ، لأن أفعلت وفعلت يجوزان في هذا الموضع ، وأفعلت هو الأصل فيه ثم يشدد ، تأكيدا مثل أكرمت وكرمت ، وأعظمت وعظمت ، إلا أن التخفيف أشبه بهذا الوجه .

ورابعها : أن المراد لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به ، لأنك كنت عندهم أمينا صدوقا ، وإنما يدفعون ما أتيت به ، ويقصدون التكذيب بآيات الله ، ويقوى هذا الوجه قوله : « وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » وقوله : « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ » ولم يقل وكذبك قومك وما روي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وآله ما نتهمك ولا نكذبك ولكننا نتهم الذي جئت به ونكذبه .

وخامسها : أن المراد أنهم لا يكذبونك بل يكذبونني ، فإن تكذيبك

(1) الأنعام : 34 .

لَا يُكَذِّبُونَكَ» لَا يَأْتُونَ بِبَاطِلٍ يَكْذِبُونَ بِهِ حَقُّكَ

242 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام قال سألته عن قول الله عز وجل : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ » (1) قال

راجع إلى ولست مختصا به لأنك رسول ، فمن رد عليك فقد رد علي ، ومن كذبك فقد كذبني ، وذلك تسليية منه تعالى للنبي صلى الله عليه وآله ، وقوله : « وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ » أي بالقرآن والمعجزات ، يجحدون بغير حجة سفها وجهلا وعنادا ، ودخلت الباء في آيات الله والجحد يتعدى بغير الجار ، لأن معناه هنا التكذيب ، أي يكذبون بآيات الله . وقال أبو علي : الباء تتعلق بالظالمين ، والمعنى ولكن الظالمين برد آيات الله أو إنكار آيات الله يجحدون ما عرفوه من صدقك وأمانتك (2).

قوله عليه السلام : « يكذبون به حقك » قال الجوهرى : قد يكون أكذبه بمعنى بين كذبه ، وبمعنى وجده كاذبا (3).

الحديث الثاني والأربعون والمائتان : صحيح.

قوله تعالى : « وَمَنْ أَظْلَمُ » قال الشيخ الطبرسي : اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية ، فقيل : نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة ، إلى قوله « وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ » وقوله : « سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ » في عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فإنه كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وآله : فكان إذا قال له اكتب « عَلِيمًا حَكِيمًا » كتب « غفورا رحيمًا » وإذا قال له . اكتب « غَفُورًا رَحِيمًا » كتب « عليمًا حكيما » وارتد ولحق بمكة وقال « إني

(1) سورة الأنعام : 93.

(2) مجمع البيان : ج 4 ص 293 . 295.

(3) الصحاح : ج 1 ص 200.

نزلت في ابن أبي سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله

أنزل مثل ما أنزل الله « عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والسدي وإليه ذهب الفراء والزجاج والجبائي ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقال قوم نزلت في ابن أبي سرح خاصة ، وقال قوم : نزلت في مسيلمة خاصة ، « ثم قال « هذا استفهام في معنى الإنكار ، أي لا أحد أظلم ممن كذب على الله فادعى أنه نبي وليس بنبي » أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ « أي يدعي الوحي ولا يأتيه ، ولا يجوز في حكمة الله سبحانه أن يبعث كذابا ، وهذا وإن كان داخلا في الافتراء ، وإنما أفرد بالذكر تعظيما « وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ » قال الزجاج : هذا جواب لقولهم : ولو نشاء لقلنا مثل هذا ، فادعوا ثم لم يفعلوا ، وبذلوا النفوس والأموال ، واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله ، وأبى الله إلا أن يتم نوره ، وقيل : المراد به عبد الله بن سعد ابن أبي سرح أملى عليه رسول الله ذات يوم « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ » إلى قوله : « ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ » فجرى على لسان ابن أبي سرح « فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » فأملأه عليه ، وقال : هكذا أنزل فارتد عدو الله ، وقال : إن كان محمد صادقا فلقد أوحى إلي كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال ، وارتد عن الإسلام ، وهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه ، فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ، ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ، فقال : يا رسول الله اعف عنه ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعاد فسكت فقال : هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : ألم أقل من رآه فليقتله ، فقال : عباد بن بشر كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلى فأقتله فقال صلى الله عليه وآله الأنبياء لا يقتلون بالإشارة (1).

قوله عليه السلام : « الذي كان استعمله عثمان على مصر » أقول : هذا أحد مطاعنه لعنه الله حيث أعطى الولاية على المسلمين من أهدر رسول الله صلى الله عليه وآله دمه وقد احتجوا عليه في ذلك وشنعوه به عند ما أرادوا قتله ، وتفصيله مذكور في كتب السير (2).

(1) مجمع البيان : ج 4 ص 235.

(2) الأنساب للبلاذري ج 5 ص 49.

يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله فإذا أنزل الله عز وجل : « أَنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » كتب « إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله دعها فإن الله عليم حكيم وكان ابن أبي سرح يقول للمنافقين إني لأقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي فأنزل الله تبارك وتعالى فيه الذي أنزل.

243 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله عز وجل « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » ⁽¹⁾ فقال لم يجيء تأويل هذه الآية بعد إن رسول الله صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلام : « هدر دمه » كان ذلك قبل أن يحاميه المنافق عثمان ويجسر على الرسول في أخذ الأمان له .
قوله عليه السلام : « دعها » أي أتركها كما نزلت ، ولا تغيرها وإن ما كتبت وإن كان حقا لكن لا يجوز تغيير ما نزل من القرآن ، فقوله : « فما يغير علي » إما افتراء منه على الرسول صلى الله عليه وآله ، أو هو إشارة إلى ما جرى على لسانه ونزل الوحي مطابقا له كما مر .

الحديث الثالث والأربعون والمائتان : حسن .

قوله عز ذكره : « وَقَاتِلُوهُمْ » قال الطبرسي (ره) : هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين بأن يقاتلوا الكفار « حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ » أي شرك عن ابن عباس والحسن ومعناه حتى لا يكون كافر بغير عهد ، لأن الكافر إذا كان بغير عهد كان عزيزا في قومه ويدعو الناس إلى دينه ، فتكون الفتنة في الدين ، وقيل حتى لا يفتن مؤمن عن دينه « وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ » أي ويجتمع أهل الحق وأهل الباطل على الدين الحق فيما يعتقدونه ويعملون به ، فيكون الدين حينئذ كله لله ، باجتماع الناس عليه .

وروى زرارة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : لم يجيء تأويل هذه الآية

(1) الأنفال : 39 .

رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم لكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك.

244 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول في هذه الآية « يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ » (1) قال

ولو قد قام قائمنا بعد ، سيري من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية ، وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون مشرك على ظهر الأرض (2).

قوله عليه السلام : « رخص لهم » أي بقبول الجزية من أهل الكتاب والغداة من المشركين وإظهار الإسلام عن المنافقين مع علمه بكفرهم.

الحديث الرابع والأربعون والمائتان : حسن.

قوله تعالى : « قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى » قال الشيخ الطبرسي (ره) : إنما ذكر الأيدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم ، لاستيلائهم عليه من الأسرى يعني أسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء « إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا » أي إسلاما وإخلاصا أو رغبة في الإيمان وصحة نية « يُؤْتِيكُمْ خَيْرًا » أي يعطكم خيرا « مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ » من الفداء ، إما في الدنيا والآخرة وإما في الآخرة « وَيَغْفِرْ لَكُمْ » ذنوبكم « وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال : نزلت هذه الآية في وفي أصحابي كان معي عشرون أوقية ذهباً ، فأخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كل منهم يضرب بمال كثير ، وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم ، مكان العشرين أوقية ، وأعطاني زمزم ، وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة ، وأنا أنتظر المغفرة من ربي. قال قتادة : ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً ، وقد توضعاً لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه ، وأمر العباس أن يأخذ منه ويحني فأخذ ، وكان العباس يقول : هذا خير مما أخذ منا ، وأرجو

(1) الأنفال : 70.

(2) مجمع البيان : ج 4 ص 542 . 543.

نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم وأبو البختري فأسروا فأرسل عليا عليه السلام فقال انظر من هاهنا من بني

المغفرة (1).

قوله عليه السلام : « وأبو البختري » هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد ولم يقبل أمان النبي صلى الله عليه وآله ذلك اليوم ، وقتل فالضمير في قوله « فأسروا » راجع إلى بني هاشم ، وأبو البختري معطوف على أحد لأنه لم يكن من بني هاشم ، وقد كان نهى النبي عن قتله أيضا.

قال ابن أبي الحديد : قال الواقدي : نهى رسول الله عن قتل أبي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة ، في بعض ما كان ينال النبي صلى الله عليه وآله من الأذى وقال : لا يعرض اليوم أحد لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح ، فشكر ذلك له النبي صلى الله عليه وآله.

وقال أبو داود المازني : فلحقته يوم بدر. فقلت له : إن رسول الله نهى عن قتلك إن أعطيت بيدك ، قال : وما تريد إلى إن كان قد نهى عن قتلي فقد كنت أبليته ذلك فأما إن أعطي بيدي فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة أنني لا أعطي بيدي ، وقد عرفت أنك لا تدعني فافعل الذي تريد ، فرماه أبو داود بسهم وقال : اللهم سهمك ، وأبو البختري عبدك فضعه في مقتله ، وأبو البختري عبدك فضعه في مقتله ، وأبو البختري دارع ففتق السهم الدرع فقلته.

قال الواقدي : ويقال : إن المجذر بن زياد قتل أبا البختري ولا يعرفه ، وقال المجذر في ذلك شعرا عرف منه أنه قاتله. وفي رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى يوم بدر عن قتل أبي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى ، لأنه كان أكف الناس عن

(1) مجمع البيان : ج 4 ص 560.

هاشم قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا أبو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا

رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه ، وكان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم ، فلقية المجذر بن زياد البلوى حليف الأنصار فقال له : إن رسول الله نهانا عن قتلك ، ومع أبي البختری زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة بن مليحة فقال أبو البختری : وزميلي ، قال المجذر والله ما نحن بباركي زميلك ، ما نهانا رسول الله إلا عنك وحدك ، قال : إذا والله لأموتن أنا وهو جميعا لا تتحدث عني نساء أهل مكة أنني تركت زميلي حرصا على الحياة ، فنازله المجذر وارتجز أبو البختری ، فقال :

لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت أو يرى سبيله

ثم اقتتلا فقتله المجذر ، وجاء إلى رسول الله فأخبره وقال : والذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته (1).

(ثم قال « قال محمد بن إسحاق : وقد كان رسول الله في أول الوقعة نهى أن يقتل أحد من بني هاشم. وروي بإسناده عن ابن عباس أنه قال : قال النبي لأصحابه :

إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختری فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فإنه إنما خرج مستكرها (2). قوله عليه السلام : « هذا أبو الفضل » كنية العباس.

قوله عليه السلام : « فقال » أي عقيل وقال الجوهرى : ثخنه : أوهنته بالجراحة

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 14 ص 133 . 134.

(2) نفس المصدر : ج 14 ص 182 . 183.

تنازعون في تهامة فقال إن كنتم أنخنتم القوم وإلا فاركبوا أكتافهم فقال فجيء بالعباس فقبل له افد نفسك وافد ابن أخيك فقال يا محمد تتركني أسأل قريشا في كفي فقال

وأضعفته ⁽¹⁾ قوله عليه السلام : « وإلا فاركبوا أكتافهم » أي اتبعوهم وشدوا خلفهم وإن أنخنتموهم فخلوهم ، وقيل : القائل النبي صلى الله عليه وآله وركوب الأكتاف كناية عن شدة وثاقهم ، أي إن ضعفوا بالجراحات ، فلا يقدرّون على الهرب فخلوهم ، وإلا فشدوهم لئلا يهربوا وتكونوا راكبين على أكتافهم ، أي مسطّين عليهم.

قوله صلى الله عليه وآله : « ابن أخيك » أي عقيلا وفي بعض النسخ « ابني أخيك » أي بني أخويك نوفلا وعقيلا.

قال ابن أبي الحديد : قال محمد بن إسحاق : فلما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : افد نفسك يا عباس وابني أخويك عقيلا بن أبي طالب ، ونوفل ابن الحرث بن عبد المطلب ، وحليفك عقبة بن عمرو ، فإنك ذو مال ، فقال العباس : يا رسول الله إني كنت مسلما ولكن القوم استكروهوني ، فقال صلى الله عليه وآله : الله أعلم بإسلامك إن يكن ما قلت حقا ، فإن الله يجزيك به ، وأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ، فافتد نفسك ، وقد كان رسول الله أخذ منه عشرين أوقية من ذهب أصابها معه حين أسر ، فقال العباس : يا رسول الله احسبها لي من فدائي ، فقال صلى الله عليه وآله : ذلك شيء أعطانا الله منك. فقال : يا رسول الله فإنه ليس لي مال ، قال : فأين المال الذي وضعت بمكة حين خرجت عند أم الفضل بنت الحارث ، وليس معكما أحد ثم قلت إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ، ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ، فقال العباس : والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا أحد غيري وغيرها ، وإني لا أعلم أنك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم فدى نفسه وابني أخويه وحليفه ⁽²⁾

(1) الصحاح : ج 5 ص 2087.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 14 ص 183 . 184.

أعط مما خلفت عند أم الفضل وقلت لها إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتانني به جبرئيل عليه السلام من عند الله عز وجل فقال ومحلوفه ما علم بهذا أحد إلا أنا وهي أشهد أنك رسول الله قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس وعقيل ونوفل كرم الله وجوهرهم وفيهم نزلت هذه الآية « قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا » ⁽¹⁾ إلى آخر الآية.

245 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ

قوله : « ومحلوفه » الظاهر أنه حلف باللات والعزى ، فكره عليه السلام التكلم به فعبّر عنه بمحلوفه ، أي بالذي حلف به ، وفي الكشف أنه حلف بالله ⁽²⁾.

قوله : « من الأسارى » هكذا قرأ أبو جعفر وأبو عمر ، وقرأ الباقر من الأسرى ، وكلاهما جمع الأسير.

الحديث الخامس والأربعون والمائتان : صحيح.

قوله عز وجل : « أَجَعَلْتُمْ » قال الشيخ الطبرسي : قيل : إنها نزلت في علي عليه السلام وعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وذلك أنهم افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت ، ويدي مفتاحه ، ولو أشاء بت فيه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، وقال علي عليه السلام لا أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، عن الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي ، وقيل : إن عليا عليه السلام قال للعباس : يا عم ألا تهاجر وألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ألسنت في أفضل من الهجرة أعمر المسجد الحرام وأسقي حاج بيت الله فنزلت « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ » عن ابن سيرين ومرة الهمداني ⁽³⁾.

روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده ، عن ابن بريدة ، عن أبيه قال

(1) الأنفال : 70.

(2) الكشف : ج 2 ص 238.

(3) مجمع البيان : ج 5 ص 14.

وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ «⁽¹⁾ نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة إنهم فخروا بالسقاية والحجابة فأنزل الله جل وعز : « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » وكان علي وحمزة وجعفر صلوات الله عليهم الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا « فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ».

246. محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام

بيننا شيبة والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي بن أبي طالب : فقال : بما ذا تتفاخران فقال العباس لقد أتيت من الفضل ما لم يؤت أحد سقاية الحاج ، وقال شيبة أوتيت عمارة المسجد الحرام ، فقال علي عليه السلام استحيت لكما فقد أوتيت على صغري ما لم تؤتيا ، فقالا : وما أوتيت يا علي؟ قال : ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله ، فقام العباس مغضبا يجر ذيله ، حتى دخل على رسول الله ، وقال أما ترى إلى ما استقبلني به علي ، فقال صلى الله عليه وآله : ادعوا لي عليا فدعى له ، فقال : ما حملك على ما استقبلت به عمك. فقال يا رسول الله ، صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ، ومن شاء فليرض ، فنزل جبرئيل وقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول أتل عليهم « أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ »⁽²⁾ الآيات انتهى.

وقال البيضاوي : السقاية والعمارة مصدر لسقي وعمر فلا يشبهان بالجث بل لا بد من إضمار ، تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن ، أو جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن ، ويؤيد الأول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد ، والمعنى إنكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ، ثم قرر ذلك بقوله تعالى : « لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ » وبين عدم تساويهم ، بقوله « وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ »⁽³⁾.

الحديث السادس والأربعون والمائتان : موثق.

(1) التوبة : 19.

(2) شواهد التنزيل : ج 1 ص 245.

(3) أنوار التنزيل : ج 1 ص 409.

بن سالم ، عن عمار الساباطي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : « وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ » قال نزلت في أبي الفصيل إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحرا فكان إذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا إليه يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول : « ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ » يعني العافية « نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ » يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله إنه ساحر ولذلك قال الله عز وجل : « قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » ⁽¹⁾ يعني إمرتكم على الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وآله قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال « أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ

قوله عز وجل : « وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ » قال البيضاوي : لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه « ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ » أعطاه من الخول ، وهو التعهد أو الخول وهو الافتخار « نِعْمَةً مِنْهُ » من الله « نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ » أي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه ، أو ربه الذي كان يتضرع إليه وما مثل الذي في قوله : — وما خلق الذكر والأنثى : « مِنْ قَبْلُ » النعمة « وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ » وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والإضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما ، وإن لم يكونا غرضين « قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا » أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشهي لا سند له ، وإقناط للكافر من التمتع في الآخرة ، ولذلك علل بقوله : « إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » على استئناف للمبالغة « أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ » قائم بوظائف الطاعات « آنَاءَ اللَّيْلِ » ساعاته ، وأم متصلة بمحذوف ، تقديره الكافر خير أم من هو قانت أو منقطع ، والمعنى بل أَمَّنْ هو قانت كمن هو بضده ، وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى أَمَّنْ هو قانت لله كمن جعل له أندادا « سَاجِدًا وَقَائِمًا » حالان من ضمير قانت وقرأ بالرفع على

(1) سورة الزمر : 8.

الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ « أن محمدا رسول الله » وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ « أن محمدا رسول الله وأنه ساحر كذاب » (1) إِنْما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله يا عمار.

247. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان قال

الخبر بعد الخبر ، والواو للجمع بين الصفتين « يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ » في موقع الحال أو الاستئناف للتعليل « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ » نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه أبلغ لمزيد فضل العلم ، وقيل تقرير للأول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون « إِنْما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » بأمثال هذه البيانات. (2) قوله عليه السلام : « في أبي الفصيل » كناية عن أبي بكر ، لأن الفصيل ولد الناقة بعد ما فصل من اللبن ، والبكر الفتى من الإبل ، فهما متقاربان في المعنى ، وهذا التعبير إما من الإمام عليه السلام أو من أحد الرواة تقيّة.

وقيل : إنه كان كنيته قبل إظهار الإسلام وبعده كناه النبي صلى الله عليه وآله بأبي بكر ، وروي أن أبا سفيان قال : يوم غضب الخلافة لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا (3) وذكر السيد الشريف في بعض حواشيه وقد يعتبر في الكنى المعاني الأصلية ، كما روي أن في بعض الغزوات نادى بعض المشركين أبا بكر أبا الفصيل.

قوله عليه السلام : « ثم عطف » على البناء للمجهول ولعل . في . في قوله « في علي » بمعنى إلى .

قوله عليه السلام : « وإنه ساحر » لعل فيه حذف أي يقولون إنه ساحر .

الحديث السابع والأربعون والمائتان : حسن .

(1) سورة الزمر : 9.

(2) أنوار التنزيل : ج 2 ص 318.

(3) إعلام الوری : ص 138 . بحار الأنوار : ج 22 ص 520.

تلوت عند أبي عبد الله عليه السلام « ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ » ⁽¹⁾ فقال ذو عدل منكم هذا مما أخطأت فيه الكتاب.

248. عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن

قوله عليه السلام : « ذو عدل منكم » هذا ورد في جزاء الصيد حيث قال تعالى : « وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ » والمشهور بين المفسرين ⁽²⁾ وما دلت عليه أخبار أهل البيت عليهم السلام وانعقد عليه إجماع الأصحاب هو أن المماثلة معتبرة في الخلقة ، ففي النعامة بدنة ، وفي حمار الوحش وشبهه بقرة ، وفي الظبي شاة. وقال إبراهيم النخعي : يقوم الصيد قيمة عادلة ، ثم يشتري بثمنه مثله من النعم « يَحْكُمُ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ » ذهب المفسرون إلى أن المراد أنه يحكم في التقويم والمماثلة في الخلقة العدلان ، لأنهما يحتاجان إلى نظر واجتهاد ، هذا مبني على القراءة المشهورة من لفظ التثنية ، وقد اشتهر بين المفسرين أن قراءة أهل البيت عليهم السلام بلفظ المفرد. وقال الشيخ الطبرسي (ره) ⁽³⁾ : وقراءة محمد بن علي الباقر عليه السلام وجعفر بن محمد الصادق عليه السلام « يحكم به ذو عدل منكم ».

وقال البيضاوي : وقرئ ذو عدل على إرادة الجنس ⁽⁴⁾ ، والمعنى على هذه القراءة أنه يحكم بالمماثلة ، النبي والإمام الموصوفان بالعدل والاستقامة في جميع الأقوال والأفعال ، وقد حكموا بما ورد في أخبارهم من بيان المماثلة ، وعلى قراءة التثنية أيضا يحتمل أن يكون المعنى ذلك ، بأن يكون المراد النبي صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام. الحديث الثامن والأربعون والمائتان : ضعيف.

(1) سورة المائدة : 95.

(2) و (3) مجمع البيان : ج 3 ص 245.

(4) أنوار التنزيل : ج 1 ص 292.

رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام « لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ » لم تبد لكم « إِنَّ بُدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ » (1)

قوله عليه السلام : « لم تبد لكم » ظاهره أنه كانت هذه الزيادة في مصحفهم عليهم السلام ، ويحتمل أن يكون ذكرها للتفسير ، واختلف في سبب نزولها ف قيل : سأل الناس رسول الله حتى أحفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال : سلوني فو الله لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم ، فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال : يا نبي الله من أبي؟ فقال : أبوك حذافة بن قيس ، فقام إليه رجل آخر فقال : يا رسول الله أين أبي؟ فقال : في النار ، فقام عمر بن الخطاب وقبل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك ، فسكن غضبه ، فقال : أما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم في الخير والشر عن الزهري وقتادة عن أنس.

أقول : إنما بادر عمر إلى هذا الاستعفاء لئلا يظهر نسبه على الخلق ، وهو كان أحوج الخلق إلى ذلك كما لا يخفى ، وقيل : كان قوم يسألون رسول الله استهزاء مرة وامتحانا مرة ، فيقول له بعضهم من أبي ، ويقول الآخر أين أبي ، ويقول الآخر إذا ضلت ناقته أين ناقتي ، فأنزل الله تعالى هذه الآية عن ابن عباس.

وقيل : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إن الله كتب عليكم الحج ، فقام عكاشة بن محصن ، وقيل سراقبة بن مالك ، فقال : أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله : ويحك وما يؤمنك أن أقول : نعم. والله لو قلت : نعم لوجبت ، ولو وجبت ما استطعتم ، ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم وإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي أمامة الباهلي ، وقيل نزلت حين سألوا رسول الله عن البحيرة والسائبة والوصيلة

(1) سورة المائدة : 101.

249 — علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن محمد بن مروان قال تلا أبو عبد الله عليه السلام وتمت كلمت ربك الحسنی صدقا وعدلا فقلت جعلت فداك إنما نقرأها « وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا » ⁽¹⁾ فقال إن فيها الحسنی .

250 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم ، عن عبد الله بن القاسم البطل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ » ⁽²⁾ قال قتل علي بن أبي طالب عليه السلام وطعن الحسن عليه السلام « وَلَتَعْلُنَّ عُلُوجًا كَبِيرًا » قال قتل الحسين عليه السلام : « فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا » فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام « بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي

والحامي عن مجاهد ⁽³⁾ .

الحديث التاسع والأربعون والمائتان : ضعيف .

ويدل على أنه كان فيها « الحسنی » فتركت ، والكلمة : إما المراد بها القرآن أو دين الله ، أو تقدير الله ، أو إمام الحق ، ويدل على الأخير أخبار ⁽⁴⁾ ، وقوله : « صِدْقًا وَعَدْلًا » منصوبان على التميز ، أو على الحالية .
الحديث الخمسون والمائتان : ضعيف .

قوله تعالى : « وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ » قال البيضاوي : وأوحينا إليهم ، وحيا مقضيا مبتوتا « فِي الْكِتَابِ » في التوراة « لُتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ » جواب قسم محذوف أو قضينا على إجراء القضاء المبتوت مجرى القسم « مَرَّتَيْنِ » إفسادتين أولاهما مخالفة أحكام التوراة ، وقتل شعيا . وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام « وَلَتَعْلُنَّ عُلُوجًا كَبِيرًا » ولتستكبرن عن طاعة الله أو لتظلمن الناس « فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا

(1) الأنعام : 115 .

(2) بني إسرائيل : 4 .

(3) مجمع البيان : ج 3 ص 250 . أنوار التنزيل ج 1 ص 294 .

(4) تفسير العياشي : ج 1 ص 374 ح 82 . 83 .

بأسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ » قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وترا لآل محمد إلا قتلوه »
وَكَانَ وَعْدًا مَقْعُولًا » خروج القائم عليه السلام « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ

وعد عقاب أولاهما « بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا » بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده ، وقيل : جالوت الجزري ،
وقيل : سنجاريب من أهل نينوى « أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ » ذوي قوة وبطش في الحرب شديد « فَجَاسُوا » ترددوا لطلبكم ،
وقرئ بالحاء المهملة ، وهما أخوان « خِلَالَ الدِّيَارِ » وسطها للقتل والغارة ، فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم ، وحرقوا التوراة
وخربوا المسجد. والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك ، أولوا البعث بالتخلية وعدم المنع « وَكَانَ وَعْدًا مَقْعُولًا »
وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ » أي الدولة والغلبة « عَلَيْهِمْ » على الذين بعثوا عليكم ، وذلك
بأن ألقى الله في قلب بهمن بن إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم ، فرد أسراهم إلى الشام
وملك دانيال عليهم ، فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر ، بأن سلط داود على جالوت فقتله ، « وَأَمَدَدْنَاكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا » مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه ، وقيل : جمع نفر ، وهم المجتمعون
للذهاب إلى العدو ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « قتل علي بن أبي طالب عليه السلام » اعلم أنه لما قال تعالى : « وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا » وبين
الرسول أن كلما وقع في بني إسرائيل يقع مثله في هذه الأمة حذو النعل بالنعل ⁽²⁾ فكلما ذكر تعالى من أحوال بني إسرائيل
فظاهره فيهم ، وباطنه في هذه الأمة بما سيقع من نظيره فيهم فإفساد هذه الأمة مرتين إشارة إلى قتل أمير المؤمنين عليه السلام
وطعن الحسن عليه السلام بعده في ساباط المدائن.

(1) أنوار التنزيل : ج 1 ص 577 . 578.

(2) من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 130.

عَلَيْهِمْ» خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب لكل بيضة وجهان المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وأنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم — فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة الموت فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته — الحسين بن علي عليه السلام. ولا يلي الوصي إلا الوصي

قوله عليه السلام : « فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام » لعل المراد على هذا وعد أولى الطائفتين اللتين قضى الله أن تسلطا عليهما بسبب قتلهم الحسين عليه السلام.

قوله عليه السلام : « وترا » الوتر : بالكسر الجناية أي صاحب وتر وجناية على آل محمد عليهم السلام.

قوله عليه السلام : « خروج القائم » وفي تفسير العياشي ⁽¹⁾ « قبل خروج القائم عليه السلام » ولعله أظهر.

قوله عليه السلام : « خروج الحسين » على هذا التفسير لعل المخاطب هنا غير المخاطب سابقا ، ويحتمل على بعد أن يكون الخطاب في صدر الآية إلى الشيعة الذين قصروا في نصرة أئمة الحق حتى قتلوا ، وظلموا فسلط الله عليهم من خرج بعد قتل الحسين كالحجاج وأبي مسلم وبني العباس ، فالكرة لأئمة هؤلاء المخاطبين على المخالفين ، والظاهر أنه عليه السلام فسر الكرة ههنا بالرجعة.

قوله عليه السلام : « لكل بيضة وجهان » لعل المراد أنها صقلت وذهبت في موضعين أمامها وخلفها.

قوله عليه السلام : « المؤدون » أي هم المؤدون.

قوله عليه السلام : « الحسين بن علي عليه السلام » إنما يغسله الحسين عليه السلام ، لأنه من بين الأئمة عليهم السلام شهيد في المعركة لا يجب عليه الغسل ، وإن مات بعد الرجعة أيضا.

(1) تفسير العياشي : ج 2 ص 281.

251 — سهل ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن حفص التميمي قال حدثني أبو جعفر الخثعمي قال قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الربذة شيعه أمير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام يا أبا ذر إنك إنما غضبت لله عز وجل — فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء وو الله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله عز وجل جعل له منها مخرجا فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال يا أبا ذر أنت تعلم أنا نحبك ونحن نعلم أنك تحبنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل فثوابك على الله عز وجل ولذلك أخرجك المخرجون وسيرك المسيريون فثوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم أن استغفارك البلاء من الجزع واستبطائك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع وقل حسبي « الله وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ».

ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال يا عماء إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى وإن الله عز وجل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض إن شاء الله

الحديث الحادي والخمسون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إلى الربذة » هي مدفن أبي ذر قرب المدينة.

قوله عليه السلام : « غضبت » على البناء للفاعل ، ويحتمل البناء للمفعول والأول أظهر.

قوله عليه السلام : « عن الفناء » قال الجوهرى : فناء الدار : بالكسر ما امتد من جوانبها. ⁽¹⁾ والمراد إما فناء دارهم ، أو دارك ، أو فناء الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام : « بالمنظر الأعلى » أي مشرف على جميع الخلق ، وهو كناية عن علمه بما يصدر عنهم ، وأنه لا يعزب عنه شيء من أمورهم.

(1) الصحاح : ج 1 ص 62.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال يا عماء إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن إن القوم منعوكم دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوكم وما أحوجهم إلى ما منعتهم فعليك بالصبر فإن الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فإن الجزع لا يغنيك.

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال يا أبا ذر أوحش الله من أوحشك وأخاف من أخافك إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا والحب لها ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة و « ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ».

ثم تكلم أبو ذر رضي الله عنه فقال عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأمي هذه الوجوه فإني إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم وما لي بالمدينة شجن لأسكن غيركم وإنه ثقل على عثمان جوالي بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام

قوله عليه السلام : « كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » أي في خلق وتقدير ، وتغيير وقضاء حاجة ودفع كربة ورفع قوم ووضع آخرين ، ورزق وتربية وسائر ما يتعلق بقدرته وحكمته تعالى ، والغرض تسلية أبي ذر بأنه يمكن أن يتغير الحال .

قوله عليه السلام : « إنما الطاعة مع الجماعة » أي أكثر الناس يتبعون الجماعات وإن كانوا على الباطل على وفق الفقرة التالية . ويحتمل أن يكون المراد أن طاعة الله إنما يكون مع جماعة أهل الحق ، والأئمة عليهم السلام والملك والسلطنة الدنيوية لمن غلب عليه من أهل الباطل .

قوله رضي الله عنه : « شجن لأسكن » الشجن بالتحريك : الحاجة ، والسكن بالتحريك ما يسكن إليه .

فألى أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا ولا أسمع بها حسيسا وإنني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحبها وما لي مع الله وحشة »
حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ « وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين.

252 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال والحجال جميعا ، عن ثعلبة ، عن عبد الرحمن بن مسلمة الجريري قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوبخونا ويكذبونا أنا نقول إن صيحتين تكونان يقولون من أين تعرف المحقة من المبطلة إذا كانتا قال فما ذا تردون عليهم قلت ما نرد عليهم شيئا قال قولوا يصدق بها إذا كان من يؤمن بها من قبل إن الله عز وجل يقول : « أَقْمَنُ يَهْدِي إِلَيَّ

قوله (رض) : « فألى » أي حلف قوله : « ولا أسمع بها حسيسا » الحسيس : الصوت الخفي ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « على أخيه الناس » يعني الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه ، وكان عثمان ولاء الكوفة ، وذكر الزمخشري وغيره أنه صلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعاً ثم قال : هل أزيدكم ⁽²⁾.

الحديث الثاني والخمسون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « من كان يؤمن بها قيل » أي يصدق بها من علم بأخبار أهل البيت أن المنادي الأول هو الحق ، وذكر الآية لبيان أنه لا بد من تصديق أهل البيت في كل ما يخبرون به لأنهم الهادون إلى الحق ، والعالمون بكل ما يحتاج إليه الخلق ، وأعداؤهم الجاهلون.

ويحتمل أن يكون المراد أن بعد الظهور من ينادي باسمه أي القائم عليه السلام

(1) المصباح : ج 1 ص 166.

(2) الأنساب للبلاذري ج 5 ص 33 الإصابة ج 3 ص 638 الغدير ج 8 ص 120.

الْحَقَّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ « (1).

253 - عنه ، عن محمد ، عن ابن فضال والحجال ، عن داود بن فرقد قال سمع رجلا من العجلية هذا الحديث قوله ينادي مناد ألا إن فلان بن فلان وشيعته هم الفائزون أول النهار وينادي آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون قال وينادي أول النهار منادي آخر النهار فقال الرجل فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب فقال يصدقه عليها من كان يؤمن بها قبل أن ينادي إن الله عز وجل يقول : « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى » الآية (2).

254 . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن إسحاق بن عمار ، عن

يعلم حقيقته بعلمه الكامل ، كما قال تعالى : « أَفَمَنْ يَهْدِي » الآية أو المراد أنه يظهر من الآية أن للحق ظهورا ، حيث قال في مقام الاحتجاج على الكفار « أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ » فالحق ظاهر لكن يتعمى عينه بعض الناس ، والأول أظهر. الحديث الثالث والخمسون والمائتان : صحيح مضمّر أو موقوف.

قوله عليه السلام : « من العجلية » كأنها نسبة إلى قبيلة ، ويحتمل أن يكون كناية عن قدم عجل هذه الأمة ، وسامريها على أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله عليه السلام : « قال : وينادي » الظاهر أن القائل هو الإمام عليه السلام ، ولعل المراد أن منادي أول النهار ومنادي آخره شبيهان بحسب الصوت ، أو المراد أن منادي آخر النهار ينادي أول النهار أيضا ، إما موافقا للمنادي الأول أو كما ينادي آخر النهار.

ويحتمل أن يقرأ على البناء للمجهول أي يخبر منادي أول النهار عن منادي آخر النهار ، ويقول إنه شيطان فلا تتبعوه كما أفيد.

قوله عليه السلام : « فقال : يصدقه » أي قال الإمام عليه السلام أو الراوي الذي كان ينظر الرجل العجلي.

الحديث الرابع والخمسون والمائتان : حسن أو موثق.

(1) يونس : 35.

(2) يونس : 35.

أبي عبد الله عليه السلام قال لا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم فإذا اختلفوا طمع الناس وتفرقت الكلمة وخرج السفيناني.

(حديث الصيحة)

255. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي نجران وغيره ، عن إسماعيل بن الصباح قال سمعت شيخا يذكر ، عن سيف بن عميرة قال كنت عند أبي الدوانيق فسمعتة يقول ابتداء من نفسه يا سيف بن عميرة لا بد من مناد ينادي باسم رجل من ولد أبي طالب قلت يرويه أحد من الناس قال والذي نفسي بيده لسمعت أذني منه يقول لا بد من مناد ينادي باسم رجل قلت يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط فقال لي يا سيف إذا كان ذلك فنحن أول من يجيبه أما إنه أحد بني عمنا قلت أي بني عمكم قال رجل من ولد فاطمة عليها السلام ثم قال يا سيف لو لا أنني سمعت أبا جعفر محمد بن علي يقوله ثم حدثني به أهل الأرض ما قبلته منهم ولكنه محمد بن علي عليه السلام.

256 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام جالسا في المسجد إذ أقبل داود بن علي وسليمان بن خالد وأبو جعفر عبد الله بن محمد أبو الدوانيق فقعدوا ناحية من المسجد فقبل

قوله عليه السلام : « حتى يختلف بنو فلان » أي بنو العباس وهذا أحد أسباب خروج القائم عليه السلام وإن تأخر عنه بكثير. قال الفاضل الأسترآبادي : المراد أن بعد بني العباس لم يتفق الملوك على خليفة وهذا معنى تفرق الكلمة ، ثم تمضي بعد ذلك مدة مديدة إلى خروج السفيناني ثم إلى ظهور المهدي.

الحديث الخامس والخمسون والمائتان : ضعيف.

الحديث السادس والخمسون والمائتان : حسن أو موثق على الأظهر.

لهم هذا محمد بن علي جالس فقام إليه داود بن علي وسليمان بن خالد وقعد أبو الدوانيق مكانه حتى سلموا على أبي جعفر عليه السلام فقال لهم أبو جعفر عليه السلام ما منع جباركم من أن يأتيني فعذروه عنده فقال عند ذلك أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام أما والله لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك ما بين قطريها ثم ليطن الرجال عقبه ثم لتذلل له رقاب الرجال ثم ليملكن ملكا شديدا فقال له داود بن علي وإن ملكنا قبل ملككم قال نعم يا داود إن ملككم قبل ملكنا وسلطانكم قبل سلطاننا فقال له داود أصلحك الله فهل له من مدة فقال نعم يا داود والله لا يملك بنو أمية يوما إلا ملكتم مثلي ولا سنة إلا ملكتم مثليها وليتلقفها الصبيان منكم كما تلقف الصبيان الكرة — فقام داود بن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحا يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك فلما نهضا جميعا هو وسليمان بن خالد ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه يا سليمان بن خالد

قوله عليه السلام : « فغذروه عنده » بالتخفيف أي أظهر وأغدره ، أو بالتشديد أي ذكروا في الغدر أشياء لا حقيقة لها ، فإن المغدر بالتشديد هو المظهر للغدر اعتلالا من غير حقيقة له في الغدر ، كما ذكره الجوهري ⁽¹⁾ « ما بين قطريها » أي الأرض المعلوم بقرينة المقام.

قوله عليه السلام : « إلا ملكتم مثليه » لعل المراد أصل الكثرة والزيادة لا الضعف الحقيقي كما يقال : في كرتين ولبيك ، إذ كان ملكهم أضعاف ملك بني أمية ، وفي هذا الإبهام حكم كثيرة ، منها عدم طغيانهم ومنها عدم يأس أهل الحق.

قوله عليه السلام : « وليتلقفها » قال الجوهري : لقفت الشيء بالكسر ألقفه لقفا وتلقفته أيضا أي تناولته بسرعة ، أي يسهل لهم تناول الخلافة بحيث يتيسر لصبيانهم من غير منازع ⁽²⁾.

(1) الصحاح ج 2 ص 739.

(2) نفس المصدر ج 4 ص 1427.

لا يزال القوم في فسحة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دما حراماً وأوماً بيده إلى صدره فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الأرض خير لهم من ظهرها فيومئذ لا يكون لهم في الأرض ناصر ولا في السماء عاذر ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق فجاء أبو الدوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد فقال له نعم يا أبا جعفر دولتكم قبل دولتنا وسلطانكم قبل سلطاننا سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه وله مدة طويلة والله لا يملك بنو أمية يوماً إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها ولتلقفها صبيان منكم فضلاً عن رجالكم كما يتلقف الصبيان الكرة أفهمت ثم قال لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه ما لم تصيبوا منا دماً حراماً

قوله عليه السلام : « في عنفوان الملك » بضم العين والفاء أي أوله.

قوله عليه السلام : « ترغدون فيه » يقال : عيش رغد : أي واسعة طيبة.

قوله عليه السلام : « ما لم تصيبوا منا دماً حراماً » والمراد قتل أهل البيت عليهم السلام وإن كان بالسهم مجازاً ، ويكون قتل الأئمة عليهم السلام سبباً لسرعة زوال ملك كل واحد منهم فعل ذلك ، أو قتل السادات الذين قتلوا في زمان أبي جعفر الدوانيقي ، وفي زمان الرشيد ، على ما ذكره الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ⁽¹⁾ وكذا ما قتلوا في الفخ من السادات. ويحتمل أن يكون إشارة إلى قتل رجل من العلويين قتلوه مقارناً لانقضاء دولتهم ، وقوله عليه السلام : « ولا يزال القوم في فسحة » يحتمل أن يكون المراد بهم بني أمية وإن كان بعيداً.

قوله عليه السلام : « وذهب بريحكم » قال الجوهرى : قد تكون الريح بمعنى الغلبة والقوة ، ومنه قوله تعالى : « وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ » ⁽²⁾.

(1) عيون أخبار الرضا ج 1 ص 108 ب 9 ح 1.

(2) الصحاح ج 1 ص 368.

فإذا أصبتم ذلك الدم غضب الله عز وجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم وذهب بريحكم وسلط الله عز وجل عليكم عبدا من عبيده أعور وليس بأعور من آل أبي سفيان يكون استيصالكم على يديه وأيدي أصحابه ثم قطع الكلام.

257 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن المفضل بن مزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أيام عبد الله بن علي . قد اختلف هؤلاء فيما بينهم فقال دع ذا عنك إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم.

258 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الأزدي قال كنت جالسا عند أبي جعفر

قوله عليه السلام : « أعور » أي الدنيء الأصل والسيء الخلق ، وهو إشارة إلى هلاكوخان. قال الجزري : فيه لما اعترض أبو لهب على النبي صلى الله عليه وآله عند إظهاره الدعوة قال له أبو طالب : « يا أعور ما أنت وهذا » لم يكن أبو لهب أعور ولكن العرب تقول للذي ليس له أخ من أبيه وأمه أعور ، وقيل إنهم يقولون للرديء من كل شيء من الأمور والأخلاق أعور. وللمؤنث عوراء.

قوله عليه السلام : « وليس بأعور من آل أبي سفيان » أي ليس ذلك الأعور من آل أبي سفيان بل من طائفة الترك.

الحديث السابع والخمسون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « عبد الله بن علي » لعل المراد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ثاني خلفاء بني العباس نسب إلى جده.

قوله عليه السلام : « من حيث بدا صلاحهم » أي كما أنه ظهرت دولتهم على يد رجل جاء من قبل المشرق ، وهو أبو مسلم المروزي. كذلك يكون انقراض دولتهم على يد رجل يخرج من هذه الناحية وهو هلاكو.

الحديث الثامن والخمسون والمائتان : ضعيف.

عليه السلام فقال آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف فقال أبو جعفر عليه السلام إني أعلم ما تقول ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام.

259 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خرجت أنا وأبي حتى إذا كنا بين القبر والمنبر إذا هو بأناس من الشيعة فسلم عليهم ثم قال إني والله لأحب رياحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلموا أن ولايتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد ومن أئتم منكم بعبد فليعمل بعمله أنتم شيعة الله وأنتم أنصار الله وأنتم « السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ » والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى

قوله عليه السلام : « إني أعلم ما تقول » أي أنت تقول إن هذا خلاف المعهود ، وما يحكم به المنجمون ولقد قلت : إنها من الآيات الغريبة التي لم يعهد وقوعها وعلى مثل هذا حمل الصدوق (ره) ما ورد من إدخالهما في البحر عند الانكساف والانخساف (1).

الحديث التاسع والخمسون والمائتان : مختلف فيه .

قوله عليه السلام : « لأحب رياحكم وأرواحكم » الرياح جمع الريح ، والمراد هنا الريح الطيب أو الغلبة أو القوة أو النصر أو الدولة. والأرواح أما جمع الروح . بالضم . أو . بالفتح . بمعنى نسيم الريح أو الراحة .

قوله عليه السلام : « على ذلك » أي على ما هو لازم الحب من الشفاعة .

قوله عليه السلام : « أنتم شيعة الله » أي أتباع دين الله .

قوله عليه السلام : « وأنتم السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ » أي في صدر الإسلام بعد فوت النبي

(1) الفقيه ج 1 ص 341.

الجنة قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما على درجة الجنة أكثر أرواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق ولقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لقنبر يا قنبر أبشر وبشر واستبشر فو الله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمتة ساخط إلا الشيعة.

ألا وإن لكل شيء عزا وعز الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء ذروة وذروة الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء شرفا وشرف الإسلام الشيعة.

ألا وإن لكل شيء سيدا وسيد المجالس مجالس الشيعة.

صلى الله عليه وآله سبق من كان منكم من الشيعة إلى اتباع الوصي حقا أو في زمن الرسول صلى الله عليه وآله سبقوا إلى قبول ما قاله في وصيه ، ويحتمل أن يكون المراد السابقة في الميثاق.

قوله عليه السلام : « بضمان الله » أي بسبب أن الله ضمن لكم الجنة أو ضمناها لكم من قبل الله ، وبأمره ويحتمل أن تكون الباء بمعنى مع.

قوله عليه السلام : « أكثر أرواحا » لعل الأكثرية بالنسبة إلى جماعة ماتوا ، أو استشهدوا في زمن الرسول صلى الله عليه وآله لا يطلق عليهم اسم الشيعة ، أو بالنسبة إلى سائر الأمم أو بالنسبة إلى المستضعفين من المخالفين.

قوله عليه السلام : « حوراء عيناء » أي في الجنة على صفة الحورية في الحسن والجمال.

قوله عليه السلام : « أبشر » أي خذ هذه البشارة « وبشر » أي غيرك « واستبشر » أي افرح وسر بذلك.

قوله عليه السلام : « دعامة » الدعامة بالكسر : عماد البيت ،

ألا وإن لكل شيء إماما وإمام الأرض أرض تسكنها الشيعة والله لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت بعين عشا أبدا والله لو لا ما في الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافتكم ولا أصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا ولا لهم « فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية : « **عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِّي نَاراً حَامِيَةً** » ⁽¹⁾ فكل ناصب مجتهد فعله هباء شيعتنا ينطقون بنور الله عز وجل ومن يخالفهم ينطقون بتفلة والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل روحه إلى السماء فيبارك عليها فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنة وفي ظل عرشه وإن كان أجلها متأخرا بعث بها مع أمنتته من الملائكة ليردوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه والله إن حاجكم وعماركم لخاصة الله عز وجل وإن فقراءكم لأهل الغنى وإن أغنياءكم لأهل القناعة وإنكم كلكم لأهل دعوته وأهل إجابته.

260 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه ألا وإن لكل شيء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله

قوله عليه السلام : « بتفلة » أي يصدر عنهم فلتة من غير تفكر وروية وأخذ من صادق.

قوله عليه السلام : « لأهل الغنى » أي غنى النفس والاستغناء عن الخلق بتوكلهم على ربهم.

قوله عليه السلام : « لأهل دعوته » أي دعاكم الله إلى دينه وطاعته فأجبتموه إليهما.

الحديث الستون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وجوهر ولد آدم » أي كما أن الجواهر ممتازة من سائر

(1) سورة الغاشية : 3 . 4.

ونحن وشيعتنا بعدنا حبذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عز وجل وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة والله لو لا أن يتعاضم الناس ذلك أو يدخلهم زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلا والله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائما إلا وله بكل حرف مائة حسنة ولا قرأ في صلواته جالسا إلا وله بكل حرف خمسون حسنة ولا في غير صلاة إلا وله بكل حرف عشر حسنة وإن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن ممن خالفه

أجزاء الأرض بالحسن والبهاء والنفاسة والندرة ، فكذا هم بالنسبة إلى سائر ولد آدم عليه السلام. قوله عليه السلام : « حبذا » قال الجوهرى : حب فعل ماض لا يتصرف ، وأصله حبب على ما قال الفراء وذا فاعله ، وهو اسم مبهم من أسماء الإشارة جعل شيئا واحدا ، فصار بمنزلة اسم يرفع ما بعده ، وموضعه رفع بالابتداء ، وزيد خبره ، ولا يجوز أن يكون بدلا من ذا لأنك تقول حبذا امرأة ولو كان بدلا لقلت حبذه المرأة⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « لو لا أن يتعاضم الناس ذلك » أي لو لا أن يعدوه عظيما ، ويصير سببا لغلوهم فيهم. قوله عليه السلام : « زهو » أي كبر وفخر ، قوله عليه السلام : « قبلا » قال الفيروزآبادي : رأيته قبلا محركة ، وبضمين وكسرد وكعنب وقبيلا كأмира أي عيانا ومقابلة⁽²⁾. قوله عليه السلام : « ممن خالفه » أي أجرة التقديري أي لو كان له أجر مع قطع النظر عما يتفضل به على الشيعة كأنه له أجر واحد فهذا ثابت للساكت من الشيعة.

(1) الصحاح ج 1 ص 368.

(2) القاموس ج 4 ص 34.

أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين وأنتم والله في صلاتكم لكم أجر الصافين في سبيله ، أنتم والله الذين قال الله عز وجل : « وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ » إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس وعينان في القلب ألا والخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم « وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ».

261 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن منصور بن يونس ، عن عنبسة بن مصعب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أشكو إلى الله عز وجل وحدتي وتقلقي بين أهل المدينة حتى تقدموا وأراكم وأنس بكم فليت هذه الطاغية أذن لي فأتخذ قصرا في الطائف فسكنته وأسكنتكم معي وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبدا.

262 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد ، عن يونس بن يعقوب قال أنشد الكميت أبا عبد الله عليه السلام شعرا فقال

قوله عليه السلام : « أجر المجاهدين » أي في سائر أحوالهم غير حالة المصافاة مع العدو.

قوله عليه السلام : « فتح أبصاركم » أي أبصار قلوبكم.

الحديث الحادي والستون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وتقلقي » وفي بعض النسخ [وتقلقي] قال الجوهري : ⁽¹⁾ تقلقل أي تحرك واضطرب ، وقال : القلق : الانزعاج.

قوله عليه السلام : « حتى تقدموا » أي من الكوفة وغيرها للحج فأراكم وأنس بكم.

الحديث الثاني والستون والمائتان : ضعيف.

(1) الصحاح ج 5 ص 1805.

أخلص الله لي هواي فما أغرق نزعا ولا تطيش سهامي

فقال أبو عبد الله عليه السلام لا تقل هكذا فما أغرق نزعا ولكن قل فقد أغرق نزعا ولا تطيش سهامي.

263 — سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسين ، عن أبي داود المسترق ، عن سفيان بن مصعب العبدى قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال قولوا لأُم فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدها قال فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال أنشدنا قال فقلت

قوله : « أخلص الله لي هواي » أي جعل الله محبتي خالصة لكم ، فصار تأييده تعالى سببا لأن لا أخطئ الهدف وأصيب كلما أريده من مدحكم ، وإن لم أبالغ فيه ، يقال : أغرق النازع في القوس إذا استوفى مدحا ، ثم أستعير لمن بالغ في كل شيء ، ويقال : طاش السهم عن الهدف أي عدل.

قوله عليه السلام : « لا تقل هكذا » لعله عليه السلام إنما نهاه عن ذلك ، لإيهامه بتقصير أو عدم اعتناء في مدحهم عليهم السلام وهذا لا يناسب مقام المدح ، أو لأن الإغراق في النزاع لا مدخل له في إصابة الهدف ، بل الأمر بالعكس مع أن فيما ذكره معنى لطيفا كاملا ، وهو أن المداحون إذا بالغوا في مدح ممدوحهم خرجوا عن الحق وكذبوا فيما أثبتوا للممدوح ، كما أن الرامي إذا أغرق نزعا أخطأ الهدف ، وإني في مدحكم كلما أبالغ في المدح لا يخرج سهامي عن هدف الحق والصدق ، ويكون مطابقا للواقع ، ويحتمل على بعد أن يكون غرضه عليه السلام مدحه وتحسينه بأنك لا تقصر في مدحنا ، بل تبذل جهدك فيه.

الحديث الثالث والستون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « قولوا لأُم فروة » هي كنية لأُم الصادق عليه السلام بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، ولبنته عليه السلام أيضا على ما ذكره الشيخ الطبرسي (ره) في إعلام

قال فصاحت وصحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام الباب الباب فاجتمع أهل المدينة على الباب قال فبعث إليهم أبو عبد الله عليه السلام صبي لنا غشي عليه فصحن النساء.

264 — سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن بعض رجاله ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق مروا بكدية فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أمير المؤمنين عليه السلام أو من يد سلمان رضي الله عنه فضرب بها

الورى (1). والمراد هنا الثانية ، والمراد بجدها الحسين عليه السلام ، ويحتمل أن يكون المراد بها الأولى والمراد بجدها محمد بن أبي بكر ، ولا يخفى بعده.

قوله : « فرو جودي » خطاب لأم فروة فاختصر من أوله وآخره ضرورة وترخيما ، ويدل على عدم حرمة سماع صوت الرجال على النساء إلا أن تعد أمثال هذه من الضرورات ، وعلى استحباب الإنشاء للحسين عليه السلام وعلى استثناء مراثي الحسين عليه السلام من عموم الغناء ، إذ الظاهر أنهم كانوا ينشدون بالصوت والترجيع كما هو الشائع ، لكن يشكل الاستدلال به إذ قد يكون بغير ترجيع أيضا وقد استثناه بعض الأصحاب ، والمشهور عموم التحريم ، وعلى جواز التورية عند التقية ، ولعله غشي على بعض صبيانه عليه السلام في ذلك اليوم أو غيره فوري عليه السلام بذكر ذلك في هذا المقام.

الحديث الرابع والستون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « بكدية » قال الجزري : الكدية بالضم : قطعة غليظة صلبة لا يعمل فيه الفأس (2).

قوله عليه السلام : « أو من يد سلمان » التردد من الراوي ، ويحتمل أن يكون

(1) إعلام الورى ص 271 الى 291 ط النجف الأشرف.

(2) النهاية : ج 4 ص 156.

ضربة فتفرقت بثلاث فرق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد فتح علي في ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر فقال أحدهما لصاحبه يعدنا بكنوز كسرى وقيصر وما يقدر أحدنا أن

من الإمام عليه السلام إشارة بذلك إلى اختلاف روايات العامة وهو بعيد.

قوله عليه السلام : « فقال أحدهما » أي أبو بكر وعمر. أقول : خبر الصخرة من المتواترات قد رواه الخاصة والعامة بأسانيد كثيرة ، فقد روى الصدوق بإسناده إلى البراء بن عازب قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر الخندق ، عرض له صخرة عظيمة شديدة ، في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآها وضع ثوبه وأخذ المعول ، وقال : بسم الله وضرب ضربة انكسر ثلثها. وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إنني لا بصر قصورها الحمراء الساعة ، ثم ضرب الثانية فقال : بسم الله ، ففلق ثلاثا آخر ، فقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، والله إنني لأبصر قصر المدائن الأبيض ، ثم ضرب الثالثة ففلق بقية الحجر ، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن ، والله لا بصر أبواب الصنعاء مكاني هذا (1).

وقال علي بن إبراهيم : فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر وفقد رسول الله في مسجد الفتح فبينما المهاجرين يحفرون إذ عرض لهم جبل لم يعمل المعاول فيه ، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله يعلمه ذلك ، قال جابر : فجئت إلى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه وردأؤه تحت رأسه ، وقد شد على بطنه حجرا فقلت : يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا يعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء وغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه ، ثم شرب ومج ذلك الماء في فيه ، ثم صبه على ذلك الحجر ، ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور الشام ، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور المدائن ، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة نظرنا فيها إلى قصور اليمن ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله أما إنه سيفتح عليكم هذه المواطن التي برقت فيها

(1) البحار : ج 20 ص 189. مجمع البيان : ج 2 ص 427 مستدرک الحاكم : ج 3 ص 5980.

يخرج يتخلى.

265 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله تبارك وتعالى ريحا يقال لها الأزيب لو أرسل منها مقدار منخر ثور لأثارت ما بين السماء والأرض وهي الجنوب.

266 - علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن رزيق أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله إن بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا فأمّر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمنبر فأخرج واجتمع الناس فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا وأمر الناس أن يؤمنوا فلم يلبث أن هبط جبرئيل فقال يا محمد أخبر الناس أن ربك قد وعدهم أن يمطروا يوم كذا وكذا وساعة كذا وكذا فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم وتلك الساعة حتى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عز وجل ريحا فأتارت سحباً وجللت السماء وأرخت عزاليها فجاء أولئك النفر بأعيانهم إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله

البرق. ثم انهال علينا كما ينهال الرمل (1).

الخامس والستون والمائتان : مجهول : قوله عليه السلام : « يقال لها الأزيب » قال الفيروزآبادي : الأزيب كأحمر : الجنوب أو النكباء تجري بينها وبين الصبا (2).

قوله عليه السلام : « مقدار منخر » قال الفيروزآبادي : المنخر : بفتح الميم والخاء وبكسرهما وبضميتين وكمجلس ، الأنف (3).

الحديث السادس والستون والمائتان : مجهول.

(1) تفسير القمّي ج 2 ص 178.

(2) القاموس : ج 1 ص 83.

(3) نفس المصدر : ج 2 ص 144.

ادع الله لنا أن يكف السماء عنا فإننا كدنا أن نغرق فاجتمع الناس ودعا النبي صلى الله عليه وآله وأمر الناس أن يؤمنوا على دعائه فقال له رجل من الناس يا رسول الله أسمعنا فإن كل ما تقول ليس نسمع فقال قولوا اللهم حوالينا ولا علينا اللهم صبها في بطون الأودية وفي نبات الشجر وحيث يرعى أهل الوبر اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا.

267 — جعفر بن بشير ، عن رزيق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أبرقت قط في ظلمة ليل ولا ضوء نهار إلا وهي ماطرة.

268 . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن

قوله عليه السلام : « أن يكف السماء » أي يمنع المطر عنا.

قوله عليه السلام : « اللهم حوالينا » قال الجزري : في حديث الاستسقاء « اللهم حوالينا ولا علينا » يقال : رأيت الناس حوله وحواليه أي مطيفين به من جوانبه ، يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية ⁽¹⁾.

وقال الجوهري : يقال : قعدوا حوله وحواله وحواليه وحولية ، ولا تقل حواليه . بكسر اللام.

قوله عليه السلام : « حيث يرعى أهل الوبر » أي حيث يرعى سكان البادية إنعامهم فإنهم يسكنون في خيام الوبر لا بيوت المدر ولا يضرهم كثرة المطر.

الحديث السابع والستون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « ما أبرقت » أي السماء قال الفيروزآبادي : برقت السماء بروقا لمعت أو جاءت ببرق. والبرق بدا ، والرجل تهدد وتوعد كأبرق ⁽²⁾ والحاصل أن البرق يلزمه المطر ، وإن لم يمطر في كل موضع يظهر فيه البرق.

الحديث الثامن والستون والمائتان : مرفوع.

(1) النهاية ج 1 ص 465.

(2) القاموس : ج 3 ص 218.

العزمي رفعه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وسئل عن السحاب أين يكون قال يكون على شجر على كتيب على شاطئ البحر يأوي إليه فإذا أراد الله عز وجل أن يرسله أرسل ريحا فأتته ووكل به ملائكة يضربوه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرأ هذه الآية : « اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ » الآية (1) والملك اسمه الرعد.

269 – عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن مثنى الحنات ومحمد بن مسلم قالوا قال أبو عبد الله عليه السلام من صدق لسانه زكا عمله ومن حسنت نيته زاد الله عز وجل في رزقه ومن حسن به بأهله زاد الله في عمره.

قوله عليه السلام : « تكون على شجرة » يحتمل أن يكون نوع من السحاب كذلك وأن يكون كناية عن انبعاثه عن البحر وحواليه.

قوله صلى الله عليه وآله : « بالمخاريق » قال الجزري : في حديث علي عليه السلام « البرق مخاريق الملائكة » هي جمع مخراق ، وهو في الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب ، وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر بها الملائكة السحاب (2).

الحديث التاسع والستون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « زكي عمله » على البناء للفاعل من المجرد ، أي طهر عمله من الرياء والعجب وسائر الآفات ، فإن كلا منها نوع من الكذب ، ويستلزمه أو مما عمله ، وزيد في ثوابه. أو على البناء للمجهول على وزن التفعيل أي مدح الله عمله وقبله.

قوله عليه السلام : « ومن حسنت نيته » أي تكون أعماله خالصة لله ، أو صح

(1) سورة فاطر : 9.

(2) النهاية ج 2 ص 26.

270 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الحسن بن محمد الهاشمي قال حدثني أبي ، عن أحمد بن محمد بن عيسى قال حدثني جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى لابن آدم إن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتكك عليه بطبقين فأطبق ولا تنظر وإن نازعك لسانك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتكك عليه بطبقين فأطبق ولا تكلم وإن نازعك فرجك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتكك عليه بطبقين فأطبق ولا تأت حراما.

271 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن مولى لبني هاشم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاث من كن فيه فلا يرج خيره من لم يستح من العيب ويخش الله بالغيب ويرعو عند الشيب.

عزمه على الخيرات ، فإن النية قد تطلق على الغاية الباعثة على الفعل وعلى العزم عليه أيضا.

الحديث السبعون والمائتان : ضعيف.

والظاهر أنه زيد . أحمد بن محمد بن عيسى في آخر السند من النسخ . ويحتمل أن يكون رجلا آخر مجهولا . قوله عليه السلام : « فأطبق ولا تأت حراما » لعل المراد بالطبقين هنا الفخذان ، ويحتمل أن يكون المراد جفني العينين أيضا ، فإنه ما لم تر العين لا تشتهي النفس ، وحاصل الفقرات أن الله تعالى مكن الإنسان من ترك الحرمات بالاحتراز عما يؤدي إليها ، وليس بمجبور على فعلها حتى يكون له عذر في ذلك.

الحديث الحادي والسبعون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « بالغيب » أي متلبسا [ملتبسا] بالغيب أي غائبا عن الخلق ، أو بسبب الأمر المغيب عنه من النار وبسبب إيمانه به بأخبار الرسل ، والأول أظهر إذ أكثر الخلق يظهرون خشية الله بمحضر الناس رياء ، ولا يبالون بارتكاب

272 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحجال قال قلت لجميل بن دراج قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه قال نعم قلت له وما الشريف قال قد سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك فقال الشريف من كان له مال قال قلت فما الحسيب قال الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله قلت فما الكرم قال التقوى.

273 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أشد حزن النساء وأبعد فراق الموت وأشد من ذلك كله فقر يتملق صاحبه ثم لا يعطى شيئاً.

المحرمات في الخلوات.

قوله عليه السلام : « ويرعو عند الشيب » قال الجزري : فيه « شر الناس رجل يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه » أي لا ينكف ولا ينزجر ، من رعى يرعو إذا كف عن الأمور ، وقد ارعوى عن القبيح يرعوى ارعواء ، وقيل : الإرعواء : الندم على الشيء والانصراف عنه وتركه (1).

الحديث الثاني والسبعون والمائتان : صحيح.

قوله : « وما الشريف » أي بحسب الدنيا.

الحديث الثالث والسبعون والمائتان : ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه وآله : « وأبعد فراق الموت » أي المفارقة الواقعة بالموت بعيدة عن المواصلّة.

(1) النهاية : ج 2 ص 236.

(حديث يأجوج ومأجوج)

274 - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، عن العباس بن العلاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله ألفا ومائتين في البر وألفا ومائتين في البحر وأجناس بني آدم سبعون جنسا والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج.

275 - الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن مثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال [إن] الناس طبقات ثلاث طبقة هم منا ونحن منهم وطبقة يتزينون بنا وطبقة يأكل بعضهم بعضا [بنا] .

حديث يأجوج ومأجوج

الحديث الرابع والسبعون والمائتان : ضعيف.

ويدل على أن يأجوج ومأجوج ليسوا من ولد آدم ، وروى الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسني ، عن علي بن محمد العسكري ، أن جميع الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من ولد يافث ⁽¹⁾ ، والحديث طويل أوردته في الكتاب الكبير ⁽²⁾ وهذا الخبر عندي أقوى سنداً من خبر المتن ، فيمكن حمله على أن المراد أنهم ليسوا من الناس ، وإن كانوا من ولد آدم عليه السلام.

الحديث الخامس والسبعون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « يتزينون بنا » أي يجعلون حبنا وما وصل إليهم من علومنا زينة لهم عند الناس ، ووسيلة لتحصيل الجاه ، وليس توسلهم بالأئمة عليهم السلام خالصاً لوجه الله.

قوله عليه السلام : « يأكل بعضهم بعضا بنا » أي يأخذ بعضهم أموال بعضهم و

(1) علل الشرائع ص 31.

(2) البحار ج 11 ص 291.

276 — عنه ، عن معلى ، عن الوشاء ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن عمار بن مروان ، عن الفضيل بن يسار قال قال أبو جعفر عليه السلام إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر الناس بعضهم بعضا فعند ذلك فانتظر أمر الله عز وجل قلت جعلت فداك هذه الفاقة والحاجة قد عرفتهما فما إنكار الناس بعضهم بعضا قال يأتي الرجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه به.

277 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبيد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده قال قال أمير المؤمنين عليه السلام وكل الرزق بالحق ووكّل الحرمان بالعقل ووكّل البلاء بالصبر.

278 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد العطار ، عن يونس بن يعقوب ، عن عمر أخي عذافر قال دفع إلي إنسان ستمائة درهم أو

يأكلونها بإظهار مودتنا ومدحنا وعلومنا ، أو يناع بعضهم بعضا فيها لأن غرضهم التوسل بها إلى الدنيا ، أو يسعى بعضهم في قتل بعضهم بذكر محبتهم وولايتهم لنا عند حكام الجور ، والأول أظهر.

الحديث السادس والسبعون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « فانتظر أمر الله » أي خروج القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام : « يأتي الرجل » الظاهر أن الإنكار استعمل هنا مقابل المعرفة.

الحديث السابع والسبعون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وكل الرزق بالحق » أي الأحق في غالب الأحوال مرزوق موسع عليه ، والعاقل محروم مقتر عليه.

الحديث الثامن والسبعون والمائتان : ضعيف.

سبعمئة درهم لأبي عبد الله عليه السلام فكانت في جوالقي فلما انتهيت إلى الحفيرة شق جوالقي وذهب بجميع ما فيه ووافقت عامل المدينة بها فقال أنت الذي شقت زاملتك وذهب بمتاعك فقلت نعم فقال إذا قدمنا المدينة فأتنا حتى أعوضك قال فلما انتهيت إلى المدينة دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال يا عمر شقت زاملتك وذهب بمتاعك فقلت نعم فقال ما أعطاك الله خير مما أخذ منك إن رسول الله صلى الله عليه وآله ضلت ناقته فقال الناس فيها يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ناقتك في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا قال فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس أكثرتم علي في ناقتي ألا وما أعطاني الله خير مما أخذ مني ألا وإن ناقتي في وادي كذا وكذا ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا فابتدرها الناس فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال ثم قال ائت

قوله : « إلى الحفيرة » هي موضع بالعراق.

قوله : « ووافقت » أي صادفت ، وفي بعض النسخ [واقفت] بتقديم القاف ، قال الفيروزآبادي : الموافقة أن تقف معه ، ويقف معك في حرب أو خصومة. (1) قوله عليه السلام : « زاملتك » الزاملة : « بعير يستظهر به الرجل يحمل متاعه وطعامه عليه » قوله عليه السلام : « ما أعطاك الله » أي من دين الحق وولاية أهل البيت.

قوله عليه السلام : « ضلت ناقته » هذه المعجزة من المعجزات المشهورة ، رواها الخاصة والعامة بطرق كثيرة ، وقد أوردته في كتاب بحار الأنوار في أبواب معجزات النبي صلى الله عليه وآله (2).

قوله صلى الله عليه وآله : « ما أعطاني الله » أي من النبوة والقرب والكمال.

(1) القاموس ج 3 ص 212.

(2) البحار ج 18 ص 129.

عامل المدينة فتتجز منه ما وعدك فإنما هو شيء دعاك الله إليه . لم تطلبه منه.

279 — سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن شعيب العرقوفي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام شيء يروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقول ثلاث ييغضها الناس وأنا أحبها أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء فقال إن هذا ليس على ما يروون إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله.

280 - سهل بن زياد ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن علي بن عيسى القمط ، عن عمه قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله كتيب حزين فقال يا رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا فقال إني رأيت الليلة رؤيا قال وما الذي رأيت قال رأيت بني أمية يصعدون المنابر وينزلون منها قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علمت بشيء من هذا وصعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم أهبطه الله جل ذكره بآي من القرآن يعزيه بها قوله « أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ » (1) وأنزل الله جل ذكره : « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » (2) للقوم فجعل الله عز وجل ليلة القدر لرسوله

قوله عليه السلام : « دعاك الله إليه » أي يسره الله لك عن غير طلب.

الحديث التاسع والسبعون والمائتان : ضعيف.

الحديث الثمانون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « يعزيه » أي يسليه ، قوله تعالى : « مَا كَانُوا يُوعَدُونَ » فسر الأكثر بقيام الساعة ، وفسر في أكثر أخبارنا بقيام القائم عليه السلام ، وهو أنسب بالتسلية قوله عليه السلام : « للقوم » أي مدة ملك بني أمية. اعلم أنه اختلف في معنى كونها خيرا من ألف شهر ، فقيل : المزاد أن العبادة

(1) سورة الشعراء : 206 . 208.

(2) سورة القدر : 2 . 5.

فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر.

وقيل : ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني إسرائيل أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب من ذلك رسول الله عجباً شديداً ، وتمنى أن يكون ذلك في أمته ، فقال : يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله ليلة القدر ، وقال : « لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل شهر رمضان ، وعلى ما في الخبر ⁽¹⁾ الكتاب يحتمل أن يكون المراد أن الله سلب فضل ليلة القدر في مدة ملكهم عن العالمين ، كما هي ظاهر خبر الصحيفة ، فعبادة ليلة القدر أفضل من عبادة تلك المدة لعدم كون ليلة القدر فيها.

أو أنه تعالى سلب فضلها عنهم لعنهم الله ، فالمراد بالعبادة العبادة التقديرية لعدم صحة عبادتهم ، أي لو كانت مقبولة لكانت عبادة ليلة القدر أفضل منها ، لسلب فضيلة ليلة القدر عنهم.

أو المراد أن الثواب الذي يمنحه الله على العمل فيها ، خير من سلطنة بني أمية وشوكتهم واقتدارهم في تلك المدة. فإن قلت : فعلى هذا لا يظهر فضل كثير ليلة القدر ، إذ كل ثواب من المثوبات الأخروية وإن كانت قليلة لبقاتها وأبديتها خير من جميع الدنيا وما فيها.

قلت : المراد على هذا أن ثواب ليلة القدر بالنظر إلى سائر المثوبات الأخروية أشد امتيازاً وعلواً من شوكتهم وملكهم ، وبالنظر إلى ملك الدنيا وعزها. وقد بسطنا الكلام في ذلك في شرح الصحيفة ⁽²⁾ فمن أراد تحقيق ذلك فليرجع إليه.

(1) كذا في النسخ والظاهر زيادة الألف واللام من النسخ ، والصحيح « على ما في خبر الكتاب ».

(2) راجع ج 3 ص 55 . 60.

281 - سهل ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال سألت أبا عبد الله عليه السلام - عن قول الله عز وجل « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (1) قال فتنة في دينه أو جراحة لا يأجره الله عليها.

282 - سهل بن زياد ، عن محمد ، عن يونس ، عن عبد الأعلى قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن شيعتك قد تباغضوا وشئى بعضهم بعضا فلو نظرت جعلت فداك في أمرهم فقال لقد هممت أن أكتب كتابا لا يختلف علي منهم اثنان قال فقلت ما كنا قط أحوج إلى ذلك منا اليوم قال ثم قال أنى هذا ومروان وابن ذر قال

الحديث الحادي والثمانون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « أو جراحة » أما تفسير للفتنة أيضا أو للعذاب قال الطبرسي (ره) : أي فليحذر الذين يعرضون عن أمر الله ، وإنما دخلت عن لهذا المعنى ، وقيل : عن أمر النبي صلى الله عليه وآله « أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ » أي بلية تظهر ما في قلوبهم من النفاق ، وقيل : عقوبة في الدنيا « أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » في الآخرة (2).

الحديث الثاني والثمانون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « أنى هذا ومروان وابن ذر » أي لا ينفع هذا في رفع منازعة مروان ، والمراد به أحد أصحابه عليه السلام وابن ذر رجل آخر من أصحابه ، ولعله كان بينهما منازعة شديدة لتفاوت درجتهم ، واختلاف فهمهما ، فأفاد عليه السلام أن الكتاب لا يرفع النزاع الذي منشأه سوء الفهم ، واختلاف مراتب الفضل.

ويحتمل أن يكون المراد بابن ذر عمر بن ذر القاضي العامي ، وقد روي أنه دخل على الصادق عليه السلام وناظرة ، فالمراد أن هذا لا يرفع النزاع بين الأصحاب والمخالفين ، بل يصير النزاع بذلك أشد ويصير سببا لتضرر الشيعة بذلك كما ورد في كثير من الأخبار ذلك لبيان سبب اختلاف الأخبار ، فظن عبد الأعلى عند سماع هذا الكلام

(1) سورة النور : 63.

(2) مجمع البيان : ج 7 ص 158.

فظننت أنه قد منعني ذلك قال فقامت من عنده فدخلت على إسماعيل فقلت يا أبا محمد إني ذكرت لأبيك اختلاف شيعته وتباغضهم فقال لقد هممت أن أكتب كتابا لا يختلف علي منهم اثنان قال فقال ما قال مروان وابن ذر قلت بلى قال يا عبد

أنه عليه السلام لا يجيبه إلى كتابة هذا الكتاب ، فأيس وقام ودخل على إسماعيل ابنه عليه السلام وذكر ما جرى بينه وبين أبيه عليه السلام.

قوله : « قال فقال » أي قال عبد الأعلى : فقال الصادق وذكر ما جرى بين مروان وابن ذر من المخاصمة ، فصدقه الراوي على ذلك ، وقال : بلى جرى بينهم ذلك ، وهذا يحتمل أن يكون في وقت آخر أتاه عليه السلام أو في هذا الوقت الذي كان يكلم إسماعيل سمع عليه السلام كلامه فأجابه.

ويحتمل أن يكون فاعل — فقال — إسماعيل أي قال عبد الأعلى : قال إسماعيل عند ما ذكرت بعض كلام أبيه عليه السلام ، مبادرا : ما قال أبي في جوابك قصة مروان وابن ذر؟ قال عبد الأعلى : بلى قال أبوك ذلك ، فيكون إلى آخر الخبر كلام إسماعيل حيث كان سمع من أبيه عليه السلام علة ذلك ، فأفاده ، وهذا أظهر لفظا ، والأول معنى.

وعلى الاحتمال الأخير يحتمل أن يكون — يا عبد الأعلى — من كلام الصادق عليه السلام ، لكنه بعيد ، وفي بعض النسخ [وأبو ذر] وفي بعضها [وأبي ذر] فحينئذ يحتمل أن يكون المراد أن مع غلبة أهل الجور والكفر لا ينفع الكتاب ، ألم تسمع قصة أبي ذر حيث طرده عثمان وكان ممن يحبه الله ورسوله ، ومروان حيث آواه وكان هو وأبوه طريدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا خولف الرسول في مثل ذلك ، ولم ينكر فكيف يطيعوني.

وقال الفاضل الأسترآبادي : في بعض النسخ [وأبو ذر] في الموضعين ، وفي العبارة سهو ، وكان قصده عليه السلام من ذكر ما قال مروان وأبو ذر ، أن المسلمين ليسوا بسواء وأن درجات أصحابنا ومراتب أذهانهم متفاوتة ، وكل مسير لما خلق له ، فينبغي

الأعلى إن لكم علينا لحقا كحقنا عليكم والله ما أنتم إلينا بحقوقنا أسرع منا إليكم ثم قال سأُنظر ثم قال يا عبد الأعلى ما على قوم إذا كان أمرهم أمرا واحدا متوجهين إلى رجل واحد يأخذون عنه ألا يختلفوا عليه ويسندوا أمرهم إليه يا عبد الأعلى إنه ليس ينبغي للمؤمن وقد سبقه أخوه إلى درجة من درجات الجنة أن يجذبه عن مكانه الذي هو به ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به

أن يعمل كل بما أخذه ، ولا ينبغي أن يخاصم بعضهم بعضا في الفتاوى ، وربما يكون الأصلح في حق بعض أن يعمل بالتقية فأفتاه الإمام بالتقية دون بعض ، فأفتاه الإمام بالحق ، وربما يصل ذهن بعضهم إلى الدقائق الكلامية المسموعة من الإمام دون بعض فلا ينبغي أن يحتمل على شيء أحد لا يقدر عليه.

قوله عليه السلام : « ما على قوم » كلمة — ما — استفهامية على الإنكار ، أي أي ضرر وفساد يمكن أن يكون على قوم تولوا إماما أن لا يختلفوا عليه ، ويعمل كل منهم بما بلغه ولم ينكر على الآخر ما في يده ، ويسند كل منهم أمره إلى إمامه ولا يتعرض للآخر.

قوله عليه السلام : « إنه ليس ينبغي » لعل المراد أن اختلافهم لما كان بسبب اختلاف درجاتهم — وهم يكلمون الناس على قدر عقولهم — فلا ينبغي للمؤمن الناقص الذي سبقه أخوه إلى درجة من الفضل والكمال وقد أمره الإمام أن يعمل على قدر ما يستحقه أن يجذبه عن درجة كماله إلى ما هو فيه من النقص ، ويكلفه بأن يعتقد ويعمل على قدر فهمه الناقص ، فهذا التكليف بمنزلة جذب الآخر عن كماله إلى مرتبته « ولا ينبغي لهذا الآخر الذي لم يبلغ » — على البناء للمجهول — أي لم يبلغ إلى إخوة بعد التيه ، أو على البناء للمعلوم أي هذا السابق الذي لم يبلغ إلى أعلى درجات الكمال ، ولكن قد سبق الآخر ففيه إشعار بأنه أيضا ناقص بالنسبة إلى من سبقه ، فينبغي إن لا يزاحم الناقص عن الوصول إليه ليوفق للوصول إلى

ولكن يستلحق إليه ويستغفر الله

283 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي خالد الكابلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا » (1) قال أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا

من هو فوقه.

وعلى التقديرين المراد أنه لا ينبغي للسابق إلى درجة الكمال أن يدفع في صدر الذي لم يلحق به أي يمنعه عن الوصول إليه ، إما بأن لا يهديه إلى ما يوجب وصوله إلى تلك الدرجة حسدا أو بتكليفه الصعود إلى تلك الدرجة ، قبل أن يمكنه ذلك فيصير ذلك سببا لإنكاره ذلك ، والإنكار يوجب الحرمان وعدم السعي إلى تحصيله ، فكأنه بذلك التكليف دفع في صدره ومنعه عن الوصول إليه ، وهذا أنسب بالمقام ، ولكن يستلحق إليه أي يطلب لحوق الآخر إليه بلطف وحسن تدبير لا بالعنف والخرق ، والمنازعة ويستغفر الله أي لنفسه بأن لا يبرء نفسه في تلك الدرجة من الكمال عن التقصير ، بل يعد نفسه مقصرا ويستغفر الله منه أو للآخر المسبوق ليصير استغفاره له سببا لرفعه إليه.

الحديث الثالث والثمانون والمائتان : حسن.

قوله تعالى : « ضَرَبَ اللَّهُ » قال الشيخ الطبرسي (ره) : (2) ضرب سبحانه مثلا للكافر وعبادته الأصنام فقال : « ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ » أي مختلفون سيؤو الأخلاق ، وإنما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ، ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر المشركين فيكون المثل المضروب له مضروبا لهم جميعا ويعني بقوله « رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ » أي يعبدون آلهة مختلفة و

(1) سورة الزمر : 30.

(2) المجمع ج 8 ص 497.

وغيراً بعضهم من بعض فأما رجل سلم رجل فإنه الأول حقا وشيعته ثم قال إن اليهود تفرقوا من بعد موسى عليه السلام على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار وتفرقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون فرقة في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث وسبعين

أصناما كثيرة وهم متشاجرون متعاسرون ، هذا يأمره وهذا ينهاه ، ويريد كل واحد منهم أن يفرد بالخدمة ، ثم يكل كل منهم أمره إلى آخر ويكل الآخر إلى الآخر فيبقى هو خاليا عن المنافع ، وهذا حال من يخدم جماعة مختلفة الآراء والأهواء هذا مثل الكافر ، ثم ضرب مثل المؤمن الموحد ، فقال : « وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ » أي خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوب بخدمته ، خدمة غيره ، ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما إذا كان المخدوم حكيما قادرا كريما.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن علي عليه السلام أنه قال : « أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله » ⁽¹⁾.
وروى العياشي بإسناده عن أبي خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال : « الرجل السلم للرجل حقا علي عليه السلام وشيعته » ⁽²⁾.

قوله : « فلان الأول » أي أبو بكر فإنه لفضائله وعدم متابعتة للنبي صلى الله عليه وآله اختلف المشتركون في ولايته على أهواء مختلفة ، يلعن بعضهم بعضا ومع ذلك تقول العامة كلهم على الحق ، وكلهم من أهل الجنة.

قوله عليه السلام : « فإنه الأول حقا » يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنه الإمام الأول حقا ، وهذا يحتمل وجهين :
الأول : أن يكون المراد بالرجل الأول أمير المؤمنين عليه السلام ، وبالرجل الثاني رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤيده ما مر من رواية الحاكم ، فالمقابلة بين الرجلين باعتبار أن

(1) شواهد التنزيل ج 2 ص 119.

(2) مجمع البيان : ج 8 ص 497.

فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار. 284 — وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لم تنزل دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة.

285 — وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن يعقوب السراج قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم قال فقال إذا اختلف ولد العباس ووهي سلطانهم

المتشاكس بين الاتباع ، إنما حصل لعدم كونهم متبوعا سلما للرسول ، ولم يأخذ عنه ما يحتاج إليه أتباعه من العلم ، فيكون ذكر الشيعة هنا استطراديا لبيان أن شيعته لما كانوا سلما له ، فهم أيضا سلم للرسول صلى الله عليه وآله. والثاني : أن يكون المراد بالرجل الأول كل واحد من الشيعة ، وبالرجل الثاني أمير المؤمنين ، والمعنى أن الشيعة لكونهم سلما لإمامهم لا منازعة بينهم في أصل الدين ، فيكون الأول حقا بيان للرجل الثاني ، وشيعته بيان للرجل الأول ، والمقابلة في الآية تكون بين رجل فيه شركاء ، وبين الرجل الثاني من الرجلين المذكورين ثانيا ، والأول أظهر في الخبر ، والثاني أظهر في الآية. قوله عليه السلام : « تنتحل ولايتنا » قال الفيروزآبادي : انتحله ادعاه لنفسه ، وهو لغيره ⁽¹⁾ فذكر الانتحال لبيان أن أكثرهم يدعون الولاية ، والمودة بغير حقيقة وأما ما ذكر من افتراق الأمم بعد الأنبياء عليهم السلام فقد روته الخاصة والعامة بأسانيد كثيرة أوردناها في كتاب بحار الأنوار ⁽²⁾.

الحديث الرابع والثمانون والمائتان : صحيح.

الحديث الخامس والثمانون والمائتان : صحيح.

قوله عليه السلام : « وهي سلطانهم » قال الجوهرى : وهي الحائط إذا ضعف ، وهم

(1) القاموس ج 4 ص 56.

(2) الخصال ج 2 ص 585 والبحار ج 36 ص 336.

وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعنتها — ورفع كل ذي صيصية صيصيته وظهر الشامي وأقبل اليماني وتحرك. الحسني وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله قال سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضييه ورايته ولأمته وسرجه حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضييب بيده ويستأذن الله في ظهوره فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج

بالسقوط ⁽¹⁾. قوله عليه السلام : « خلعت العرب أعنتها » هي جمع العنان للفرس ، وهي كناية عن طغيانهم ومخالفتهم للسلطين. قوله عليه السلام : « كل ذي صيصية » أي أظهر كل ذي قدرة قدرته وقوته ، قال الجزري : فيه « إنه ذكر فتنة في الأرض تكون في أقطارها ، كأنها صياصي بقر » أي قرونها ، واحداثها صيصية شبه الفتنة بها لشدتها وصعوبتها وكل شيء امتنع وتحصن به فهو صيصية ، ومنه قيل للحصون الصياصي ، وقيل شبه الرماح التي تشرع في الفتنة ، وما يشبهها من سائر السلاح بقرون بقر مجتمعة. ⁽²⁾ قوله عليه السلام : « وظهر الشامي » أي السفيناني « وخرج صاحب هذا الأمر » أي مختفيا ليظهر بمكة. قوله عليه السلام : « ودرعه » أي الحديد ، أو القميص.

قوله عليه السلام : « ولأمته » قال الجزري : الامة : مهموزة الدرع ، وقيل

(1) الصحاح ج 3 ص 1121.

(2) النهاية ج 3 ص 67.

فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه. ويبعث الشامي عند ذلك جيشا إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر.

ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشا إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها.

286 - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال خرج إلينا أبو عبد الله عليه السلام وهو مغضب فقال إني خرجت آنفا في حاجة فتعرض لي بعض سودان المدينة فهتف بي لبيك يا

السلح (1).

قوله عليه السلام : « فيهلكهم الله دونها » أي قبل الوصول إلى المدينة بالبيداء يخسف الله به وبجيشه الأرض كما وردت به الأخبار المتظافرة.

قوله عليه السلام : « فيأمن أهلها » أي يبذل القائم عليه السلام لأهل المدينة ، الأمان فيرجعون إلى المدينة مستأمنين.

الحديث السادس والثمانون والمائتان : مرسل.

قوله عليه السلام : « لبيك يا جعفر بن محمد » الظاهر إن هذا الكافر كان من أصحاب أبي الخطاب ، وكان يعتقد ربوبيته عليه السلام كاعتقاد أبي الخطاب ، فإنه كان أثبت ذلك له عليه السلام ، وادعى النبوة من قبله عليه السلام على أهل الكوفة ، فناداه عليه السلام هذا الكافر بما ينادي به الله في الحج ، وقال ذلك على هذا الوجه ، فدعر من ذلك لعظيم ما نسب إليه ، وسجد لربه وبرأ نفسه عند الله مما قال ولعن أبا الخطاب ، لأنه كان مخترع هذا المذهب الفاسد.

(1) النهاية ج 4 ص 220.

جعفر بن محمد لبيك فرجعت عودي على بدئي إلى منزلي خائفا ذعرا مما قال حتى سجدت في مسجدي لربي وعفرت له وجهي وذللت له نفسي وبرئت إليه مما هتف بي ولو أن عيسى ابن مريم عدا ما قال الله فيه إذا لصم صما لا يسمع بعده أبدا وعمي عمى لا يبصر بعده أبدا وخرس خرسا لا يتكلم بعده أبدا ثم قال لعن الله أبا الخطاب وقتله بالحديد.

قوله عليه السلام : « فرجعت عودي على بدئي » قال الجوهري : رجع عودا على بدء وعوده على بدأه ، أي لم ينقطع ذهابه حتى وصله برجوعه (1).

وقال الشيخ الرضي رحمه الله : قولهم على بدأه متعلق بعوده ، أو برجع والحال مؤكدة ، والبداء مصدر بمعنى الابتداء أو جعل بمعنى المفعول ، أي عائدا على ما ابتدأ ، ويجوز أن يكون عوده مفعولا مطلقا لرجع أي رجع على بدأه عوده المعهود ، وكأنه عهد منه أن لا يستقر على ما ينتقل إليه ، بل يرجع على ما كان عليه قبل ، فيكون نحو قوله تعالى : « وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ » (2).

وقال التفتازاني في شرح تلخيص المفتاح : وإن كانت الجملة اسمية ، فالمشهور جواز ترك الواو بعكس ما مر في الماضي المثبت ، لدلالة الاسم على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة نحو كلمته فوه إلى في ، ورجع عوده على بدأه ، فيمن رفع فوه وعوده على الابتداء.

قوله عليه السلام : « عدا » أي جاوز ما قال الله فيه من النبوة إلى الربوبية.

قوله عليه السلام : « وقتله بالحديد » استجيب دعاؤه عليه السلام فيه.

وذكر الكشي أنه بعث عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عامل المنصور على الكوفة إلى أبي الخطاب وأصحابه لما بلغه أنهم قد أظهروا

(1) الصحاح ج 2 ص 514.

(2) سورة الشعراء : 19.

287 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جهم بن أبي جهيمة ، عن بعض موالى أبي الحسن عليه السلام قال كان عند أبي الحسن موسى عليه السلام رجل من قريش فجعل يذكر قريشا والعرب فقال له أبو الحسن عليه السلام عند ذلك دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج فنحن العرب وشيعتنا الموالى ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج فقال القرشي تقول هذا يا أبا الحسن فأين أفخاذ قريش والعرب فقال أبو الحسن عليه السلام هو ما قلت لك.

288. عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن الأحول ، عن سلام بن

الإباحات ، ودعوا الناس إلى نبوة أبي الخطاب وأنهم يجتمعون في المسجد ولزموا الأساطين ، يورون الناس أنهم قد لزموها للعبادة ، وبعث إليهم رجلا فقتلهم جميعا فلم يفلت منهم إلا رجل واحد ، أصابته جراحات فسقط بين القتلى يعد فيهم ، فلما جنه الليل خرج من بينهم فتخلص ، وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال ⁽¹⁾ وروي أنهم كانوا سبعين رجلا.

الحديث السابع والثمانون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « يذكر قريشا والعرب » أي كان يذكر فضائلهم ، ويفتخر بالانتساب بهم.

قوله عليه السلام : « وشيعتنا الموالى » المراد بالمولى هنا غير العربي الصليب الذي صار حليفا لهم ، ودخل بينهم وصار في حكمهم ، وليس منهم.

قوله عليه السلام : « فهو علج » أي فرجل من كفار العجم ، وإن كان عربيا صليبا كما مر.

قوله : « فأين أفخاذ قريش » الفخذ دون القبيلة ، وفوق البطن وقيل أقرب عشيرة الرجل.

الحديث الثامن والثمانون والمائتان : مجهول.

(1) رجال الكشي : ج 2 ص 641.

المستشير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث إذا قام القائم عرض الإيمان على كل ناصب فإن دخل فيه بحقيقة وإلا ضرب عنقه أو يؤدي الجزية كما يؤديها اليوم أهل الذمة ويشد على وسطه الهميان ويخرجهم من الأمصار إلى السواد.

289 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن مسلم بن أبي سلمة ، عن محمد بن سعيد بن غزوان ، عن محمد بن بنان ، عن أبي مريم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أبي يوما وعنده أصحابه من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفأ قال فكاع الناس كلهم ونكلوا فقمت وقلت يا أبت أأمر أن أفعل فقال ليس إياك عنيت إنما أنت مني وأنا منك بل إياهم أردت قال وكررها ثلاثا ثم قال ما أكثر الوصف وأقل الفعل إن أهل الفعل قليل إن أهل الفعل قليل ألا وإنا لنعرف أهل الفعل والوصف معا وما كان هذا منا

قوله عليه السلام : « أو يؤدي الجزية » لعل هذا في أوائل زمانه عليه السلام ، وإلا فالظاهر من الأخبار أنه لا يقبل منهم إلا الإيمان أو القتل كما مر.

قوله عليه السلام : « ويشد على وسطه الهميان » الهميان بالكسر : التكة والمنطقة وكيس للنفقة ، والظاهر أن المراد به أنه يعطيهم النفقة ليخرجوا من الأمصار يكون زادهم في الطريق وقيل هو كناية عن الزنار.

الحديث التاسع والثمانون والمائتان : مجهول ، والظاهر محمد بن سالم بن أبي سلمة كما سيأتي في 314 وفيه ضعف. وقال الشيخ : يروي عنه علي بن محمد بن أبي سعيد ، لكن ذكر الشيخ في الرجال ، علي بن محمد بن سعد وقال : روى عنه محمد بن الحسن بن الوليد (1).

قوله عليه السلام : « فكاع الناس كلهم » قال الفيروزآبادي : كعت عنه : إذا هبته وجبت عنه (2) ، وإنما قال ذلك لبيتليهم في مراتب إيمانهم وإطاعتهم في التكليف

(1) رجال الطوسي ص 484.

(2) القاموس ج 3 ص 83.

تعاميا عليكم بل لنبلو أخباركم ونكتب آثاركم فقال والله لكأنما مادت بهم الأرض حياء مما قال حتى إني لأنظر إلى الرجل منهم يرفض عرقا ما يرفع عينيه من الأرض فلما رأى ذلك منهم قال رحمكم الله فما أردت إلا خيرا إن الجنة درجات فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم قال فو الله لكأنما نشطوا من عقال.

290 — وبهذا الإسناد ، عن محمد بن سليمان ، عن إبراهيم بن عبد الله الصوفي قال حدثني موسى بن بكر الواسطي قال قال لي أبو الحسن عليه السلام لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما

الشاقة.

قوله : « لنبلو أخباركم » أي ما يخبر به عن أعمالكم وإيمانكم ، أو ما تخبرون أنتم عن إيمانكم.

قوله عليه السلام : « آثاركم » أي أعمالكم.

قوله عليه السلام : « مادت » أي مالت وتحركت كناية عن اضطرابهم وشدة حالهم كان الأرض تتقلب عليهم أو كأنها تزلزل

بهم.

قوله عليه السلام : « يرفض » قال الفيروزآبادي ⁽¹⁾ : أرفض عرقا أي سال وجرى عرقه.

قوله عليه السلام : « كأنما أنشطوا من عقال » أي حلت عقالهم.

الحديث التسعون والمائتان : ضعيف.

وفي بعض النسخ عن محمد بن سليمان ، وفي بعضها عن محمد بن مسلم ، ولعله أظهر بالنظر إلى ما مر ، وقد عرفت أن الظاهر محمد بن سالم ، وعلى الأول الظاهر أنه مكان محمد بن مسلم في المرتبة.

قوله عليه السلام : « إلا واصفة » أي أهل القول الذين يصفون هذا الدين ، ويظهرون

(1) لم نعثر عليه في القاموس لا في مادة « رفض » ولا « عرق » نعم ذكره الجزري في النهاية ج 2 ص 243. ولعله من سهو قلم المصنف (ره) أو النسخ.

خلص من الألف واحد ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي إنهم طال ما اتكوا على الأرائك فقالوا نحن شيعة علي إنما شيعة علي من صدق قوله فعله.

291 — حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال سمعت أبا عبد الله يقول تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسننها فتقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسنناها فلم تفتتن ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول يا رب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء ما لقيت فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال أنت أحسن أو هذا قد حسنناه فلم يفتتن ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول يا رب شددت علي

التدين به من غير أن يعملوا بشرائعه ، ويطيعوا إمامهم حق إطاعته.

قوله عليه السلام : « تمحصتهم » كذا في أكثر النسخ ، والظاهر « محصتهم » والمحص التصفية والتخليص من الغش والكدورات ، والتمحيص الاختبار والابتلاء.

قوله عليه السلام : « إلا ما كان لي » أي من أهل البيت أو مع خواص الأصحاب.

قوله عليه السلام : « على الأرائك » هي جمع أريكه وهي سرير في حجلة ، أو كل ما يتكأ عليه ، والغرض بيان غفلتهم وفراغتهم وعدم خوفهم واعتنائهم بالأعمال ويحتمل أن يكون الاتكاء على الأرائك كناية عن الاتكال على الأماني.

قوله عليه السلام : « من صدق قوله » بالنصب « فعله » بالرفع ، ويحتمل العكس أيضا على سبيل المبالغة ، أي كان فعله أصلا وقوله فرع ذلك.

الحديث الحادي والتسعون والمائتان : مجهول ويمكن أن يعد في الحسان أو الموثقات.

قوله عليه السلام : « قد افتتنت في حسننها » أي وقعت في الزنا ، ومبadiها بسبب حسننها ويمكن أن تكون حالا أي تؤتى بها كائنة على حسننها التي كانت لها في الدنيا ، و

البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب عليه السلام فيقال أبليتك أشد أو بلية هذا فقد ابتلي فلم يفتتن.

292 — وبهذا الإسناد ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل البصري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول تقعدون في المكان فتحدثون وتقولون ما شئتم وتبرءون ممن شئتم وتولون من شئتم قلت نعم قال وهل العيش إلا هكذا.

293 — حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول رحم الله عبدا حبيبا إلى الناس ولم ييغضنا إليهم أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء ولكن أحدهم يسمع الكلمة فيحط إليها عشرا.

كذا يجري الاحتمالان في سائر الفقرات.

الحديث الثاني والتسعون والمائتان : موثق ، إذ الظاهر أنه إسماعيل بن الفضل الثقة.

الحديث الثالث والتسعون والمائتان : موثق.

قوله عليه السلام : « لو يروون » هذا على مذهب من لا يجزم بلو ، وإن دخلت على المضارع ، لغلبة دخولها على الماضي ، أي لو لم يغيروا كلامنا ، ولم يزيديا فيها لكانوا بذلك أعز عند الناس ، أما لأنهم كانوا يؤدون الكلام على وجه لا يترتب عليه فساد ، أو لأن كلامهم لبلاغته يوجب حب الناس لهم ، وعلم الناس بفضلهم إذا لم يغير فيكون قوله : « وما استطاع » بيان فائدة أخرى لعدم التغيير ، يرجع إلى المعنى الأول ، وعلى الأول يكون تفسيراً للسابق.

قوله عليه السلام : « فيحط إليها » أي ينزل عليها ويضم بعضها معها عشرا من عند نفسه فيفسد كلامنا ويصير ذلك سببا لإضرار الناس لهم ، وفي بعض النسخ [لها عشرا] وعلى هذا يحتمل معنى آخر بأن يكون الضمير في قوله : « أحدهم » راجعا إلى الناس ، أي العامة ، أي يسمع أحدهم الكلمة الرديئة مما أضافه الراوي إلى كلامنا

294 - وهيب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل : « وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ » ⁽¹⁾ قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن يقبل منهم

فيصير سببا لأن يحط ويطرح عشرا من كلامنا بسببها ، ولا يقبلها لانضمام تلك الكلمة إليها.

الحديث الرابع والتسعون والمائتان : موثق.

قوله عليه السلام : « هي شفاعتهم » لعل المراد دعاؤهم وتضرعهم ، كأنهم شفَعُوا لأنفسهم أو طلب الشفاعة من غيرهم فيقدر فيه مضاف ، ويحتمل أن يكون المراد بالشفاعة مضاعفة أعمالهم ، قال الفيروزآبادي : الشفع خلاف الوتر ، وهو الزوج وقد شفعه كمنعه وقوله تعالى : « مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً » أي من يزد عملا إلى عمل ⁽²⁾ والظاهر أنه كان شفقتهم أي خوفهم فصحف ، وقد روي عنه عليه السلام أن المراد أنه خائف راج.

ومضى في الثامن والتسعين برواية جعفر بن غياث عنه عليه السلام « وهم مع ذلك خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا ، وكذلك وصفهم الله تعالى حيث يقول : « وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقَلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ » « ما الذي آتوا به أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية. وهم في ذلك خائفون أن لا تقبل منهم ، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا ».

قوله عليه السلام : « أن لم يطيعوا » بالفتح أي لأن ، ويحتمل الكسر.

(1) سورة المؤمنون : 60.

(2) القاموس : ج 3 ص 47.

295. وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من عبد يدعو إلى ضلالة إلا وجد من يتابعه.

296 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن رجل من أهل بلخ قال كنت مع الرضا عليه السلام في سفره إلى خراسان فدعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقلت جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال مه إن الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة والأب واحد والجزاء بالأعمال.

297 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول طبائع الجسم على أربعة فمنها الهواء الذي لا تحيا النفس إلا به وبنسيمة ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة والأرض التي قد تولد اليبس والحرارة

الحديث الخامس والتسعون والمائتان : موثق.

الحديث السادس والتسعون والمائتان : مجهول.

ويدل على استحباب الأكل مع الخدم والموالي والعبيد ، والجلوس معهم على المائدة ، وإن الشرف بالتقوى لا بالأنساب.

الحديث السابع والتسعون والمائتان : ضعيف.

قوله عليه السلام : « طبائع الجسم على أربعة » أي مبنی طبائع جسد الإنسان وصلاحها على أربعة أشياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالطبائع ما له مدخل في قوام البدن ، وإن كان خارجا عنه ، فالمراد أنها على أربعة أقسام.

قوله عليه السلام : « ويخرج ما في الجسم » يدل على أن لتحرك النفس مدخلا في دفع الأدواء عن الجسد ودفع العفونات كما هو الظاهر.

قوله عليه السلام : « والأرض » أي الثاني منها الأرض وهي تولد اليبس بطبعها ، والحرارة بانعكاس أشعة الشمس عنها فلها مدخل في تولد المرة الصفراء والسوداء.

قوله عليه السلام : « والطعام » هذا هو الثالثة منها ، وإنما نسب الدم فقط إليها

والطعام ومنه يتولد الدم ألا ترى أنه يصير إلى المعدة فتغذيه حتى يلين ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دما ثم ينحدر الثفل والماء وهو يولد البلغم.

298 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن يزيد النوفلي ، عن الحسين بن أعين أخو مالك بن أعين قال سألت أبا عبد الله عليه السلام — عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به فقال أبو عبد الله عليه السلام إن خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوارى نابتات كلما قلعت واحدة نبتت أخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله تعالى : « فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ » ⁽¹⁾ فإذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي قد أعدها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه

لأنها أدخل في قوام البدن من سائر الأخلاط مع عدم مدخلية الأشياء الخارجة كثيرا فيها.

قوله عليه السلام « والماء » هذا هو الرابعة مدخليتها في تولد البلغم ظاهر.

الحديث الثامن والتسعون والمائتان : مجهول.

قوله عليه السلام : « إن خيرا نهر في الجنة » يحتمل أن يكون أصل استعمال هذه الكلمة كان ممن عرف هذا المعنى وإرادة من لا يعرف غيره لا ينافيه ، على أنه يحتمل أن يكون المراد أن الجزء الخير هو هذا وينصرف واقعا إليه وإن لم يعرف ذلك من يتكلم بهذه الكلمة.

قوله عليه السلام : « سمي » كذا في أكثر النسخ والظاهر سمين ، ويمكن أن يقرأ على البناء للمعلوم أي سماهن الله بها في قوله خيرات ، ويحتمل أن يكون المشار إليه النابت أي سمي النهر باسم ذلك النابت أي الجوارى ، لأن الله سماهن خيرات.

(1) سورة الرحمن : 70.

299 — وعنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة نهرا حافتاه حور نابتات فإذا مر المؤمن بإحديهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عز وجل مكانها.

(حديث القباب)

300 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي حمزة قال قال لي أبو جعفر عليه السلام ليلة وأنا عنده ونظر إلى السماء قال يا أبا حمزة هذه قبة أيينا آدم عليه السلام وإن لله عز وجل سواها تسعا وثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين.

301 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن عجلان أبي صالح قال دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له جعلت فداك هذه قبة آدم عليه السلام قال نعم ولله قباب كثيرة ألا إن خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثون مغربا أرضا بيضاء مملوءة

الحديث التاسع والتسعون والمائتان : صحيح.

حديث القباب

الحديث الثلاثمائة : صحيح.

قوله عليه السلام : « تسعة وثلاثين قبة » يحتمل أن تكون تلك القباب محيطة بعضها ببعض بأن يكون المراد بها السماوات وما فوقها ، ومن الحجب ويكون المراد بسكانها الملائكة لكن الظاهر عدم الإحاطة ، والاحتمال الأول في الخبر الثاني ضعيف.

الحديث الحادي والثلاثمائة : صحيح والظاهر أبي صالح.

قوله عليه السلام : « أرضا بيضاء » أول بالبقاع والآفاق ، ولا يخفى بعده مع عدم الحاجة إليه.

خلقا يستضيئون بنوره لم يعصوا الله عز وجل طرفة عين ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق يبرءون من فلان وفلان.

302 – علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من خصف نعله ورقع ثوبه وحمل سلعته فقد برئ من الكبر.

303 — عنه ، عن صالح ، عن محمد بن أورمة ، عن ابن سنان ، عن المفضل بن عمر قال كنت أنا والقاسم شريك ونجم بن حطيم وصالح بن سهل بالمدينة فتناظرنا في الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا نحن بالقرب منه وليس منا في تقية قوموا بنا إليه قال فقمنا فو الله ما بلغنا الباب إلا وقد خرج علينا بلا حذاء ولا رداء قد قام كل شعرة من رأسه منه وهو يقول لا لا يا مفضل ويا قاسم ويا نجم لا لا « بَلْ

قوله عليه السلام : « بنوره » أي بنور الشمس والقمر بل بنور آخر خلق الله بينهم فإطلاق المغرب يكون على سبيل مجاز المشاكلة ، أو المراد أنهم لا يستضيئون بنور تلك الكواكب ، بل بكواكب أخرى على أنه يحتمل أن يكون المراد الاستضاءة بالأنوار المعنوية والاهتداء بالأئمة عليهم السلام.

قوله عليه السلام : « من فلان وفلان » أي من أبي بكر وعمر.

الحديث الثاني والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وحمل سلعته » أي متاعه وما يشتريه لأهله.

الحديث الثالث والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « في الربوبية » أي ربوبية الصادق عليه السلام أو جميع الأئمة عليهم السلام ولعله كان غرضهم ما نسب إليهم من أنه تعالى لما خلق أنوار الأئمة عليهم السلام فوض إليهم خلق العالم ، فهم خلقوا جميع العالم ، وقد نفوا عنهم السلام ذلك وتبرءوا منه ، ولعنوا من قال به ، وقد وضع الغلاة إخبارا في ذلك ويحتمل أن يكونوا توهموا

عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْتَفِئُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ».

304 - عنه ، عن صالح ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن إبليس عوننا يقال له تمرّيح إذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين.

305 - عنه ، عن صالح ، عن الوشاء ، عن كرام ، عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله فإذا قتلتها فاغتسل فقال

حلولا أو اتحادا كالنصارى في عيسى عليه السلام وكأكثر الصوفية في جميع الأشياء ، تعالى الله عن جميع ذلك علوا كبيرا.
الحديث الرابع والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « ملأ ما بين الخافقين » لا ضلال الناس وإضرارهم ، أو للوساوس في المنام كما رواه الصدوق في أماليه عن أبيه بإسناده عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان وعن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محسن بن أحمد ، عن أبان بن عثمان وعن محمد بن الحسين ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : « إن إبليس شيطانا يقال له هزاع يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام » (1) ولعله هذا الخبر فسقط عنه بعض الكلمات في المتن والسند ووقع فيه بعض التصحيف.

الحديث الخامس والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « فإذا قتلتها » فاغتسل المشهور بين الأصحاب استحباب ذلك الغسل واستندوا في ذلك بما ذكره الصدوق في الفقيه حيث قال : روي أن من قتل وزعا فعليه الغسل ، وقال بعض مشايخنا : أن العلة في ذلك أنه يخرج عن ذنوبه ، فيغتسل منها. (2)

(1) الأمالي ص 125 ط بيروت.

(2) الفقيه ج 1 ص 44.

إن أبي كان قاعدا في الحجر ومعه رجل يحدثه فإذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال أبي للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فإنه يقول والله لئن ذكرت عثمان بشتيمة لأشتمن عليا حتى يقوم من هاهنا قال وقال أبي ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا قال وقال إن عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما أن فقدوه عظم ذلك عليهم فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل قال ففعلوا ذلك وألبسوا الجذع درع حديد ثم لفوه في الأكفان فلم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا وولده.

306 — عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله بن مهران ، عن عبد الملك بن بشير ، عن عثيم بن سليمان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة ويبعث القائم نقمة.

وقال المحقق في المعتبر : وعندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس بحجة ، وما ذكره للعلل ليس طائلا أقول : لعلهم غفلوا عن هذا الخبر إذ لم يذكروه في مقام الاحتجاج.

قوله عليه السلام : « يولول » ⁽¹⁾ أي يصوت قوله : « بشتيمة » هي الاسم من الشتم.

قوله عليه السلام : « إلا مسخ وزغا » إما بمسحه قبل موته أو يتعلق روحه بجسد مثالي على صورة الوزغ ، أو بتغيير جسده الأصلي إلى تلك الصورة كما هو ظاهر آخر الخبر ، لكن يشكل تعلق الروح به قبل الرجعة والبعث ، ويمكن أن يكون قد ذهب بجسده إلى الجحيم أو أحرق وتصور لهم جسده المثالي والله يعلم.

قوله عليه السلام : « درع حديد » لعلهم إنما فعلوا ذلك ليصير ثقيلًا ، أو لأنه إن مسه أحد فوق الكفن لا يحس بأنه خشب.

الحديث السادس والثلاثمائة : ضعيف.

(1) النهاية ج 1 ص 226.

307 — عنه ، عن صالح ، عن محمد بن عبد الله ، عن عبد الملك بن بشير ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال كان الحسن عليه السلام أشبه الناس بموسى بن عمران ما بين رأسه إلى سرتة وإن الحسين عليه السلام أشبه الناس — بموسى بن عمران ما بين سرتة إلى قدمه.

308 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط به إلى الأرض وكم كان طول حواء قال وجدنا في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام أن الله عز وجل لما أهبط آدم وزوجته حواء عليها السلام إلى الأرض كانت رجلاه بثنية الصفا ورأسه دون أفق السماء

الحديث السابع والثلاثمائة : ضعيف.

الحديث الثامن والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « بثنية الصفا » قال في النهاية : الثنية في الجبل كالعقبة فيه وقيل : هو الطريق العالي فيه وقيل : أعلى الميل في رأسه (1).

قوله عليه السلام : « دون أفق السماء » أي عنده أو قريبا منه ، والآفاق النواحي.

اعلم إن هذا الخبر من المعضلات التي حيرت أفهام الناظرين والعويصات التي رجعت عنها بالخيبة أحلام الكاملين والقاصرين.

والإشكال فيه من وجهين.

أحدهما : أن قصر القامة كيف يصير سببا لرفع التأذي بحر الشمس.

والثاني : أن كونه عليه السلام سبعين ذراعا بذراعه ، يستلزم عدم استواء خلقته عليه السلام وأن يعسر عليه كثير من الاستعمالات الضرورية ، وهذا مما لا يناسب رتبة النبوة ، وما من الله به عليه من إتمام النعمة.

فأما الجواب عن الإشكال الأول فمن وجهين.

الأول : إنه يمكن أن يكون للشمس حرارة من غير جهة الانعكاس أيضا ، ويكون قامته عليه السلام طويلة جدا بحيث يتجاوز طبقة الزمهير ، ويتأذى من تلك

(1) النهاية ج 1 ص 226.

وأنه شكّا إلى الله ما يصيبه من حر الشمس فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن آدم قد شكّا ما يصيبه من حر الشمس فاعمزه غمزة وصير طوله سبعين ذراعا بذراعه واغمز حواء غمزة فيصير طولها خمسة وثلاثين ذراعا بذراعها

الحرارة ويؤيده ما روي في بعض الأخبار العامة في قصة عوج بن عناق أنه كان يرفع السمك إلى عين الشمس ليشويه بحرارتها. والثاني : أنه لطول قامته كان لا يمكنه الاستظلال ببناء ولا جبل ولا شجر فكان يتأذى من حرارة الشمس لذلك ، وبعد قصر قامته ارتفع ذلك وكان يمكنه الاستظلال بالأبنية وغيرها. وأما الثاني فقد أجيب عنه بوجوه شتى.

الأول : ما ذكره بعض الأفاضل من مشايخنا أن استواء الخلقة ليس منحصرًا فيما هو معهود الآن فإن الله تعالى قادر على خلق الإنسان على هيئات آخر كل منها فيه استواء الخلقة ، ومن المعلوم أن أعضاءنا الآن ليست بقدر أعضاء آدم عليه السلام وقامتنا ليست كقامته عليه السلام ، فالقادر على خلقنا دونه في القدر على تقصير طوله عن الأول ، قادر على أن يجعل بعض أعضائه مناسبًا للبعض بغير المعهود ، وذراع آدم عليه السلام يمكن أن يكون قصيرا مع طول العضد ، وجعله ذا مفاصل ، أو لنا بحيث يحصل الاتفاق به ، والحركة كيف شاء كما يمكن بهذا الذراع والعضد.

والثاني : ما ذكره الفاضل المذكور أيضا وهو أن يكون المراد بالسبعين سبعين قدما أو شبرا ، وترك ذكر القدم أو الشبر لما هو متعارف شائع من كون الإنسان غالبا سبعة أقدام أو أن بقرينة المقام كان يعلم ذلك كما إذا قيل طول الإنسان سبعة تبادر منه الأقدام ، فيكون المراد به ، أنه صار سبعين قدما ، أو شبرا بالأقدام المعهودة في ذلك الزمان ، كما إذا قيل غلام خماسي ، فإنه يتبادر منه كونه خمسة أشبار ،

لتداول مثله واشتهاره ، وعلى هذا يكون قوله : « ذراعاً » بدلاً من السبعين ، بمعنى أن طوله الآن وهو السبعون بقدر ذراعه قبل ذلك ، وفائدة قوله حينئذ ذراعاً بذراعه معرفة طوله أولاً فإن من كون الذراع سبعين قدماً مع كونه قدمين والقدمان سبعة القامة ، يعلم منه طوله الأول ، فذكره لهذه الفائدة ، على أن السؤال الواقع بقول السائل : كم كان طول آدم عليه السلام حين هبط إلى الأرض؟ يقتضي جواباً يطابقه وكذا قوله كم كان طول حواء فلو لا قوله ذراعاً بذراعه وذراعاً بذراعها لم يكن الجواب مطابقاً ، لأن قوله دون أفق السماء مجمل ، فأفاد عليه السلام الجواب عن السؤال مع إفادة ما ذكره معه من كونه صار هذا القدر .

وأما ما ورد في حواء عليها السلام فالمعنى أنه جعل طول حواء خمسة وثلاثين قدماً بالأقدام المعهودة الآن ، وهي ذراع بذراعها الأول فبالذراع يظهر أنها كانت على النصف من آدم ، ولا بعد في ذلك ، فإنه ورد في الحديث ما معناه أن يختار الرجل امرأة دونه في الحسب والمال والقامة ، لئلا تفتخر المرأة على الزوج بذلك وتعلو عليه ، فلا بعد في كونه أطول منها .

الثالث : ما ذكره الفاضل المذكور أيضاً بأن يكون سبعين — بضم السين — تثنية سبع ، والمعنى أنه صير طوله بحيث صار سبعي الطول الأول ، والسبعان ذراع من حيث اعتبار الإنسان سبعة أقدام كل قدمين ذراع ، فيكون الذراع بدلاً أو مفعولاً بتقدير . أعني — وفي ذكر ذراعاً بذراعه حينئذ الفائدة المتقدمة لمعرفة طوله أولاً في الجملة ، فإن سؤال السائل عن الطول الأول فقط ، وأما حواء فالمعنى أنه جعل طولها خمسة — بضم الخاء — أي خمس ذلك الطول وثلثين تثنية ثلث أي ثلثي الخمس فصارت خمسا وثلثي خمس ، وحينئذ التفاوت بينهما قليل ، لأن السبعين في آدم عليه السلام أربعة من أربعة عشر والخمس وثلثا خمس من حواء خمسة من خمسة

عشر ، فيكون التفاوت بينهما يسيرا إن كان الطولان الأولان متساويين ، وإلا فقد لا يحصل تفاوت. والفائدة في قوله – ذراعا بذراعها – كما تقدم ، فإن السؤال وقع بقوله وكم كان طول حواء ، ويحتمل بعيدا عود ضمير خمسة وثلاثيه إلى آدم ، والمعنى أنها صارت خمس آدم الأول ، وثلاثيه فتكون أطول منه أو خمسه وثلاثيه بعد القصر ، فتكون أقصر ، والأول أربط وأنسب بما قبله مع مناسبة تقديم الخمس ، ومناسبة الثلاثين له ، ويقرب الثاني قلة التفاوت الفاحش على أحد الاحتمالين.

فإن قلت : ما ذكرت من السبعين من الأذرع والأقدام ينافي ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « إن أباكم كان طوالا كالنخلة السحوق ستين ذراعا »⁽¹⁾.

قلت : يمكن الجواب بأن ستين ذراعا راجع إلى النخلة لا إلى آدم عليه السلام ، فإنه أقرب لفظا ومعنى من حيث أن السحوق هي الطويلة ، ونهاية طولها لا يتجاوز الستين غالبا ، فقد شبه طوله عليه السلام بالنخلة التي هي في نهاية الطول ، ولا ينافي هذا كونه أطول منها ، فإن من التشبيه أن يشبه شيء بشيء بحيث يكون الشبه به مشهودا متعارفا في جهة من الجهات فيقال : فلان مثل النخلة ، ويراد به مجرد الطول والاستقامة ، مع أنه أقصر منها ، وقد يعكس ويحتمل كون المراد أن آدم صار ستين ذراعا ، وهذا التفاوت قد يحصل في الأذرع ، وهو ما بين الستين والسبعين أو لأن الذراع كما يطلق على المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، قد يطلق على الساعد ولو مجازا ، وعلى تقدير تثنية سبع يستقيم ، سواء رجع إلى آدم عليه السلام أم إلى النخلة ،

(1) البحار ج 11 ص 115.

أقول : يرد على الثالث أن الخمس وثلثي الخمس يرجع إلى الثلث ، ونسبة التعبير عن الثلث بهذه العبارة إلى أفصح الفصحاء بعيد عن العلماء.

الرابع : ما يروي عن شيخنا البهائي قدس سره من أن في الكلام استخداما بأن يكون المراد بآدم حين إرجاع الضمير إليه آدم ذلك الزمان من أولاده عليه السلام ، ولا يخفى بعده عن استعمالات العرب ، ومحاوراتهم مع أنه لا يجري ذلك في حواء إلا بتكلف ركيك ، نعم يمكن إرجاعهما إلى الرجل والمرأة ، بقرينة المقام لكنه بعيد أيضا غاية العبد.

الخامس : ما خطر بالبال بأن يكون إضافة الذراع إليهما على التوسعة والمجاز بأن نسب ذراع جنس آدم عليه السلام إليه وجنس حواء إليها ، وهو قريب مما سبق.

السادس : ما حل ببالي أيضا وهو أن يكون المراد بذراعه الذراع الذي قرره عليه السلام لمساحة الأشياء ، وهذا يحتمل وجهين.

أحدهما : أن يكون الذراع الذي عمله آدم عليه السلام مخالفا للذراع الذي عملته حواء عليها السلام.

وثانيهما : أن يكون الذراع المعمول في هذا الزمان واحدا ، لكن نسب في بيان طول كل منهما إليه لقرب المرجع.

السابع : ما سمحت به قريحتي وإن أنت ببعيد عن الأفهام ، وهو أن يكون المراد تعيين حد للغمز لجبرئيل عليه السلام بأن يكون المعنى اجعل طول قامته بحيث يكون بعد تناسب الأعضاء طوله الأول سبعين ذراعا بالذراع الذي حصل له بعد القصر والغمز ، فيكون المراد بطوله طوله الأول ، ونسبة التصيير إليه باعتبار أن كونه سبعين ذراعا ، إنما يكون بعد خلق ذلك الذراع ، فيكون في الكلام شبه قلب ، أي اجعل ذراعيه بحيث يكون جزء من سبعين جزء من طول قامته قبل الغمز ، و

مثل هذا الكلام قد يكون في المحاورات ، وليس تكلفه أكثر من بعض الوجوه التي ذكرها الأفاضل الكرام ، وبه يتضح النسبة بين القامتين ، إذ طول قامته مستوي الخلقة ثلاثة أذرع ونصف تقريبا ، فإذا كان طول قامته الأولى سبعين بذلك الذراع تكون نسبة القامة الثانية إلى الأولى نسبة واحد إلى عشرين أي نصف عشر ، وينطبق الجواب على السؤال ، إذ الظاهر منه أن غرض السائل استعلام طول قامته الأولى فلعله كان يعرف طول قامته الثانية لاشتهاره بين أهل الكتاب أو المحدثين من العامة بما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله من ستين ذراعا ، فمع صحة تلك الرواية يعلم بانضمام ما أوردنا في حل خبر الكتاب أنه عليه السلام كان طول قامته أو لا ألفا ومائتي ذراع بذراع من كان في زمن الرسول صلى الله عليه وآله ، أو بذراع من كان في زمن آدم عليه السلام من أولاده.

الثامن : ما خطر ببالي أيضا لكن وجدته بعد ذلك منسوبا إلى بعض الأفاضل من مشايخنا (ره) ، وهو أن الباء في قوله بذراعه للملابسة يعني صير طول آدم سبعين ذراعا بملابسة ذراعه ، أي كما قصر من طوله قصر من ذراعه لتناسب أعضائه وإنما خص بذراعه لأن جميع الأعضاء داخلية في الطول ، بخلاف الذراع والمراد حينئذ بالذراع في قوله : « سبعين ذراعا » إما ذراع من كان في زمن آدم ، أو من كان في زمان من صدر عنه الخبر ، وهذا وجه قريب.

التاسع : أن يكون الضمير في قوله : « بذراعه » راجعا إلى جبرئيل عليه السلام أي بذراعه عند تصويره بصورة رجل ليغمزه. ولا يخفى بعده من وجهين :

أحدهما : عدم انطباقه على ما ذكر في هذا الكتاب ، إذ الظاهر أن - صير - هنا بصيغة الأمر ، فكأن الظاهر على هذا الحل أن يكون بذراعك ، ويمكن توجيهه إذا قرئ بصيغة الماضي ، بتكلف تام.

309 — عنه ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن الحارث بن المغيرة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب أباه سبي في الجاهلية فلم يعلم أنه كان أصاب أباه سبي في الجاهلية إلا بعد ما توالدته العبيد في الإسلام وأعتق قال فقال فلينسب إلى آبائه العبيد في الإسلام ثم هو يعد من القبيلة التي كان أبوه سبي فيها إن كان [أبوه] معروفا فيهم ويرثهم ويرثونه.

310 . ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن عبد المؤمن الأنصاري ، عن أبي جعفر

وثانيهما : عدم جريانه في أمر حواء لتأنيث الضمير إلا أن يتكلف بإرجاع الضمير إلى اليد ، ولا يخفى ركاكته وتعسفه .
العاشر : أن يكون الضمير راجعا إلى الصادق أي أشار عليه السلام إلى ذراعه ، فقال : — صيره سبعين ذراعا — بهذا الذراع أو إلى علي عليه السلام لما سبق أنه كان في كتابه ، وهذا إنما يستقيم علي ما في بعض النسخ ، فإن فيها في الثاني أيضا بذراعه ، وعلى تقديره يندفع الإشكال الأخير في الحل السابق أيضا ، لكن البعد عن العبارة باق ، ثم اعلم أن الغمز يمكن أن يكون باندماج الأجزاء وتكاثفها أو بالزيادة في العرض أو بتحليل بعض الأجزاء بأمره تعالى أو بالجميع والله يعلم .
الحديث التاسع والثلاثمائة : حسن .

قوله عليه السلام : « أصاب أباه سبي » أي سبي جده أهل قبيلة في الجاهلية ثم ولد منه عبد ، وهكذا ثم أسلموا أو ولد عبيد في الإسلام أيضا ، وولد هذا العبد الأخير في الإسلام وأعتق ، فقال عليه السلام لا ينتسب إلى آبائه العبيد في الكفر لأنه لا يصلح الانتساب إلى الكفار ، ولعله على سبيل الفضل والأولوية .
قوله عليه السلام : « ثم هو يعد من القبيلة التي كان أبوه سبي فيها » أي قبيلته الأصلية التي سبي منها أي لا يقطع هذا السبي نسبته ، بل يرثهم ويرثونه إن كان معروف النسب فيهم .
الحديث العاشر والثلاثمائة : حسن .

عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال العز في الدنيا والآخرة والفلج في الدنيا والآخرة والمهابة في صدور الظالمين.

311 - ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاث هن فخر المؤمن وزينه في الدنيا والآخرة الصلاة في آخر الليل ويأسه مما في أيدي الناس وولايته الإمام من آل محمد عليهم السلام قال وثلاثة هم شرار الخلق ابتلي بهم خيار الخلق - أبو سفيان أحدهم قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وعاداه ومعاوية قاتل عليا عليه السلام وعاداه ويزيد بن معاوية لعنه الله قاتل الحسين بن علي عليه السلام وعاداه حتى قتله.

312 - ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا بالتفقه ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.

313 - ابن محبوب ، عن أبي أيوب ، عن بريد بن معاوية قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن يزيد بن معاوية دخل المدينة وهو يريد الحج فبعث إلى رجل من

قوله عليه السلام : « والفلج » أي الظفر والفوز.

الحديث الحادي عشر والثلاثمائة : حسن.

الحديث الثاني عشر والثلاثمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « ولا عمل إلا بالنية » أي لا يكون العمل مقبولا إلا مع الإخلاص في النية ، وترك شوائب الرياء والأغراض الفاسدة وقد مر تحقيقه في شرح كتاب الإيمان والكفر ⁽¹⁾ وكذا سائر الفقرات.

الحديث الثالث عشر والثلاثمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « دخل المدينة وهو يريد الحج » هذا غريب إذا لمعروف بين أهل السير إن هذا الملعون بعد الخلافة لم يأت المدينة بل لم يخرج من الشام ، حتى

(1) ج 8 ص 88.

قريش فأتاه فقال له يزيد أتقر لي أنك عبد لي إن شئت بعثك وإن شئت استرقيتك فقال له الرجل والله يا يزيد ما أنت بأكرم مني في قريش حسبا ولا كان أبوك أفضل من أبي في الجاهلية والإسلام وما أنت بأفضل مني في الدين ولا بخير مني فكيف أقر لك بما سألت فقال له يزيد إن لم تقر لي والله قتلتك فقال له الرجل ليس قتلك إياي بأعظم من قتلك الحسين بن علي عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فأمر به فقتل.

(حديث علي بن الحسين عليه السلام مع يزيد لعنه الله)

ثم أرسل إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له مثل مقالته للقرشي فقال له علي بن الحسين عليه السلام أرأيت إن لم أقر لك أليس تقتلني كما قتلت الرجل بالأمس فقال له يزيد لعنه الله بلى فقال له علي بن الحسين عليه السلام قد أقررت لك بما سألت أنا عبد مكره فإن شئت فأمسك وإن شئت فبع فقال له يزيد لعنه الله أولى لك حققت دمك ولم ينقصك ذلك من شرفك.

314 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن علي بن محمد بن سعيد ، عن محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن محمد بن

سعيد بن غزوان قال حدثني عبد الله بن المغيرة قال

مات ودخل النار ، ولعل هذا كان من مسلم بن عقبة ، وإلى هذا الملعون حيث بعثه لقتل أهل المدينة فجري منه في قتل الحرة ما جرى ، وقد نقل أنه أجرى بينه وبين علي بن الحسين عليهما السلام قريب من ذلك ، فاشتبه على بعض الرواة.

قوله لعنه الله : « أولى لك » قال الجوهري : قولهم أولى لك تهدد ووعيد ، وقال الأصمعي : معناه قاربه ما يهلكه ، أي نزل به ⁽¹⁾ انتهى ، وهذا لا يناسب المقام وإن احتمل أن يكون الملعون بعد في مقام التهديد ، ولم يرض بذلك عنه عليه السلام ، ويحتمل أن يكون مراده أن هذا أولى لك وأحرى مما صنع القرشي.

الحديث الرابع عشر والثلاثمائة : ضعيف.

(1) الصحاح ج 6 ص 2530.

قلت لأبي الحسن عليه السلام إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما فمن أعاشر فقال هما سيان من كذب بآية من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره وهو المكذب بجميع القرآن والأنبياء والمرسلين قال ثم قال إن هذا نصب لك وهذا الزيدي نصب لنا.

315 - محمد بن سعيد قال حدثني القاسم بن عروة ، عن عبيد بن زرارة ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الأئمة يقدر على الانتصاف فلم يفعل ألبسه الله عز وجل الذل في الدنيا وعذبه في الآخرة وسلبه صالح ما من به عليه من معرفتنا.

316 - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم ابن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه أحببتمونا وأبغضنا الناس وصدقتمونا وكذبنا الناس ووصلتمونا وجفانا الناس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا . أما والله ما بين الرجل وبين أن يقر الله عينه إلا أن تبلغ

وفي أكثر النسخ علي بن محمد بن سعيد ، والظاهر إما سعد أو علي بن محمد بن أبي سعيد كما ذكرنا في 289⁽¹⁾. قوله : « إن هذا نصب لك » لعل مراد الراوي بالناصب المخالف كما هو المصطلح في الأخبار ، وأنهم لا يبغضون أهل البيت ولكنهم يبغضون من قال بإمامتهم بخلاف الزيدية ، فإنهم كانوا يعاندون أهل البيت ، ويحكمون بفسقهم لعدم خروجهم بالسيف. الحديث الخامس عشر والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « على الانتصاف » أي الانتقام.

الحديث السادس عشر والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « فجعل الله تعالى محياكم محيانا » أي كمحيانا في التوفيق و

(1) أي في شرح الحديث المتقدم برقم 289.

نفسه هذا المكان وأوماً بيده إلى حلقه فمد الجلدة ثم أعاد ذلك فو الله ما رضي حتى حلف لي فقال والله الذي لا إله إلا هو لحدثني أبي محمد بن علي عليه السلام بذلك يا أبا شبل أما ترضون أن تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم أما ترضون أن تزكوا ويؤكوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم أما ترضون أن تحجوا ويحجوا فيقبل الله جل ذكره منكم ولا يقبل منهم والله ما تقبل الصلاة إلا منكم ولا الزكاة إلا منكم ولا الحج إلا منكم فاتقوا الله عز وجل فإنكم في هدنة وأدوا الأمانة فإذا تميز الناس فعند ذلك ذهب كل قوم بهواهم وذهبتم بالحق ما أطعتمونا أليس القضاة والأمراء وأصحاب المسائل منهم قلت بلى قال عليه السلام فاتقوا الله عز وجل فإنكم لا تطيقون الناس كلهم إن الناس أخذوا هاهنا وهاهنا وإنكم أخذتم حيث أخذ الله عز وجل إن الله عز وجل اختار من عباده محمداً صلى الله عليه وآله فاخترتم خيرة الله فاتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حرورياً وإن كان شامياً

الهداية والرحمة « ومما تكم كماتنا » في الوصول إلى السعادة الأبدية.

قوله عليه السلام : « وبين أن يقر الله تعالى عينه » أي يسره برؤية مكانه في الجنة ومشاهدة النبي والأئمة صلوات الله عليهم وسماع البشارات منهم رزقنا الله وسائر المؤمنين ذلك.

قوله : « فمد الجلدة » أي جلدة الحلق.

قوله عليه السلام : « فاتقوا الله » في ترك جميع الأوامر خصوصاً التقية « فإنكم في هدنة » أي مصالحة مع المخالفين والمنافقين لا يجوز لكم الآن منازعتهم.

قوله عليه السلام : « وأدوا الأمانة » أي إلى المخالفين أو مطلقاً.

قوله عليه السلام : « ما أطعتمونا » أي ما دمت مطيعين لنا.

قوله عليه السلام : « وإن كان حرورياً » أي خوارج العراق ، « وإن كان شامياً » أي نواصب الشام.

317 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن فضال ، عن إبراهيم ابن أخي أبي شبل ، عن أبي شبل ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله .

318 — سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان ، عن حماد بن أبي طلحة ، عن معاذ بن كثير قال نظرت إلى الموقف والناس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له إن أهل الموقف لكثير قال فصرف ببصره فأداره فيهم ثم قال ادن مني يا أبا عبد الله غشاء يأتي به الموج من كل مكان لا والله ما الحج إلا لكم لا والله ما يتقبل الله إلا منكم .

319 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الحسن بن علي الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير قال كنت جالسا عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت عليه أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه فقال أبو عبد الله عليه السلام أيسرك أن تسمع كلامها فقلت نعم فقال أما الآن فأذن لها قال وأجلسني معه على الطنفسة ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة فسألته عنهما فقال لها توليها قالت فأقول لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما قال نعم قالت فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما وكثير النواء يأمرني بولايتهما فأيهما خير وأحب إليك قال هذا والله أحب إلي من كثير النواء وأصحابه إن هذا يخاصم فيقول : « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ » ⁽¹⁾ « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » ⁽²⁾ « وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ » ⁽³⁾

الحديث السابع عشر والثلاثمائة : ضعيف .

الحديث الثامن عشر والثلاثمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « غشاء » قال الجزري : الغشاء بالضم والمد : ما يجيء فوق السيل مما يحتمله من الزيد والوسخ وغيره ⁽⁴⁾ .

الحديث التاسع عشر والثلاثمائة : ضعيف .

وقد مضى بعينه سندا ومتنا في الحادي والسبعين .

(1) المائدة : 44 .

(2) المائدة : 45 .

(3) المائدة : 47 .

(4) النهاية ج 3 ص 343 .

320 — عنه ، عن المعلى ، عن الحسن ، عن أبان ، عن أبي هاشم قال لما أخرج بعلي عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت ما لي وما لك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي والله لو لا أن تكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي فقال رجل من القوم ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به.

321 — أبان ، عن علي بن عبد العزيز ، عن عبد الحميد الطائي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال والله لو نشرت شعرها ماتوا

طرا

الحديث العشرون والثلاثمائة : ضعيف.

قولها عليها السلام : « أن تؤتم ابني » المشهور في كتب اللغة أن الأيتام تنسب إلى المرأة ، يقال أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى ، واليتيم جعله يتيما (1) قولها عليها السلام « وترملني » الأرملة : المرأة التي لا زوج لها (2) ، قولها سلام الله عليها « أن تكون سيئة » أي مكافأة السيئة بالسيئة ، وليست من دأب الكرام ، فيكون إطلاق السيئة عليها مجازا أو المراد مطلق الإضرار ويحتمل أن يكون المراد المعصية أي فنهيت عن ذلك ، ولا يجوز لي فعله.

قوله : « ما تريد إلى هذا » لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطبا لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل ، أتريد أن تنزل عذاب الله على هذه الأمة.

الحديث الحادي والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « ماتوا طرا » أي جميعا وهو منصوب على المصدر أو على الحال ، أقول : هذه القصة من المشهورات روتها الخاصة والعامة مبسطة وإن أنكر بعض أجزاءها بعض متعصبي أهل الخلاف لتقليل الفضيحة ، ولن يصلح العطار ما أفسد

(1) كذا في النسخ والصحيح وأيتمه جعله يتيما.

(2) المصباح ج 2 ص 315.

الدهر ، وليس هذا مقام ذكر تفاصيل تلك الواقعة الشنيعة ، والقصة الغريبة ، ولعل الله يوفقنا أن نذكرها مفصلا في شرح كتاب الحجة ولنذكر بعض ما يناسب المقام ههنا.

فأما ما رواه الخاصة فمنها ما رواه سليم بن قيس الهلالي فيما عندنا من كتابه ⁽¹⁾ ورواه الطبرسي أيضا في كتاب الاحتجاج ⁽²⁾ عنه ، عن سلمان في خبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة ، أنه قال : لما بايع القوم أبا بكر وكان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنه حسن وحسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله ، وذكره حقه ودعاه إلى نصرته فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وعشرون رجلا ، فأمرهم أن يصبخوا بكرة محلقين رؤوسهم معهم سلاحهم قد بايعوه على الموت ، فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة ، فقلت لسلمان ومن الأربعة؟ قال : أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم أتاهم من الليل فناشدتهم فقالوا : نصبحك بكرة فما منهم أحد ⁽³⁾ وفي غيرنا ، ثم الليلة الثالثة فما وفي غيرنا.

فلما رأى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته ، وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه ، فلم يخرج حتى جمعه كله ، فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث إليهم ⁽⁴⁾ أبو بكر أن أخرج فبايع ، فبعث إليه أني مشغول فقد آليت بيمين أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أولف القرآن وأجمعه فجمعه في ثوب وختمه ، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله فنادى علي عليه السلام بأعلى صوته أيها الناس إني لم أزل منذ قبض النبي صلى الله عليه وآله مشغول بغسله

(1) الإحتجاج ج 1 ص 70 وكتاب سليم ص 249.

(2) الإحتجاج ج 1 ص 70 وكتاب سليم ص 249.

(3) في المصدر « فما وفي أحد منهم غيرنا ».

(4) في المصدر « فبعث إليه ».

ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب ، فلم ينزل الله على نبيه آية من القرآن إلا وقد جمعتها ، وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلمني تأويلها ثم دخل بيته.

فقال عمر لأبي بكر : أرسل إلى علي عليه السلام فليبايع فإننا لسنا في شيء حتى يبايع ، ولو قد بايع آمنا فأرسل أبو بكر رسولاً أن أجب خليفة رسول الله فأتاه الرسول فأخبره بذلك فقال علي عليه السلام ما أسرع ما كذبتكم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنه يعلم ويعلم الذين حوله ، أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري ، فذهب الرسول فأخبره بما قاله ، فقال : اذهب فقل أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأتاه فأخبره بذلك ، فقال علي عليه السلام : سبحان الله ما طال العهد فينسى وأنه يعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ، ولقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله سبعاً فسلموا علي بإمرة المؤمنين ، فاستفهمه هو وصاحبه عمر من بين السبعة ، فقالا أمن الله أو من رسوله؟ فقال لهما رسول الله نعم حقاً من الله ومن رسوله أنه أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وصاحب لواء الغر المحجلين يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة ، وأعداءه النار ، فانطلق الرسول إلى أبي بكر وأخبره بما قال فكفوا عنه يومئذ.

فلما كان الليل حمل فاطمة سلام الله عليها على حمار ثم دعاهم إلى نصرته فما استجاب له رجل غيرنا أربعة فإننا حلقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا ، وكان علي عليه السلام لما رأى خذلان الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع أبي بكر وطاعتهم له ، وتعظيمهم له ، جلس في بيته.

وقال عمر لأبي بكر : ما منعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة معه ، وكان أبو بكر أرف الرجلين وأرفقهما وأداهما

وأبعدهما غورا ، والآخرا فظهما وأغلظهما وأجفاهما ، فقال : من ترسل إليه؟ قال : أرسل إليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا جافيا من الطلقاء أحد بني تميم [تميم] فأرسله وأرسل معه أعوانا فانطلقوا فاستأذن فأبى علي عليه السلام أن يأذن له فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما في المسجد ، والناس حولهما ، فقالوا : لم يأذن لنا ، فقال عمر : إن هو أذن لكم وإلا فادخلوا عليه بغير إذنه ، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام أخرج عليكم أن تدخلوا بيتي بغير إذن ، فرجعوا وثبت قنفذ ، فقالوا إن فاطمة قالت كذا كذا فخرجتنا أن ندخل عليها بغير إذن ، فغضب عمر فقال : ما لنا وللنساء ، ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا ، وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزله ، وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام ، ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرمن عليك بيتك نارا ، ثم رجع فقعد إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج إليه علي عليه السلام بسيفه لما يعرف من بأسه وشدته ثم قال لقنفذ إن خرج وإلا فاقترح عليه ، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم نارا ، فانطلق قنفذ فاقترح هو وأصحابه بغير إذن ، وثار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا فضبطوه ، وألقوا في عنقه حبلا ، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت ، فضربها قنفذ بالسوط على عضدها ، وإن بعضدها مثل الدمولوج من ضرب قنفذ إياها ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعته فكسر ضلعا من جنبها ، وألقت جنينا من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها.

ثم انطلقوا بعلي عليه السلام يعتل حتى انتهوا به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه ، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح ، وسالم ، والمغيرة بن شعبة ، وأسيد بن حصين ، وبشير بن سعد ، وسائر الناس قعود حول أبي بكر وهو عليه السلام يقول

أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لن تصلوا إلى هذا مني وبالله ما ألوم نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني ، فانتهره عمر ، فقال : بايع ، فقال : فإن لم أفعل قال إذا نقتلك ذلا وصغارا ، فقال : إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ، فقال أبو بكر : أما عبد الله فنعم ، وأما أخا رسول الله فلا نقر لك بها ، قال : أتجحدون أن رسول الله أخى بين نفسه وبينى ، فأعادوا عليه بذلك ثلاث مرات ، ثم أقبل علي عليه السلام فقال : يا معاشر المهاجرين والأنصار أنشدكم بالله أسمعتم رسول الله يقول يوم غدير خم كذا وكذا ، وفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع شيئا قال فيه عليه السلام علانية للعامة إلا ذكر ، فقالوا اللهم نعم.

فلما أن خاف أبو بكر أن ينصروه ويمنعوه بادرهم ، فقال : كلما قلت قد سمعناه بأذاننا ودعته قلوبنا ، ولكن سمعت رسول الله يقول : بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة.

فقال علي عليه السلام : أما أحد من أصحاب رسول الله شهد هذا معك؟ قال عمر : صدق خليفة رسول الله وقد سمعنا هذا منه كما قال وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل صدق قد سمعنا ذلك من رسول الله ، فقال لهم : لتسد ما وقيتكم بصحيفتكم الملعونة ، التي تعاقدم عليها في الكعبة ، إن قتل الله محمدا وأماته أن تزووا هذا الأمر منا أهل البيت ، فقال أبو بكر : وما علمك بذلك ، ما أطلعناك عليها ، فقال علي عليه السلام : يا زبير ويا سلمان وأنت يا مقداد أذكركم الله وبالإسلام أسمعتم رسول الله يقول ذلك لي إن فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمس قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا؟ قالوا : اللهم نعم قد سمعنا ، يقول ذلك لك ، فقلت بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني أفعل إذا كان ذلك فقال لك إن وجدت

عليهم أعوانا فجاهدهم ، ونابذهم ، وإن لم تجد أعوانا فبايعهم واحقن دمك.

فقال علي عليه السلام : أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتك والله ، أما والله لا ينالها أحد من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبايع « يا بن أم إنا القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » ⁽¹⁾ ثم تناول يد أبي بكر فبايعه كرها ، فقال للزبير بايع فأبى فوثب إليه عمر ، وخالد بن الوليد وابن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتى كسر فقال الزبير وعمر على صدره يا بن صهاك أما والله لو أن سيفي في يدي لحدث عني ، ثم بايع قال سلمان : ثم أخذوني فوجؤوا عنقي حتى تركوها مثل السلعة ، ثم فتلوا يدي فبايعت مكرها ثم بايع أبو ذر والمقداد مكرهين وما من الأمة أحد بايع مكرها غير علي وأرعتنا ولم يكن أحد منا أشد قولا من الزبير.

أقول : ثم ذكر احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام وهؤلاء الأربعة عليهم.

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : « لما استخرج أمير المؤمنين من منزله خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت امرأة هاشمية إلا خرجت معها حق انتهت قريبا من القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فو الذي بعث محمدا بالحق إن لم تخلوا عنه لأنشرون شعري ولأضعن قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي ، ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى فما ناقة صالح بأكرم على الله مني ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي ، قال سلمان : كنت قريبا منها فرأيت والله أساس حيطان مسجد رسول الله تفلعت من أسفلها ، حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها وقلت يا سيدتي ومولاتي إن الله تعالى بعث أباك رحمة ، فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان إلى

(1) الأعراف : 150.

الأرض حتى سطعت الغبرة من أسفلها قد خلت في خياشيمنا (1) انتهى.

وقد روى أصحابنا في ذلك أخبارا كثيرة ليس هذا مقام ذكرها.

وأما روايات العامة فقد روى البلاذري في تاريخه أكثر ما نقلناه من طرقنا مبسوطا ، وقد اعترف ابن أبي الحديد مجملا أن جماعة من أصحاب الحديث رووا أمثال ذلك ، وروى ابن أبي الحديد (2) عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناد ذكره عن سلمة بن عبد الرحمن ، قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة فجاء عمر إليهم ، فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج إليه الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به السيف من يده فصاح به أبو بكر وهو على المنبر أضرب به على الحجر ، قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ، ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر : دعوهم فسيأتي الله بهم ، قال : فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال أبو بكر وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام ، والمقداد بن الأسود أيضا ، وإنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا عليه السلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت ، فخرج إليه الزبير بالسيف ، وخرجت فاطمة سلام الله عليها تبكي وتصيح إلى ما ذكره.

وروى أيضا عن أحمد بن إسحاق عن أحمد بن سيار ، عن سعيد بن كثير الأنصاري — في أثناء ذكر خبر السقيفة بطوله . وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم ، فقال لهم : انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه ، وخرج

(1) الإحتجاج : ج 1 ص 72.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 48 . 49.

إليه الزبير بسيفه ، فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده ، فضرب به الجدار ، ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم ، وعلي يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله حتى انتهوا به إلى أبي بكر ، فقيل له : بايع ، فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايكم وأنتم أولى بالبيعة لي ، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطوكم وسلموا إليكم الإمارة ، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم وأعرفوا للناس الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم ، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر : إنك لست متروكا حتى تباع ، فقال له علي : أحلب يا عمر حلبا لك شطره أشدت له اليوم أمره ليرد عليك غدا لا والله لا أقبل قولك ولا أبايه.

فقال له أبو بكر : فإن لم تباعني فلم أكرهك.

فقال له أبو عبيدة : يا أبا الحسن إنك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك ، وأشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الأمر وأرض به فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليك ، وبه حقيق في فضلك وقربتك وسابقتك وجهادك.

فقال علي : يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه ، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، أما كان منا القاري لكتاب الله ، الفقيه في دين الله العالم بالسنة المصطلع بأمر الرعية ، والله إنه لفينا فلا

تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشر بن سعد : لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتهم لأبي — بكر ما اختلف عليك اثنان ، ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع ⁽¹⁾.

وروي أيضا عن أحمد بن عبد العزيز قال أخبرني أبو بكر الباهلي ، عن إسماعيل بن مجالد ، عن الشعبي قال : قال أبو بكر : يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال : هو هذا فقال : انطلقا إليهما يعني عليا والزبير فأتيا بهما ، فدخل عمر ووقف خالد على الباب ، من خارج فقال عمر للزبير : ما هذا السيف؟ قال : أعدته لأبايع عليا قال : وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه ، وقال : يا خالد دونك هذا ، فأمسكه خالد وكان خارج الباب مع خالد جمع كثير من الناس بعثهم أبو بكر رداً لهما ، ثم دخل عمر ، فقال لعلي : قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذه بيده فقال قم ، فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتألت شوارع المدينة بالرجال ، ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت ، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم علي أهل بيت رسول الله ، والله لا أكلمه حتى ألقى الله قال : فلما بايع علي والزبير وهدأت تلك الفورة أمسى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلبه إليها فرضيت عنه ، ⁽²⁾

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 6 ص 11 . 12.

(2) نفس المصدر ج 6 ص 48 . 49.

ثم قال ابن أبي الحديد — بعد ذكر بعض الأخبار في ذلك — : والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصلوا عليها ، وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما ، وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلها ثم روي بإسناده عن ابن عباس أن عمر قال له أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنا خفناه على اثنين ، على حداثة سنة وحبه بني عبد المطلب ⁽¹⁾ وقد أورد ابن قتيبة ⁽²⁾ أكثر هذه الواقعة الشنيعة وذكر أنه هدد أبو بكر عليا بالقتل إن لم يبايع ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله باكيا وقال : « يا بن أم » **إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي** ⁽³⁾.

أقول : نكتفي في هذا المقام بما أوردنا من أخبار الفريقين ، وإن كان قليلا من كثير فلينظر امرؤ فيها ولينصف من نفسه هل يظهر له بغض هؤلاء لأهل البيت عليهم السلام ومعادنتهم لهم مع أنهم رويوا في أخبار كثيرة أن حبهم إيمان ، وبغضهم كفر ونفاق ⁽⁴⁾ وهل يتبين له منها مفارقة القوم عليا ومفارقته إياهم ، وقد رويوا بأسانيد جملة أن عليا مع الحق والحق مع علي حيث ما دار ⁽⁵⁾ وهل يخفى على ذي حجة أن مثل هذه الإهانات وأقل منها إيذاء له عليه السلام.

وقد روى أحمد بن حنبل وغيره أنه صلى الله عليه وآله قال : « من آذى عليا فقد آذاني » ⁽⁶⁾ وهل يخفى عليك بعد التفكير فيما نقلنا أن هذه البيعة من عظماء الصحابة كانت بعد زمان طويل جبرا وقهرا ، فهل يجوز عاقل أن يكون مثل هذه البيعة

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 50 . 51.

(2) في الإمامة والسياسة.

(3) الأعراف : 150.

(4) لاحظ فضائل الخمسة من الصحاح الستة : ج 2 ص 75 . 87.

(5) لاحظ فضائل الخمسة من الصحاح الستة : ج 2 ص 108 . 111.

(6) مسند أحمد بن حنبل : ج 3 ص 483.

سببا لحصول رئاسة الدنيا والدين ، وإمامة كافة المسلمين ، وقد اعترف جلهم بل كلهم بأن فاطمة عليها السلام استشهدت ساخطة عليهما ، وقد رووا جميعا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة : « يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ، ويرضى لرضاك » (1) وأنه قال : « فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله » (2) وقد قال الله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً » (3) ومن فوض مصالح المسلمين إلى هؤلاء المنافقين الكافرين الجاهلين حتى لزمهم مثل هذه الشناعات والقبائح لرعاية مصالح المسلمين وأية مصلحة للمسلمين كانت تعارض مثل هذه المفساد العظيمة ، حتى يروعها ، وأية مفسدة كانت أشد من الدخول في حرم أهل البيت بغير إذنهم ، وكشف سترهم وزجرهم ودفعهم وإبكائهم وإلجاء سيده النساء إلى الخروج والتظلم في مجامع الكفرة ، وتسليط أهل الكفر على أهل بيت الرسالة أعواما كثيرة حتى انتهى الأمر إلى أن قتلوه وشردوهم هل كان هذا مقتضى وصية الرسول صلى الله عليه وآله بهم في المواطن على ما أثبتته جميع المخالفين في كتبهم؟ أم كان لائقا بحرمة النبي الذي أعزهم وآواهم ونصرهم وأغناهم ، ومن شفا جرف النار أنقذهم فلبئس ما عزوا أهل بيته في مصيبتهم ، ولساء ما جبروا وهنهم في رزيئته.

وهذا الكلام يقتضي مقاما أوسع من ذلك المقام ، وما ذكرناه كاف لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، اللهم العن هؤلاء الظالمين الغاصبين لعنا وبيلا وعذبهم عذابا أليما لا تعذب به أحدا من العالمين ، والعن أشياعهم وأتباعهم من الأولين والآخرين إلى يوم الدين.

(1) مستدرك الصحيحين ج 3 ص 153.

(2) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل فاطمة « عليها السلام » باختلاف يسير.

(3) سورة الأحزاب : 57.

322 — أبان ، عن ابن أبي يعفور قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن ولد الزنا يستعمل إن عمل خيرا جزئ به وإن عمل شرا جزئ به.

323 — أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه فقال له الوزغ ابن الوزغ قال أبو عبد الله عليه السلام فمن يومئذ يرون أن الوزغ يسمع الحديث.

324 . أبان ، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما ولد مروان

الحديث الثاني والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إن عمل خيرا جزئ به » الظاهر أن المراد أنه لا يحكم بكفره بل يؤمر بالأعمال فإن عمل خيرا يثاب عليه ، وإن عمل شرا يعاقب عليه كما هو المشهور بين الأصحاب ، وهذا لا ينافي ما يظهر من بعض الأخبار أنه يفعل باختياره ما يستوجب النار ، إذ هذا حكم ظاهر حاله ، وذاك بيان ما يؤول إليه أمره ، وعلى مذهب من قال — كالسيد المرتضى (ره) — أنه بحكم الكفار وإن لم يظهر منه ما يوجب كفره ، يمكن أن يحمل الجزاء على الأجر المنقطع الذي يكون للكفار أيضا لا على الثواب الدائم ، وقد سبق الكلام فيه في شرح كتاب الطهارة (1).

الحديث الثالث والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « يستمعان إلى حديثه » أي كانا يسترقان السمع ليسمعا ما يخبر به ، ويحكيه النبي مع أهل بيته وأزواجه ويخبرا به المنافقين ، وإنما سماها وزغا لما مر من أن بني أمية يمسحون بعد الموت وزغا ، لأن الوزغ يستمع الحديث ، فشبههما لذلك به ، وهذا أظهر للتعليل.

قوله عليه السلام : « فمن يومئذ يرون » أي يعلم الناس أن الوزغ يستمع الحديث لأنه صلى الله عليه وآله شبهه بهما في ذلك.

الحديث الرابع والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

(1) لاحظ ج 14 ص 230 . 235.

عرضوا به لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يدعو له فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له فلما قربته منه قال أخرجوا عني الوزغ ابن الوزغ قال زرارة ولا أعلم إلا أنه قال ولعنه.

325 — أبان ، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ، عن أبي العباس المكي قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية : « يَا أَيُّكُمُ الْمُقْتُونُ » ⁽¹⁾ تعرضا بي وبصاحبي قال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أمية « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ » ⁽²⁾ فقال كذبت بنو أمية أوصل للرحم منك ولكنك أبيت إلا عداوة لبني تيم وعدي وبني أمية.

326 — علي بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقوم في المطر أول ما يمطر حتى يبتل رأسه ولحيته وثيابه ف قيل له يا أمير المؤمنين الكن الكن فقال إن هذا ماء قريب عهد بالعرش

قوله : « ولا أعلم » أي أظن أنه عليه السلام قال : ولعن رسول الله صلى الله عليه وآله عند ذلك مروان ، وهذا هو مروان بن الحكم الذي طرده وأباه رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة فأواهما عثمان.

الحديث الخامس والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

وقد مر بعينه في السادس والسبعين.

الحديث السادس والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « أول ما يمطر » أي أول كل مطر أو المطر أول السنة ، والأول أظهر ، قوله : « الكن » بالنصب أي أدخل الكن أو اطلبه ، والكن : بالكسر ما يستتر به من بناء ونحوه.

(1) سورة القلم : 6.

(2) سورة محمد : 22.

ثم أنشأ يحدث فقال إن تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت أرزاق الحيوانات فإذا أراد الله عز ذكره أن ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم أوحى الله إليه فمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى يصير إلى سماء الدنيا فيما أظن فيلقيه إلى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحى الله إلى الريح أن اطحنه وأذيبه ذوبان الماء ثم انطلقى به إلى موضع كذا وكذا فامطري عليهم فيكون كذا وكذا عابا وغير ذلك فتقطر عليهم على النحو

قوله عليه السلام : « إن تحت العرش بحرا » يدل على أن ماء المطر ينزل من السماء كما هو ظاهر الآية ، ولا عبرة بقول الطبيعيين أنه ينزل بعد البرد ما يتصاعد من بخارات الأرض ، فإنه كلام ظني لم يستدلوا عليه بدليل ، وما ادعوا من التجربة فبعد تسليم أن لهم طريقا إلى تجربة ذلك ، فلا يستقيم حكمهم كليا ، نعم يظهر من بعض الأخبار ⁽¹⁾ أن المطر نوعان منه ما يصعد من البخار ، ومنه ما ينزل من السماء ، والثاني أكثر نفعا وأعظم بركة ، وكذلك يكون في زمن القائم عليه السلام.

قوله : « فيما أظن » هذا كلام الراوي ، أي أظن أن الصادق عليه السلام ذكر السماء الدنيا.

قوله عليه السلام : « ثم يوحى إلى الريح أن اطحنه وأذيبه » ظاهره أن المراد أن ما ينزل من السماء برد ، فإذا أراد أن يصيره مطرا يأمر الريح أن يطحنه ويذيبه وآخر الخبر صريح في ذلك ، والآية أيضا يحتمل ذلك بل هو أظهر فيها بأن يكون مفعول ينزل الودق ، أي ينزل الودق من جبال ، لكن ذكر البحر سابقا لا يلائمه إلا أن يقال المراد أن تلك الجبال في ذلك البحر ، ويحتمل أن يكون الطحن والإذابة عن تفريق الماء في السحاب ، لئلا ينزل دفعة ، ولا في بعض المواضع أكثر من بعض ، فيكون اللام في قوله . الماء للعهد أي ماء المطر لكن ما سيأتي لا يقبل هذا الحمل ويحتمل أيضا أن يكون مرور ذلك الماء على تلك الجبال ، فبذلك ينجمد أو يختلط بذلك البرد ، والله يعلم.

(1) بحار الأنوار : ج 59 ص 344 . 378.

الذي يأمرها به فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل من السماء قطرة من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح عليه السلام فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد. قال وحدثني أبو عبد الله عليه السلام قال قال لي أبي عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل جعل السحاب غرايل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكي لا يضر به شيئا يصيبه الذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده.

قوله عليه السلام : « ماء منهمر » أي منصب سائل من غير تقاطر ، أو كثير من غير أن يعلم وزنها ، وعددها الملائكة. قوله عليه السلام : « فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ » إشارة إلى قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا » ⁽¹⁾ قال البيضاوي : أي « يسوق ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ » بأن يكون « قزعا » فيضم بعضها إلى بغض « ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا » متراكما بعضه فوق بعض « فَتَرَى الْوَدْقَ » أي المطر « يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ » أي من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل « وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ » أي من الغمام وكل ما علاك فهو سماء « مِنْ جِبَالٍ فِيهَا » من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو جمودها « مِنْ بَرْدٍ » بيان للجبال والمفعول محذوف أي ينزل مبتدأ من السماء ، من جبال فيها من برد ، ويجوز أن تكون من الثانية أو الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول ، وقيل المراد بالسماء المظلة ، وفيها جبال من برد كما في الأرض جبال من حجر ، وليس في العقل ما يمنعه ، والمشهور أن الأبخرة إذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء ، وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فإن لم يشتد البرد تقاطر فإن اشتد ووصل الأجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا وإلا نزل بردا ، وقد يبرد الهواء بردا مفرطا فينقبض و

(1) سورة النور : 43.

ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال فإن الله يكره ذلك.

327 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط رفعه قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى ابن عباس أما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه ما

ينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج « فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ » هذا الضمير للبرد (1) انتهى .
قوله عليه السلام : « لا تشيروا إلى المطر » لعل المراد الإشارة إليهما على سبيل المدح كان يقول ما أحسن هذا الهلال ، وما أحسن هذا المطر أو أنه ينبغي عند رؤية الهلال ونزول المطر الاشتغال بالدعاء لا الإشارة إليهما كما هو عادة السفهاء ، أو أنه لا ينبغي عند رؤيتهما التوجه إليهما عند الدعاء والتوسل بهما ، كما أن بعض الناس يظنون أن الهلال له مدخلة في نظام العالم فيتوسلون به ، ويتوجهون إليه وهذا أظهر بالنسبة إلى الهلال .
ويؤيده ما رواه الصدوق في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنه قال : « إذا رأيت هلال شهر رمضان ، فلا تشر إليه لكن استقبل القبلة وارفع يديك إلى الله تعالى وخاطب الهلال » (2) الخبر .
الحديث السابع والعشرون والثلاثمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « فقد يسر المرء » إشارة إلى قوله تعالى : « مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ » (3) و

(1) أنوار التنزيل : ج 2 ص 130 . 131 .

(2) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 62 . وفيه « وقال أبي رضي الله عنه في رسالته إليّ : إذا رأيت هلال شهر رمضان ... » وليست رواية عن الصادق عليه السلام .

(3) سورة الحديد : 22 و 23 .

لم يكن ليصيبه أبدا وإن جهد فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح أو حكم أو قول وليكن أسفك فيما فرطت فيه من ذلك ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا

لعل المراد بالآية والخبر نفي الأمر المانع عن التسليم لأمر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال بقرينة ذكر الاختيال والفخر في الآية ، ويحتمل أن يكون المراد نفي الحزن الناشئ من توهّم أنه قد حصل ذلك بكده وكان يمكنه رفع ذلك عن نفسه والفرح الناشئ من توهّم أنه حصل ذلك بكده وسعيه وتدييره وعلى التقديرين يستقيم التعليل والتفريع المستفادان من الآية والخبر. وأما ما ذكره الشيخ الطبرسي – والذي يوجب نفي الأسى والفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الآخرة فلا ينبغي أن يحزن لذلك ، وإذا علم أن ما ناله منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي أن يفرح به ، وأيضا إذا علم أن شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي أن يهتم له بل يجب أن يهتم لأمر الآخرة التي تدوم ولا تبديد⁽¹⁾. فلا مدخل لوجهيه في تصحيح التعليل إلا أن يتكلف في أولهما بأن التقدير يستلزم ضمان العوض وإيجاب الشكر ولذلك صار علة لعدم الحزن والفرح.

قوله عليه السلام : « أو حكم » أي حكمة أو قضاء حق قضى به على نفسه أو غيره. قوله عليه السلام : « فلا تنعم به سرورا » أي لا تزد في السرور ولا تبالغ فيه أو لا تكن مرفه الحال بسبب السرور به. قال الفيروزآبادي : التنعم : الترفه والاسم النعمة بالفتح نعم كسمع ونصر وضرب والنعمة — بالكسر — المسرة ونعم الله بك كسمع ونعمك وأنعم بك عينا أقر بك عين من تحبه أو أقر عينك بمن تحبه وأنعم الله صباحك من النعومة⁽²⁾ انتهى.

(1) مجمع البيان : ج 9 ص 240.

(2) القاموس : ج 4 ص 183 . 184.

وما أصابك منها فلا تنعم به سرورا وليكن همك فيما بعد الموت والسلام.

328 - سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي ، عن كرام ، عن أبي الصامت ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال مررت أنا وأبو جعفر عليه السلام على الشيعة وهم ما بين القبر والمنبر فقلت لأبي جعفر عليه السلام شيعتك ومواليك جعلني الله فداك قال أين هم فقلت أراهم ما بين القبر والمنبر فقال اذهب بي إليهم فذهب فسلم عليهم ثم قال والله إني لأحب

وحاصل الخبر : أنه ينبغي للإنسان أن لا يعتني بالدنيا ولا يكون همه مصروفا في حطامها ولا ييالي في ذلك بفقدها ، بل يكون همه مصروفا في الآخرة ونعيمها الدائم وفقنا الله وسائر المؤمنين لذلك.

الحديث الثامن والعشرون والثلاثمائة : ضعيف.

وقد مر مثله في التاسع والخمسين والمائتين.

قوله عليه السلام : « وإن كان هؤلاء على دين أولئك » لعله عليه السلام لما خصص من بين الآباء إبراهيم وإسماعيل ، لبيان أن جميع الأنبياء مشاركون لنا في الدين ، وكان هذا التخصيص يوهم إما الحصر أو كونهم أفضل من آباءه الأكرمين محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم ، استدرك عليه السلام ذلك بأن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام هم الأصل في دين الحق ، وسائر الأنبياء على دينهم ومن أتباعهم عليهم السلام.

فقوله عليه السلام : - هؤلاء - إشارة إلى إبراهيم وإسماعيل وغيرهم من الأنبياء الماضية ، و - أولئك - إشارة إلى آباءه الأقربين من النبي والأئمة الطاهرين.

ويحتمل أن يكون سقط العاطف من النسخ ، ويكون في الأصل وإبراهيم فيستقيم من غير تكلف ، ويمكن أن يكون - هؤلاء - إشارة إلى المخالفين و - أولئك - إلى أئمتهم الغاوين كما أفيد.

ويحتمل أيضا أن يكون - هؤلاء - إشارة إلى المخالفين ، و - أولئك - إلى الآباء ويكون المراد أنهم وإن كانوا يدعون أنهم على دين آبائي ، لكنهم براء منه ، وأنتم على دينهم أو يكون الغرض أن دين آبائي دين لا ينكره أحد ، وكل ذي دين

ريحكم وأرواحكم فأعينوا مع هذا بورع واجتهاد إنه لا ينال ما عند الله إلا بورع واجتهاد وإذا ائتمتم بعبد فاقتدوا به أما والله إنكم لعلى ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل وإن كان هؤلاء على دين أولئك فأعينوا على هذا بورع واجتهاد.

329 — أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن العباس بن عامر ، عن الربيع بن محمد المسلي ، عن أبي الربيع الشامي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه.

330 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عثمان بن عيسى ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من استخار الله راضيا بما صنع الله له خار الله له حتما.

يطلب أن يكون عليه.

قوله عليه السلام : « فأعينوا على هذا » الدين فأعينونا في شفاعتكم حالكونكم على دين الحق بورع عن المحارم ، واجتهاد في الطاعات ، ويحتمل أن تكون . على . تعليلية أي لكونكم على هذا الدين أو بمعنى مع .
الحديث التاسع والعشرون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « حتى يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد » أي أربعة فراسخ وفي بعض النسخ [لا يكون] فالمراد بالبريد الرسول أي يكلمهم في المسافات البعيدة بلا رسول وبريد.
الحديث الثلاثون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « من استخار الله » أي طلب في كل أمر يريد ويأخذه فيه أن ييسر الله له ما هو خير له في دنياه وآخرته ، ثم يكون راضيا بما صنع الله له يأتي الله بخيره البتة ، وهذه الاستخارة غير الاستخارة بالرقاع والقرآن والسبحة وغيرها وإن احتمل شمولها لها.

331 - سهل بن زياد ، عن داود بن مهران ، عن علي بن إسماعيل الميثمي ، عن رجل ، عن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي يا جويرية إنه لم يهلك هؤلاء الحمقى إلا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت جئت أسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروءة وعن العقل قال أما الشرف فمن شرفه السلطان شرف وأما المروءة فإصلاح المعيشة وأما العقل فمن اتقى الله عقل.

332 - سهل بن زياد ، عن علي بن حسان ، عن علي بن أبي النوار ، عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك لأي شيء صارت الشمس أشد

الحديث الحادي والثلاثون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله : « اشتددت » الاشتداد والشد : العدو.

قوله عليه السلام : « إلا بخفق النعال » أي صوتها ، والغرض إن خفق النعال سبب للفخر والكبر ، فيكون الغرض تعليم الناس بترك ذلك وإن كان في شأنه عليه السلام لا تحتمل هذه المفسدة ، أو أن أئمة الضلال إنما هلكوا بحبهم الفخر والعلو ، وكثرة الاتباع وخفق النعال خلفهم ، وأما أنا فلا أحب ذلك فلم تمشي خلفي.

قوله عليه السلام : « فمن شرفه السلطان » أي الإمام بالحق أو الأعم منه ، ومن سلطان الجور ، فإن شرف الدنيا لمن شرفته ملوك الدنيا ، والآخرة لمن شرفه سلطان الحق.

الحديث الثاني والثلاثون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « حتى إذا كانت سبعة أطباق » يحتمل أن يكون المراد أن الطبقة السابعة فيها من نار ، فيكون حرارتها لجهتين لكون طبقات النار أكثر بوحدة ، لكون الطبقة العليا من النار ، ويحتمل أن يكون لباس النار طبقة ثامنة

حرارة من القمر فقال إن الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا من نار فمن ثم صارت أشد حرارة من القمر قلت جعلت فداك والقمر قال إن الله تعالى ذكره خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء طبقا من هذا وطبقا من هذا حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباسا من ماء فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس.

333 - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن محمد بن الهيثم ، عن زيد أبي الحسن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة حتى يعلم منتهى الغاية ويطلب الحادث من

فيكون الحرارة للجهة الثانية فقط ، وكذا في القمر .
ثم أنه يحتمل أن يكون خلقهما من الماء والنار الحقيقيين من صفوهما وألطفهما ، وأن يكون المراد جوهرين لطيفين مشابهيين لهما في الكيفية ، ولم يثبت امتناع كون العنصرين في الفلكيات ببرهان ، وقد دل الشرع على خلافه في مواضع كثيرة .
الحديث الثالث والثلاثون والثلاثمائة : مرسل .

قوله عليه السلام : « ومن كانت له حقيقة ثابتة » أي حقيقة من الإيمان ، وهي خالصة ومحضة وما يحق أن يقال أنه إيمان ثابت لا يتغير من الفتن والشبهات .

قال الجزري : فيه « لا يبلغ المؤمن حقيقة الإيمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه » يعني خالص الإيمان ، ومحضه وكنهه (1) .

قوله عليه السلام : « لم يقم على شبهة هامة » أي على أمر مشتبه باطل ثم في دينه لم يعلم حقيقته بل يطلب اليقين ، حتى يصل إلى غاية ذلك الأمر أو غاية امتداد ذلك الأمر ، والحاصل أن الشبهات تعتري الإنسان في سلوك طريق الحق فإذا وقف عندها لم ينتفع بها ، ولم يصل إلى ما هو الحق الحقيقي بأن يتبع ، وإذا تجاوز عنها بتأييد ربه ونور عقله ، وصل إلى الأمر المتيقن المعلوم .

(1) النهاية ج 1 ص 415 .

الناطق عن الوارث وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتهم إن كنتم مؤمنين.

قال الجزري : أرض هامة : لا نبات بها ونبات هامد : يابس ، وهمدت النار إذا خمدت ، والشوب إذا بلى ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « ويطلب الحادث » أي الحكم الذي حدث وظهر من الناطق أي الراوي الذي ينطق ويخبر عن الإمام عليه السلام الذي هو وارث علم النبي صلى الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون المراد بالناطق الإمام عليه السلام الذي ينطق ويخبر عن إمام آخر هو وارث علم النبي صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام : « وبأي شيء جهلتم ما أنكرتم » يحتمل أن يكون المراد بالإنكار النفي والإبطال ، أي بهداية الأئمة عليهم السلام أنكرتم طرق الضلال والغواية ، وعرفتم سبيل الرشd والهداية فتمسكوا بعروة اتباعهم إن أحببتهم أن تكونوا من المؤمنين. ويحتمل أن يكون المراد بالإنكار عدم المعرفة ، أي فارجعوا إلى أنفسكم ، وتفكروا في أن ما جهلتموه لأي شيء جهلتموه ، ليس جهلكم إلا من تقصيركم في الرجوع إلى أئمتكم ، وفي أن ما عرفتموه لأي شيء عرفتموه لم تعرفوه إلا بما وصل إليكم من علومهم ، إن كنتم مؤمنين بهم عرفتم ذلك.

قال الفاضل الأسترآبادي : هذا الحديث الشريف ناظر إلى ما في توقيع المهدي عليه السلام ، وما في كلام آبائه الطاهرين عليهم السلام من قوله عليه السلام « أما الوقائع الحادثة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتني عليكم ، وأنا حجة الله عليهم » ⁽²⁾ وقولهم عليهم السلام : « العلماء ورثة الأنبياء » ⁽³⁾ وقولهم عليهم السلام : « نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون » ⁽⁴⁾.

(1) النهاية ج 5 ص 273.

(2) إكمال الدين ج 2 ص 484. وفيه « وأما الحوادث الواقعة ».

(3) الكافي : ج 1 ص 34 باب ثواب العالم والمتعلم ح 1.

(4) نفس المصدر ج 1 ص 34 باب اصناف الناس ح 4.

- 334 — عنه ، عن أبيه ، عن يونس بن عبد الرحمن رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء الحق إلا غلب الحق الباطل وذلك قوله عز وجل : « بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ » (1).
- 335 — عنه ، عن أبيه مرسلًا قال قال أبو جعفر عليه السلام لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة

ومعنى الحديث أنه من كانت له رغبة تامة في الدين لم يقنع بالأمر الظنية ويطلب ويسعى حتى يحصل له اليقين بالجماعة المنصوبين من عنده تعالى لحفظ كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله ، ثم يطلب الواقعة الحادثة من الناطق عن وارث العلم أي من راوي أحاديث الأئمة عليهم السلام ، وأما قوله : « وبأي شيء » فمعناه بأي شيء أنكرتم ما أنكرتموه أي طريقة العامة ، وبأي شيء عرفتم ما عرفتموه أي طريقة الخاصة ، وهو أنه لا بد من اليقين في أمور الدين كلها ، ولا يقين إلا في طريقة الخاصة إن كنتم مؤمنين تعرفون هذا.

الحديث الرابع والثلاثون والثلاثمائة : مرفوع.

قوله عليه السلام : « إلا غلب الحق الباطل » أي يكون الحق أظهر وأبين وأقوى دليلاً وبذلك يتم الحجة في كل حق على الخلق.

قوله تعالى : « فَيَدْمَغُهُ » قال البيضاوي : أي فيمحقه وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية المرمي ، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشائه المؤدي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه « فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ » أي هالك والزهوق ذهاب الروح ، وذكره لترشيح المجاز (2).

الحديث الخامس والثلاثون والثلاثمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « من دون الله وليجة » أي من غير من كان منصوباً من قبل الله

(1) سورة الأنبياء : 18.

(2) أنوار التنزيل : ج 2 ص 69.

منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبتته القرآن.

336 — علي بن محمد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عبد الله بن حماد ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر فمن البر التوحيد والصلاة والصيام وكظم الغيظ والعفو عن المسيء ورحمة الفقير وتعهد

ويكون المقصود في اتخاذ وليجة رضى الله كما قال تعالى : « أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً » (1) أي بطانة وأولياء يوالونهم ، ويفشون إليهم أسرارهم.

قال الجوهرى : وليجة الرجل خاصته وبطانته (2).

قوله عليه السلام : « على الحجر الصلد » أي الصلب الأملس ، والجود . بالفتح . المطر الغزير .

قوله عليه السلام : « إلا ما أثبتته القرآن » أي من متابعة الأئمة عليهم السلام في جميع الأمور بقوله « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » (3) وغيرها.

الحديث السادس والثلاثون والثلاثمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « نحن أصل كل خير » أي جميع الخيرات والطاعات كملت فيهم ، ومنهم وصلت إلى الخلق ، والحاصل أن جميع الخيرات والطاعات من فروع شجرة أهل البيت عليهم السلام فمن خلق (4) بالفرع وصل إلى الأصل ، وجميع الشرور والمعاصي من فروع شجرات أعدائهم فمن تعلق بتلك الفروع توصله لا محالة إلى الأصول ، كما ورد أن المعاصي طرق إلى الكفر .

(1) سورة التوبة : 16 .

(2) الصحاح : ج 6 ص 2305 .

(3) سورة النساء : 59 .

(4) كذا في النسخ والظاهر « فمن تعلق » .

الجار والإقرار بالفضل لأهله وعدونا أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة فمنهم الكذب والبخل والنميمة والقطيعة وأكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حقه وتعدي الحدود التي أمر الله وركوب الفواحش « مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ » والزنا والسرقه وكل ما وافق ذلك من القبيح فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلق بفروع غيرنا.

337 — عنه وعن غيره ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لرجل اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر إلى ما عند غيرك ولا تتمن ما لست نائله فإنه من قنع شيع ومن لم يقنع لم يشيع وخذ حظك من آخرتك وقال أبو عبد الله عليه السلام أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه وأشد شيء مئونة إخفاء الفاقة وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص وأرواح الروح اليأس من الناس

قوله عليه السلام : « مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ » أي ترك فعلها في الإعلان والسر ، أو ما ظهر قبحه على العامة وما خفي عليهم ولم يظهر إلا للخواص ، أو فسوق الجوارح وفسوق القلب ، أو ما ظهر من مظهر القرآن أو من بطنه كما ورد في الخبر. الحديث السابع والثلاثون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « ما لست نائله » أي لا تناله ولا تصل إليه كالأمر المحالة ، أو ما لم يقدر لك ، فإن ما لم يقدر لك لا يصل إليك ، وإن طلبته أشد الطلب.

قوله عليه السلام : « سبقه الناس إلى عيب نفسه » أي يطلع على عيب نفسه قبل أن يطلع غيره عليه.

قوله عليه السلام : « وأقل الأشياء غناء » بالفتح والمد أي نفعاً.

قوله عليه السلام : « وأرواح الروح » أي أكثر الأشياء راحة.

وقال لا تكن ضجرا ولا غلقا وذلك نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك فإنما أقررت بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه.

وقال لرجل اعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله تبارك وتعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل.

وقال لرجل أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم فإنما جعلت الدنيا شاهدا يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة فاعرف الآخرة بها ولا تنظر إلى الدنيا

قوله عليه السلام : « لا تكن ضجرا » أي متبرما عند البلايا.

قوله عليه السلام : « ولا غلقا » بكسر اللام أي سيئ الخلق.

قال الجزري : الغلق بالتحريك . ضيق الصدر وقلة الصبر ، ورجل غلق : سيئ الخلق ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « من خالفك » الظاهر أن المراد بمن خالفه من كان فوقه في العلم والكمال من الأئمة عليهم السلام ، والعلماء من أتباعهم وما يأمرهم به غالبا مخالف لشهوات الخلق ، فالمراد بالاحتمال قبول قولهم وترك الإنكار لهم وإن خالف عقله وهواه ، ويحتمل أن يكون المراد بمن خالفه سلاطين الجور وبمن له الفضل أئمة العدل ، فالمراد احتمال أذاهم ومخالفتهم.

قوله عليه السلام : « فهو المعجب برأيه » بفتح الجيم أي عد رأيه حسنا ونفسه كاملا وهذا من أخبث الصفات الذميمة.

قال الجوهرى : أعجبني هذا الشيء لحسنه ، وقد أعجب فلان بنفسه ، فهو معجب برأيه وبنفسه ، والاسم العجب بالضم

⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « فاعرف الآخرة بها » أي كما أن أهل الدنيا بذلوا جهدهم في

(1) النهاية : ج 3 ص 380.

(2) الصحاح : ج 1 ص 348.

إلا بالاعتبار.

338 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعا ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحمران بن أعين يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ولا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله جل ذكره من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم ولا عيش أهنا من حسن الخلق ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي ولا جهل أضر من العجب

تحصيل دنياهم الفانية ، فابذل أنت جهدك في تعمير النشأة الباقية ، وانظر إلى نعم الدنيا ولذاتها ، واعرف بها لذات نعم الآخرة الباقية التي لا يمكن وصفها وانظر إلى فناء الدنيا وآلامها وأسقامها وتكدر لذاتها ، واعرف بها فضل نعم الآخرة التي ليس فيها شيء منها.

الحديث الثامن والثلاثون والثلاثمائة : حسن كالصحيح.

قوله عليه السلام : « وأحرى أن تستوجب الزيادة » لأن ذلك يوجب الشكر الموجب للمزيد.

قوله عليه السلام : « على اليقين » أي بالقضاء والقدر أو بأمور الآخرة أو بجميع ما يجب الإيمان به ، وقد أطلق على جميع ذلك في الأخبار ، واليقين هو العلم الكامل الثابت في القلب الذي ظهرت آثاره على الجوارح وقد مر تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « من تجنب محارم الله » أي هذا الورع أنفع من ورع من يجتنب المكروهات والشبهات ، ولا يبالي بارتكاب المحرمات.

قوله عليه السلام : « ولا جهل أضر من العجب » فإنه ينشأ من الجهل بعيوب النفس

(1) لاحظ ج 7 ص 331 وج 8 ص 15.

339 — ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيب قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول إن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال أخبرني إن كنت عالما عن الناس وعن أشباه الناس وعن النسناس؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا حسين أجب الرجل.

فقال الحسين عليه السلام أما قولك أخبرني عن الناس فنحن الناس ولذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » ⁽¹⁾ فرسول الله صلى الله عليه وآله الذي أفاض بالناس

وجهالاتها ونقائصها.

الحديث التاسع والثلاثون والثلاثمائة : مجهول.

قوله : « وعن النسناس؟ » قال الجزري : النسناس قيل : هم يأجوج ومأجوج ، وقيل : خلق على صورة الناس أشبهوهم في شيء ، وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم وقيل هم من بني آدم ، ومنه الحديث « إن حيا من عاد عصوا رسولهم فمسخهم الله نسناسا ، لكل رجل منهم يد ورجل من شق واحد ينقرون كما ينقر الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم » ونونها مكسورة ، وقد تفتح ⁽²⁾.

« فرسول الله صلى الله عليه وآله أفاض بالناس » الظاهر إن المراد بالناس هنا غير ما هو المراد به في الآية على هذا التفسير ، والمراد أن ⁽³⁾ الناس رسول الله وأهل بيته عليهم السلام ، لأن الله تعالى قال في تلك الآية مخاطبا لعامة الخلق « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » أي من حيث يفيض منه الناس ، وهم إنما أطاعوا هذا الأمر بأن أفاضوا مع الرسول ، فهم الناس حقيقة.

ويحتمل على بعد أن يكون المراد بالناس هنا ، وفي الآية أهل البيت عليهم السلام

(1) سورة البقرة : 199.

(2) النهاية : ج 5 ص 50.

(3) كذا في النسخ والظاهر « والمراد . بالناس . ».

وأما قولك أشباه الناس فهم شيعتنا وهم موالينا وهم منا ولذلك قال إبراهيم عليه السلام : « فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي » ⁽¹⁾ .
وأما قولك النسناس فهم السواد الأعظم وأشار بيده إلى جماعة الناس ثم قال « إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا » ⁽²⁾ .

فيكون قد أمر الرسول بالإفاضة مع أهل بيته ، وأبعد منه أن يأول على نحو ما ذكره جماعة من المفسرين ⁽³⁾ بأن يكون المراد بالناس إبراهيم ، وسائر الأنبياء ويكون استدلاله عليه السلام بأن الرسول صلى الله عليه وآله أفاض بالناس أي معهم لا معية زمانية بل في أصل الفعل ، فالمراد أن . الناس . أطلق هنا على الأنبياء والأوصياء ونحن منهم.

قوله عليه السلام : « السواد الأعظم » قال الفيروزآبادي : السواد من الناس : عامتهم ⁽⁴⁾ .

قوله تعالى : « بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا » وجه الأضلية إن البهائم معذورة لعدم القابلية والشعور ، وكانت لهم تلك القابلية ، فضيعوها ونزلوا أنفسهم منزلة البهائم أو أن الأنعام ألهمت منافعها ومضارها ، وهي لا تفعل ما يضرها ، وهؤلاء عرفوا طريق الهلاك ، والنجاة وسعوا في هلاك أنفسهم ، وأيضا تنقاد لمن يتعهدا ، وتميز من يحسن إليها ممن يسيء إليها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون إحسانه من إساءة الشيطان ، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ، ولا يتحرزون عن العقاب الذي هو أشد المضار .

أو لأنها إن لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ، ولم تكتسب شرا ، بخلاف هؤلاء ، وأيضا جهالتها لا تضر بأحد ، وجهالة هؤلاء تؤدي إلى هيجان الفتن ، وصد الناس عن الحق ، أو لأنها تعرف ربها ، ولها تسبيح وتقديس كما

(1) سورة إبراهيم : 36.

(2) سورة الفرقان : 44.

(3) مجمع البيان : ج 2 ص 296.

(4) لم نثر عليه في القاموس. نعم ذكره الجزري في « النهاية ج 2 ص 419 » ولعله من سهو قلم المصنف (ره) أو النسخ.

340 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حنان بن سدير ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما فقال يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فوالله ما مات منا ميت قط إلا ساخطا عليهما وما منا اليوم إلا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منا الصغير إنهما ظلمانا حقنا ومنعانا فيئنا وكانا أول من ركب أعناقنا وبثقا علينا بثقا في الإسلام لا يسكر أبدا حتى يقوم قائمنا أو يتكلم متكلمنا.

ثم قال أما والله لو قد قام قائمنا أو تكلم متكلمنا لأبدي من أمورهما ما كان

وردت به الأخبار ⁽¹⁾ وقيل : المراد إن شئت شبهتهم بالأنعام ، فلك ذلك بل لك أن تشبههم بأضل منها كالسباع.

الحديث الأربعون والثلاثمائة : حسن أو موثق.

قوله عليه السلام : « وبثقا » قال المطرزي : بثق الماء بثقا فتحه ، بأن خرق الشط والسكر ، وانبثق هو إذا جرى بنفسه من غير فجر ، وانبثق . بالفتح والكسر . الاسم ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « لا يسكر » قال الجوهري : السكر بالإسكان : مصدر سكرت النهر أسكره سكرا إذا سدده ⁽³⁾.

قوله عليه السلام : « أو يتكلم » لعل كلمة — أو — بمعنى الواو كما يدل عليه ذكره ثانيا بالواو ، ويحتمل أن يكون الترديد من الراوي ، أو يكون المراد بالقائم الإمام الثاني عشر عليه السلام كما هو المتبادر ، وبالتكلم من تصدى لذلك قبله عليه السلام منهم عليهم السلام.

قوله عليه السلام : « ما كان يكتم » على البناء للمفعول أي من فسقهما وكفرهما

(1) البحار ج 64 ص 24 . 53.

(2) مجمع البيان ج 5 ص 195.

(3) الصحاح ج 2 ص 2305.

يَكْتُمُ وَلَكْتُمُ مِنْ أُمُورِهِمَا مَا كَانَ يَظْهَرُ وَاللَّهُ مَا أَسْست مِنْ بَلِيَّةٍ وَلَا قُضِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا هُمَا أَسْسا أَوْلَاهُمَا فَعَلِيَهُمَا «
لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

341 - حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ثم عرف أناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحي وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك

وبدعهما.

قوله عليه السلام : « وَلَكْتُمُ مِنْ أُمُورِهِمَا » أي أظهر بطلان ما كان (1) العامة من عدلها وخلافتهما أو أن بعض المنافقين إذا اعتقدوا ذلك كتموها ولم يظهروها خوفا منه.

الحديث الحادي والأربعون والثلاثمائة : حسن أو موثق.

قوله عليه السلام : « أهل ردة » بالكسر . أي ارتداد ، وقد روى ارتداد الصحابة جميع المخالفين في كتب أخبارهم ، ثم حكموا بأن الصحابة كلهم عدول ، وقد روي في المشكاة وغيره من كتبهم (2) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي أصحابي ، فيقال : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : « وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ » . إلى قوله : « الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (3) .

قوله عليه السلام : « ثم عرف أناس بعد يسير » أن الحق مع علي فرجعوا إليه ، ويمكن أن يقرأ - بعد - بالضم ، و - يسير - بالرفع أي قليل من الناس.

قوله عليه السلام : « دارت عليهم الرحي » أي رحي الإيمان والإسلام ، ونصرة

(1) كذا في النسخ والظاهر « ما كان يعتقده العامة ».

(2) صحيح البخاري : كتاب التفسير « الأنبياء » ح 4425.

(3) سورة المائدة : 117 . 118.

قول الله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (1).

342 — حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر يوم فتح مكة فقال أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ألا إنكم من آدم عليه السلام وآدم من طين ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه إن العربية ليست بأب والد ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغه حسبه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة والإحنة الشحنة فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة

الحق قوله تعالى : « انْقَلَبْتُمْ » استفهام في معنى الإخبار كما يظهر من الأخبار.

الحديث الثاني والأربعون والثلاثمائة : حسن أو موثق.

قوله صلى الله عليه وآله : « قد أذهب عنكم » أي رفع من بينكم وأمركم بالكف ههنا.

قوله صلى الله عليه وآله : « وآدم من طين » ومن كان أصله من طين ، خليف بالتواضع والمسكنة.

قوله صلى الله عليه وآله : « ليست باب والد » أي ليست العربية التي هي فخر وكمال بالنسب ولكنها لسان ناطق بالشهادتين وبيدين الحق ، فالعرب من كان على الدين القويم وإن كان من العجم كما مر . (2) قوله صلى الله عليه وآله : « لم يبلغ حسبه » أي إلى الكمال ، وفي بعض النسخ [لم يبلغه حسبه] ، ولعله أظهر والمال واحد.

قوله صلى الله عليه وآله : « أو احنة » قال الفيروزآبادي : الإحنة . بالكسر . الحقد وو الغضب (3).

قوله صلى الله عليه وآله : « تحت قدمي هذه » قال الجزري : يقال للأمر يريد إبطاله : وضعته تحت قدمي ، ومنه الحديث « ألا إن كل دم ومأثرة تحت قدمي هاتين »

(1) سورة آل عمران : 144.

(2) لاحظ الحديث 203 و 287.

(3) القاموس : ج 4 ص 197.

343 - حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له ما كان ولد يعقوب أنبياء قال لا ولكنهم كانوا أسباط أولاد الأنبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعنا بأمر المؤمنين عليه السلام فعليهما «لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

344 - حنان ، عن أبي الخطاب ، عن عبد صالح عليه السلام قال إن الناس أصابهم قحط شديد على عهد سليمان بن داود عليه السلام فشكوا ذلك إليه وطلبوا إليه أن يستسقي لهم قال فقال لهم إذا صليت الغداة مضيت فلما صلى الغداة مضى ومضوا فلما أن كان في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يدها إلى السماء واضعة قدميها إلى الأرض وهي تقول

أراد إخفاءها وإعدامها وإذلال أمر الجاهلية ونقض سنتها (1) انتهى.

أقول يحتمل أن يكون المراد أن القتل الذي وقع في الجاهلية يبطئه حكمه بعد إسلامهم ، ويكون هذا مختصا بصدر الإسلام ، ويحتمل اطراده ، أو المراد إبطال الدماء التي كانت بين القبائل ، وكانوا يقاتلون عليها أعواما كثيرة ، وكانوا يقتلون لدم واحد آلافا ولا يقنعون بقتل واحد ولا بالدية.

الحديث الثالث والأربعون والثلاثمائة : حسن أو موثق.

وفيه رد على بعض المخالفين الذين ، قالوا بنبوتهم ، وما ورد في أخبارنا موافقا لهم ، فمحمول على التقية.

الحديث الرابع والأربعون والثلاثمائة : ضعيف.

ويدل على أن الحيوانات لها شعور ، وهي تعرف ربها وتتضرع إليه في الحوائج ، ولا استبعاد في ذلك ، وقد نطقت بمثله القرآن الكريم (2) وهي لا تدل على كونها مكلفة كالأنس والجن ، على أنه لا استبعاد في أن تكون مكلفة ببعض التكاليف يجري عقابهم على تركها في الدنيا كما ورد أن الطير لا تصاد إلا بترك

(1) النهاية ج 4 ص 25.

(2) الإسراء : 44 والنور : 41.

اللهم إنا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم قال فقال سليمان عليه السلام ارجعوا فقد سقيتم بغيركم قال فسقوا في ذلك العام ما لم يسقوا مثله قط.

345 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن موسى بن جعفر ، عن عمرو بن سعيد ، عن خلف بن عيسى ، عن أبي عبيد المدائني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله تعالى ذكره عبادة ميامين مياسير يعيشون ويعيش الناس في أكنافهم وهم في عباده بمنزلة القطر والله عز وجل عبادة ملاعين مناكير لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في عباده بمنزلة الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه.

تسبيحها (1) وكثير من المتكلمين يعدون استبعادات الوهم ما يخالف العادات برهانا ويأولون لذلك الآيات والأخبار ، بل يطرحون كثيرا من الأخبار المستفيضة ، وليس هذا إلا للاتكال على عقولهم ، وعدم التسليم لأئمتهم عليهم السلام.

الحديث الخامس والأربعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « مياسر » جمع موسر .

قوله عليه السلام : « في أكنافهم » قال الجوهري : كنف الرجل أكنفه أي حطته وصنته ، وأكنفته أي أعنته ، والمكانفة المعاونة ، والكنف الجانب ، وكنف الطائر جناحه (2).

والحاصل إن الناس مختلفون في اليمن واليسر ، والبركة ونفع الخلق وأضدادها ، فمنهم نفاعون كقطر المطر يوسع الله عليهم ، ويوسعون على الناس ويعيش الناس في ظل حمايتهم ، وحفظهم ونفعهم ، ومنهم من هو بضد ذلك « ملاعين » أي مبعدون من رحمة الله « مناكير » جمع منكر أي لا يتأتى منهم المعروف.

قوله عليه السلام : « إلا أتوا عليه » قال الجوهري : أتى عليه الدهر : أهلكه (3).

(1) تفسير القمّي ج 2 ص 107.

(2) الصحاح : ج 4 ص 1424.

(3) الصحاح : ج 6 ص 2262.

346 — الحسين بن محمد ومحمد بن يحيى جميعا ، عن محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن الحسن بن شاذان الواسطي قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط وحملهم علي وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني فوق بخره إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل فاصبر لحكم ربك فلو قد قام سيد الخلق لقالوا : « يا ويلنا من بعتنا من مرقدنا هذا ما وعد الرّحمن وصدق المرسلون » (1).

347 — محمد بن سالم بن أبي سلمة ، عن أحمد بن الريان ، عن أبيه ، عن جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطئون به بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله جل وعز وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله إن معرفة الله عز وجل آنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم

الحديث السادس والأربعون والثلاثمائة : مجهول ومنهم من يعده ضعيفا.

قوله عليه السلام : « سيد الخلق » أي القائم فيرجعون في الرجعة لينتقم منهم المؤمنون فيقولون يا ويلنا ، وقيل : المراد هو الله تعالى أو النبي في القيامة ، ولا يخفى بعدهما.

قوله تعالى : « هذا ما وعد الرّحمن » الظاهر أن هذا من كلامهم ، وقيل :

جواب من الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم.

الحديث السابع والأربعون والثلاثمائة : مجهول أو ضعيف بسالم (2).

(1) سورة يس : 52.

(2) أقول : ليس في السند . سالم . ولعل مراده (ره) . محمد بن سالم . أو أنه من سهو قلمه .

ثم قال عليه السلام وقد كان قبلكم قوم يحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الأرض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا أذى بل « ما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » فاسألوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم

قوله عليه السلام : « عما هم عليه » أي من دينهم الحق.

قوله عليه السلام : « من غير ترة » أي مكروه أو جناية أصابوا منهم ، قال الفيروزآبادي : وتر الرجل أفزعه وأدركه بمكروه ، ووتره ماله ، نقصه إياه ⁽¹⁾.

وقال الجزري : التره النقص ، وقيل : التبعة ، والتاء فيه عوض عن الواو المحذوفة ، مثل وعدته عدة ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « بل ما نَقَمُوا » إما من الانتقام أي لم يكن انتقامهم لجناية ومكروه ، بل لأنهم آمنوا بالله أو من الكراهة ، أي ما كرهوا وعابوا وأنكروا من أطوارهم شيئا إلا الإيمان ، لأنهم كانوا يكرهون الإيمان ، أو لم يكن فيهم عيب غير الإيمان الذي هو كمال ، فيكون على طريقة قوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ⁽³⁾

قال الجوهري : نَقَمْتُ على الرجل أنقم - بالكسر - فأنا ناقم إذا عتبت عليه يقال : ما نَقَمْتُ منه إلا الإحسان ، ونَقَمْتُ الأمر أيضا ونَقَمْتُهُ إذا كرهته ، وانتقم منه أي عاقبه ⁽⁴⁾ انتهى ، وهو إشارة إلى ما ذكره تعالى في قصة أصحاب الأخدود « وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ » ⁽⁵⁾.

(1) القاموس ج 2 ص 157.

(2) النهاية ج 1 ص 189.

(3) البيت للناطقة الذيباني ، والقَلَّة : الثلثة في السيف ، وجمعها فلول « النهاية : 3 / 472 » وقراع الكتائب : أي قتال الجيوش ومحاربتها. « النهاية ، 4 / 44 ».

(4) الصحاح ج 5 ص 2045.

(5) سورة البروج : 8.

348 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن سعيد بن جناح ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما خلق الله عز وجل خلقاً أصغر من البعوض والجرجس أصغر من البعوض والذي نسميه نحن الوله أصغر من الجرجس وما في الفيل شيء إلا وفيه مثله وفضل على الفيل بالجناحين.

349 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن مسكان ، عن زيد بن الوليد الخثعمي ، عن أبي الربيع الشامي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » (1)

الحديث الثامن والأربعون والثلاثمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « والجرجس » قال الجوهرى : الجرجس : لغة في القرص ، وهو البعوض الصغار. (2) أقول : لعل مراده عليه السلام بقوله : « أصغر من البعوض » أي من سائر أنواعه ليستقيم. قوله عليه السلام : « ما خلق الله خلقاً أصغر من البعوض » ويوافق كلام أهل اللغة على أنه يحتمل أن يكون الحصر في الأول إضافياً ، كما إن الظاهر أنه لا بد من تخصيصه بالطيور ، إذ قد يحس من الحيوانات ما هو أصغر من البعوض ، إلا أن يقال : يمكن أن يكون للبعوض أنواع صغار ولا يكون شيء من الحيوان أصغر منها ، و — الوله — غير مذكور في كتب اللغة ، والظاهر أنه أيضاً صنف من البعوض ، والغرض بيان كمال قدرته تعالى : فإن القدرة في خلق الأشياء الصغار أكثر وأظهر منها في الكبار ، كما هو المعروف بين الصانع من المخلوقين ، فتبارك الله أحسن الخالقين.

الحديث التاسع والأربعون والثلاثمائة : مجهول.

(1) سورة الأنفال : 24.

(2) الصحاح : ج 3 ص 913.

قال نزلت في ولاية علي عليه السلام.

قال وسألته عن قول الله عز وجل : « وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ » ⁽¹⁾ قال فقال الورقة السقط

قوله عليه السلام : « نزلت في ولاية علي عليه السلام » إذ هي موجبة لحياة النفس والقلب والعقل بالعلم والإيمان والمعرفة.
قوله تعالى : « وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » قال الطبرسي (ره) : قال الزجاج : المعنى أنه يعلمها ساقطة وثابتة وأنت تقول : ما يجيئك أحد إلا وأنا أعرفه في حال مجيئه فقط ، وقيل : يعلم ما سقط من ورق الأشجار وما بقي ، ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن عند سقوطها « وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ » معناه وما تسقط من حبة في باطن الأرض إلا يعلمها ، وكنى بالظلمة عن باطن الأرض ، لأنه لا يدرك كما لا يدرك ما حصل في الظلمة.

وقال ابن عباس : يعني تحت الصخرة في أسفل الأرضين السبع أو تحت حجر أو شيء « وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ » لأن الأجسام كلها لا تخلو من أحد هذين وهو بمنزلة قولك ولا مجتمع ولا مفترق لأن الأجسام لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة.

وقيل أراد ما ينبت وما لا ينبت عن ابن عباس ، وعنه أيضا أن الرطب الماء واليابس البادية ، وقيل : الرطب الحي ، واليابس الميت.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : الورقة السقط ، والحبة الولد ، وظلمات الأرض الأرحام ، والرطب ما يحيى ، واليابس ما يغيض « إِلَّا فِي كِتَابٍ » معناه إلا وهو مكتوب في كتاب « مُبِينٍ » أي في اللوح المحفوظ ⁽²⁾.

(1) سورة الأنعام : 59.

(2) مجمع البيان : ج 4 ص 311.

والحبة الولد وظلمات الأرض الأرحام والرطب ما يحيى من الناس واليابس ما يقبض وكل ذلك في إمام مبین

قوله عليه السلام : « ما يقبض » كذا في أكثر النسخ وعلى هذا يحتمل أن لا يكون ذلك تفصيلا لأحوال السقط أي يعلم الحي من الناس ، والميت منهم وفي رواية العياشي ⁽¹⁾ والطبرسي ⁽²⁾ وعلي بن إبراهيم ⁽³⁾ في تفاسيرهم [يغيض] بالغين المعجمة والياء المثناة من الغيض ، بمعنى النقص كما قال تعالى : « وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ » ⁽⁴⁾.

وقال الفيروزآبادي : الغيض : السقط الذي لم يتم خلقه ⁽⁵⁾ فيحتمل أن يكون المراد بالسقط ما يسقط قبل حلول الروح أو قبل خلق أجزاء البدن أيضا والمراد بالحبة ما يكون في علم الله أنه تحل فيه الروح ، وهو ينقسم إلى قسمين ، إما أن ينزل في أوانه ، ويعيش خارج الرحم ، وهو الرطب ، وإما أن ينزل قبل كماله فيموت إما في الرحم أو في خارجها وهو اليابس.

وروى أيضا العياشي ، عن الحسين بن خالد قال : « سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله « مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » — الآية — فقال : الورقة السقط يسقط من بطن أمه من قبل أن يهل الولد ، قال : فقلت : وقوله : « وَلَا حَبَّةٌ » قال : يعني الولد في بطن أمه إذا أهل وسقط من قبل الولادة ، قال : قلت : قوله : « وَلَا رَطْبٌ » قال : يعني المضغة إذا استكنت في الرحم قبل أن يتم خلقها ، وقبل أن ينتقل ، قال قلت : قوله : « وَلَا يَابِسٌ » قال الولد التام قال : قلت : « فِي كِتَابِ مُبِينٍ » قال : في إمام

(1) تفسير العياشي ج 1 ص 361 ح 29 و 28.

(2) مجمع البيان : ج 4 ص 311.

(3) تفسير القمي ج 1 ص 203.

(4) سورة الرعد : 8.

(5) القاموس ج 2 ص 352.

قال وسألته عن قول الله عز وجل : « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ » ⁽¹⁾ فقال
عنى بذلك أي انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما أخبركم عنه.

مبين ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « فِي إِمَامٍ مُبِينٍ » يحتمل أن يكون في مصحفهم عليهم السلام هكذا ، والظاهر أنه عليه السلام ذكر
ذلك تفسيرا للكتاب المبين بأن يكون المراد بالكتاب المبين أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام كما رواه العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى : « وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ » ⁽³⁾ أن النبي صلى الله عليه وآله أشار إلى أمير -
المؤمنين عليه السلام بعد نزولها ، وقال : هذا هو الإمام المبين ⁽⁴⁾.

ويؤيده أن العياشي روى هذا الخبر عن أبي الربيع ، وفي آخره وكل ذلك في كتاب مبين ⁽⁵⁾ وظاهر خبر الحسين بن خالد
أيضا أنه عليه السلام فسر الكتاب بالإمام ، وإن احتمل أن يكون مراده أن الآية نزلت هكذا.

قوله عز وجل : « سِيرُوا فِي الْأَرْضِ » أقول : ورد هذا المضمون في آيات كثيرة في سورة الأنعام ⁽⁶⁾ وسورة النمل ⁽⁷⁾ وفي
سورة الروم في موضعين ، وأشبهها بما في الخبر لفظا في سورة الروم ، وهي هكذا « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ » ⁽⁸⁾ نعم في موضع آخر في سورة الروم هكذا « أَوَلَمْ يَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ » ⁽⁹⁾ وهي في غاية المخالفة فقوله - من قبلكم إما تصحيف من
النساخ أو موافق لما في مصحفهم عليهم السلام والأول أظهر.

(1) و 8 و 9 سورة الروم : 42.

(2) و 5 تفسير العياشي : ج 1 ص 361.

(3) سورة يس : 12.

(4) معاني الأخبار : ص 95.

(6) سورة الأنعام : 11.

(7) سورة النمل : 69.

قال فقلت فقله عز وجل : « وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ » ⁽¹⁾ قال تمرّون عليهم في القرآن إذا قرأتم القرآن تقرأ ما قص الله عز وجل عليكم من خبرهم

ثم المشهور بين المفسرين أن الله تعالى أمرهم بالمسافرة في الأرض على وجه التدبر والتفكر لأن ديار المكذبين من الأمم السالفة كانت باقية ، وأخبارهم في الخسف والهلاك كانت شائعة فإذا ساروا في الأرض وسمعوا أخبارهم وعانوا آثارهم دعاهم ذلك إلى الإيمان وزجرهم عن الكفر والطغيان وأما على تأويله عليه السلام فالمراد بالسير السير المعنوي ، ولعل في الكلام تقدير مضاف أي تفكروا في قصص أهل الأرض وأحوالهم واقرأوها في الكتاب.

قال الشيخ الطبرسي (ره) روي عن ابن عباس أنه قال : من قرأ القرآن وعمله سار في الأرض لأن فيه أخبار الأمم ⁽²⁾. قوله تعالى : « وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفْلًا تَعْقِلُونَ » المشهور بين المفسرين أن هذا خطاب لمشركي العرب ، أي تمرّون في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام على منازل قوم لوط وقراهم بالنهار والليل « أَفْلًا تَعْقِلُونَ » فتعتبرون بهم ⁽³⁾. قوله عليه السلام : « فقرئ » على البناء للمجهول أي إذا قرأت القرآن فكأن الله قرأ عليك ما قص في كتابه من خبرهم ، فقوله « عليكم » متعلق بقراءه وقص على التنازع ، ويحتمل على بعد أن يكون المراد قراءة الإمام ، وكان بعض مشايخنا يقرأ - قرأ - على المعلوم ، أي قرأ القاري منكم ، وممن عاصرنا كان صحف ، فقرأها - قرأ - على صيغة الأمر ، وهو مع عدم استقامته لا يساعده رسم الخط أيضا والصواب ما ذكرنا أولا.

(1) الصافات : 137 . 138.

(2) مجمع البيان : ج 8 ص 307.

(3) نفس المصدر : ج 8 ص 458 وأنوار التنزيل : ج 2 ص 299.

350 - عنه ، عن ابن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال قال أبو عبد الله عليه السلام عليك بالتلاد وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمانة ولا ذمة ولا

الحديث الخمسون والثلاثمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « عليك بالتلاد » بكسر التاء قال الجوهري : التألد المال القديم الأصلي الذي ولد عندك ، وهو نقيض الطارف ، وكذلك التلاد والاتلاد ، وأصل التاء فيه واو⁽¹⁾.
أقول : الأظهر أن المراد عليك بمصاحبة الصاحب القديم الذي جربته ، وبينك وبينه ذمم وعهود ، واحذر عن مصاحبة كل صاحب محدث جديد عهد له معك ، ولم تعرف له أمانة ، ولم يحصل بينك وبينه ذمة وعهد وميثاق.
ويحتمل وجهين آخرين.

الأول : أن يكون أخذ التألد كناية عن متابعة أئمة الهدى عليهم السلام فإن حقهم وحرمتهم وإمامتهم ووجوب متابعتهم وعلمهم وكمالهم كلها تالذ قديم ، ورثوا عن آبائهم الكرام إلى آدم عليه السلام.
والمحدث عبارة عن أئمة الجور الذين لم يعهد خلافتهم عن الرسول وإنما حدث بعده باتفاق أهل الجهل فلا عهد لهم من الرسول عهد إلى الناس فيهم ، وليس لهم أمانة يصلحون لأن يؤتمنوا على أديان المسلمين وأحكامهم « ولا ذمة » أي حرمة أو لا يفون بدمام وأمان ، ولا ميثاق أخذ الله لهم على الخلق كما أخذ لأئمة الحق ، أو لا يفون بميثاق.
والثاني : أن يكون المراد بالتالذ : ما وافق من الأديان الشرائع وأحكام الكتاب والسنة ، وبالمحدث : كل ما ابتدع من ذلك وتطبيق سائر الفقرات عليه ظاهر

(1) الصحاح : ج 2 ص 1450.

ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك فإن الناس أعداء النعم.

351 — يحيى الحلبي ، عن أبي المستهل ، عن سليمان بن خالد قال سألتني أبو عبد الله عليه السلام فقال ما دعاكم إلى الموضوع الذي وضعت فيه زيداً قال قلت

بما مر من التقريب.

قوله عليه السلام : « فإن الناس أعداء النعم » أي يريدون زوالها عن صاحبها حسداً أو يفعلون ما يوجب زوال النعمة ، وكان بجهالتهم فلذلك ينبغي أن يكون الإنسان على حذر من أوثق الناس عنده إذ لعله تكون هذه السجية الغالبة فيه فيخدعك ويدلك على ما يوجب زوال نعمتك أو يغويك بجهالته عما يوجب رشدك وصلاحك.

الحديث الحادي والخمسون والثلاثمائة : مجهول ، ويمكن عده في الحسان ، لأن الظاهر أن أبا المستهل هو الكميته . قوله : « سألتني أبو عبد الله » إلى آخره ، إنما سأله عليه السلام ذلك لأنه كان خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر عليه السلام معه غيره .

ولنذكر بعض أخبار زيد ليتضح مفاد هذا الخبر :

روى السدي عن أشياخه أن زيد بن علي ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي بن عبد الله بن العباس دخلوا على خالد بن عبد الله القسري وهو وال على العراق فأكرمهم وأجازهم ، ورجعوا إلى المدينة ، فلما ولي يوسف بن عمرو العراق وعزل خالد كتب إلى هشام بن عبد الملك يخبره بقدمهم على خالد ، وأنه أحسن جوائزهم وابتاع من زيد بن علي أرضاً بعشرة آلاف دينار ، ثم رد الأرض إليه ، فكتب هشام إلى وإليه بالمدينة أن يسرحهم إليه ، ففعل فلما دخلوا عليه سألهم عن القصة فقالوا أما الجوائز فنعم ، وأما الأرض فلا فأحلفهم فحلفوا فصدقهم وردهم مكرمين

وقال وهب بن منبه : جرت بين زيد بن علي وبين عبد الله بن الحسن بن الحسن خشونة تسابا فيها ، وذكر أمهات الأولاد ، فقدم زيد على هشام بهذا السبب ، فقال له هشام : بلغني أنك تذكر الخلافة ولست هناك ، فقال : ولم؟ فقال : لأنك ابن أمة فقال : قد كان إسماعيل عليه السلام ابن أمة ، فضربه هشام ثمانين سوطا .

وذكر ابن سعد عن الواقدي أن زيد بن علي قدم على هشام رفع إليه دينا كثيرا وحوائج فلم يقض منها شيئا فأسمعه هشام كلاما غليظا ، فخرج من عند هشام ، وقال : ما أحب أحد الحياة إلا ذل ، ثم مضى إلى الكوفة وبها يوسف بن عمر عامل هشام .

قال الواقدي : وكان دينه خمسمائة آلاف درهم فلما قتل قال هشام : ليتنا قضيناها وكان أهون مما صار إليه .
قال الواقدي : وبلغ هشام بن عبد الملك مقام زيد بالكوفة فكتب إلى يوسف ابن عمر أن أشخص زيدا إلى المدينة فإني أخاف أن يخرج أهل الكوفة ، لأنه حلوا الكلام لسن مع ما فيه من قرابة رسول الله ، فبعث يوسف بن عمر إلى زيد يأمره بالخروج إلى المدينة وهو يتعلل عليه ، والشيعية تتردد إليه فأقام زيد بالكوفة خمسة أشهر ، ويوسف بن عمر مقيم بالحيرة فبعث إليه يقول : لا بد من إشخاصك فخرج يريد المدينة وتبعه الشيعة يقولون أين تذهب ، ومعك منا مائة ألف يضربون دونك بسيوفهم ، ولم يزلوا به حتى رجع إلى الكوفة فبايعه جماعة منهم سلمة بن كهيل ، ومنصور بن حزيمة في آخرين : فقال له داود بن علي : يا ابن عم لا يغرنك هؤلاء من نفسك ، ففي أهل بيتك لك أتم العبرة ، وفي خذلانهم إياهم كفاية ، ولم يزل به حتى شخص إلى القادسية فتبعه جماعة يقولون له ارجع فأنت المهدي ، وداود يقول : لا تفعل فهؤلاء قتلوا أخاك وإخوتك ، وفعلوا وفعلوا فبايعه منهم خمسة عشر ألفا على نصر كتاب الله وسنة رسوله وجهاد الظالمين ونصر

خصال ثلاث أما إحداهن فقلة من تخلف معنا إنما كنا ثمانية نفر وأما الأخرى فالذي تخوفنا من الصباح أن يفضحنا وأما الثالثة فإنه كان مضجعه الذي كان سبق إليه

المظلومين وإعطاء المحرومين ونصرة أهل البيت على عدوهم ، فأقام مختفيا على هذا سبعة عشر شهرا ، والناس ينتابونه من الأمصار والقرى ثم أذن للناس بالخروج فتقاعد عنه جماعة ممن بايعه وقالوا إن الإمام جعفر بن محمد بن علي ، فواعد من وافقه على الخروج في أول ليلة من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة فخرج فوفى إليه مائتا رجل وعشرين رجلا فقال سبحانه الله أين القوم؟ فقالوا في المسجد محصورون ، وجاء يوسف بن عمر في جموع أهل الشام فاقتتلوا فهزمهم زيد ومن معه فجاء سهم في جبهته فوق فؤاده بيتا ، ونزعوا السهم من وجهه فمات ، وجاءوا به إلى نهر ، فأسكروا الماء وحفروا له ودفنوه ، وأجروا عليه الماء ، وتفرق الناس وتواري ولده يحيى بن زيد ، فلما سكن الطلب خرج في نفر من الزيدية إلى خراسان ، وجاء واحد ممن حضر دفن زيد إلى يوسف بن عمر فدلّه على قبره فنبشه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام ، فنصبه على باب دمشق ثم أعاده إلى المدينة فنصبه بها ونصب يوسف بن عمر بدنه بالكوفة ، حتى مات هشام بن عبد الملك. وقام الوليد فأمر به فأحرق. وقيل : إن هشاما أحرقه ، فلما ظهر بنو العباس على بني أمية نبش عبد — الصمد بن علي وقيل عبد الله بن علي هشام بن عبد الملك ، فوجده صحيحا فضربه ثمانين سوطا ، وأحرقه بالنار كما فعل يزيد ، وكان سنة يوم قتل اثنتين وعشرين ومائة ، وقال الواقدي : سنة ثلاث وعشرين ومائة ، يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر وقيل : سنة عشرين وقيل سنة إحدى وعشرين.

قوله : « فقلة من تخلف معنا » أي من أتباع زيد فإن بعضهم قتل ، وبعضهم هرب.

قوله : « كان سبق إليه » أي كان نزل فيه أولا أو كان سبق في علم الله

فقال كم إلى الفرات من الموضع الذي وضعتموه فيه قلت قذفة حجر فقال سبحان الله أفلا كنتم أوقرتموه حديدا وقذفتموه في الفرات وكان أفضل فقلت جعلت فداك لا والله ما طقنا لهذا فقال أي شيء كنتم يوم خرجتم مع زيد قلت مؤمنين قال فما كان عدوكم قلت كفارا قال فإني أجد في كتاب الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَأْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا » (1) فابتدأتم أنتم بتخلية من أسرتهم سبحان الله ما استطعتم أن تسيروا بالعدل ساعة.

352 — يحيى الحلبي ، عن هارون بن الخارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أعفى نبيكم أن يلقي من أمته ما لقيت الأنبياء من أممها وجعل ذلك علينا.

353 . يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن ضريس قال تمارى الناس عند

أن يكون مضجعه ومدفنه أي هكذا كان قدر.

قوله : « ما طقنا » كذا في أكثر النسخ والظاهر [أطقنا] .

قوله : « يا أيها الذين آمنوا » أقول : هذه الآية في سورة محمد صلى الله عليه وآله وليس فيها « يا أيها الذين آمنوا بل ابتداء الآية « فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا » ولعله من النسخ ، وإن احتمل بعيدا كونها في مصحفهم عليهم السلام كذلك.

قوله عليه السلام : « بتخلية من أسرتهم » أي كان الحكم أن تقتلوا من أسرتهم في أثناء الحرب ، فخليتموهم ولم تقتلوهم ، فلذا ظفروا عليكم فما استطعتم أن تسيروا بالعدل أي بالحق ساعة ، ويحتمل أن يكون غرضه بيان أنهم لم يكونوا مستأهلين للخروج لجهلهم ، كما ورد في أخبار آخر.

الحديث الثاني والخمسون والثلاثمائة : صحيح.

أعفى : أي : وهب الله له العافية.

الحديث الثالث والخمسون والثلاثمائة : صحيح. على ما هو الظاهر من

(1) سورة محمد « صلى الله عليه وآله » : 4.

أبي جعفر عليه السلام فقال بعضهم حرب علي شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم حرب رسول الله صلى الله عليه وآله شر من حرب علي عليه السلام قال فسمعهم أبو جعفر عليه السلام فقال ما تقولون فقالوا أصلحك الله تمارينا في حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وفي حرب علي عليه السلام فقال بعضهم حرب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم حرب رسول الله صلى الله عليه وآله شر من حرب علي عليه السلام فقال أبو جعفر عليه السلام لا بل حرب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له جعلت فداك أحرب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم وسأخبرك عن ذلك إن حرب رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرأوا بالإسلام وإن حرب علي عليه السلام أقرأوا بالإسلام ثم جحدوه.

354 — يحيى بن عمران ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ » (1) قلت ولده كيف أوتي مثلهم

كون ضريس هو ابن عبد الملك.

قوله عليه السلام : « حرب علي » أي محاربوه ، قال الفيروزآبادي : رجل حرب أي عدو محارب ، وإن لم يكن محاربا للذكر والأنثى والجمع والواحد (2).

قوله عليه السلام : « أقرأوا بالإسلام » أي النبي صلى الله عليه وآله ، وأنكروا ما قاله في وصيه وخالفوه فهم عاندوا الحق مع العلم ، وهذا أشد ممن خالف ، وحارب جهلا وضلالا.

الحديث الرابع والخمسون والثلاثمائة : صحيح.

قوله تعالى : « وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ » قال البيضاوي : كان أيوب روميا من ولد عيص بن إسحاق استنبأه الله وأكثر أهله وماله ، وابتلاه بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم ، وذهاب أمواله ، والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة ، أو ثلاث عشرة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات ، وروي أن امرأته ماخير بنت ميثا بن يوسف أو رحمة

(1) سورة الأنبياء : 84.

(2) القاموس : ج 1 ص 55.

معهم قال أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا

بنت أفراثيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال : كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت : ثمانين سنة ، فقال : أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي « فاستَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ » بالشفاء من مرضه « وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ » بأن ولد له ضعف ما كان ، أو أحيا ولده ، وولد له منهم نوافل⁽¹⁾.

وقال الشيخ الطبرسي (ره) : قال ابن عباس وابن مسعود : رد الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم ، وكذلك رد الله عليه أمواله ومواشييه بأعيانها وأعطاه مثلها معها ، وبه قال الحسن وقتادة وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل : إنه خير أيوب فاختر إحياء أهله في الآخرة ، ومثلهم في الدنيا فأوتى على ما اختار عن عكرمة ومجاهد ، قال وهب : وكان له سبع بنات وثلاثة بنين ، وقال ابن يسار سبع بنين وسبع بنات⁽²⁾.

وروى علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن عبد الله ابن بحر ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن بلية أيوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت؟ قال : لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وادي شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة أيوب حسده إبليس ، وقال : يا رب إن أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته من دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبدا ، فقيل له قد سلطتك على ماله وولده ، قال : فانحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولدا إلا أعطيه ، فإزداد أيوب لله شكرا وحمدا ، قال فسلطني على زرعه ، قال : قد فعلت فجاء مع شياطينه فنفخ فيه فاحترق ، فإزداد أيوب لله شكرا

(1) أنوار التنزيل : ج 2 ص 79.

(2) مجمع البيان : ج 7 ص 59.

وحمدا ، فقال : يا رب سلطني على غنمه ، فسلطه على غنمه فأهلكها ، فازداد أيوب لله شكرا وحمدا ، فقال : يا رب سلطني على بدنه ما خلا عقله وعينيه ، فنفخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فبقي في ذلك دهرًا يحمد الله ويشكره ، حتى وقع في بدنه الدود ، وكانت تخرج من بدنه فيردها ، ويقول لها ارجعي إلى موضعك الذي خلقتك الله منه ، وتنت حتى أخرجه أهل القرية منها والقوة في المذبل خارج القرية ، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وعليها تتصدق وتأتيه بما تجده.

قال : فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره أتى أصحابا له كانوا رهبانا في الجبال ، وقال لهم : مروا بنا إلى هذا العبد المبتلي فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهباء وجاءوا ، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه ، فقرنوا بعضهم إلى بعض ثم مشوا إليه وكان فيهم شاب حدث السن ، فقعدوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنوبك لعل الله كان يهلكنا إذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به أحد إلا من أمر كنت تستتره ، فقال أيوب : وعزة ربي إنه ليعلم أنني ما أكلت طعاما إلا ويقيم أو ضعيف يأكل معي ، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدني فقال الشاب : سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فغيرتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها.

فقال أيوب : يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي فبعث الله إليه غمامة. فقال : يا أيوب أدلني بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم ، وها أنا ذا قريب ولم أزل ، فقال : يا رب إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسي ألم أحمدك؟ ألم أشكرك؟ ألم أسبحك ، قال : فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون ، وتحمده وتسبحه. وتكبره ، والناس عنه غافلون ، أتمن على الله بما لله

فيه المن عليك ، قال : فأخذ التراب فوضعه في فيه ، ثم قال لك العتبي ، يا رب أنت فعلت ذلك بي.

قال : فأنزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء ، فغسله بذلك الماء ، فعاد أحسن ما كان ، وأطرى وأنبت الله عليه روضة خضراء ، ورد عليه أهله وماله وولده وزرعه ، وقعد معه الملك يحدثه ويؤنسه.

فأقبلت امرأته معها الكسر ، فلما انتهت إلى الموضع إذا لموضع متغير وإذا رجلان جالسان ، فبكت وصاحت ، وقالت يا أيوب ما دهاك ، فناداها أيوب فأقبلت فلما رآته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته ، سجدت لله شكرا فرأى ذوابتها مقطوعة ، وذلك أنها سألت قوما أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذؤابة ، فقالوا لها تبيعينا ذوابتك هذه حتى نعطيك؟ فقطعتها ودفعتها إليهم وأخذت منهم طعاما لأيوب ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت فاغتم أيوب من ذلك ، فأوحى الله إليه « وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ » ⁽¹⁾ فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه.

ثم قال : « وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِبَاقِي الْأَلْبَابِ » ⁽²⁾ قال : فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلية ، ورد عليه أهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلهم أحياءهم الله له فعاشوا معه.

وسئل أيوب بعد ما عافاه الله أي شيء كان أشد عليك مما مر عليك قال : شماتة الأعداء قال : فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب. وكان يجمعه فإذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه ، فقال له جبرئيل عليه السلام أما تشبع يا أيوب؟ قال : ومن

(1) سورة ص : 44.

(2) سورة ص : 43.

355 - يحيى الحلبي ، عن المثنى ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا » ⁽¹⁾ قال أما ترى البيت إذا كان الليل كان أشد سوادا من خارج فلذلك هم يزدادون سوادا.

356 - الحسين بن محمد ، عن المعلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبان بن عثمان ، عن الحارث بن المغيرة قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال فهلك الناس إذا قال إي والله يا ابن أعين فهلك الناس أجمعون

يشبع من رزق ربه ⁽²⁾؟

قوله عليه السلام : « يومئذ » أي يوم نزلت به البلية.

الحديث الخامس والخمسون والثلاثمائة : حسن.

قوله تعالى : « كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ » ذكره الله تعالى في وصف أصحاب السيئات والكفار ، وحالهم في الآخرة حيث قال : « وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا » وهو بيان لفرط سوادها وظلمتها ، و - مظلما - حال من الليل ، والعامل فيه أغشيت لأنه العامل في - قطعا - وهو موصوف بالجار والمجرور ، والعامل في الموصوف عامل في الصفة ، أو معنى الفعل في - من الليل - وغرضه عليه السلام بيان فائدة إيراد هذا الحال ، بأن الليل وإن كان تلزمها حرمة ⁽³⁾ ظلمة لكن تكون بعض المواضع في الليل أشد ظلمة من بعض كداخل البيت بالنسبة إلى خارجه مثلا ، فشبه الله تعالى سواد وجوههم بما ألبست عليه قطع من الليل الموصوفة بزيادة الظلمة.

الحديث السادس والخمسون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله : « فهلك الناس إذا » كأنه جرى الكلام فيما وقع بعد الرسول صلى الله عليه وآله

(1) سورة يونس : 27.

(2) تفسير القمّي : ج 2 ص 241 . 242.

(3) كذا في النسخ والظاهر زيادة كلمة « حرمة ». من النسخ.

قلت من في المشرق ومن في المغرب قال إنها فتحت بضلال إي والله لهلكوا إلا ثلاثة.

357 — محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن إسحاق بن يزيد ، عن مهران ، عن أبان بن تغلب وعدة قالوا كنا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوسا فقال عليه السلام لا يستحق عبد حقيقة الإيمان حتى يكون الموت أحب إليه من الحياة ويكون المرض أحب إليه من الصحة ويكون الفقر أحب إليه من الغنى فأنتم كذا فقالوا لا والله جعلنا الله فداك وسقط في أيديهم ووقع اليأس في قلوبهم فلما رأى ما داخلهم من ذلك قال أيسر أحدكم أنه عمر ما عمر ثم يموت على غير هذا الأمر أو يموت على ما هو عليه قالوا بل يموت على ما هو عليه الساعة قال فأرى الموت أحب إليكم

من ارتداد الخلق وتركهم الوصي بالحق ، فقال عبد الملك ، فعلى ما تقول هلك الناس جميعا ، وكفروا بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، واستعظم ذلك ، فأجابه عليه السلام مؤكدا باليمين بأنهم هلكوا ، ثم كرر السائل السؤال على التعميم بأنه هلك من في المشرق والمغرب أيضا فقال عليه السلام إن أهل المشرق والمغرب كانوا لم يدخلوا بعد في دين الإسلام ، ولم يفتح بعد بلادهم ، ولما فتحت بجهد أهل الضلال ودخلوا في دين هؤلاء ، ثم أكد ذلك واستثنى منه الثلاثة يعني سلمان وأبا ذر ومقداد ، وإنما لم يستثنهم أولا لكون المراد بالناس هنا هؤلاء المخالفين ، ولما عمهم ثانيا في السؤال بمن في المشرق والمغرب ، فكان يشمل هؤلاء أيضا فاستثناهم.

الحديث السابع والخمسون والثلاثمائة : مجهول.

قوله : « وسقط في أيديهم » قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى : « وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ » ⁽¹⁾ أي لما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادتهم العجل ، لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرتة أن يعرض يده غما فيصير يده مسقوطة فيها لأن فاه قد وقع فيها وسقط مسند إلى . في أيديهم . وهو من باب الكناية ⁽²⁾ .
قوله عليه السلام : « أو يموت على ما هو عليه » أي في الحال .

(1) سورة الأعراف : 149.

(2) الكشاف : ج 2 ص 160.

من الحياة.

ثم قال أيسر أحدكم أن بقي ما بقي لا يصيبه شيء من هذه الأمراض والأوجاع حتى يموت على غير هذا الأمر قالوا لا يا ابن رسول الله قال فأرى المرض أحب إليكم من الصحة.

ثم قال أيسر أحدكم أن له ما طلعت عليه الشمس وهو على غير هذا الأمر قالوا لا يا ابن رسول الله قال فأرى الفقر أحب إليكم من الغنى.

358 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن حماد اللحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن أباه قال يا بني إنك إن خالفتني في العمل لم تنزل معي غدا في المنزل ثم قال أبي الله عز وجل أن يتولى قوم قوما يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة كلا ورب الكعبة.

359 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ما أحد من هذه الأمة يدين بدين إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا ولا هدي من هدي من هذه الأمة إلا بنا ولا ضل من ضل من هذه الأمة إلا بنا.

الحديث الثامن والخمسون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « ينزلون معهم » لعل المراد عدم كونهم في درجة الأئمة عليهم السلام أو يكون المراد المخالفة في جميع الأعمال أو أكثرها أو المخالفة على وجه المعاندة والإنكار ، أو إذا لم يشملهم الشفاعة أو الرحمة.

الحديث التاسع والخمسون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « ولا ضل من ضل من هذه الأمة إلا بنا » أي بمخالفتنا.

360 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن عطية ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عنده وسأله رجل عن رجل يجيء منه الشيء على حد الغضب يؤاخذ به فقال الله أكرم من أن يستغلق عبده وفي نسخة أبي الحسن الأول عليه السلام يستغلق عبده.

361 — علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة وغير واحد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لكم في حياتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله أما حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال أما في حياتي فإن الله عز وجل قال : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ » ⁽¹⁾ وأما في مماتي فتعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم

الحديث الستون والثلاثمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « من أن يستغلق عبده » أي يكلفه ويجبره فيما لم يكن له فيه اختيار.

قال الفيروزآبادي : استغلقني في بيعته : لم يجعل لي خيارا في رده ⁽²⁾.

وفي النهاية فيه « شفاعة النبي صلى الله عليه وآله لمن أوثق نفسه وأغلق ظهره » يقال : غلق ظهر البعير إذا دبر وأغلقه صاحبه ، إذا أثقل حمله حتى يدبر ⁽³⁾.

قوله : وفي نسخة أبي الحسن الأول عليه السلام [يستغلق] لعله كان الحديث في بعض كتب الأصول مرويا عن أبي الحسن عليه السلام وفيه كان يستغلق بالقافين من القلق بمعنى الانزعاج والاضطراب ، ويرجع إلى الأول بتكلف.

الحديث الحادي والستون والثلاثمائة : حسن.

(1) سورة الأنفال : 33.

(2) القاموس : ج 3 ص 282.

(3) النهاية : ج 3 ص 380.

362 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن ممن ينتحل هذا الأمر ليكذب حتى إن الشيطان ليحتاج إلى كذبه .

363 — علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن علي بن الحكم ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة قال إن أول ما عرفت علي بن الحسين عليه السلام أنني رأيت رجلا دخل من باب الفيل فصلى أربع ركعات فتبعته حتى أتى بئر الزكاة وهي عند دار صالح بن علي وإذا بناقتين معقولتين ومعهما غلام أسود فقلت له من هذا فقال هذا علي بن الحسين عليه السلام فدنوت إليه فسلمت عليه وقلت له ما أقدمك بلادا قتل فيها أبوك وجدك فقال زرت أبي وصليت في هذا المسجد ثم قال ها هو ذا وجهي صلى الله عليه

الحديث الثاني والستون والثلاثمائة : حسن .

قوله عليه السلام : « ممن ينتحل هذا الأمر » أي التشيع أي يدعيه من غير أن يتصف به واقعا ، أو من يدعي الإمامة بغير حق .
قوله عليه السلام : « ليحتاج إلى كذبه » أي هم أعوان الشيطان ، بل هم أشد إضلالا منه .

الحديث الثالث والستون والثلاثمائة : ضعيف .

قوله عليه السلام : « من باب الفيل » كان هذا الباب مشتهرا بباب الثعبان لدخول الثعبان الذي كلم أمير المؤمنين عليه السلام منه ، وحكايته مشهورة بين الخاصة والعامة مسطورة في كتب الفريقين ثم إن بني أمية لعنهم الله لإخفاء معجزته عليه السلام ربطوا هناك فيلا فاشتهر بذلك .

قوله عليه السلام : « هو ذا وجهي » الوجه مستقبل كل شيء أي أتوجه الساعة إلى المدينة ولا أقف هناك فلا تخف علي .

364 - عنه ، عن صالح ، عن الحجال ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل : « وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ » ⁽¹⁾ قال نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.

365 . عنه ، عن صالح ، عن بعض أصحابه ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الحوت الذي يحمل الأرض أسر في نفسه أنه إنما يحمل الأرض بقوته فأرسل الله تعالى إليه حوتا أصغر من شبر وأكبر من فتر فدخلت في خياشيمه فصعق فمكث بذلك أربعين يوما ثم إن الله عز وجل رءوف به ورحمه وخرج فإذا أراد الله جل وعز بأرض زلزلة بعث ذلك الحوت إلى ذلك الحوت فإذا رآه اضطرب فتزلزلت الأرض

الحديث الرابع والستون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « ما كان سرفا » قيل : الضمير في - يسرف - راجع إلى القاتل ، أي لا يقتل من لا يحق قتله ، فإن العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك ، وقيل : إلى الولي أي لا يقتل غير قاتله ، أو لا يمثل به ، ولعل مراده عليه السلام إثبات المعنى الأول ، ونفي الثاني ، أي ليس في القصاص هينا إسراف وإن قتل جميع الناس به ، بل سمي الله تعالى قتله إسرافاً. ويحتمل أن لا يكون في قراءتهم عليهم السلام « لا يسرف » مجزوما بأن تكون . لا . نافية.

الحديث الخامس والستون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وأكبر من فتر » الفتر : بالكسر ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتهما ، ولا تنافي بين هذا الخبر وبين الأخبار التي وردت في أسباب أخرى للزلزلة كرفع الحوت فلسه أو جذب الملك الموكل بذلك عرق ذلك الموضع الذي وقعت فيه الزلزلة ، لأن هذا أحد أسبابها ويمكن أن تقع بالأسباب الأخرى

(1) سورة الإسراء : 33.

366 - عنه ، عن صالح ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن تميم بن حاتم قال كنا مع أمير المؤمنين عليه السلام فاضطربت الأرض فوحاها بيده ثم قال لها اسكني ما لك ثم التفت إلينا وقال أما إنها لو كانت التي قال الله عز وجل لأجابتنني ولكن ليست بتلك

أيضا.

الحديث السادس والستون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « فوحاها بيده » بالحاء المهملة أي أشار إليها وفي بعض النسخ بالجيم والهمز أي ضربها من قولهم : وجأته بالسكين أي ضربته بها.

قوله عليه السلام : « لأجابتنني » أي لو كانت زلزلة القيامة التي ذكرها الله في سورة الزلزال لأجابتنني عند ما سألت عنها مالك لقوله تعالى : « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » (1).

كما رواه الصدوق في كتاب العلل بإسناده عن هارون بن خارجة رفعه عن فاطمة سلام الله عليها قالت : « أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وفزع الناس إلى أبي بكر وعمر ، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى علي عليه السلام ، فتبعهما الناس إلى أن انتهوا إلى باب علي عليه السلام ، فخرج إليهم علي عليه السلام غير مكترث لما هم فيه ، فمضى واتبعه الناس حتى انتهى إلى تلعة فقعد عليها ، وقعدوا حوله وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة ، فقال لهم علي عليه السلام : كأنكم قد هالكم ما ترون قالوا : وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط ، قالت فحرك شفتيه ثم ضرب الأرض بيده ثم قال : ما لك اسكني فسكنت ، فعجبوا من ذلك أكثر من تعجبهم أولا حيث خرج إليهم ، قال لهم : فإنكم قد عجبتم من صنيعي؟ قالوا : نعم فقال : أنا الرجل الذي قال الله « إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا » فأنا الإنسان الذي يقول لها ما لك « يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا » إياي تحدث (2).

(1) سورة الزلزال : 1.

(2) علل الشرائع : ص 556 ب 343 ح 8.

367 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن أبي اليسع ، عن أبي شبل قال صفوان ولا أعلم إلا أنني قد سمعت من أبي شبل قال قال أبو عبد الله عليه السلام من أحبكم على ما أنتم عليه — دخل الجنة وإن لم يقل كما تقولون.

368 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال إن أمير المؤمنين عليه السلام لما انقضت القصة فيما بينه وبين طلحة والزبير وعائشة — بالبصرة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله عليه السلام ثم قال يا أيها الناس إن الدنيا حلوة خضرة تفتن الناس بالشهوات وتزين لهم بعاجلها

الحديث السابع والستون والثلاثمائة : صحيح علي الظاهر ، إذ الظاهر أن أبا شبل هو عبد الله بن سعيد الثقة.

قوله : « ولا أعلم » أي قال صفوان : أظن أنني سمعت من أبي شبل أيضا بغير واسطة.

قوله عليه السلام : « وإن لم يقل كما تقولون » يمكن حمله على المستضعفين كما هو الظاهر ، ويكون موافقا لبعض الأخبار الدالة على أنه يمكن أن يدخل بعض المستضعفين الجنة ، وقد مر في كتاب الإيمان والكفر⁽¹⁾ ويحتمل أن يكون المراد المستضعفين من الشيعة ، بأن يكون — على — في قوله « عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ » تعليلية ، أي من أحبكم لهذا الدين ، وهذا يستلزم القول بحقيقته ، وحينئذ يكون المراد بقوله — وإن لم يقل كما تقولون — وإن لم يستدل كما تستدلون على مذهبكم ، بل قال به على سبيل التقليد.

الحديث الثامن والستون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « حلوة خضرة » أي غضة ناعمة طرية.

قوله عليه السلام : « تفتن الناس » بكسر التاء على بناء المجرد أو على بناء التفعيل

(1) لاحظ ج 11 ص 652.

وايم الله إنها لتغر من أملها وتخلف من رجاها وستورث أقواما الندامة والحسرة بإقبالهم عليها وتنافسهم فيها وحسدهم وبغيهم على أهل الدين والفضل فيها ظلما وعدوانا وبغيا وأشرا وبطرا وبالله إنه ما عاش قوم قط في غضارة من كرامة نعم الله في معاش دنيا ولا دائم تقوى في طاعة الله والشكر لنعمه فأزال ذلك عنهم إلا من بعد تغيير

أو الأفعال ، قال الفيروزآبادي : فتنة يفتنه أوقعه في الفتنة ، كفتنه وأفتنه (1).

قوله عليه السلام : « وتزين لهم بعاجلها » على بناء التفعيل إما المعلوم ، أي تزين نفسها لهم بعاجل نعيمها المنقطع الفاني ويحتمل أن يكون الباء زائدة أي تزين عاجلها للناس أو للمجهول أي تزينها النفس والشيطان للإنسان سعيها العاجل الذي يؤدي إلى الخسران.

ويمكن أن يقرأ على بناء المجرد ، ويحتمل أن يقرأ تزين من باب التفعيل بحذف أحد التائين ، أو بتشديد الزاء مضارع ازينت ، أو من باب الأفعال وعلى التقادير الثلاثة لا يحتاج إلى تكلف في الباء.

قال الفيروزآبادي : الزين ضد الشين ، وزانه وأزانه وزينة فتزين هو وازدان وأزين وازيان وأزين (2).

قوله عليه السلام : « وتخلف من رجاها » أي لا يفي بوعده من وثق بها ورجاها.

قوله عليه السلام : « وأشر وبطر » الأشر : شدة الفرح والنشاط ، والبطر : قلة احتمال النعمة والطغيان بها ، وهما يتقاربان في المعنى.

قوله عليه السلام : « في غضارة » الغضارة : النعمة والسعة والخصب ، والحاصل أن الله لا يغير النعم الظاهرة من الصحة والرفاهية والأمن والفراغ والخصب ، ولا النعم الباطنة من الهدايا والتأييدات والعصمة عن السيئات أو الإيصال إلى أنواع السعادات إلا من بعد تحولهم عن طاعة الله وارتكابهم معصيته وكفرانهم نعمه.

(1) القاموس ج 4 ص 256.

(2) القاموس ج 4 ص 234.

من أنفسهم وتحويل عن طاعة الله والحادث من ذنوبهم وقلة محافظة وترك مراقبة الله جل وعز وتهاون بشكر نعمة الله لأن الله عز وجل يقول في محكم كتابه : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ » ⁽¹⁾ ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعم الله وحلول نعمته وتحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله جل ذكره بصدق من نياتهم وإقرار منهم بذنوبهم وإساءتهم لصفح لهم عن كل ذنب وإذا لأقوالهم كل عثرة ولرد عليهم كل كرامة نعمة ثم أعاد لهم من صلاح أمرهم ومما كان أنعم به عليهم كل ما زال عنهم وأفسد عليهم

قوله عليه السلام : « وتحويل عن طاعة الله » أي تحويل أنفسهم عنها والأظهر وتحويل.
قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ » أي من النعمة والحالة الجميلة « حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ » من الطاعة « وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا » أي عذابا وإنما سماه سوء لأنه يسوء « فَلَا مَرَدَّ لَهُ » أي لا مدفع له ، وقيل : أراد الله بقوم بلاء من مرض وسقم فلا مرد لبلائه « وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ » يلي أمرهم ويدفع العذاب عنهم.
قوله عليه السلام « إذا هم حذروا » كان في الكلام تقديرا أي ثم زالت النعمة عنهم ويحتمل أن يكون تقدير الكلام حذروا بزوال النعمة ، فيكون التحذير من قبل الله بسلب النعمة.
وفي نهج البلاغة « وأيم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجتروحوها ، لأن الله تعالى ليس « بظِلَامٍ لِلْعَبِيدِ » ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم ، لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد » ⁽²⁾.

(1) سورة الرعد : 11.

(2) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح ص 257 « المختار من الخطب . 178 ».

فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ « حَقَّ ثِقَاتِهِ » واستشعروا خوف الله جل ذكره وأخلصوا اليقين وتوبوا إليه من قبيح ما استفزكم الشيطان من قتال ولي الأمر وأهل العلم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وما تعاونتم عليه من تفريق الجماعة وتشتت الأمر وفساد صلاح ذات البين إن الله عز وجل « يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ».

369 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي بن عثمان قال حدثني أبو عبد الله المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من ماء حار وهو نجم الأنبياء والأوصياء وهو نجم أمير المؤمنين عليه السلام يأمر بالخروج من الدنيا والزهد فيها ويأمر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن وأكل الجشب وما خلق الله نجما أقرب إلى الله تعالى منه.

370 — الحسين بن أحمد بن هلال ، عن ياسر الخادم قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام رأيت في النوم كأن قفصا فيه سبع عشرة قارورة إذ وقع القفص فتكسرت

قوله عليه السلام : « ما استفزكم الشيطان » أي استخفكم ووجدكم مسرعين إلى ما دعاكم إليه.

الحديث التاسع والستون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « فخلقه من ماء بارد » يدل على أن المنجمين قد أخطأوا في طبائع الكواكب ومن ينسبونه إليها وفي صعودها ونحوسها.

قوله عليه السلام : « يأمر بالخروج من الدنيا » لعل المراد أن من ينسب إليه هكذا حاله أو أن من كان هذا الكوكب طالع ولادته ، يكون كذلك أو المنسوبون إلى هذا الكوكب يأمررون بذلك.

الحديث السبعون والثلاثمائة : ضعيف.

وفي أكثر النسخ الحسين بن أحمد بن هلال ، فيكون الخبر مجهولا والظاهر أنه تصحيف ، بل الظاهر الصواب الحسين عن أحمد بن هلال كما يدل عليه سند

القوارير فقال إن صدقت رؤياك يخرج رجل من أهل بيتي يملك سبعة عشر يوما ثم يموت فخرج محمد بن إبراهيم بالكوفة مع أبي السرايا فمكث سبعة عشر يوما ثم مات.

371 — عنه ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن سنان قال قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيام هارون إنك قد شهرت نفسك بهذا الأمر وجلست مجلس أبيك وسيف هارون يقطر الدم فقال جرأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن أخذ أبو جهل من

الخبر الذي بعده ، والحسين هو ابن محمد الأشعري ويحتمل ابن أحمد أيضا.

قوله عليه السلام : « إن صدقت رؤياك » أي لم يكن من أضغاث الأحلام التي ليس لها تعبير ، ويحتمل أن يكون المراد إن لم تكذب في نقلها ، والأول أظهر.

قوله : « فخرج محمد بن إبراهيم » هو محمد بن إبراهيم طباطبا بايعه أولا أبو - السرايا ، وخرج ولما مات بايع محمد بن زيد . وقال النجاشي في ترجمة علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين ابن علي بن الحسين عليه السلام : إنه كان أزهد آل أبي طالب وأعبدهم في زمانه ، واختص بموسى والرضا عليهما السلام واختلط بأصحابنا الإمامية ، وكان لما أراد محمد بن إبراهيم طباطبا لأن يبايع له أبو السرايا بعده أبي عليه ، ورد الأمر إلى محمد بن محمد بن زيد بن علي عليه السلام ⁽¹⁾.

وقال الطبري في تاريخه : كان اسم أبي السرايا سري بن منصور ، وكان من أولاد هاني بن قبيصة الذي عصى على كسرى أبريز ، وكان أبو السرايا من أمراء المأمون ثم عصى في الكوفة على أمير العراق ، وبايع محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين ، ثم أرسل إليه حسن بن سهل أمير العراق جندا فقاتلوه وأسر وقتل.

الحديث الحادي والسبعون والثلاثمائة : ضعيف .

ويدل على أنه كان يختلف أحوالهم في التقية وعدمها ، بحسب ما كانوا

(1) رجال النجاشي ص 256 . الرقم . 671 ط قم .

رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بنبي وأنا أقول لكم إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنني لست بإمام.

372 — عنه ، عن أحمد ، عن زرعة ، عن سماعة قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت له إن هذا العمري قد آذاني فقال لها عديهِ وأدخله الدهليز فأدخلته فشده عليه فقتله وألقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم قال فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك وما نقتل به أحدًا غيرك فقال ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا قال فمضيت معه فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة فقلت وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل فأحبها فطلبه الزبير فخرج هاربا إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا قال جاريتي سطر

يعملون بما يختصهم من العلوم من إمكان تسلط خلفاء الجور عليهم وعدمه.

الحديث الثاني والسبعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله : « تعرض » أي أراد الفجور معها ومرادتها.

قوله : « فقالت له » أي للعقيلي مولاها.

قوله : « فشده عليه » أي حمل عليه ، وقد كان كمن له في الدهليز.

قوله : « فلقيته » أي قال سماعة : ذهب إليه عليه السلام وأخبرته بالواقعة.

قوله : « فسطر » بالسین المهملة أي زخرف لها الكلام وخدمها.

بها نفيلكم فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له يا أبا عبد الله لي إليك حاجة قال وما حاجتك أيها الملك فقال رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه قال ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد دخل على الملك فلما رآه الملك ضحك فقال ما يضحكك أيها الملك قال ما أظن هذا الرجل ولدته عربية لما رأيته قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضطر فقال أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال ما بيني وبينه عمل أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير إن الشيطان له دولة وإن ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد علي على أن أحمي له حديدة و

قال الجزري : سطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها وتلك الأقاويل الأساطير والسطر⁽¹⁾ ، وفي بعض النسخ بالشين المعجمة.

قال الفيروزآبادي : يقال شطر سطره أي قصد قصده⁽²⁾.

قوله : « على ملك الدومة » أي دومة الجندل وهي بالضم حصن بين المدينة وبين الشام ، ومنهم من يفتح الدال .
قوله : « تحمل عليه ببطون قريش » أي كلفهم الشفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطاب ، ثم إنه لما يئس من تأثير شفاعة قريش عنده ذهب إلى عبد المطلب ليتحمل على زبير بعبد المطلب مضافا إلى بطون قريش ، فقال عبد المطلب لنفيل : ما بيني وبينه عمل ، أي معاملة وألفه ، أما علمتم أنه يعني زبيرا ما فعل بي في ابني فلان وأشار بذلك إلى ما سيأتي من قصة العباس في آخر الخبر ، وقال : « ولكن امضوا أنتم » يعني نفيلًا مع بطون قريش إلى الزبير .

(1) النهاية ج 2 ص 365.

(2) القاموس ج 2 ص 60 « الشطر ».

أخط في وجهه خطوطا وأكتب عليه وعلى ابنه ألا يتصدر في مجلس ولا يتأمر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتهم وإلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فأمسكوا.

وتوفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثا فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي الولاء لنا وقال أبو عبد الله عليه السلام بل الولاء لي فقال داود بن علي إن أباك قاتل معاوية فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر بخيائته وقال

قوله : أن لا يتصدر « أي لا يجلس في صدر المجلس.

قوله : « ولا يضرب معنا بسهم » أي لا يشترك معنا في قسمة شيء ، لا ميراث ولا غيره.

قوله عليه السلام : « بل الولاء لي » يدل على أنه يرث الولاء أولاد البنت ، وأنهم لا يقدمون على أولاد العم ، ويحتمل أن يكون لخصوص الواقعة مدخل في الحكم للولاية العامة ، أو الإمامة وقد مر الكلام فيه ، وذكرنا الاختلافات الواقعة فيه في كتاب الموارد.

قوله عليه السلام : « فقد كان حظ أبيك » أي جدك عبد الله بن العباس فيه الأوفر أي أخذ حظا وافرا من غنائم تلك الغزوة ، وكان من شركائنا وأعوانه عليهم السلام عليها.

قوله عليه السلام : « ثم فر بخيائته » إشارة إلى خيانة عبد الله في بيت مال البصرة كما رواه الكشي بإسناده عن الزهري قال : سمعت الحرث ⁽¹⁾ يقول : استعمل علي عليه السلام على البصرة عبد الله بن عباس ، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ، ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام ، وكان مبلغه ألفي ألف درهم ، فصعد علي عليه السلام المنبر حين بلغه ، ذلك ، فبكى فقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله في علمه وقدره

(1) في المصدر : الحارث.

والله لأطوقنك غدا طوق الحمامة فقال له داود بن علي كلامك هذا أهون علي من بكرة في وادي الأزرق فقال أما إنه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلما أن قرأه قال ادعوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى بالكتاب إليهما فقال تعرفان هذه الخطوط قالوا نعم هذا خط العاص بن أمية وهذا خط فلان وفلان لفلان من قريش وهذا خط حرب بن أمية فقال هشام يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم فقال نعم قال فقد قضيت بالولاء لك قال فخرج وهو يقول :

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضره

قال فقلت ما هذا الكتاب جعلت فداك قال فإن نتيلة كانت أمة لأُم الزبير ولأبي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير هذه الجارية

يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه ، اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم ، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول ⁽¹⁾.
وقد روي رواية أخرى عن الشعبي ⁽²⁾ فيها طول تشتمل على مراسلاته عليه السلام في ذلك ، وما أجاب ابن عباس عنها ، وهي تشتمل على قدح عظيم فيه ، والأخبار الدالة على ذمه كثيرة.
قوله عليه السلام : « لأطوقنك غدا طوق الحمامة » أي طوقا لازما لا يفارقك عاره وشناره كما لا يفارق عنق الحمامة طوقها.
قوله عليه السلام : « أما إنه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق » أي وإلا ادعيت بكرة ذلك الوادي وأخذتها ولم تتركها ، ويحتمل أن يكون اسما لواد كان بينه عليه السلام وبينه فيه أيضا منازعة ، فأجاب عليه السلام عن سفهه بكلام حق مفيد في الحجاج.
قوله عليه السلام : « فأولدها فلانا » يعني العباس.

(1 و 2) إختيار معرفة الرجال « رجال الكشي » ج 1 ص 27 ط مؤسسة آل البيت . قم.

ورثناها من أمتنا وابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه بيطون قريش قال فقال قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم فكتب عليه كتابا وأشهد عليه فهو هذا الكتاب.

373 - الحسين بن محمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن معاوية بن حكيم ، عن بعض رجاله ، عن عنبسة بن بجاد ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ » (1) فقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

قال الحرث بن سعيد الثعلبي في قصيدته الميمية التي مدح بها أهل البيت عليهم السلام يخاطب بني العباس في جملة أبيات

:

ولا لجدكم مسعاة جدهم ولا نثيلتكم من أمهم أمم

وأم الزبير وعبد الله وأبي طالب كانت فاطمة بنت عمرو بن مخزوم ، وكانت شريفة في قومها ، وقيل : كانت نثيلة بنت كليب بن مالك بن حباب ، وكانت تعان في الجاهلية.

قوله عليه السلام : « فأخذها عبد المطلب » الظاهر أنه كان أخذها برضا مولاتها وكان نزاع الزبير معه على سبيل الجهل ، لأن جلالة عبد المطلب تمنع أن ينسب إليه غير ذلك.

قوله : « فتحمل عليه » أي عبد المطلب على الزبير.

الحديث الثالث والسبعون والثلاثمائة : مرسل بل ضعيف بالنهدي على المشهور.

قوله : « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ » أي إن كان المتوفى من أصحاب اليمين « فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ».

قال الشيخ الطبرسي (ره) : أي فترى فيهم ما تحب لهم من السلامة من المكاره والخوف وقيل معناه : فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين

(1) الواقعة : 91.

لعلي عليه السلام هم شيعتك فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم.

374 — حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي ، عن صفوان ، عن محمد بن زياد بن عيسى ، عن الحسين بن مصعب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كنت أبايع لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر والبسط والكره إلى أن كثر الإسلام وكثف قال وأخذ عليهم علي عليه السلام أن يمنعوا محمدا وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وذرائعهم فأخذتها عليهم نجا من نجا وهلك من هلك.

375 - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من وراء اليمن واديا يقال له . وادي برهوت ولا يجاوز ذلك الوادي

من عذاب الله ، وسلمت عليك ملائكة الله عن قتادة ، قال الفراء : فسلام لك إنك من أصحاب اليمين فحذف - إنك - وقيل معناه : فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك ، ويكون . لك . بمعنى عليك ⁽¹⁾ .
أقول : على تفسيره عليه السلام يحتمل أن يكون ذكر خصوص القتل على سبيل المثال ، فيكون المعنى حينئذ أنه إن كان المتوفى من أصحاب اليمين فحاله ظاهر في السعادة ، لأنه كان بحيث سلم أهل بيتك من يده ولسانه وكان معاونا لهم فأقيم علة الجزاء مقامه.

الحديث الرابع والسبعون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « وأخذ عليهم علي عليه السلام » أي على الشيعة عند بيعتهم له فقوله : « فأخذتها عليهم » كلام الصادق عليه السلام أي أنا أيضا أخذت على شيعتي هذا العهد ، ولعله كان في الأصل قال : خذ عليهم أن يمنعوا فصحف إلى ما ترى ، فقوله « فأخذتها » من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.
الحديث الخامس والسبعون والثلاثمائة : ضعيف.

(1) مجمع البيان : ج 9 ص 228.

إلا الحيات السود والبوم من الطيور في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم الذريح — لما أن بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم وضرب بذنبه فنادى فيهم يا آل الذريح بصوت فصيح أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله قالوا لأمر ما أنطق الله هذا العجل قال فنادى فيهم ثانية فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ثم رفعوا شرعها وسيبوها في البحر فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدة فأتوا النبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله أنتم أهل الذريح نادى فيكم العجل قالوا نعم قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب فعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله الدين والكتاب

قوله عليه السلام : « يغدى ويراح إليها » أي إذا ماتوا يؤتى بأرواحهم إلى ذلك البئر كل صباح ومساء أو إن ماتوا صباحا يؤتى بهم صباحا وإن ماتوا مساء يؤتى بهم مساء ثم يكونون دائما في ذلك الوادي.

قوله عليه السلام : « من ماء الصديد » أي من صديد أهل النار ، وهو ماء الجرح الرقيق أو ماء تلك البئر الشبيه بالصديد ، والأول أظهر.

قوله عليه السلام : « يقال لهم الذريح » قال الفيروزآبادي : ذريح : أبو حي (1).

قوله عليه السلام : « بصوت فصيح » متعلق بقوله « فنادى » ويحتمل أن يكون متعلقا بفعل محذوف ، أي أقول مثلا.

وروى الصدوق بإسناده عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « كانت بقرة في نخل لبني سالم من الأنصار فقالت له : يا ذريح عمل نجيح صائح يصيح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين ومحمد رسول الله سيد النبيين وعلي وصيه سيد الوصيين (2).

قوله عليه السلام : « وسيبوها » أي أجروها.

(1) القاموس ج 1 ص 228.

(2) البحار ج 17 ص 399 نقلا عن قصص القرآن للصدوق مخطوط.

والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله جل وعز وولى عليهم رجلا من بني هاشم سيره معهم فما بينهم اختلاف حتى الساعة.

376 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حديد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدثهم بذلك فقالوا له صف لنا بيت المقدس قال فوصف لهم وإنما دخله ليلا فاشتبه عليه النعت فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال انظر هاهنا فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه ثم نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم وبين الشام ثم قال هذه غير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورك أو أحمر قال وبعث قريش رجلا على فرس ليردها قال وبلغ مع طلوع الشمس قال قرطبة بن عبد عمرو يا لهفا ألا أكون لك جذعا حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك.

الحديث السادس والسبعون والثلاثمائة : موثق ، ولعل في السند سقطا.

قوله صلى الله عليه وآله : « هذه غير بني فلان » العير . بالكسر . : الإبل وتحمل الميرة ، ثم غلب على كل قافلة .
قوله عليه السلام : « جمل أورك » الأورك من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد وقيل هو الذي يضرب لونه إلى الخضرة .
قوله : « وبلغ » أي ذلك الرجل العير مع طلوع الشمس حين قدموا فلم يمكنه ردهم أو العير مكة وعلى هذا كان الأظهر بلغته .

قوله : « يا لهفا » أصله يا لهفي وهي كلمة تحسر على ما فات .

قوله : « أن لا أكون لك جذعا » قال الجزري : في حديث المبعث أن ورقة بن نوفل قال : يا ليتني فيها جذعا ، الضمير في قوله . فيها . للنبوة أي ليتني كنت شابا عند ظهورها ، حتى أبلغ في نصرتها وحمايتها ⁽¹⁾ انتهى .

(1) النهاية : ج 1 ص 250.

أقول : يحتمل أن يكون كلامه لعنه الله جاريا على سبيل الاستهزاء ويكون مراده ليتني كنت شابا قويا على نصرتك حين ظهر لي أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك ، ويحتمل أن يكون مراده يا لهفا على أن كبرت وضعفت ولا أقدر على إضرارك حين سمعتك تقول هذا.

وروى الصدوق في أماليه عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : « لما أسري برسول الله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل عليه السلام على البراق ، فأثاب بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء ، وصلى بها ورده ، فمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بغير لقريش وإذا لهم ماء في آنية ، وقد أضلوا بغيرا لهم ، وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء وأهرق باقيه ، فلما أصبح رسول الله قال لقريش : إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى البيت وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم وإني مررت بغير لقريش موضع كذا وكذا ، وقد أضلوا بغيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك ، فقال أبو جهل قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل فقالوا : يا محمد إن هيهنا من قد دخل بيت المقدس فصاف لناكم أساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه ، عنه ، فلما أخبرهم قالوا : حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم رسول الله تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس ، يقدمها جمل أو رق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ، ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أو رق ، فسألهم عما قال رسول الله؟ فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا⁽¹⁾.

(1) الأمالي ص 363 ط بيروت.

377 - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن علي بن أسباط ، عن الحكم بن مسكين ، عن يوسف بن صهيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإن الله معنا وقد أخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون فأريك جعفر وأصحابه في البحر يغوصون قال

الحديث السابع والسبعون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « وقد أخذته الرعدة » قال الجوهري : يقال : رعد يردد وارتعد اضطرب والرعدة بالكسر اسم منه (1).
أقول : لا يخفى دلالة هذه الآية التي استدلت بها المخالفون على فضل أبي بكر على ضعف إيمانه وبقينه وإضراره في مصاحبته للرسول صلى الله عليه وآله لوجوه شتى ، إذ الآية ظاهرة في أنه كان خائفا وجلا ، وما ذلك إلا لضعف إيمانه ، وكان إظهار هذا الخوف والجبن لو لا ما أنزل الله على رسوله من السكينة إضرارا به صلى الله عليه وآله وتخويفا له.
وأیضا تدل دلالة ظاهرة على عدم إيمانه ، لأن الله تعالى كلما ذكر إنزال السكينة على الرسول صلى الله عليه وآله ضم إليه المؤمنين ، حيث ذكر في سورة التوبة في قصة حنين « ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ » (2) وهم الذين ثبتوا مع أمير المؤمنين تحت الراية ، وكان يومئذ ثمانون رجلا ولم ينهزموا مع المنهزمين ، وقد صح عند الفريقين أن أبا بكر وعمر لم يكونا من الثابتين وكانا من المنهزمين وقال في سورة الفتح أيضا « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ » (3) فظهر أن

(1) الصحاح ج 2 ص 2475.

(2) سورة التوبة : 26.

(3) سورة الفتح : 4. والآية هكذا « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ » ولعله من اشتباه النسخ.

نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون ونظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر.

378 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة وقد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله . اللهم اكفني شر سراقة بما شئت

تخصيص الرسول صلى الله عليه وآله هنا بإنزال السكينة ، إنما هو لعدم إيمانه ، ولا يخفى على عاقل أنه لا يجوز إرجاع الضمير هنا إلى أبي بكر ، لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف ، وذلك في قوله « إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ » وفي قوله « إِذْ أَخْرَجَهُ » وفي قوله « لِصَاحِبِهِ » وفي قوله فيما بعده « وَأَيَّدَهُ » فكيف يتخللها ضمير عائد إلى غيره.

وأیضا أي فضيلة تظهر له إلا أنه ذكر فيها صحبتته له وخروجه معه ، وقد سمي الله تعالى الكافر صاحباً للنبي وللمؤمن في قوله تعالى : « يَا صَاحِبِي السِّجْنِ » ⁽¹⁾ وفي قوله : « فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ » ⁽²⁾ وقد يسمى الحمار والجماد صاحباً ، وأيضا أي فضيلة لمن هرب خوفاً على بدنه ، ولم تنفع صحبتته للرسول صلى الله عليه وآله شيئاً ، ولم يجاهد ولم يقاتل ولم يفد بنفسه ، وهل يقابل عاقل بين هذا وبين ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في تلك الواقعة ، حيث فدى بمهجته ووقاه بنفسه ، وتفصيل الكلام في ذلك يقتضي مقاما آخر.

قوله عليه السلام : « فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده » أقول : هذه من مشهورات معجزاته صلى الله عليه وآله رواها الخاصة والعامة بأسانيد.

الحديث الثامن والسبعون والثلاثمائة : حسن.

(1) سورة يوسف : 39.

(2) سورة الكهف : 34.

فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد فقال يا محمد إني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسي إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلمعري إن لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق الله عز وجل فرسه فعاد في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله صلى الله عليه وآله فتأخذ الأرض قوائم فرسه فلما أطلقه في الثالثة قال يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي فإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه وهذا سهم من كنانتي علامة وأنا أرجع فأرد عنك الطلب فقال لا حاجة لنا فيما عندك.

379 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن أبي نجران ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال لا ترون الذي تنتظرون حتى تكونوا كالمعزى الموات التي لا يبالي الخابس أين يضع يده فيها ليس لكم شرف ترقونه

قوله عليه السلام : « فساخت » قال في النهاية : في حديث سراقه والهجرة « فساخت يد فرسي » أي غاصت في الأرض يقال : ساخت الأرض به تسوخ وتسيخ⁽¹⁾.

أقول : هذه أيضا من المعجزات المستفيضة بين الفريقين.

الحديث التاسع والسبعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « حتى تكونوا كالمعزى المواة » المعزي : بكسر الميم : لغة في المعز من الغنم خلاف الضأن.

قوله عليه السلام : « لا يبالي الخابس » قال الفيروزآبادي : خبس الشيء بكفه أخذه وفلانا حقه ظلمه وغشمه ، والمختبس الأسد كالخابس⁽²⁾ انتهى. أي تكونوا في الذلة والصغار واستيلاء الظلمة عليكم كالمعز الميت التي لا يبالي الأسد من افتراس أي عضو من أعضائه أراد ، وفي بعض النسخ [الجاس] من جسده بيده ، أي مسه ، وفي بعض النسخ [أن يضع] وفي بعضها [أين يضع] والمعاني متقارنة.

قوله عليه السلام : « ليس لكم شرف ترقونه » الشرف محركة العلو والمكان العالي

(1) النهاية ج 2 ص 416 البحار ج 17 ص 227.

(2) القاموس ج 2 ص 217.

ولا سناد تسندون إليه أمركم.

380 — وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود مثله قال قلت لعلي بن الحكم ما الموات من المعز قال التي قد استوت لا يفضل بعضها على بعض.

381 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن عيص بن القاسم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له وانظروا لأنفسكم

فعلى الأول يكون المراد لا يكون لكم شرف وعلو بين الناس ترتفعون بسببه ، وتدفعون الأذى عنكم بارتقائه ، فكأنه شبه الشرف والمنزلة بمكان عال يرتقي عليه للاحتراز عن سيول الفتن والحوادث ، وعلى الثاني المراد أنه يكون لكم مأوى ومعقل.

قوله عليه السلام : « ولا سناد تسندون إليه » السناد بالكسر : ما يستند إليه في أمور الدين والدنيا أو الأعم.

الحديث الثمانون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله : « التي قد استوت » المعروف في كتب اللغة أن الموات كسحاب مالا روح فيه ⁽¹⁾ ولعل الراوي بين حاصل المعنى أي التشبيه بالميت إنما هو في أنه لا يتحرك ولا يتأثر إذا وضعت يدك على أي جزء منه ، ويحتمل على تفسيره أن يكون التشبيه لمجموع الشيعة بقطيع معز ضعفاء ، أو بمعز ميت فالمراد أن يكون كلهم متساوين في الضعف والعجز فيكون قوله عليه السلام : « ليس لكم شرف » كالتفسير لوجه التشبيه فلا تغفل.

الحديث الحادي والثمانون والثلاثمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « وانظروا لأنفسكم » أي في أمور أنفسكم وهدايتها وعدم هلاكها

(1) المصباح ج 1 ص 374.

فو الله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلا هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجها ويحيي بذلك الرجل الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ثم كانت الأخرى باقية فعمل على ما قد استبان لها ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون ولا تقولوا خرج زيد فإن زيدا كان عالما وكان صدوقا ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر أن لا يسمع منا إلا مع من اجتمعت بنو فاطمة معه فو الله ما صاحبكم إلا من اجتمعوا عليه إذا كان رجب فأقبلوا على اسم الله عز وجل وإن أحببتهم أن

وضاللتها ، ومن يجب عليكم ، متابعتة أو ارحموا أنفسكم وأعينوها ، يقال : نظر له قوله عليه السلام : « فيها الراعي » المراد أن الإمام والوالي بمنزلة الراعي والرعية بمنزلة الغنم ، فكما أن الإنسان لا يختار لغنمه إلا من كان أصلح لها فكذلك لا ينبغي أن يختار لنفسه من يعطيها ويهلكها في دينها ودنياها .

قوله عليه السلام : « إن أتاكم آت منا » أي خرج أحد من الهاشميين أو العلويين .

قوله عليه السلام : « إلى الرضا من آل محمد عليهم السلام » أي إلى أن يعمل بما يرضى به جميع آل محمد ، أو إلى المرتضى والمختار منهم .

قوله عليه السلام : « إلى سلطان مجتمع » أي فلذلك لم يظفر .

قوله عليه السلام : « إلا من اجتمعت » أي لا تطيعوا إلا من كان كذلك ، أو لا ترضى إلا بمن كان كذلك .

قوله عليه السلام : « إذا كان رجب » ظاهره أن خروج القائم عليه السلام يكون في رجب ويحتمل أن يكون المراد أنه مبدأ ظهور علامات خروجه ، فأقبلوا إلى مكة في

تتأخروا إلى شعبان فلا ضير وإن أحببت أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة.

382 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربي رفته ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم عليه السلام إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوي جناحه فأخذه الصبيان فعبثوا به.

383 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بكر بن محمد ، عن سدير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا سدير الزم بيتك وكن حلسا من أحلاسك واسكن ما سكن الليل والنهار فإذا بلغك أن السفياني قد خرج فارحل إلينا ولو على رجلك.

384 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن كامل بن محمد ، عن محمد بن إبراهيم الجعفري قال حدثني أبي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام

ذلك الشهر ، لتكونوا شاهدين هناك عند خروجه ، ويؤيد ذلك توسعته عليه السلام ، وتجوز التأخير إلى شعبان وإلى رمضان ، وعلى الأول يدل على عدم وجوب مبادرة أهل الأمصار ، وهو بعيد. ويحتمل على بعد أن يكون المراد حثهم على الإتيان إليه صلى الله عليه في كل سنة لتعلم المسائل ، وللغزو بالحج والعمرة مكان الجهاد الذي كانوا يتهالكون فيه ، فإن الحج جهاد الضعفاء ، ولقاء الإمام أفضل من الجهاد.

الحديث الثاني والثمانون والثلاثمائة : مرفوع.

قوله عليه السلام : « فعبثوا به » أي لعبوا به.

الحديث الثالث والثمانون والثلاثمائة : حسن أو موثق.

قوله عليه السلام : « وكن حلسا من أحلاسك » قال الجوهرى : أحلاس البيوت ما ييسط تحت حر الثياب ، وفي الحديث كن حلس بيتك أي لا تبرح (1).

الحديث الرابع والثمانون والثلاثمائة : مجهول.

(1) الصحاح : ج 3 ص 919.

فقال ما لي أراك ساهم الوجه فقلت إن بي حمى الربع فقال ما [ذا] يمنعك من المبارك الطيب اسحق السكر ثم امخضه بالماء واشربه على الريق وعند المساء قال ففعلت فما عادت إلي.

385 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن النعمان ، عن بعض أصحابنا قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام الوجع فقال إذا أويت إلى فراشك فكل سكرتين قال ففعلت فبرأت وأخبرت به بعض المتطبيين وكان أفره أهل بلادنا فقال من أين عرف أبو عبد الله عليه السلام هذا هذا من مخزون علمنا أما إنه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

386 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن جعفر بن يحيى الخزاعي ، عن الحسين بن الحسن ، عن عاصم بن يونس ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لرجل بأي شيء تعالجون محمومكم إذا حم قال أصلحك الله بهذه الأدوية المرة بسفايج والغافث

قوله عليه السلام : « ساهم الوجه » قال الجوهري : السهام بالضم : الضمر والتغير وقد سهم وجهه وسهم أيضا بالضم ⁽¹⁾.
قوله عليه السلام : « إسحاق السكر » السكر معرب شكر والواحدة بهاء ، ورطب طيب ، والظاهر هنا الأول بقرينة السحق.
قوله عليه السلام : « ثم امخضه » أي حركه تحريكا شديدا.

الحديث الخامس والثمانون والثلاثمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « فكل سكرتين » يدل على أنه كان لمعموله في ذلك الزمان مقدار صغير معلوم.
قوله : « وكان أفره أهل زماننا » قال الجوهري : الفاره : الحاذق ⁽²⁾ الحديث السادس والثمانون والثلاثمائة : مجهول مرسل.

(1) الصحاح ج 5 ص 1956.

(2) نفس المصدر ج 6 ص 2247.

وما أشبهه فقال سبحانه الله الذي يقدر أن يبرئ بالمر يقدر أن يبرئ بالحلو ثم قال إذا حم أحدكم فليأخذ إناء نظيفا فيجعل فيه سكرة ونصفا ثم يقرأ عليه ما حضر من القرآن ثم يضعها تحت النجوم ويجعل عليها حديدة فإذا كان في الغداة صب عليها الماء ومرسه بيده ثم شربه فإذا كانت الليلة الثانية زاده سكرة أخرى فصارت سكرتين ونصفا فإذا كانت الليلة الثالثة زاده سكرة أخرى فصارت ثلاث سكرات ونصفا.

387 — أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لي كنتموا « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » فنعنم والله الأسماء كنتموها — كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل إلى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ويرفع بها صوته فتولي قريش فرارا فأنزل الله عز وجل في ذلك : « وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا » (1).

388 — عنه ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران ، عن أبي هارون المكفوف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله قال بأبي وأمي وقومي وعشيرتي عجب للعرب كيف لا تحملنا على رؤوسها والله عز وجل يقول في

الحديث السابع والثمانون والثلاثمائة : الظاهر أنه صحيح إذ أحمد هو العاصمي الثقة والأظهر أن علي بن الحسين هو الظاهري الثقة.

قوله عليه السلام : « كنتموا » استفهام على التقريع والتوبيخ ، أو إخبار ، والمراد بكنتمانها تركها في السور ، والقول بعدم جزئيتها لها.

قوله عليه السلام : « فنعنم والله الأسماء كنتموها » أي فنعنم الأسماء والله هذه الأسماء التي كنتموها ، وقد مر تحقيق جزئية البسملة في شرح كتاب الصلاة (2).

الحديث الثامن والثمانون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « عجب » أي هذا أمر عجيب غريب ، وهو أنهم بسبب الرسول

(1) الإسراء : 46.

(2) لاحظ : ج 15 ص 106.

كتابه : « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُوقٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا » ⁽¹⁾ فبرسول الله صلى الله عليه وآله أنقذوا.

389 - عنه ، عن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سماك ، عن داود بن فرقد ، عن عبد الأعلى مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ » ⁽²⁾ أليس قد أتى الله عز وجل . بني أمية الملك

أنقذهم الله من النار ، وهم لا يحفظون حرمة في أهل بيته ، ويحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى به صلى الله عليه وآله عرضهم لأن ينقذوا أنفسهم من النار وهم يتركون ذلك بمخالفة أهل البيت عليهم السلام.

الحديث التاسع والثمانون والثلاثمائة : مجهول وقد يعد في الحسان.

قوله تعالى : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ » أي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون ، والحاصل أن قدرة الخلق في كل ما يقدرون عليه ليس إلا بإقدار الله تعالى.

قوله تعالى : « تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ » اختلف في أن الملك هنا هل هو السلطنة الحقة الواقعية كالنبوة والإمامة ، أو الأعم منها ومن الرئاسات الباطلة التي تكون لملوك الجور وخلفاء الضلالة ، أو الأعم منهما ، ومن ملك العلم والعقل والصحة والأخلاق الحسنة ، وملك النفاذ وملك القدرة وملك محبة القلوب ، وملك الأموال والأولاد وغير ذلك ، فذهب جماعة إلى الأول كما يدل عليه هذا الخبر لأنه عليه السلام بين إن الله إنما أعطى الملك أهله من أئمة العدل ، وهؤلاء غاصبون انتزعوه منهم عدوانا وظلما ، وقالوا : كيف يؤتيه الملك وقد أمر بقصر يده ، وإزالة ملكه ، ومن اختار أحدا من الآخرين إنما ذهب إلى عموم اللفظ بحسب اللغة ، أو العرف ومع قطع النظر عن الخبر لا استبعاد فيهما عقلا ، إذ يحتمل أن يكون المراد بالإيتاء أقداره وتمكينه عليه ، وإن كان نهاه

(1) آل عمران : 103.

(2) آل عمران : 26.

قال ليس حيث تذهب إليه إن الله عز وجل آتانا الملك وأخذته بنو أمية بمنزلة الرجل يكون له الثوب فيأخذه الآخر فليس هو للذي أخذه.

390 - محمد بن أحمد بن الصلت ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس ، عن المفضل بن صالح ، عن محمد الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا » ⁽¹⁾ قال العدل بعد الجور.

391 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد بن أشيم ، عن صفوان بن يحيى قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فقال نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حلقتة فضة

عن ارتكابه ، كما أنه تعالى أقدر الزاني على الزنا ونهاه عنه ، وأعطى القاتل اليد والسيف ونهاه عن القتل بغير حق. على أنه قد ينسب في كثير من الآيات والأخبار الأفعال إلى الله باعتبار تخليته بين العبد وإرادته ، وعدم صرفه عنها. لكن الأول أظهر وأنسب بسياق الآية ، وبما روي في سبب النزول أنها نزلت فيما وعد الله النبي صلى الله عليه وآله من الملك في يوم الخندق ، أو في يوم فتح مكة.

قوله تعالى : « وَنُعِزُّ مَنْ نَشَاءُ » أي في الدنيا أو في الدين أو في الآخرة أو الأعم.

الحديث التسعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « العدل بعد الجور » يحتمل أن يكون المراد أنها شاملة لهذا الإحياء أيضا.

الحديث الحادي والتسعون والثلاثمائة : مجهول.

وفي أكثر النسخ علي بن محمد والظاهر ابن أحمد.

قوله عليه السلام : « نزل به » يدل هذا الخبر كغيره من الأخبار على أن ذا الفقار

(1) سورة الحديد : 17.

(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة)

392 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن محمد ، عن جميل بن صالح ، عن يوسف بن أبي سعيد قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح صلى الله عليه أول من يدعى به فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله قال فيخرج نوح عليه السلام فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو على كتيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل : « فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا » ⁽¹⁾ فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألتني هل بلغت فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد صلى الله عليه وآله فيقول يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ فقال أبو عبد الله عليه السلام : فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام

نزل من السماء ، ولم يكن من صنع البشر ، ويدل على جواز كون حلقة السيف - على ما في بعض النسخ - أو حليته - على ما في بعضها - من فضة ، وقد تقدم الكلام فيه في كتاب الزي والتجمل وكتاب الأطعمة ⁽²⁾.

حديث نوح عليه السلام يوم القيامة

الحديث الثاني والتسعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وهو على كتيب المسك » الكتيب : التل من الرمل.

قوله تعالى : « رَأَوْهُ زُلْفَةً » ذكر المفسرون أن الضمير راجع إلى الوعد في قوله تعالى : « يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ » أي الموعود ويظهر من تفسيره عليه السلام أنه راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، والزلفة القرب ، أي ذا زلفة ، ساءت رؤية تلك الزلفة وجوه المنكرين والمخالفين له عليه السلام وظهر عليها الكآبة ، وسوء الحال.

قوله عليه السلام : « هما الشاهدان » يظهر منه أحد معاني ما ورد في الآيات و

(1) سورة الملك : 27.

(2) لاحظ : ج 22 ص 365.

بما بلغوا فقلت جعلت فداك . فعلي عليه السلام أين هو فقال هو أعظم منزلة من ذلك.

393 - حدثني محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية.

394 - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم.

395 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعا ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إني رجل من بجيله وأنا أدين الله عز وجل بأنكم موالي وقد يسألني بعض من لا يعرفني فيقول لي ممن الرجل فأقول له أنا رجل من العرب ثم من بجيله فعلي في هذا إثم حيث لم أقل إني مولى لبني هاشم فقال لا أليس قلبك وهواك منعقدا على أنك من موالي فقلت بلى والله فقال ليس عليك في أن تقول أنا من العرب إنما أنت من العرب في النسب والعطاء والعدد والحسب فأنت في الدين وما حوى الدين بما تدين الله عز وجل به من طاعتنا والأخذ به منا من موالينا ومنا وإلينا.

الأدعية والأخبار أن هذه الأمة شهداء على الخلق.

الحديث الثالث والتسعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « يقسم لحظاته » يظهر منه استحباب تسوية النظر للعلماء والقضاة والأمراء ، ومن يرجع إليه الناس لأموال دينهم ودينهم.

الحديث الرابع والتسعون والثلاثمائة : مرسل.

ويظهر منه أنه لا بد أن يخفى عن الناس ما لا يدركه عقولهم ولا يقبله أحلامهم.

الحديث الخامس والتسعون والثلاثمائة : صحيح.

قوله عليه السلام : « والعدد » أي أنت من عدادهم أو في الأعوان والاتباع.

396 — حدثنا ابن محبوب ، عن أبي يحيى كوكب الدم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن حوارى عيسى عليه السلام كانوا شيعته وإن شيعتنا حوارىونا وما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارىنا لنا وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين : « مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ اللَّهُ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ » (1) فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوهم دونه وشيعتنا والله لم يزلوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصروننا ويقاتلون دوننا ويحرقون ويعذبون ويشردون في البلدان جزاهم الله عنا خيرا.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام والله لو ضربت خيشوم محبينا بالسيف ما أبغضونا ، وو الله لو أدنيت إلى مبغضينا وحثوت لهم من المال ما أحبونا.

397 — ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : « الْم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ » (2) قال فقال يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلا لا يعلمه « إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ » من آل محمد صلوات الله عليهم إن

الحديث السادس والتسعون والثلاثمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « إن حوارى عيسى عليه السلام » قال الجزري : « فيه حوارى من أمتي » أي خاصتي من أصحابي وناصري ، ومنه الحواريون أصحاب عيسى أي خلاصاؤه وأنصاره ، وأصله من التحوير التبييض ، وقيل إنهم كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ، ومنه الخبز الحوارى الذي نخل مرة بعد مرة قال الأزهرى : الحواريون خلاصان الأنبياء ، وتأويله الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب (3).

الحديث السابع والتسعون والثلاثمائة : صحيح.

قوله تعالى : « الْم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ » قال البيضاوى : أي أرض العرب منهم لأنها الأرض المعهودة عندهم ، أو في أدنى أرضهم من العرب ، واللام

(1) سورة الصف : 14.

(2) سورة الروم : 1 . 2.

(3) النهاية : ج 1 ص 457 . 458.

رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر إلى المدينة وأظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعو إلى الإسلام وكتب إلى ملك فارس كتابا يدعو إلى الإسلام وبعثه إليه مع رسوله فأما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأكرم رسوله وأما ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومزقه واستخف برسوله وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهونون أن يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته أرجى منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فأنزل الله عز وجل بذلك كتابا قرآنا « الْمِ غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ » يعني غلبتها فارس « فِي أَدْنَى الْأَرْضِ » وهي الشامات وما حولها « وَهُمْ » يعني وفارس « مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمُ » الروم « سَيَغْلِبُونَ » يعني يغلبهم المسلمون « فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ »

بدل من الإضافة « وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ » من إضافة المصدر إلى المفعول « سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ » روي أن فارس غزوا الروم فوافوهم باذرعات وبصري. وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض الروم من الفرس ، فغلبوا عليهم فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتموا بالمسلمين ، وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون ، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فو الله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا أجلا أناحبك (1) عليه فنأخذه على عشر قلائص من كل واحد منهما ، وجعلا الأجل ثلاث سنين ، فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزائده في الخطر ، ومادة في الأجل فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين ، ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قفوله من أحد فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية ، فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تصدق به ، والآية من دلائل النبوة ، لأنها إخبار عن الغيب ، وقرئ غلبت

(1) المناجبة : المراهنة.

وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ « عز وجل فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قال قلت أليس الله عز وجل يقول : « فِي بَضْعِ سِنِينَ » وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وفي إمارة

بالفتح ، وسيغلبون بالضم ، ومعناه إن الروم غلبوا على ريف الشام ، والمسلمون سيغلبونهم ، وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون ، وفتحوا بعض بلادهم وو على هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل.

« لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ » من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ، ومن بعد كونهم مغلوبين ، وهو وقت كونهم غالبين أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون ، ليس شيء منهما إلا بقضائه « وَيَوْمَئِذٍ » ويوم يغلب الروم « يَقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ » من له كتاب على من لا كتاب له ، لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم ، فيما أخبروا به المشركين ، وغلبتهم في رهانهم ، وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم ، وقيل : بنصر الله المؤمنين بإظهار صدقهم ، أو بأن ولي بعض أعدائهم بعضا ، فقاتلوا حتى تفانوا « يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ » فينصر هؤلاء تارة ، وهؤلاء أخرى انتهى كلام البيضاوي (1).

وقال البغوي : كان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة أن شهريراز رئيس جيش كسرى بعد ما غلبت الروم لم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم ، حتى بلغ الخليج فبينما أخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب ، فقال فرخان لأصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى ، فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهريراز إذا أتاك كتابي فابعث إلى برأس فرخان ، فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له قوة وصوتا في العدو فلا تغفل ، فكتب إليه إن في رجال فارس أعلى منه فعجل علي برأسه ، فراجعته فغضب كسرى ولم يجبه ، وبعث بريدا إلى أهل فارس إني قد نزعت عنكم شهريراز ، واستعملت عليكم فرخان ، ثم دفع إلى البريد

(1) أنوار التنزيل : ج 2 ص 215 . 216.

أبي بكر وإنما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر فقال ألم أقل لكم إن لهذا تأويلا وتفسيرا والقرآن يا أبا عبيدة ناسخ ومنسوخ أما تسمع لقول الله عز وجل : « لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ

صحيفة صغيرة وأمره فيها بقتل شهرياز ، فقال : إذا ولي فرخان الملك ، فأعطه فلما قرأ شهرياز الكتاب قال : سمعا وطاعة ، ونزل عن سريره وجلس فرخان ، ودفع إليه الصحيفة ، فقال : ائتوني بشهرياز فقدمه ليضرب عنقه ، فقال : لا تعجل وأعطاه ثلاث صحائف ، وقال : كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد ، فرد الملك إلى أخيه ، وكتب شهرياز إلى قيصر ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البريد ، ولا تبلغها الصحف ، فألقني في خمسين روميا فإني ألقاك في خمسين فارسيا ، فالتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ، ومع كل واحد منهما سكين ، فدعيا بترجمان بينهما ، فقال : شهرياز إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا ، وإن كسرى حسدنا وأراد أن أقتل أخي فأبيت ثم أمر أخي أن يقتلني فقد خلعنا جميعا ، فنحن نقاتله معك ، قال : قد أصبتما ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر إذا جاز اثنين فشا فقتلا الترجمان معا بسكينهما فأديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم فقتلوهم ومات كسرى ، وجاء الخبر إلى رسول الله يوم الحديبية ، ففرح من معه بذلك.

قوله عليه السلام : « كتب إلى ملك الروم وكان اسمه هرقل » بعث النبي صلى الله عليه وآله إليه دحية الكلبي وأمره أن يأتي حاكم بصري ويسأل منه أن يبعث معه من يوصله إلى هرقل ، وقال : هرقل أتى لزيارة بيت المقدس إلى الشام ، فأرسل معه رجلا حتى أوصله إلى هرقل.

وقال قطب الدين الراوندي : روي أن دحية الكلبي قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله بكتاب إلى قيصر ، فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد صلى الله عليه وآله ، وكتابه فقال : هذا النبي الذي كنا ننتظره بشرنا به عيسى بن مريم ، وقال الأسقف : أما

قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم ويقدم ما أخر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين فذلك قوله عز وجل : « وَيَوْمَئِذٍ يَقَرَحُ

أنا فمصدقته ومتبعة ، فقال قيصر : أما أنا إن فعلت ذلك ذهب ملكي .

ثم قال قيصر : التمسوا من قومه هيهنا أحدا أسأله عنه وكان أبو سفيان وجماعته من قريش دخلوا الشام تجارا فأحضرهم ، وقال : ليدن مني أقربكم نسبا به فأناه أبو سفيان ، فقال : أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول إنه نبي ثم قال لأصحابه : إن كذب ، فكذبوه ، قال أبو سفيان : لو لا حيائي أن يآثر أصحابي عني الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه .

فقال : كيف نسبه فيكم قلت : ذو نسب قال : هل قال هذا القول فيكم أحد؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل؟ قلت لا ، قال : فأشرف الناس اتبعوه أو ضعفاؤهم؟ قلت : ضعفاؤهم ، قال : فهل يزيدون أو ينقصون؟ قلت : يزيدون قال : يرتد أحد منهم سخطا لدينه؟ قلت : لا ، قال : فهل يغدر قلت : لا ، قال : فهل قاتلتموه؟ قلت : نعم . قال : فكيف حربكم وحربه؟ قلت : ذو سجال مرة له ، ومرة عليه ، قال : هذه آية النبوة .

قال فما يأمركم؟ قلت : يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا ، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصوم والعفاف والصدق وأداء الأمانة والوفاء بالعهد ، قال هذه صفة نبي ، وقد كنت أعلم أنه يخرج لم أظن أنه منكم ، فإنه يوشك أن يملك ما تحت قدمي هاتين ، ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت ⁽¹⁾ لقاءه ، ولو كنت عنده لقبلت قدميه ، وإن النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه ، فقال : اذهب إلى صاحبك فاقراً عليه سلامي وأخبره أنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن النصارى أنكروا ذلك علي ، ثم خرج إليهم فقتلوه .

(1) جشمت الأمر وتجشمته : إذا تكلفته . « النهاية ج 1 ص 274 » .

الْمُؤْمِنُونَ يَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُوا مَنْ يَشَاءُ » أي يوم يحتم القضاء بالنصر

قال : وروي أن هرقل بعث رجلا من غسان ، وأمره أن يأتيه بخبر محمد ، وقال له احفظ لي من أمره ثلاثة أنظر على أي شيء تجده جالسا ، ومن على يمينه ، فإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل ، فخرج الغساني حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله فوجده جالسا على الأرض ، ووجد علي بن أبي طالب على يمينه ، وجعل رجله في ماء يفور ، فقال : من هذا على يمينه قيل ابن عمه ، فكتب ذلك ، ونسي الغساني الثالثة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك ، فنظر إلى خاتم النبوة.

فانصرف الرجل إلى هرقل ثم قال : ما صنعت؟ قال : وجدته جالسا على الأرض والماء يفور تحت قدميه ، ووجدت عليا ابن عمه عن يمينه ، وأنسيت ما قلت لي في الخاتم ، فدعاني فقال ، هلم إلى ما أمرك به صاحبك ، فنظرت إلى خاتم النبوة. فقال : هرقل هذا الذي بشر به عيسى بن مريم أنه يركب البعير فاتبعوه وصدقوه ، ثم قال للرسول اخرج إلى أخي فأعرض عليه ، فإنه شريك في الملك فقال له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه.

قوله عليه السلام : « وكتب إلى ملك فارس » بعث به مع عبد الله بن حذاقة إليه.

قال ابن شهر آشوب : ذكر ابن مهدي المامطيري في مجالسه أن النبي صلى الله عليه وآله كتب إلى كسرى : من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمز ، أما بعد فأسلم تسلم ، وإلا فيأذن بحرب من الله ورسوله ، والسلام على من اتبع الهدى « فلما وصل إليه الكتاب مزقه واستخف به ، وقال : من هذا الذي يدعوني إلى دينه ، ويبدأ باسمه قبل اسمي وبعث إليه بتراب فقال صلى الله عليه وآله : مزق الله ملكه كما مزق كتابي ، أما إنه ستمزقون ملكه ، وبعث إلى بتراب أما إنكم ستملكون أرضه ، فكان كما قال.

وقال الماوردي في إعلام النبوة : أن كسرى بعث في الوقت إلى عامله باليمن بأذان ويكنى أبا مهران أن احمل إلى هذا الذي يذكر أنه نبي ، وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني إلى غير ديني ، فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى ، فأتاه فيروز بمن معه ، فقال له : إن كسرى أمرني أن أحملك إليه فاستنظره ليلة ، فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا فقال له النبي صلى الله عليه وآله أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة ، سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل ، فأمسك حتى يأتيك الخبر ، فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى بأذان فأخبره ، فقال له بأذان كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه؟ فقال : والله ما هبت أحدا كهيبة هذا الرجل ، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة ، فأسلما جميعا وظهر العبسي وما افتراه من الكذب ، فأرسل رسول الله إلى فيروز اقتله ، قتله الله فقتله.

وروي عن الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الله ، عن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وقت الهاجرة ، وقال : يا كسرى تسلم أو اكسر هذه العصا ، فقال بهل بهل فانصرف عنه ، فدعا حراسة وقال : من أدخل هذا الرجل علي؟ فقالوا ما رأيناه ، ثم أتاه في العام المقبل ووقته ، فكان كما كان أولا ثم أتاه في العام الثالث ، فقال تسلم أو اكسر هذه العصا ، فقال : بهل بهل فكسر العصا ثم خرج ، فلم يلبث أن وثب عليه ابنه ، فقتله.

قوله عليه السلام : « قرانا » إما صفة للكتاب ، أي كتابا مقروا أو بدل منه ، ليظهر منه أن المراد بعض الكتاب.

قوله عليه السلام : « يعني غلبتها فارس » الظاهر أن إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى المفعول ، أي مغلووية روم من فارس ، ويمكن أن يقرأ على فعل الماضي .

398 — ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله جل ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمد صلى الله عليه وآله من بعده فقال أبو جعفر عليه السلام أو ما يقرءون كتاب الله أوليس الله يقول : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ »

قوله عليه السلام : « يعني وفارس » تفسير لضمير - هم . فالظاهر أنه كان في قراءتهم عليهم السلام غلبت وسيغلبون كلاهما على المجهول ، وهي مركبة من القراءة المشهورة ، والشاذة التي رواها البيضاوي ⁽¹⁾ ويحتمل أن يكون قراءتهم عليهم السلام على وفق الأخيرة ، بأن يكون إضافة الغلبة إلى الضمير إضافة إلى الفاعل ، وإضافة غلبهم في الآية إلى المفعول أي بعد مغلووية فارس عن الروم ، سيغلبون عن المسلمين أيضا ، أو إلى الفاعل ليكون في الآية إشارة إلى غلبة فارس ومغلوبيتهم عن الروم وعن المسلمين جميعا ، ولكنه يحتاج إلى تكلف كما لا يخفى « تمام الغلبة على فارس في السابع عشر ، أو آخر السابع عشر » ⁽²⁾ قوله : « أليس الله يقول في بضع سنين » لما كان البضع — بكسر الباء — بحسب اللغة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع ، وكان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر ، أو أواخر السادس عشر من الهجرة ، فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية في مكة قبل الهجرة ، لا بد من أن يكون بين نزول الآية وبين الفتح ست عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيصر وكسرى وكانت على الأشهر في السنة السادسة ، فيزيد على البضع أيضا بقليل ، فلذا اعترض السائل عليه بذلك ، فأجاب عليه السلام بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء ، حيث قال : « لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ » أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع ، ويؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام.

الحديث الثامن والتسعون والثلاثمائة : ضعيف.

قوله : « ليفتن » أي يمتحن ويضل.

(1) أنوار التنزيل : ج 2 ص 215.

(2) كذا في النسخ والظاهر زيادة ما بين المعقوفين من النسخ سهوا ، والجملة تأتي تامة بعد سطرين فلاحظ.

عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » ⁽¹⁾ قال فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال أوليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال : « وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ

قوله : « إنهم يفسرون على وجه آخر » أي يقولون : إن هذا كلام على وجه الاستفهام ولا يدل على وقوع ذلك ، وكان غرضه عليه السلام أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعده صلى الله عليه وآله بهذا الكلام ، وهذا لا ينافي الاستفهام ، بل ذكر التهديد والعقوبة ، وبيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبخهم بما علم صدورهم منهم ، ولما غفل السائل عن هذه الوجوه ولم يكن نصا في الاحتجاج على الخصم أعرض عليه السلام عن ذلك ، واستدل بآية أخرى وهي قوله تعالى : « تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ » الآية.

ويمكن الاستدلال بها من وجوه :

الأول : إن ضمير الجمع في قوله تعالى : « مِنْ بَعْدِهِمْ » راجع إلى الرسل ، فيدل بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم ، فيكون فيهم كافر ومؤمن ونبينا صلى الله عليه وآله منهم فيلزم صدور ذلك من أمته.

والثاني : أن الآية تدل على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى ، وكثير من الأنبياء في أممهم ، وقد قال تعالى : « وَلَكِنْ تَجِدْ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا » ⁽²⁾ وقال النبي صلى الله عليه وآله : « يكون في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل » فيلزم صدور ذلك من هذه الأمة أيضا.

والثالث : أن يكون الغرض دفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه ،

(1) سورة آل عمران : 144.

(2) سورة الأحزاب : 62.

مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (1) وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر

399 — عنه ، عن هشام بن سالم ، عن عبد الحميد بن أبي العلاء قال دخلت المسجد الحرام فرأيت مولى لأبي عبد الله عليه السلام فملت إليه لأسأله عن أبي عبد الله عليه السلام فإذا أنا بأبي عبد الله عليه السلام ساجدا فانتظرت طويلا فطال سجوده علي فقمتم وصليت ركعات وانصرفت وهو بعد ساجد فسألت موله متى سجد فقال من قبل أن تأتينا فلما سمع كلامي رفع رأسه ثم قال أبا محمد ادن مني فدنوت منه فسلمت عليه فسمع صوتا خلفه فقال ما هذه الأصوات المرتفعة فقلت هؤلاء قوم من المرجئة والقدرية والمعتزلة فقال إن القوم يريدوني فقم بنا فقمتم معه فلما أن رأوه نهضوا نحوه فقال لهم كفوا أنفسكم عني ولا تؤذوني وتعرضوني للسلطان فإني لست بمفت لكم ثم أخذ بيدي وتركهم ومضى فلما خرج من المسجد قال لي يا أبا محمد والله لو أن إبليس سجد لله عز ذكره بعد المعصية والتكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك ولا قبله الله عز ذكره ما لم يسجد لآدم كما أمره الله عز وجل أن يسجد له وكذلك هذه الأمة العاصية المفتونة بعد نبينا صلى الله عليه وآله وبعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم ص لهم فلن يقبل الله تبارك وتعالى لهم عملا ولن يرفع لهم حسنة حتى يأتوا الله عز وجل من حيث أمرهم ويتولوا الإمام الذي أمروا بولايته ويدخلوا من الباب الذي فتحه الله عز وجل ورسوله لهم يا أبا محمد إن الله افترض على أمة محمد صلى الله عليه وآله خمس فرائض الصلاة والزكاة والصيام والحج

بأنه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء ، فلم لم يجوز وقوعه بعد نبينا صلى الله عليه وآله فيكون سندنا لمنع المقدمة التي أوردها بقوله : « وما كان الله ليفتن » والثاني أظهر الوجوه كما لا يخفى .

الحديث التاسع والتسعون والثلاثمائة : صحيح .

قوله عليه السلام : « ولا تعرضوني للسلطان » أي لا تجعلوني عرضة لإيذاء الخليفة

(1) سورة البقرة : 253 .

وولايتنا فرخص لهم في أشياء من الفرائض الأربعة ولم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا لا والله ما فيها رخصة.

400 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي إسحاق الجرجاني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطانا أجلا ومدة من ليال وأيام وسنين وشهور فإن عدلوا في الناس أمر الله عز وجل صاحب الفلك أن يبطئ بإدارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنينهم وشهورهم وإن جاروا في الناس ولم يعدلوا أمر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بإدارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنينهم وشهورهم وقد وفى لهم عز وجل بعدد الليالي والشهور.

401 — أبو علي الأشعري ، عن بعض أصحابه ، عن محمد بن الفضيل ، عن العزمي قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا وأحدهما يقول لصاحبه والله ما تدري من أين تهب الريح فلما أكثر عليه قال أبو عبد الله عليه السلام فهل تدري أنت قال لا ولكني أسمع الناس يقولون فقلت أنا لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من أين تهب الريح فقال إن الريح مسجونة

وإضراره باجتماعكم علي وسؤالكم عني.

قوله عليه السلام : « فرخص لهم في أشياء » كقصر الصلاة في السفر ، وتركها لفاقد الطهورين على القول به ، وللحائض والنفساء وترك كثير من أركانها في حال الضرورة والخوف والقتال ، وترك الصيام في السفر والمرض والكبر ، وترك الحج والزكاة مع عدم الاستطاعة والمال ، ولم يرخص في ترك الولاية في حال من الأحوال.

الحديث الأربعمئة : مجهول.

وقد مر نحوه في السابع والخمسين والمائة.

الحديث الحادي والأربعمئة : مرسل.

تحت هذا الركن الشامي فإذا أراد الله عز وجل أن يخرج منها شيئا أخرجه إما جنوبا فجنوب وإما شمالا فشمال وصبا فصبا ودبوراً فدبور ثم قال من آية ذلك أنك لا تزال ترى هذا الركن متحركاً أبداً في الشتاء والصيف والليل والنهار.

402 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم [، عن أبيه] جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن داود الرقي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس خلق أكثر من الملائكة إنه لينزل كل ليلة من السماء سبعون ألف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم.

403 — حدثنا ابن محبوب ، عن عبد الله بن طلحة رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله الملائكة على ثلاثة أجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة أجنحة وجزء له أربعة أجنحة.

404 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن معاوية بن ميسرة ، عن الحكم بن عتيبة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن في الجنة نهراً يغتمس.

قوله عليه السلام : « مسجونة تحت هذا الركن الشامي » يحتمل أن يكون كناية عن قيام الملائكة الذين بهم تهب تلك الرياح فوقه عند إرادة ذلك كما مر.

قوله عليه السلام : « هذا الركن » لعل المراد حركة الثوب المعلق عليه.

الحديث الثاني والأربعمئة : حسن على الأظهر.

قوله عليه السلام : « وكذلك في كل يوم » الظاهر عدم تكرهم في كل يوم وكل ليلة ، كما يدل عليه أخبار آخر.

الحديث الثالث والأربعمئة : مجهول مرفوع.

ويدل على تجسم الملائكة كما يدل عليه الآيات المتظافرة والأخبار المتواترة وهو إشارة إلى قوله تعالى : « أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع »⁽¹⁾.

الحديث الرابع والأربعمئة : ضعيف.

(1) سورة فاطر : 1.

فيه جبرئيل عليه السلام كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا.

405 — عنه ، عن بعض أصحابه ، عن زياد القندي ، عن درست بن أبي منصور ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل ملكا ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير.

406 — الحسين بن محمد ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن لله عز وجل ديكا رجلاه في الأرض السابعة وعنقه مثبتة تحت العرش وجناحاه في الهوى إذا كان في نصف الليل أو الثلث الثاني من آخر الليل ضرب بجناحيه وصاح سبوح قدوس ربنا الله الملك الحق المبين فلا إله غيره رب الملائكة والروح فتضرب الديكة بأجنحتها وتصيح.

407 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحجال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمار الساباطي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما يقول من قبلكم في الحجامة

الحديث الخامس والأربعمئة : ضعيف.

الحديث السادس والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « سبوح قدوس » قال الجزري : يرويان بالضم والفتح ، والفتح أقيس والضم أكثر استعمالا ، وهو من أبنية المبالغة ، والمراد بهما التنزيه ⁽¹⁾ وقال في أسماء الله تعالى : « الحق » هو الموجود حقيقة المتحقق وجوده ، وإلهيته ، والحق : ضد الباطل ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « المبين » أي مظهر الأشياء بخلقها ، والمعارف بإفاضتها.

قوله عليه السلام : « فتضرب الديكة » هو جمع الديك.

الحديث السابع والأربعمئة : موثق.

(1) النهاية : ج 2 ص 332.

(2) نفس المصدر : ج 1 ص 413.

قلت يزعمون أنها على الريق أفضل منها على الطعام قال لا هي على الطعام أدر للعروق وأقوى للبدن.

408 — عنه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الرحمن بن الحجاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت وتصدق واخرج أي يوم شئت.

409 — محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن معاوية بن حكيم قال سمعت عثمان الأحول يقول سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ليس من دواء إلا وهو يهيج داء وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا عما يحتاج إليه.

410 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال الحمى تخرج في ثلاث في العرق والبطن والقيء.

« أدر للعروق » أي يمتلئ العروق ويخرج منها الدم أكثر مما إذا كان على الريق.

الحديث الثامن والأربعمئة : صحيح. وضمير عنه راجع إلى أحمد.

ويدل على أنه تدفع نحوسة الأيام للحجامة بآية الكرسي ، وللسفر بالصدقة.

الحديث التاسع والأربعمئة : مجهول.

قوله عليه السلام : « إلا وهو » أي نفسه أو معالجته.

قوله عليه السلام : « إلا عما يحتاج إليه » أي من الأكل بأن يحتمي عن الأشياء المضرة ولا يأكل أزيد من الشبع أو من المعالجة أو منهما.

الحديث العاشر والأربعمئة : مرفوع.

قوله عليه السلام : « في العرق » الظاهر التحريك ، ويحتمل الكسر بأن يكون المراد به الفصد أو الأعم منه ، ومن الحجامة.

قوله عليه السلام : « والبطن » أي شرب المسهل.

411 - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن حفص بن عاصم ، عن سيف التمار ، عن أبي المرفف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال الغبرة على من أثارها هلك المحاضير قلت جعلت فداك وما المحاضير قال المستعجلون أما إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم ثم قال يا أبا المرفف أما إنهم لم يريدوكم بمجحفة إلا عرض الله عز وجل لهم بشاغل ثم نكت أبو جعفر عليه السلام في الأرض ثم قال يا أبا المرفف قلت لبيك قال أترى قوما حبسوا أنفسهم على الله عز ذكره لا يجعل الله لهم فرجا بلى والله ليجعلن الله لهم فرجا.

412 . محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن

الحديث الحادي عشر والأربعمئة : ضعيف . ومحمد بن علي هو أبو سميئة .

قوله عليه السلام : « الغبرة على من أثارها » الغبرة بالضم وبالتحريك — : الغبار أي يعود ضرر الغبار على من أثاره ، وهذا تشبيه وتمثيل لبيان أن مثير الفتنة يعود ضررها إليه أكثر من غيره .
قوله عليه السلام : « هلك المحاضير » أي المستعجلون في ظهور دولة الحق قبل أوانها ولعله من الحضر بمعنى العدو ، يقال فرس محضير أي كثير العدو .

قوله عليه السلام : « أما إنهم لن يريدوا إلا من يعرض لهم » أي خلفاء الجور والمخالفون لا يتعرضون للقتل ، والأذى إلا لمن عرض لهم وخرج عليهم أو ترك التقية التي أمر الله بها .
قوله عليه السلام : « بمجحفة » بتقديم الجيم أي داهية .

قوله عليه السلام : « حبسوا أنفسهم على الله » أي على إطاعة أمر الله وملازمة دين الله ، وترك التعرض لمعاصي الله وهذا منه عليه السلام توجيه بأن الله تعالى سيجعل لكم بعد صبركم على ما تقاسون من هؤلاء فرجا .
الحديث الثاني عشر والأربعمئة : موثق .

الفضل الكاتب قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه كتاب أبي مسلم فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا فجعلنا يسار بعضنا بعضا فقال أي شيء تسارون يا فضل إن الله عز ذكره لا يعجل لعجلة العباد ولا إزالة جبل عن موضعه أيسر من زوال ملك لم ينقض أجله ثم قال إن فلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان قلت فما العلامة فيما بيننا وبينك جعلت فذاك قال لا تبرح الأرض يا فضل حتى يخرج السفيناني فإذا خرج السفيناني فأجيبوا إلينا يقولها ثلاثا وهو من المحتوم.

413 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إبليس أكان من الملائكة أم كان يلي شيئا من

قوله : « كتاب أبي مسلم » أي المروزي.

قوله : « يسار بعضنا بعضا » الظاهر أن مسارتهم كان اعتراضا عليه عليه السلام بأنه لم لا يقبل ذلك.

قوله : « حتى بلغ السابع من ولد فلان » أي عد سبعة من ولد العباس وبين أن ملك هؤلاء مقدم على خروج قائمنا فكيف نخرج ولم ينقض ملك هؤلاء وهذا بدؤ ملكهم.

قوله عليه السلام : « وهو أي خروج السفيناني من المحتوم » الذي لا بداء فيه.

الحديث الثالث عشر والأربعمئة : ضعيف.

قوله : « عن إبليس أكان من الملائكة؟ » اعلم أن العلماء اختلفوا في أن إبليس هل كان من الملائكة أم لا؟ فالذي ذهب إليه أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة ، وكثير من أصحابنا كالشيخ المفيد (ره) إنه لم يكن من الملائكة بل كان من الجن قال : وقد جاءت الأخبار به متواترة عن أئمة الهدى عليهم السلام ، وهو مذهب الإمامية وذهب طائفة من المتكلمين وكثير من فقهاء الجمهور ، إلى أنه منهم ، واختاره شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي قدس سره ، قال : وهو المروي عن أبي عبد الله ، والظاهر في تفاسيرنا.

أمر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئاً من أمر السماء ولا كرامة فأَتَيْت الطَّيَّارَ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا سَمِعْتَ فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ
وكيف لا يكون من الملائكة والله عز وجل يقول : « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ » ⁽¹⁾ فدخل عليه
الطَّيَّار

ثم اختلف من قال إنه كان من الملائكة ، فمنهم من قال : إنه كان خازناً على الجنان ومنهم من قال : كان له سلطان سماء
الدنيا وسلطان الأرض ، ومنهم من قال إنه كان يسوس ما بين السماء والأرض ، واحتج الأولون بوجوه.
أحدها : قوله تعالى في سورة الكهف : « إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ » ⁽²⁾ قالوا : ومتى أطلق لفظ
الجن لم يجز أن يعني به إلا الجنس المعروف الذي يقابل بالإنس في الكتاب الكريم.
وثانيها : قوله تعالى : « لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » ⁽³⁾ فنفي عن الملائكة المعصية نفياً عاماً
، فوجب أن لا يكون إبليس منهم.
وثالثها : أن إبليس له نسل وذرية كما قال تعالى : « أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ » ⁽⁴⁾
والملائكة لا ذرية لهم ، لأنه ليس فيهم أنثى لقوله تعالى : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا » ⁽⁵⁾ والذرية
إنما تحصل من الذكر والأنثى.
ورابعها : إن الملائكة رسل الله لقوله تعالى : « جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا » ⁽⁶⁾ ورسل الله معصومون لقوله تعالى : « اللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ » ⁽⁷⁾ ولا يجوز على رسل الله الكفر والعصيان ملائكة كانوا أم بشرا.

(1) و 2 و 4) سورة الكهف : 50.

(3) سورة التحريم : 6.

(5) سورة الزخرف : 19.

(6) سورة فاطر : 1.

(7) سورة الأنعام : 124.

فسأله وأنا عنده فقال له جعلت فداك رأيت قوله عز وجل : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » في غير مكان من مخاطبة المؤمنين أيدخل في هذا المنافقون قال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال وكل من أقر بالدعوة الظاهرة

وقد ذكر وجوه آخر وأورد على ما ذكرنا اعتراضات ، وأجيب عنها بأجوبة تركنا إيرادها مخافة الإطناب. واحتج القائلون بأنه من الملائكة بوجهين.

الأول : إن الله تعالى استثناء من الملائكة ، والاستثناء يفيد إخراج ما لولاه لدخل ، وذلك يوجب كونه من الملائكة. وأجيب بأن الاستثناء ههنا منقطع ، وهو مشهور في كلام العرب كثير في كلامه تعالى ، وأيضا فلأنه كان جنيا واحدا بين الألوف من الملائكة غلبوا عليه في قوله : « فَسَجَدُوا » ثم استثنى هو منهم استثناء واحد منهم ، وقد كان مأمورا بالسجود معهم ، فلما دخل معهم في الأمر جاز إخراجه باستثناء منهم.

والثاني : إنه لو لم يكن من الملائكة لما كان قوله تعالى : « وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا » ⁽¹⁾ متناولا له فلا يكون تركه للسجود إباء واستكبارا ومعصية ، ولما استحق الدم والعقاب فعلم أن الخطاب كان متناولا له ، ولا يتناوله الخطاب إلا إذا كان من الملائكة.

وأجيب : بأنه وإن لم يكن من الملائكة إلا أنه نشأ معهم ، وطالت خلطته بهم ، والتصق بهم فلا جرم تناوله ذلك الخطاب. وأيضا يجوز أن يكون مأمورا بالسجود بأمر آخر ، ويكون قوله تعالى : « مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ » ⁽²⁾ إشارة إلى ذلك الأمر.

أقول : هذا الخبر من الأخبار التي تدل على المذهب الأول والأخبار الدالة

(1) سورة الكهف 50.

(2) سورة الأعراف : 12.

414 - عنه ، عن علي بن حديد ، عن مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني أصلي فأجعل بعض صلاتي لك فقال ذلك خير لك فقال يا رسول الله فأجعل نصف صلاتي لك فقال ذلك أفضل لك فقال يا رسول الله فإني أصلي فأجعل كل صلاتي لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا يكفيك الله ما أهمك عليه كثيرة.

قوله : « رأيت قوله تعالى » لعله كان غرضه الاستدلال بأنه تعالى لما أمر الملائكة بالسجود وعصى إبليس بتركه فيكون من الملائكة لشموله الأمر المتوجهة إلى الملائكة له ، ولو لم يكن منهم لم يشمل ذلك الخطاب له ، كما أن الخطاب بقوله « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » لا يشمل المنافقين ، فأجاب عليه السلام بأن كل من اختلط بجماعة ولم يتميز منهم فالخطاب المتوجهة إليهم يشملهم ، فالخطاب بقوله « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا » يشمل المنافقين ، وخطاب الملائكة يشمل إبليس ، لأنه كان مختلطا بهم ظاهرا غير متميز عنهم.

الحديث الرابع عشر والأربعمئة : ضعيف.

قوله : « فأجعل كل صلاتي لك » أقول : روى العامة بإسنادهم عن أبي بن كعب أنه قال : قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله : إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال : ما شئت ، قلت : الربع قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت : النصف قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها؟ قال إذا تكفى همك ويكفر لك ذنبك (1).

وقال الطيبي في شرح المشكاة في قوله « كم أجعل لك من صلاتي »؟ هي هنا الدعاء والورد ، يعني لي زمان أدعو فيه لنفسي فكم أصرف من ذلك الزمان في الدعاء لك ، قوله أجعل لك صلاتي كلها أي أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي ، وفيه إن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله أفضل من الدعاء لنفسه ، لأن فيه ذكر الله ، وتعظيم

(1) سنن الترمذي كتاب القيامة ص 23. ومسند أحمد ابن حنبل ج 5 ص 136.

من أمر دنياك وآخرتك ثم قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله كلف رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكلفه أحدا من خلقه كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية « قَفَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ » (1) ثم قال وجعل الله أن يأخذ له ما أخذ لنفسه فقال عز وجل

النبي صلى الله عليه وآله ومن شغله ذكره عن مسأله أعطي أفضل ، ويدخل فيه كفاية ما يهمله في الدارين انتهى .
أقول : قد مر تفسير ذلك في كتاب الدعاء (2) فيما رواه عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرزم ، عنه عليه السلام وذكر نحوه مما هنا ، ثم قال : فقال له رجل أصلحك الله كيف يجعل صلاته له ، فقال أبو عبد الله عليه السلام لا يسأل الله تعالى إلا يبدأ بالصلاة على محمد وآله .

وروي هناك بإسناده عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سأل ما معنى أجعل صلاتي كلها لك؟ فقال : يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسأل الله تعالى شيئا حتى يبدأ بالنبي صلى الله عليه وآله فيصلّي عليه ، ثم يسأل الله حوائجه ، فعلى هذا يكون المراد بالصلاة أيضا الدعاء ، ويجعلها له تصديرها بالصلاة عليه ، لأنه لما جعل دعاءه تابعا للصلاة ، وعظمه بتصدير دعائه بالصلاة عليه ، فكانه جعل دعواته كلها له (3) .

قوله تعالى : « لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ » قال البيضاوي : أي إلا فعل نفسك ، لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم ، فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد ، فإن الله ناصر لك لا الجنود (4) .

قوله عليه السلام : « أن يأخذ له ما أخذ لنفسه » أي يأخذ العهد من الخلق في مضاعفة الأعمال له صلى الله عليه وآله مثل ما أخذ في المضاعفة لنفسه ، أو يأخذ العهد بتعظيمه مثل ما

(1) سورة النساء : 84 .

(2) لاحظ ج 12 ص 99 و 91 .

(3) لاحظ ج 12 ص 99 و 91 .

(4) أنوار التنزيل : ج 1 ص 233 .

« مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ⁽¹⁾ وجعلت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله بعشر حسنات.

415 — عنه ، عن علي بن حديد ، عن منصور بن روح ، عن فضيل الصائغ قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أنتم والله نور في ظلمات الأرض والله إن أهل السماء لينظرون إليكم في ظلمات الأرض كما تنظرون أنتم إلى الكوكب الدري في السماء وإن بعضهم ليقول لبعض يا فلان عجباً لفلان كيف أصاب هذا الأمر وهو قول

أخذ لنفسه.

قوله عليه السلام : « وجعلت الصلاة » يحتمل وجهين.

الأول : أن يكون المراد أنه جعل تعظيمه والصلاة عليه من طاعته التي يضاعف لها الثواب عشرة أضعافها.
والثاني : أن يكون المراد أنه ضاعف لنفسه الصلاة ، لكونها عبادة له عشرة أضعاف ، ثم ضاعفها له صلى الله عليه وآله لكونها متعلقة به ، لكل حسنة عشرة أضعافها ، فصارت للصلاة مائة حسنة.

الحديث الخامس عشر والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « نور في ظلمات الأرض » النور ما هو سبب لظهور الأشياء ولذا يطلق على العلم والإيمان والسعادات والكمالات ، ولما كانت تلك الأمور إنما تظهر من الشيعة وبسببهم في الأرض ، فلذا أطلق عليهم النور.
قوله عليه السلام : « إلى الكوكب الدري » قال الجزري : فيه « كما ترون الكوكب الدري في أفق السماء » أي الشديد الإنارة ، كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً بصفائه ، وقال الفراء : الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار ، وقيل : هو أحد الكواكب الخمسة السيارة ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « كيف أصاب هذا الأمر » أي المعرفة والولاية مع أن أكثر

(1) سورة الأنعام : 160.

(2) النهاية : ج 2 ص 113.

أبي عليه السلام والله ما أعجب ممن هلك كيف هلك ولكن أعجب ممن نجا كيف نجا.

416 - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن أسباط ، عن إبراهيم بن محمد بن حمران ، عن أبيه

، عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سافر أو تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى.

417 — عنه ، عن ابن فضال ، عن عبيس بن هشام ، عن عبد الكريم بن عمرو ، عن الحكم بن محمد بن القاسم أنه سمع

عبد الله بن عطاء يقول قال أبو جعفر عليه السلام قم فأسرج دابتين حمارا وبغلا فأسرجت حمارا وبغلا فقدمت إليه البغل ورأيت

أنه أحبهما إليه فقال من أمرك أن تقدم إلي هذا البغل قلت اخترته لك قال وأمرت أن تختار لي ثم قال إن أحب المطايا إلي

الحمر قال فقدمت إليه الحمار وأمسكت

الناس في الجهالة والضلالة.

قوله عليه السلام : « ما أعجب ممن هلك » لكون أكثر الخلق كذلك ، ودواعي الهلاك والضلال كثيرة.

الحديث السادس عشر والأربعمئة : مجهول.

قوله عليه السلام : « أو تزوج » يحتل العقد والزفاف والأعم منهما ، وإن كان الأول أظهر.

قوله عليه السلام : « والقمر في العقرب » أي في برجها أو محاذاة كواكبها.

قوله عليه السلام : « لم ير الحسنى » أي العاقبة الحسنى.

أقول : هذا الخبر يدل على رجحان إيقاع هذين الأمرين في غير تلك الساعة ولا يدل على رجحان رعاية الساعات في جميع

الأمر ولا غير هذه الساعة في هذين الأمرين أيضا ، وقد مضى في السفر أنه مع التصديق لا بأس بالأخذ فيه أي ساعة كانت

وسياتي الكلام فيه مفصلا إن شاء الله تعالى (1).

الحديث السابع عشر والأربعمئة : مجهول.

(1) لاحظ الأحاديث رقم 463 إلى 468.

له بالركاب فركب فقال الحمد لله الذي هدانا للإسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله الحمد لله « الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وسار وسرت حتى إذا بلغنا موضعا آخر قلت له الصلاة جعلت فداك فقال هذا وادي النمل لا يصلى فيه حتى إذا بلغنا موضعا آخر قلت له مثل ذلك فقال هذه الأرض مالحة لا يصلى فيها قال حتى نزل هو من قبل نفسه فقال لي صليت أو تصلي سبحتك قلت هذه صلاة تسميها أهل العراق الزوال فقال أما هؤلاء الذين يصلون هم شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وهي صلاة الأوابين فصلى وصليت ثم أمسكت له بالركاب ثم قال مثل ما قال في بدايته ثم قال اللهم العن المرجئة

قوله تعالى : « وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ » أي مطيقين من أقرن الشيء إذا أطاقه وأصله وجد قرينته إذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف.

قوله تعالى « لَمُنْقَلِبُونَ » أي راجعون واتصاله بذلك ، لأن الركوب للتنقل والنقلة العظمى هي الانقلاب إلى الله ، أو لأنه محظر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله.

قوله عليه السلام : « هذا وادي النمل » يدل على كراهة الصلاة في الوادي التي تكون فيها قرى النمل كما ذكره الأصحاب ، وكذا يدل على كراهة الصلاة في الأرض السبخة.

قوله عليه السلام : « أو تصلي سبحتك » التردد من الراوي والسبحة صلاة النافلة.

قوله عليه السلام : « الزوال » أي صلاة الزوال ، ويمكن أن يكون قاله استخفافا فعظمها عليه السلام وبين فضلها ، أو المراد أن هذه صلاة يصلوها أهل العراق قريبا من الزوال قبله ، يعني صلاة الضحى فالمراد بالجواب أن من يصلوها بعد الزوال كما نقول فهو شيعة علي عليه السلام.

قوله عليه السلام : « اللهم العن المرجئة » قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل ⁽¹⁾

(1) الملل والنحل : ج 1 ص 136.

فإنهم أعداؤنا في الدنيا والآخرة فقلت له ما ذكرك جعلت فداك المرجئة فقال خطروا على بالي.

418 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله قالت كيف لنا بأبي لهب فقالت أم جميل أنا أكفيكموه أنا أقول له إني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطحب فلما أن كان من الغد وتهيأ المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وامراته يشربان فدعا أبو طالب عليا عليه السلام فقال له يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه فإذا دخلت عليه فقل له يقول لك أبي

الإرجاء على معنيين.

أحدهما : التأخير ، قال تعالى : « أَرْجِهْ » أمهله وأخاه.

والثاني : إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول صحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.

وأما بالمعنى الثاني فظاهر ، فإنهم كانوا يقولون لا يضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وقيل : الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار ، فعلى هذا المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان.

وقيل الإرجاء تأخير علي عليه السلام عن الدرجة الأولى إلى الرابعة.

أقول : الأظهر أن المراد هنا المعنى الأخير.

الحديث الثامن عشر والأربعمئة : صحيح.

قوله عليه السلام : « نصطحب » يقال اصطحب الرجل أي شرب صبوحا.

إن امرأ عمه عينه في القوم فليس بذليل قال فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقا فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلما رآه أبو لهب قال له ما لك يا ابن أخي فقال له إن أبي يقول لك إن امرأ عمه عينه في القوم ليس بذليل فقال له صدق أبوك فما ذلك يا ابن أخي فقال له يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فتعلقت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لكمة ففقا عينها فماتت وهي عوراء وخرج أبو لهب ومعه السيف فلما رآته قريش عرفت الغضب في وجهه فقالت ما لك يا أبا لهب فقال أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله واللات والعزى لقد هممت أن أسلم ثم تنظرون ما أصنع فاعتذروا إليه ورجع.

419 — عنه ، عن أبان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار ويكثر الكفار في أعين المسلمين فشد عليه

قوله عليه السلام : « إن امرء عمه عينه في القوم » والمراد بالعم أما أبو لهب أو نفسه والأول أظهر إذ الظاهر أن الغرض حمله على الحمية ، والمراد بالعين السيد أو الرقيب والحافظ ، والحاصل أن من كان عمه مثلك سيد القوم وزعيمهم لا ينبغي أن يكون ذليلا بينهم.

قوله : « على ابن أخي » أي على إيدائه وأنتم تفرطون في ذلك ، وتريدون قتله أو على محافظته وترك إيدائه والأول أظهر. الحديث التاسع عشر والأربعمئة : موثق ، وضمير عنه راجع إلى ابن أبي عمير. قوله عليه السلام : « يقلل المؤمنين » إما بأن كان يحول بين بعضهم ، أو كان يقول لهم : إن هؤلاء شرذمة قليلون ، وأما تكثير الكفار فالظاهر أنه بما أدخل بينهم من جنوده وعساكره ، ويحتمل أن يكون بإلقاء الوسوس في قلوب المؤمنين أيضا. قال الشيخ الطبرسي : اختلف في ظهور الشيطان يوم بدر كيف كان ، فقليل : إن قريشا لما أجمعت المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناف بن كنانة

جبرئيل عليه السلام بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل إني مؤجل إني مؤجل حتى وقع في البحر قال زرارة فقلت لأبي جعفر عليه السلام لأي شيء كان يخاف وهو مؤجل

من الحرب ، وكاد ذلك أن يثنيهم ، فجاء إبليس في جند من الشيطان ، فتبدي لهم في صورة سراقه بن مالك بن جشعم الكناني ثم المدلجي وكان من أشرف كنانة ، فقال لهم : لا غالب لكم اليوم من الناس ، وإني جار لكم أي مجير لكم من كنانة ، فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء ، وعلم أنه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه . عن ابن عباس والسدي والكلبي وغيرهم ، وقيل : إنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه ، فقال له الحارث يا سراق إلى أين أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال له ، إني أرى ما لا ترون ، فقال : والله ما نرى إلا جعاسيس يثرب ، فدفع في صدر الحارث ، وانطلق وانهمز الناس فلما قدموا مكة قالوا : هزم الناس سراقه ، فبلغ ذلك سراقه ، فقال : والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا : إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم ، فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان عن الكلبي وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وقيل : إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلع صورته ولبس صورة سراقه ، ولكن الله تعالى جعل إبليس في صورة سراقه علماً لصدق النبي ، وإنما فعل ذلك لأنه علم أنه لو لم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين ، فإنهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلهم المسلمون لخوفهم من بني كنانة ، فصوره بصورة سراقه حتى تم المراد في إعزاز الدين عن الجبائي وجماعة ، وقيل : إن إبليس لم يتصور في صورة إنسان ، وإنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن ، واختاره البلخي والأول هو المشهور في التفاسير.

ورأيت في كلام الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على أن يجمعوا ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض ، حتى يتمكن الناس من رؤيتهم ، ويتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان

قال يقطع بعض أطرافه.

420 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن هشام بن سالم ، عن أبان بن عثمان عمن حدثه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرء فقال من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنة فلم يبق أحد ثم أعادها فلم يبق أحد فقال أبو عبد الله عليه السلام بيده وما أراد القوم أرادوا أفضل من الجنة ثم قال من هذا فقال حذيفة فقال أما تسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم أقبرت فقام حذيفة وهو يقول القر والضر جعلني الله فداك منعني أن أجيبك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق حتى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى ترده وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني فأخذ سيفه وقوسه وحجفته قال حذيفة

لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها ، وقد وجدنا الإنسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الأجسام الرخوة ضروبا من التغيير ، وأعيانها لم تزد ولم تنقص ، وقد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد ، وحضر يوم بدر في صورة سراق ، وأن جبرئيل عليه السلام ظهر لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي ، قال : وغير محال أيضا أن يغير الله تعالى صورهم ، ويكشفها في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان (1).

الحديث العشرون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « قرء » أي باردة.

قوله عليه السلام : « فقال أبو عبد الله بيده » أي حرك يده على وجه التعجب.

قوله : « القر والضر » القر - بالضم - البرد ، والضر - بالضم - سوء الحال.

قوله عليه السلام : « وحجفته » قال الجوهري : يقال للترس إذا كان من جلود

(1) مجمع البيان : ج 4 ص 549 . 550.

فخرجت وما بي من ضر ولا قر فمررت على باب الخندق وقد اعتراه المؤمنون والكفار فلما توجه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله ونادى — يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله إن الله عز ذكره قد سمع مقالتك ودعاءك وقد أجابك وكفاك هول عدوك فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله على ركبتيه وبسط يديه وأرسل عينيه ثم قال شكرا شكرا كما رحمتني ورحمت أصحابي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله قد بعث الله عز وجل عليهم ريحا من السماء الدنيا فيها حصى وريحا من السماء الرابعة فيها جندل قال حذيفة فخرجت فإذا أنا بنيران القوم وأقبل جند الله الأول ريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها ولا خباء إلا طرحته ولا رمحا إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأترسة فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إبليس في صورة رجل مطاع في المشركين فقال أيها الناس إنكم قد نزلتم بساحة هذا الساحر الكذاب ألا وإنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه

ليس فيه خشب ولا عقب : حجة ودرقة (1).

قوله صلى الله عليه وآله : « يا صريخ المكروبين » قال الجوهرى : الصريخ : صوت المستصرخ ، والصريخ أيضا الصارخ وهو المغيث والمستغيث أيضا (2).

قوله عليه السلام : « وأرسل عينيه » أي ماءهما بالبكاء.

قوله صلى الله عليه وآله : « فيها جندل » أي حجارة وهي أكبر من الحصى.

قوله : « ريح فيها حصى » إشارة إلى قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا » (3) وقد ذكر قريبا مما ذكر في هذا الخبر جميع أهل السير.

قوله : « وإنه لن يفوتكم من أمره شيء » أي لا تيأسوا منه ولا تعجلوا في أمره

(1) الصحاح : ج 4 ص 1335.

(2) نفس المصدر : ج 1 ص 426.

(3) سورة الأحزاب : 9.

ليس سنة مقام قد هلك الخف والحافر فارجعوا ولينظر كل رجل منكم من جلسه قال حذيفة فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت من أنت فقال معاوية فقلت للذي عن يساري من أنت فقال سهيل بن عمرو قال حذيفة وأقبل جند الله الأعظم فقام

فإنه لن يفوتكم من أمر قتاله وقمعه واستئصاله شيء والوقت واسع.

قوله : « فلينظر كل رجل منكم من جلسه » إنما قال ذلك ليعلم القوم بعد السؤال هل بينهم عين فتنبه حذيفة ، وبادر إلى السؤال لكي يظنوا أنه من أهلهم ولا يسأل عنه أحد.

قال علي بن إبراهيم : فنادى رسول الله حذيفة بن اليمان وكان قريباً منه فلم يجبه ، ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ، ثم ناداه ثالثاً فقال : لبيك يا رسول الله ، فقال : أدعوك فلا تجيبني ، قال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي من الخوف والبرد ، فقال : أدخل في القوم وائتني بأخبارهم ولا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي ، فإن الله قد أخبرني أنه أرسل الرياح على قريش وهزمهم ، قال حذيفة ، فمضيت وأنا أنتقض من البرد فوالله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كأني في حمام ، فقصدت خباء عظيماً فإذا نار تخبو وتوقد ، وإذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلى خصيته على النار ، وهو ينتقض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش : إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد ، فلا طاقة لنا بأهل السماء ، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ، ثم قال : لينظر كل رجل منكم إلى جلسه ، لا يكون لمحمد صلى الله عليه وآله عين فيما بيننا ، قال حذيفة : فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت؟ قال أنا عمرو بن العاص ، ثم قلت للذي عن يساري من أنت؟ قال : أنا معاوية وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت ، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة ، ولو لا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لا تحدث حدثاً حتى ترجع إلى لقدرت أن أقتله ، ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد : يا أبا سليمان لا بد من أن يكون أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس ، ثم قال

أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قريش النجاء النجاء وقال طلحة الأزدى لقد زادكم محمد بشر ثم قام إلى راحلته وصاح في بني أشجع النجاء النجاء وفعل عيينة بن حصن مثلها ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر وقال أبو عبد الله عليه السلام إنه كان لي شبه يوم القيامة.

421 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن هشام الخراساني ، عن المفضل بن عمر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالكوفة أيام قدم على أبي العباس

ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا منهزمين ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة ، وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفر يسير (1).

قوله : « النجاء النجاء » قال الجزري : فيه « وأنا النذير العريان فالنجاء النجاء » أي أنجوا بأنفسكم ، وهو مصدر منصوب بفعل مضمر أي أنجوا النجاء ، وتكراره للتأكيد وقد تكرر في الحديث ، والنجاء السرعة ، يقال : نجا ينجو إنجاء إذا أسرع ، ونجا من الأمر إذا خلاص وأنجاه غيره (2).

وقال الفيروزآبادي : النجاء النجاء ، ويقصران ، أي أسرع أسرع (3).

قوله عليه السلام : « أنه كان لي شبه يوم القيامة » أي ليلة الكفار من هبوب الرياح بينهم ، واضطرابهم وحيرتهم وخوفهم ، ويحتمل أن يكون الغرض بيان شدة حال المسلمين قبل نزول هذا الظفر من البرد والخوف والجوع.

الحديث الحادي والعشرون والأربعمائة : مجهول على الأظهر ضعيف على الأشهر.

قوله : « على أبي العباس » أي السفاح أول خلفاء بني العباس.

(1) تفسير القمّي : ج 2 ص 187.

(2) النهاية : ج 5 ص 25.

(3) القاموس : ج 4 ص 393.

فلما انتهينا إلى الكناسة قال هاهنا صلب عمي زيد رحمه الله ثم مضى حتى انتهى إلى طاق الزياتين وهو آخر السراجين فنزل وقال انزل فإن هذا الموضع كان مسجد الكوفة الأول الذي خطه آدم عليه السلام وأنا أكره أن أدخله راكباً قال قلت فمن غيره عن خطته قال أما أول ذلك الطوفان في زمن نوح عليه السلام ثم غيره أصحاب كسرى ونعمان ثم غيره بعد زياد بن أبي سفيان ، فقلت وكانت الكوفة ومسجدها في زمن نوح عليه السلام فقال لي نعم يا مفضل وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي الكوفة قال وكان نوح عليه السلام رجلاً نجاراً فجعله الله عز وجل نبياً وانتجبه ونوح عليه السلام أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال ولبت نوح عليه السلام في قومه « أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً » يدعوهم إلى الله عز وجل فيهزءون به ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال « رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » (1) فأوحى الله عز وجل إلى نوح أن اصنع سفينة وأوسعها وعجل عملها فعمل نوح سفينة في مسجد الكوفة بيده فأتى بالخشب من بعد حتى فرغ منها قال المفضل ثم انقطع حديث أبي عبد الله عليه السلام عند زوال الشمس فقام أبو عبد الله عليه السلام فصلّى الظهر والعصر ثم انصرف من المسجد فالتفت عن يساره وأشار بيده إلى موضع دار الدارين وهو موضع دار ابن حكيم وذاك فرات اليوم فقال لي

قوله : « إلى الكناسة » هي بالضم موضع بالكوفة.

قوله : « والنعمان » أي النعمان بن المنذر أحد ملوك العرب.

قوله : « موضع دار الدارين » بالياءين أي العطارين.

قوله : « وذاك فرات اليوم » أي الشعبة التي كانت تجري إلى الكوفة من الفرات.

قوله تعالى : « وَوَحَيْنَا » الظاهر أنه عليه السلام فسر الوحي هنا بالسرعة كما

(1) سورة نوح : 26 . 27.

يا مفضل وهاهنا نصبت أصنام قوم نوح عليه السلام : « يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا » ثم مضى حتى ركب دابته .
فقلت جعلت فداك في كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قلت وكم الدورين قال ثمانين سنة .
قلت وإن العامة يقولون عملها في خمسمائة عام فقال كلا كيف والله يقول : « وَوَحِينَا » (1) .
قال قلت فأخبرني عن قول الله عز وجل « حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ » (2) فأين كان موضعه وكيف كان فقال
كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد فقلت له فإن ذلك موضع زاوية باب الفيل اليوم

ذكره الجوهري (3) وغيره ، ولكنهم ذكروا الوحاء مقصورا وممدودا بهذا المعنى .
قال الفيروزآبادي : الوحاء العجلة والإسراع ، ويمد ووحى وتوحى أسرع ، وشيء وحي عجل مسرع ، واستوحاه حركه ودعاه
ليرسله واستفهمه ، ووحاه توحية عجله (4) انتهى .

فيمكن أن يكون الوحي أيضا جاء بهذا المعنى ، ولم يذكروه كما أتى بهذا المعنى سائر تصاريفه ، أو يكون في قراءتهم
عليهم السلام بالقصر ، ويحتمل أن يكون المراد أن ما أوحاه الله تعالى وأمره به لا يناسب فيه هذا التأخير والأول أظهر وحمله
المفسرون على معناه المشهور .

قال الشيخ الطبرسي : معناه وعلى ما أوحينا إليك من صفتها وحالها عن أبي مسلم ، وقيل : المراد بوحينا إليك أن أصنعها
(5) .

قوله تعالى : « وَفَارَ التَّنُّورُ » قال الرازي في تفسيره : الأكثرون على أنه التنور

(1) و (2) سورة هود : 37 و 40 .

(3) الصحاح : ج 6 ص 2519 .

(4) القاموس : ج 4 ص 401 .

(5) مجمع البيان : ج 5 ص 159 .

ثم قلت له وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال نعم إن الله عز وجل أحب أن يري قوم نوح آية ثم إن الله تبارك وتعالى أرسل عليهم المطر فيفيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله عز ذكره وأنجى نوحا ومن معه في السفينة. فقلت له كم لبث نوح في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها وطافت بالبيت أسبوعا ثم « استوت على الجودي » وهو فرات الكوفة.

فقلت له إن مسجد الكوفة قديم فقال نعم وهو مصلى الأنبياء عليهم السلام ولقد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أسري به إلى السماء فقال له جبرئيل عليه السلام يا محمد هذا مسجد

المعروف ، روي أنه قيل لنوح عليه السلام إذا رأيت الماء يفور من التنور ، فاركب ومن معك السفينة ، فلما فار الماء من التنور أخبرته امرأته فركب ، وقيل : كان هو تنور آدم وكان من حجارة فصار إلى نوح ، واختلفوا في مكانه فعن الشعبي في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة ، وكان نوح عليه السلام عمل السفينة في وسط المسجد ، وقيل : بالشام بموضع يقال له عين وردة ، وقيل : بالهند.

والقول الثاني : إن التنور وجه الأرض عن ابن عباس.

والثالث : أنه أشرف موضع في الأرض أي أعلاه عن قتادة.

والرابع : « وَفَارَ التَّنُّورُ » أي طلع الفجر عن علي عليه السلام ، وقيل : إن فوران التنور كان عند طلوع الفجر.

والخامس : هو مثل كقولهم : حمي الوطيس.

والسادس : أنه الموضع المنخفض من السفينة التي يسيل الماء إليه عن الحسن والقول الأول هو الصواب ⁽¹⁾ انتهى.

قوله عليه السلام : « وهو فرات الكوفة » لعل المراد قريب من الفرات ، ويحتمل

(1) التفسير الكبير : ج 17 ص 225 . 226 باختلاف وتلخيص.

أبيك آدم عليه السلام ومصلى الأنبياء عليهم السلام فانزل فصل فيه فنزل فصلى فيه ثم إن جبرئيل عليه السلام عرج به إلى السماء.

422 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي رزين الأسدي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إن نوحا صلوات الله عليه لما فرغ من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في إهلاك قومه أن يفور التنور ففار فقالت امرأته إن التنور قد فار فقام إليه فختمه فقام الماء وأدخل من أراد أن يدخل وأخرج من أراد أن يخرج ثم جاء إلى خاتمه فنزعه يقول

أن يكون في الأصل قريب الكوفة فصحف ، إذ قد ورد في الأخبار أنه نجف الكوفة واختلف المفسرون فيه ، فقليل : هو جبل بالموصل ، وقيل : بالشام وقيل : بأمل ، وقيل : الجودي اسم لكل جبل وأرض صلبة.

الحديث الثاني والعشرون والأربعمئة : مجهول.

قوله تعالى : « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ » قال البيضاوي : أي منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها ، وقرأ ابن عامر ويعقوب — ففتحنا — بالتشديد لكثرة الأبواب « وَقَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا » وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة ، وأصله وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة « فَالْتَقَى الْمَاءُ » ماء السماء وماء الأرض ، وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا « عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ » على حال قدرها الله في الأزل من غير تفاوت ، أو على حال قدرت وسويت وهو أن قدر ما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان « وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ » ذات أخشاب عريضة « وَدُسُرٍ » مسامير جمع دسار من الدسر ، وهو الدفع الشديد ، وهو صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث إنها شرح لها تؤدي مؤداها (1).

(1) أنوار التنزيل ج 2 ص 436.

الله عز وجل : « فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ » ⁽¹⁾ قال وكان نجرها في وسط مسجدكم ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع.

423 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاءت امرأة نوح عليه السلام وهو يعمل السفينة فقالت له إن التنور قد خرج منه ماء فقام إليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء إلى الخاتم ففضه وكشف الطبق ففار الماء.

424 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت شريعة نوح عليه السلام أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد وهي الفطرة « الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا » وأخذ

قال الجوهري : الدسار واحد الدسر وهي خيوط يشد بها ألواح السفينة ، ويقال : هي المسامير ⁽²⁾. قوله عليه السلام : « ولقد نقص عن ذرعه سبعمائة ذراع » لعل الغرض رفع الاستبعاد عن عمل السفينة في المسجد مع ما اشتهر من عظمها ، أي نقصوا المسجد عما كان عليه في زمن نوح سبعمائة ذراع ، ويدل على أصل النقص أخبار آخر.

الحديث الثالث والعشرون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « حتى جعل الطبق عليه » أي شيئا ينطبق عليه ، أو الطبق الذي يؤكل فيه أو الأجر.

قال الفيروزآبادي : الطبق محرّكة : غطاء كل شيء والطبق أيضا من كل شيء ما ساواه ، والذي يؤكل عليه ، والطابق كهاجر وصاحب الأجر الكبير ⁽³⁾.

الحديث الرابع والعشرون والأربعمئة : حسن أو موثق.

(1) سورة القمر : 11 . 13.

(2) الصحاح : ج 2 ص 1257.

(3) القاموس : ج 3 ص 264 . 265.

الله ميثاقه على نوح عليه السلام وعلى النبيين عليهم السلام أن يعبدوا الله تبارك وتعالى ولا يشركوا به شيئاً وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فلبث فيهم نوح « أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا » يدعوهم سرا وعلانية فلما أبوا وعتوا قال « رَبُّهُ أَتَى مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ » (1) فأوحى الله جل وعز إليه : « أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » (2) [يعملون] فلذلك قال نوح عليه السلام : « وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا » (3) فأوحى الله عز وجل إليه : « أَنْ اصْنَعْ الْفُلَّكَ » (4).

425 — عنه ، عن أبيه ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن جميعا ، عن الحسن بن علي ، عن عمر بن أبان ، عن إسماعيل الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن نوحا عليه السلام لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى إذا طال النخل وكان جبارا طولا قطعته ثم نحتته فقالوا قد قعد نجارا ثم ألفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الأرض حتى فرغ منها.

426 - علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن الحسن بن صالح الثوري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها

قوله عليه السلام : « فَأَنْتَصِرُ » أي فانتقم لي منهم.

قوله تعالى : « فَلَا تَبْتَئِسْ » أي لا تغتم ولا تحزن.

الحديث الخامس والعشرون والأربعمئة : موثق كالصحيح.

قوله عليه السلام : « قد قعد غراسا » لعله بمعنى صار نحو قولهم : جدد شفرته حتى قعدت كأنها حربة ، أي صارت.

قوله : « وكان جبارا » الجبار من النخل ما طال والطوال بالضم الطويل.

الحديث السادس والعشرون والأربعمئة : ضعيف.

(1) مقتبس من الآية 10 من سورة القمر « فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ. ».

(2) سورة هود : 36 والآية « ... بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » ولعله من النسخ.

(3) سورة نوح : 27.

(4) سورة المؤمنون : 27.

ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين ذراعا وسعت بين الصفا والمروة وطافت بالبيت سبعة أشواط ثم « اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِي ».

427 — محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل الجعفي وعبد الكريم بن عمرو وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية التي قال الله عز وجل « ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ » (1) فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيهما الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية أحل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيهما الناس والزوج الآخر الطبي التي

قوله عليه السلام : « وسعت بين الصفا والمروة » لا ينافي عظم السفينة ذلك لما سيأتي من ارتفاع الماء عن الجبلين ، ويحتمل أيضا أن يكون سعيها بحذائهما بأن لا يدخل بينهما أو بأن يدخل مؤريا من أحد جانبي أحد الجبلين ، ويخرج من الجانب الآخر من الجبل الآخر.

الحديث السابع والعشرون والأربعمئة : ضعيف على المشهور ، ومحمد بن أبي عبد الله هو محمد بن جعفر الأسدي كما ذكرنا مرارا.

قوله : « الأزواج الثمانية » قال الله تعالى : « قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ » وقرأ حفص - من كل - بالتثنية ، والباقون أضافوا ، وفسرهما المفسرون بالذكر والأنثى وقالوا على القراءة الثانية معناه حمل اثنين من كل زوجين أي كل صنف ذكر ، وصنف أنثى ، ولا يخفى أن تفسيره عليه السلام ينطبق على القراءتين من غير تكلف.

قوله عليه السلام : « داجنة » أي مقيمة عند الناس أهلية.

(1) سورة الأنعام : 143 و 144.

تكون في المفاوز ومن الإبل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي أو إنسي ثم غرقت الأرض.

428 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن أبي يزيد عن عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً.

429 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وثلاثمائة سنة منها ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث وألف سنة «إِلَّا خَمْسِينَ عاماً» وهو في قومه يدعوهم وخمسائة

قال الجزري : الدجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم ، يقال : شاة داجن⁽¹⁾ وقال الجوهرى : دجن بالمكان دجوناً أقام به قوله عليه السلام : « البخاتي » أي الإبل الخراساني.

الحديث الثامن والعشرون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « ارتفع الماء » يحتمل وجهين.

أحدهما : أن يكون المراد أنه ارتفع الماء عن كل مرتفع ومنخفض خمسة عشر ذراعاً بأن يكون سطح الماء كسطح الأرض غير مستور.

ثانيهما : أن يكون المراد أن أقل ارتفاعه كان هذا المقدار أي كان ارتفاعه عن أرفع الجبال هذا المقدار ، ثم بقدر انخفاض المواضع كان يزيد الارتفاع.

الحديث التاسع والعشرون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « ألفي سنة وثلاثمائة سنة » اعلم أن أرباب السير اختلفوا في عمره عليه السلام فقليل : كان ألف سنة وقيل : كان ألفاً وأربعمئة وخمسين سنة ، وقيل : كان ألفاً وأربعمئة وسبعين سنة. وقيل : كان ألفاً وثلاثمائة ، واختلف أخبارنا في ذلك

(1) النهاية : ج 2 ص 102.

عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان ثم إن ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح عليه السلام قال ما جاء بك يا ملك الموت قال جئتك لأقبض روحك قال دعني أدخل من الشمس إلى الظل

فأكثرها تدل على أنه عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة.

وقد روى الصدوق في كتبه هذا الخبر أيضا هكذا ، رواه عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام قال : عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة ، منها ثمانمائة سنة وخمسون سنة قبل أن يبعث ، وألف سنة إلا خمسين عاما ، وهو في قومه يدعوهم ومائة سنة في عمل السفينة ، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ⁽¹⁾ وساق الخبر نحو ما في الكتاب ، ولعله سقط تلك الزوائد من خبر الكتاب.

ورواه أيضا عن محمد بن الحسين بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم.

وروى أيضا عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا مثله. وروي عن علي بن أحمد ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن سهل بن زياد ، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنی قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : « عاش نوح ألفين وخمسمائة سنة ».

وروى عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، ومحمد بن يحيى العطار جميعا عن محمد بن أحمد بن يحيى ، عن محمد بن يوسف ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال : عاش نوح ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة ، ⁽²⁾ والجمع بينه وبين ما مر لا يخلو من إشكال.

قوله : « دعني » في رواية الصدوق [تدعني] .

(1) إكمال الدين : ج 2 ص 523 ب 46 ح 1. وفي المصدر « وسبعمائة عام بعد ما نزل من السفينة ... ».

(2) نفس المصدر : ح 3.

فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل فامض لما أمرت به فقبض روحه عليه السلام.

430 — محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو وعبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا نوح إنه قد انقضت نبوتك واستكملت أيامك فانظر إلى الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها إلى ابنك سام فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون نجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم أكن أترك الناس بغير حجة لي وداع إلي وهاد إلى سبيلي وعارف بأمرني فإنني قد قضيت أن أجعل لكل قوم هاديا أهدي به السعداء ويكون حجة لي على الأشقياء قال فدفع نوح عليه السلام الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة إلى سام وأما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح عليه السلام بهود عليه السلام وأمرهم باتباعه وأمرهم أن يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم.

الحديث الثلاثون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

ورواه الصدوق في كتاب إكمال الدين ، عن محمد بن علي بن ماجيلويه ومحمد بن موسى بن المتوكل وأحمد بن محمد بن يحيى جميعاً ، عن محمد بن يحيى العطار عن الحسين بن الحسن بن أبان ، عن محمد بن أورمة ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل وعبد الكريم معا ، عن عبد الحميد ⁽¹⁾.

قوله تعالى : « ويعرف به هداي » في بعض النسخ [هوأي] أي ما أهواه وأحبه من الطاعات.

(1) إكمال الدين : ج 1 ص 134 . 135 ب 2 ج 3.

431 — علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له إن بعض أصحابنا يفترون ويقذفون من خالفهم فقال لي الكف عنهم أجمل ثم قال والله يا أبا حمزة إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا قلت كيف لي بالمخرج من هذا فقال لي يا أبا حمزة كتاب الله المنزل يدل عليه إن الله تبارك وتعالى جعل لنا — أهل البيت سهاما ثلاثة في جميع الفيء ثم قال عز وجل « وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » ⁽¹⁾ فنحن أصحاب الخمس والفيء وقد حرمانه على جميع الناس ما خلا شيعتنا والله يا أبا حمزة ما من أرض تفتح ولا خمس يخمس فيضرب على شيء منه إلا كان حراما على من يصيبه فرجا كان أو مالا ولو قد ظهر الحق لقد بيع الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد حتى إن الرجل

الحديث الحادي والثلاثون والأربعمئة : ضعيف.

قوله : « يفترون » أي عليهم ويقذفونهم بالزنا ، فأجاب عليه السلام بأنه لا ينبغي لهم ترك التقية ، لكن لكلامهم محمل صدق. قوله : « كيف لي بالمخرج » أي بم استدلال واحتج على من أنكر هذا.

قوله عليه السلام : « يخمس » قال الفيروزآبادي : خمستهم أخمسهم . بالضم . أخذت خمس أموالهم ⁽²⁾.

« فيضرب على شيء منه » يحتمل أن يكون من قولهم : ضربت عليه خراجا إذا جعلته وظيفة أي يضرب خراج على شيء من هذه المأخوذات من الأرضين ، سواء أخذوها على وجه الخمس أو غيره ، أو من قولهم : ضرب بالقдах إذا ساهم بها وأخرجها ، فيكون كناية عن القسمة ، أي قسم شيء من الخمس بين جماعة فهو عليهم حرام.

قوله عليه السلام : « لقد بيع الرجل » قال الفاضل الأسترآبادي : المراد أن ما

(1) سورة الأنفال : 40.

(2) القاموس ج 2 ص 219.

منهم ليفتدي بجميع ماله ويطلب النجاة لنفسه فلا يصل إلى شيء من ذلك وقد أخرجونا وشيعتنا من حقنا ذلك بلا عذر ولا حق ولا حجة.

قلت قوله عز وجل : « هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » ⁽¹⁾ قال إما

يؤخذ باسم الخراج أو المقاسمة أو الخمس أو الضريبة حرام على آخذه ، ولو قد ظهر الحق لقد باع الرجل نفسه العزيرة عليه فيمن لا يريد - بالراء بدون نقطة - وفي ذكر « لا » هنا مبالغة لطيفة ، وفي اختيار لفظ - بيع - من باب التفعيل على باع مبالغة أخرى لطيفة انتهى .

أقول : لعله قرأ « الكريمة » بالنصب ليكون مفعولا لبيع وجعل « نفسه » عطف بيان للكريمة ، أو بدلا عنها ، والأظهر أن يقرأ « بيع » على بناء المجهول ، فالرجل مرفوع به و « الكريمة عليه نفسه » صفة للرجل أي يبيع الإمام - أو من يأذن له الإمام من أصحاب الخمس والخراج والغنائم - المخالف الذي تولد من هذه الأموال مع كونه عزيزا في نفسه كريما ، وفي سوق المزاد ، ولا يزيد أحد على ثمنه لهوانه وحقارته عندهم ، هذا إذا قرئ بالراء المعجمة كما في أكثر النسخ ، وبالمهملة أيضا يؤول إلى هذا المعنى .

قوله عليه السلام : « ليفتدي بجميع ماله » أي ليفك من قيد الرقية ، فلا يتيسر له ذلك ، إذ لا يقبل الإمام منه ذلك .
قوله تعالى : « هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا » أي تنتظرون « إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ » أي إلا إحدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب ، وذكر المفسرون أن المراد النصر والشهادة ، ولعل الخبر محمول على أن ظاهر الآية متوجه إلى هؤلاء وباطنها متوجه إلى الشيعة في زمان عدم استيلاء الحق ، فإنهم أيضا بين إحدى الحسينيين إما موت على دين الحق وفي طاعة الله ، أو إدراك ظهور إمام .

ويحتمل أن يكون المراد أن نظير مورد الآية وشبيهه جار في حال الشيعة

(1) سورة التوبة : 52.

موت في طاعة الله أو إدراك ظهور إمام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة أن يصيبهم « الله بعذابٍ مِنْ عُنْدِهِ » قال هو المسخ أو بأيدينا وهو القتل قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله « قُلْ تَرَبَّصُوا » فإننا « مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ »⁽¹⁾ والتربص انتظار وقوع البلاء بأعدائهم.

432 — وبهذا الإسناد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنَّهُ هُوَ إِلَهَ الذِّكْرِ لِلْعَالَمِينَ » قال هو أمير المؤمنين عليه السلام : « وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ »⁽²⁾ قال عند خروج القائم عليه السلام

وما يقاسون من الشدائد من المخالفين.

قوله تعالى : « وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ » أي نحن أيضا ننتظر فيكم إحدى السوءين « أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عُنْدِهِ » أي بقارعة ونازلة من السماء ، وعلى تفسيره عليه السلام المسخ « أو بعذاب بأيدينا » وهو القتل في زمن استيلاء الحق « فَتَرَبَّصُوا » ما هو عاقبتنا « إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ » ما هو عاقبتكم.

الحديث الثاني والثلاثون والأربعمئة : ضعيف.

قوله تعالى : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ » أي على القرآن أو على تبليغ الوحي.

قوله تعالى : « وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » أي المتصنعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فأنتحل النبوة وأتقول القرآن ، وعلى تفسيره عليه السلام فأقول في أمير المؤمنين عليه السلام ما لم يوح إلى « إِنَّهُ هُوَ » أي القرآن ، وعلى ما فسره عليه السلام أمير المؤمنين أو ما نزل من القرآن فيه عليه السلام « إِلَهَ الذِّكْرِ » أي مذكر وموعظة « لِلْعَالَمِينَ » أي للثقلين « وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ » أي نبأ القرآن ، وهو ما فيه من الوعد والوعيد ، أو صدقه ، أو نبأ الرسول صلى الله عليه وآله وصدقته فيما أتى به ، وعلى تفسيره عليه السلام نبأ أمير المؤمنين وصدقته وعلو شأنه أو نبأ القرآن وصدقته فيما أخبر به من فضله عليه السلام وجلالة شأنه « بَعْدَ حِينٍ » أي بعد الموت ، أو يوم القيامة ، أو عند ظهور الإسلام ، وعلى تفسيره عليه السلام

(1) سورة التوبة : 52 والآية هكذا « فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ. ».

(2) سورة ص : 86 . 88.

وفي قوله عز وجل : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ » ⁽¹⁾ قال اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم.

وأما قوله عز وجل : « وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » ⁽²⁾ قال لو لا ما تقدم فيهم من الله عز وجل ما أبقى القائم عليه السلام منهم واحدا.

وفي قوله عز وجل : « وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّوْمَ الدِّينِ » ⁽³⁾ قال بخروج القائم عليه السلام.

عند خروج القائم عليه السلام.

قوله تعالى : « وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ » قال البيضاوي : أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء ، أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة « لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ » بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم ⁽⁴⁾.

قوله عليه السلام : « لو لا ما تقدم فيهم » أي بأنه سيجزيهم يوم القيامة أو يولد منهم أولاد مؤمنون لقتلهم القائم عليه السلام أجمعين.

ويحتمل أن يكون « ما أبقى القائم » بيانا لما تقدم فيهم ، أي لو لا أن قدر الله أن يكون قتلهم على يد القائم عليه السلام لأهلكهم الله وعذبهم قبل ذلك ، ولم يمهلهم ولكن لا يخلو من بعد.

قوله عليه السلام : « بخروج القائم عليه السلام » اعلم أن أكثر الآيات الواردة في القيامة الكبرى دالة بباطنها على الرجعة الصغرى ، ولما كان في زمن القائم عليه السلام يرد بعض المشركين والمخالفين والمنافقين ويجازون ببعض أعمالهم فلذلك سمي بيوم الدين ، وقد يطلق اليوم على مقدار من الزمان ، وإن كانت أياما كثيرة ، ويحتمل أن يكون

(1) سورة هود : 111.

(2) سورة الشورى : 21.

(3) سورة المعارج : 26.

(4) أنوار التنزيل : ج 2 ص 356.

وقوله عز وجل : « وَاللّٰهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » ⁽¹⁾ قال يعنون بولاية علي عليه السلام.

وفي قوله عز وجل : « وَقَدْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ » ⁽²⁾ قال إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل.

433 - عنه ، عن علي بن الحسن ، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ⁽³⁾ فقال يا أبا محمد يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على أيوب عليه السلام فشوه خلقه ولم يسلط على دينه وقد يسلط من المؤمنين على أبدانهم ولا يسلط على دينهم.

المراد يوم رجعتهم.

قوله عليه السلام : « ذهبت دولة الباطل » فعلى تفسيره عليه السلام والتعبير بصيغة الماضي لتأكيد وقوعه ، وبيان أنه لا ريب فيه فكأنه قد وقع.

الحديث الثالث والثلاثون والأربعمئة : ضعيف.

قوله تعالى : « فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ » أي إذا أردت قراءتها.

قوله تعالى : « إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ » لما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للإيمان الكامل بالله وقدرته وعلمه وكماله ، والإقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع الأمور إلى معونته تعالى ، وتوكله في جميع أحواله عليه ، فلذا ذكر بعد الاستعاذة أنه ليس له سلطنة واستيلاء « عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » فالمستعبد به تعالى في أمانه وحفظه ، إذا راعى شرائط الاستعاذة.

قوله عليه السلام : « وَلَا يَسْلُطُ عَلَى دِينِهِ » أي في أصول عقائده أو الأعم منها ومن الأعمال فإنه إذا كان على حقيقة الأعمال

[الإيمان] وارتكب بإغوائه بعض المعاصي ، فالله يوفقه للتوبة

(1) سورة الأنعام : 22.

(2) سورة الإسراء : 81.

(3) سورة النحل : 98 . 99.

قلت قوله تعالى : « إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ » ⁽¹⁾ قال الذين هم بالله مشركون يسلط على أبدانهم وعلى أديانهم.

434 - عنه ، عن علي بن الحسن ، عن منصور ، عن حريز بن عبد الله ، عن الفضيل قال دخلت مع أبي جعفر عليه السلام — المسجد الحرام وهو متكئ علي فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبه فقال يا فضيل هكذا كان يطوفون في الجاهلية لا يعرفون حقاً ولا يدينون ديناً يا فضيل انظر إليهم مكبين على وجوههم لعنهم الله من خلق مسخور بهم مكبين على وجوههم ثم تلا هذه الآية : « أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » ⁽²⁾ يعني والله عليا عليه السلام والأوصياء عليه السلام ثم تلا

والإنابة ، وبصير ذلك سببا لمزيد رفعة في الإيمان ، وبعده عن وساوس الشيطان.

قوله تعالى : « عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ » أي يطيعونه ويحبونه.

قوله تعالى : « وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ » قيل الضمير راجع إلى الرب ، وقيل إلى الشيطان أي بسببه ، والأول أظهر كما فسره عليه السلام.

الحديث الرابع والثلاثون والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « مسخور بهم » لعله إشارة إلى قوله تعالى : « سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ » ويحتمل أن يكون المراد استهزاء المؤمنين بهم في القيامة ، أو أنهم لقبح أعمالهم ولضلالتهم مستحقون لأن يسخر منهم كل أحد.

قوله تعالى : « أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى » قال البيضاوي : يقال : كببته فأكب وهو من الغرائب — ثم قال . ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه ، لوعورة طريقه ، واختلاف أجزائه ، ولذلك قابله بقوله « أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا » قائما سالما من العثار « عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » مستوي الأجزاء والجهة ، والمراد تمثيل

(1) سورة النحل : 100.

(2) سورة الملك : 28.

هذه الآية : « فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ » (1) أمير المؤمنين عليه السلام يا فضيل لم يتسم بهذا الاسم غير علي عليه السلام إلا مفتر

المشرك والموحد بالسالكين ، والدينين بالمسلكين ، ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للإشعار بأن ما عليه المشرك ، لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان غير مستو ، وقيل المراد بالمكب الأعمى ، فإنه يتعسف فينكب ، وبالسوى البصير ، وقيل : من يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه إلى النار ، ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه إلى الجنة (2).

قوله تعالى : « فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً » أي ذا زلفة وقرب.

قوله تعالى : « وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ » قال البيضاوي : أي تطلبون وتستعجلون وتفتعلون من الدعاء أو تدعون أن لا بعث فهو من الدعوى (3).

أقول : على تفسيره عليه السلام الضمير راجع في المواضع إلى أمير المؤمنين ، أي لما رأوا أمير المؤمنين ذا قرب ومنزلة عند ربه في القيامة ، ظهر على وجوههم أثر الكآبة والانكسار والحزن ، فتقول الملائكة لهم مشيرين إليه عليه السلام ، هذا الذي كنتم بسببه تدعون منزلته ، وتسميتهم بأمر المؤمنين وقد كان مختصا به ، قال علي بن إبراهيم : إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين عليه السلام إلى ما أعطاه الله من المنزلة الشريفة العظيمة ، وببده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع ، تسوء وجوه أعدائه فيقال لهم : « هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ » منزلته وموضعه واسمه (4).

قوله عليه السلام : « لم يتسم » يدل على عدم جواز إطلاق هذا الاسم على غيره عليه السلام من الأئمة ، وقد دلت عليه أخبار كثيرة أوردناها في كتاب بحار الأنوار في أبواب

(1) سورة الملك : 28.

(2 و 3) أنوار التنزيل : ج 2 ص 492 . 493.

(4) تفسير القمّي : ج 2 ص 379.

كذاب إلى يوم البأس هذا أما والله يا فضيل ما لله عز ذكره حاج غيركم ولا يغفر الذنوب إلا لكم ولا يتقبل إلا منكم وإنكم لأهل هذه الآية : « إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » (1).
يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا ألسنتكم وتدخلوا الجنة ثم قرأ « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » (2) أنتم والله أهل هذه الآية.

435 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن سلمان الأزدي ، عن أبي الجارود ، عن أبي إسحاق ، عن أمير المؤمنين عليه السلام « وَإِذَا تَوَلَّى

فضائله (3).

قوله عليه السلام : « إلى يوم البأس هذا » أي يوم القيامة أو زمان التكلم بهذا الحديث.

قوله عليه السلام : « أنتم والله أهل هذه الآية » أي أنتم عملتم بمضمونها.

الحديث الخامس والثلاثون والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « بظلمه وسوء سيرته » يحتمل أن يكون داخلا في قراءتهم ، وأن يكون عليه السلام أورده تعريضا على خلفاء الجور بأن الآية نزلت فيهم.

قال علي بن إبراهيم : نزلت في الثاني ، ويقال : في معاوية (4). وقال البيضاوي : في هذه الآية وما قبلها وهي قوله تعالى : « وَمَنْ النَّاسَ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ » (5) نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي ، وكان حسن المنظر ، حلو المنطق ، يوالي رسول الله صلى الله عليه وآله ويدعي الإسلام وقيل : في المنافقين كلهم « وَإِذَا تَوَلَّى » أدبر وانصرف عنك ، وقيل إذا غلب

(1) سورة النساء : 31.

(2) سورة النساء : 77.

(3) بحار الأنوار ج 37 ص 29 . 34.

(4) تفسير القمّي ج 1 ص 71.

(5) سورة البقرة : 204.

سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ « بظلمه وسوء سيرته : « وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ » (1).

436 — سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن حمران بن أعين ، عن أبي جعفر عليه السلام والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت.

437 — علي بن إبراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي جرير القمي وهو محمد بن عبيد الله وفي نسخة عبد الله ، عن أبي الحسن عليه السلام « لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

وصار واليا « سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ » كما فعله الأخنس ابن شريق بثقيف إذ بيّتهم وأحرق زرعهم وأهلك مواشيهم ، أو كما يفعله ولاية السوء بالقتل والإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل « وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ » لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه (2).

الحديث السادس والثلاثون والأربعمئة : ضعيف.

ويدل على عدم موافقة هذا القرآن لما عندهم كالأخبار الآتية.

الحديث السابع والثلاثون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

قوله : « وفي نسخة عبد الله » كأنه كلام رواه الكافي أي لما كان في بعض نسخ الكافي عبد الله ، وهذا الخبر يدل على أنه قد أسقط من آية الكرسي كلمات وقد ورد في بعض الأدعية المأثورة فليكتب آية الكرسي على التنزيل ، وهو إشارة إلى هذا. وقال علي بن إبراهيم في التفسير : وأما آية الكرسي فإنه حدثني أبي ، عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ » أي نعاس « لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا

(1) سورة البقرة : 205.

(2) أنوار التنزيل ج 1 ص 111.

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ « مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ».

438 — محمد بن خالد ، عن حمزة بن عبيد ، عن إسماعيل بن عباد ، عن أبي عبد الله عليه السلام « وَلَا يُحِيطُونَ

بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ » ⁽¹⁾ وَآخِرُهَا « وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » والحمد لله رب العالمين وآيتين بعدها

تَحْتَ النَّارِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ « قَالَ : أَمَا مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَأُمُورُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا كَانَ ، وَمَا خَلْفَهُمْ أَيُّ مَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَ ، قَوْلُهُ « إِلَّا بِمَا شَاءَ » أَيُّ
بِمَا يُوحِي إِلَيْهِمْ « وَلَا يُوَدُّهُ حِفْظُهُمَا » أَيُّ لَا يَثْقُلُ عَلَيْهِ حِفْظُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ قَوْلُهُ : « لَا إِكْرَاهَ فِي
الدِّينِ » أَيُّ لَا يَكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى دِينِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَبِينَ لَهُ « قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ
« وَهُمْ الَّذِينَ غَضَبُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ قَوْلُهُ : « فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى » يَعْنِي الْوَلَايَةَ « لَّا انْقِصَامَ لَهَا » أَيُّ حَبْلٍ
لَا انْقِطَاعَ لَهَا « اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا » يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ « يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا » وَهُمْ الظَّالِمُونَ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ « أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ » وَهُمْ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنْ غَضَبِهِمْ
يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » والحمد لله رب العالمين كذا نزلت
(2).

الحديث الثامن والثلاثون والأربعمئة : مجهول.

قوله عليه السلام : « وآيتين بعدها » أي ذكر آيتين بعدها وعدهما من آية الكرسي فإطلاق آية الكرسي عليها على إرادة الجنس
، وتكون ثلاث آيات ، كما يدل عليه بعض الأخبار ، وتظهر الفائدة فيما إذا أوردت مطلقة في الأخبار وقيل المراد أنه
عليه السلام ذكر آيتين بعد « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » من سورة الحمد ، وقيل : المراد أن العامة غيروا آيتين بعد آية
الكرسي أيضا ، ولا يخفى بعدهما.

(1) سورة البقرة : 257.

(2) تفسير القمّي ج 1 ص 84 باختلاف يسير.

439 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه ، عن أبيه ، عن أبي بكر بن محمد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ : « وَزُلْزِلُوا » ثم زلزلوا : « حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ » (1).

440 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام « وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ » بولاية الشياطين « عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ » (2).

أقول : قد مر الكلام في تحقيق كيفية جمع القرآن وتغييره في كتاب القرآن (3).

الحديث التاسع والثلاثون والأربعمئة : مجهول. والظاهر أنه كان عن بكر بن محمد فزيد فيه — أبي — من النسخ ويدل على أنه سقط عن الآية قوله . ثم زلزلوا.

الحديث الأربعون والأربعمئة : حسن أو موثق على الأظهر.

قوله تعالى : « وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ » . قال البيضاوي : أي اتبعوا كتب السحر التي يقرءونها أي يتبعها الشياطين من الجن أو الإنس أو منهما « عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ » أي عهدة و - تتلوا - حكاية حال ماضيه ، قيل : كانوا يسترقون السمع ، ويضمون إلى ما سمعوا أكاذيب ويلقونها إلى الكهنة ، وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل : إن الجن تعلم الغيب وأن ملك سليمان تم بهذا العلم ، وإنه تسخر به الإنس والجن والريح له (4).

قوله عليه السلام : « بولاية الشياطين » الظاهر أن هذه الفقرة كانت في الآية فالمراد بالشياطين أولا شياطين الإنس ، أي الكهنة أي اتبعوا ما كانت الكهنة تتلوه عليهم

-
- (1) سورة البقرة : 214.
 - (2) سورة البقرة : 102.
 - (3) لاحظ ج 12 ص 524 . 525.
 - (4) أنوار التنزيل ج 1 ص 73.

ويقرأ أيضا : « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ » فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل : « وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (1).

441 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن الفيض قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يمرض منا المريض فيأمر المعالجون بالحمية فقال لكننا أهل بيت لا نحتمي إلا من التمر ونتداوى بالتفاح والماء البارد قلت ولم تحتمون من التمر قال لأن نبي الله حمى عليا عليه السلام منه

بسبب استيلاء الشياطين على عهد سليمان ، واستراقهم السمع ، أو بسبب استيلائهم على ملكه بعده ، وافترائهم عليه ، كما رواه علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « لما هلك سليمان وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب ثم طواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ، من أراد كذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استشاره لهم فقرأه فقال الكافرون : ما كان سليمان يعمل إلا بهذا وقال المؤمنون : بل هو عبد الله ونبيه ، فقال الله جل ذكره : « وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ » الآية (2).

فعلى هذا يحتمل أن يكون - على - الظرف في قوله : « عَلَى مُلْكٍ » متعلقا بقوله : « تَتْلُوا » وبقوله « بولاية » ، ويحتمل أيضا أن يكون - بولاية - بيانا لما كانوا يتلونه أي اتبعوا واعتقدوا ما كان يقوله الشياطين من أن الجن والشياطين كانوا مسيطرين على ملك سليمان ، وإنما كان يستقيم ملكه بسحرهم.

ثم إن الخبر يدل على سقوط بعض الفقرات من الآية الثانية.

الحديث الحادي والأربعون والأربعمئة : مجهول.

(1) سورة البقرة : 211.

(2) تفسير القمّي : ج 1 ص 54 . 55.

في مرضه.

442 — عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا تنفع الحمية لمريض بعد سبعة أيام.

443 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن علي بن الحكم ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال ليس الحمية أن تدع الشيء أصلا لا تأكله ولكن الحمية أن تأكل من الشيء وتخفف.

444 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المشي للمريض نكس إن أبي عليه السلام كان إذا اعتل جعل في ثوب فحمل لحاجته يعني الوضوء وذاك أنه كان يقول إن المشي للمريض نكس.

445 . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة أن رجلا دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال رأيت كأن الشمس طالعة على رأسي دون جسدي فقال تنال أمرا جسيما ونورا ساطعا ودينا شاملا فلو غطتك لانغمست فيه ولكنها

الحديث الثاني والأربعون والأربعمئة : صحيح.

الحديث الثالث والأربعون والأربعمئة : ضعيف.

ويدل على أن الحمية النافعة قلة الأكل لا تركه ، فالخبر السابق محمول على الترك.

الحديث الرابع والأربعون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « نكس » أي موجب له ، قال الفيروزآبادي : النكس : . بالضم . عود المرض بعد النكه⁽¹⁾.

الحديث الخامس والأربعون والأربعمئة : حسن.

(1) القاموس : ج 2 ص 256.

غطت رأسك أما قرأت « فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَتْ » (1) تبرأ منها إبراهيم عليه السلام قال قلت جعلت فداك إنهم يقولون إن الشمس خليفة أو ملك فقال ما أراك تنال الخلافة ولم يكن في آبائك وأجدادك ملك وأي خلافة وملوكية أكبر من الدين والنور ترجو به دخول الجنة إنهم يغلطون قلت صدقت جعلت فداك.

446 — عنه عن رجل رأى كأن الشمس طالعة على قدميه دون جسده قال مال يناله نبات من الأرض من بر أو تمر يطؤه بقدميه ويتسع فيه وهو حلال إلا أنه يكذب فيه كما كذب آدم عليه السلام.

قوله تعالى : « بَارِغَةً » أي طالعة لعل استشهاده عليه السلام بأن إبراهيم عليه السلام بعد رؤية الشمس واختلاف أحوالها اهتدى أو أظهر الاهتداء ، وهدى قومه إلى التوحيد فطلوع الشمس على رأسك علامة لاهتدائك إلى الدين القويم ، أو بأن الشمس لما كان في عالم المحسوسات أضواء الأنوار حتى إن إبراهيم قال لموافقة قومه وإتمام الحجة عليهم : هذا ربي ، لغلبة نورها وظهورها ووصفها بالكبر ، ثم تبرأ منها لظهور فنائها وتبدل أحوالها ، وفي الرؤيا يتمثل الأمور المعنوية بالأمور المحسوسة المناسبة لها فينبغي أن يكون هذا النور أضواء الأنوار المعنوية ، فليس إلا الدين الحق ، والأول أظهر لفظا والثاني معنى والله يعلم.

قوله عليه السلام : « ولم يكن في آبائك » يظهر منه أن تعبير الرؤيا يختلف باختلاف الأشخاص ، ويحتمل أن يكون الغرض بيان خطأ أصل تعبيرهم ، بأن ذلك غير محتمل ، لا أن هذا غير مستقيم في خصوص تلك المادة.

الحديث السادس والأربعون والأربعمئة : حسن ، وضمير عنه راجع إلى ابن أذينة ويحتمل الإرسال.

(1) سورة الأنعام : 78.

447 — علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن علي ، عن أبي جعفر الصائغ ، عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة فقال لي يا ابن مسلم هاتها فإن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى أبي حنيفة قال فقلت رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علي فتعجبت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة أنت رجل تخاصم وتجادل لئاما في مواريث أهلك فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله فقال أبو عبد الله عليه السلام أصبت والله يا أبا حنيفة قال ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب فقال يا ابن مسلم لا يسؤك الله فما يواطى تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره قال فقلت له جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو مخطئ قال نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ قال فقلت له فما تأويلها قال يا ابن مسلم إنك تتمتع بامرأة فتعلم بها أهلك فتمزق عليك ثيابا جددا فإن القشر كسوة اللب قال ابن مسلم فو الله ما كان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا إلا صبيحة الجمعة فلما كان غداة الجمعة أنا جالس بالباب إذ مرت بي جارية فأعجبتهني فأمرت غلامي فردها ثم أدخلها داري فتمتعت بها فأحسست بي وبها أهلي فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب وبقيت أنا فمزقت علي ثيابا جددا كنت ألبسها في الأعياد.

وجاء موسى الزوار العطار إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له يا ابن رسول الله رأيت رؤيا هالتي رأيت صهرا لي ميتا وقد عانقني وقد خفت أن يكون الأجل قد اقترب فقال يا موسى توقع الموت صباحا ومساء فإنه ملاقينا ومعانقة الأموات للأحياء أطول لأعمارهم فما كان اسم صهرك قال حسين فقال أما إن رؤياك

الحديث السابع والأربعون والأربعمئة : مجهول.

قوله : « وجاء موسى الزوار » الظاهر أنه أيضا من كلام محمد بن مسلم وكان

تدل على بقاءك وزيارتك أبا عبد الله عليه السلام فإن كل من عانق سمي الحسين يزوره إن شاء الله.

448 — إسماعيل بن عبد الله القرشي قال أتى إلى أبي عبد الله عليه السلام رجل فقال له يا ابن رسول الله رأيت في منامي كأنني خارج من مدينة الكوفة في موضع أعرفه وكأن شبحاً من خشب أو رجلاً منحوتاً من خشب على فرس من خشب يلوح بسيفه وأنا [أ] شاهده فزعا مرعوباً فقال له عليه السلام أنت رجل تريد اغتيال رجل في معيشته فاتق الله الذي خلقك ثم يميئك فقال الرجل أشهد أنك قد أوتيت علماً واستنبطته من معدنه أخبرك يا ابن رسول الله عما [قد] فسرت لي إن رجلاً من جيرانني جاءني وعرض علي ضيعته فهممت أن أملكها بوكس كثير لما عرفت أنه ليس لها طالب غيري فقال أبو عبد الله عليه السلام وصاحبك يتولانا ويبرأ من عدونا فقال نعم يا ابن رسول الله رجل جيد البصيرة مستحكم الدين وأنا تائب إلى الله عز وجل وإليك مما هممت به ونويته فأخبرني يا ابن رسول الله لو كان ناصباً حل لي اغتياله فقال أد الأمانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام.

449. محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن

الزوار كان لقب موسى.

الحديث الثامن والأربعون والأربعمئة : مرسل.

قوله : « أو رجلاً » كان التردد من الراوي.

قوله : « يلوح بسيفه » يقال : لوح بسيفه . على بناء التفعيل . أي لمع به .

قوله عليه السلام : « اغتيال رجل » أي إهلاكه خدعة بسبب سلب معيشته ، قال الفيروزآبادي : غاله أهلكه كاغثاله وأخذه من حيث لم يدر ⁽¹⁾.

الحديث التاسع والأربعون والأربعمئة : حسن.

(1) القاموس ج 4 ص 26.

فضالة بن أيوب ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن عبد الملك بن أعين قال قمت من عند أبي جعفر عليه السلام فاعتمدت على يدي فبكيت فقال ما لك فقلت كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر وبني قوة فقال أما ترضون أن عدوكم يقتل بعضهم بعضا وأنتم آمنون في بيوتكم إنه لو قد كان ذلك أعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلا وجعلت قلوبكم كزبر الحديد لو قذف بها الجبال لقلعتها وكنتم قوام الأرض وخزائها

قوله عليه السلام : « كزبر الحديد » قال الجوهري : الزبرة : القطعة من الحديد والجمع زبر ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « لو قذف بها الجبال لقلعتها » الظاهر إرجاع الضمير إلى القلوب ، ويحتمل أن يكون المقذوف القلوب والمقذوف إليه الجبال ، ويكون الغرض بيان شدتها وقوتها وصلابتها بأنها لو أُلقيت على الجبال لقلعتها عن مكانها ، أو يكون الغرض بيان شدة عزمها ، ويكون قذفها على الجبال كناية عن تعلق عزمها بقلعها. ويحتمل أن يكون المقذوف الجبال ، وتكون الباء بمعنى — في — أي لو قذف في تلك القلوب قلع الجبال لقلعتها ، وقيل الضمير راجع إلى القوة ولا يخفى بعده.

قوله عليه السلام : « وكنتم قوام الأرض » أي القائمين بأمور الخلق والحكام عليهم في الأرض.

قوله عليه السلام : « وجيرانها » أي تجيرون الناس من الظلم وتنصرونهم ، قال الفيروزآبادي : الجار والمجاور والذي أجرته من أن يظلم ، والمجير والمستجير ، والمقاسم والحليف ، والناصر ، والجمع جيران وأجوار وجيرة ⁽²⁾ انتهى. وفي بعض النسخ [خزانها] أي يجعل الإمام ضبط أموال المسلمين إليكم ليقسمها بينهم.

(1) الصحاح ج 2 ص 666.

(2) القاموس ج 1 ص 395.

450 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن سفيان الجريري ، عن أبي مريم الأنصاري ، عن هارون بن عنترة ، عن أبيه قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام مرة بعد مرة وهو يقول وشبك أصابعه بعضها في بعض ثم قال تفرجي تضيق وتضيقي تفرجي ثم قال هلك المحاضير ونجا المقربون وثبت الحصى على أوتادهم أقسم بالله قسما حقا إن بعد الغم

الحديث الخمسون والأربعمئة : ضعيف.

قوله : « وشبك بين أصابعه » بأن أدخل أصابع إحدى اليدين في الأخرى وكان يدخلها إلى أصول الأصابع ، ثم يخرجها إلى رؤوسها تشبيها لتضيق الدنيا ، وتفرجها بهاتين الحالتين.

قوله عليه السلام : « تضيق تفرجي » يمكن قراءتهما على المصدر أي تضيق الأمر علي في الدنيا يستلزم تفرجه ، والشدة تستعقب الراحة كما قال تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » ⁽¹⁾ وكذا العكس ، أو المراد أن الشدة لي راحة لما أعلم من رضا ربي فيها ولا أحب الراحة في الدنيا لما يستلزمها غالبا من الغفلة ، أو البعد عن الله تعالى .

والأظهر قراءتهما على صيغة الأمر ويكون المخاطب بهما الدنيا ، فيكون إخبارا في صورة الإنشاء ، والغرض بيان اختلاف أحوال الدنيا ، وإن كان في بلائها وضرائها يرجى نعيمها ورخاؤها وفي عيشها ونعيمها يحذر بلاؤها وشدتها ، والمقصود تسلية الشيعة وترجيئهم للفرج ، لئلا ييأسوا من رحمة ربهم ، ولا يفتتنوا [يغيظوا] بطول دولة الباطل فيرجعوا عن دينهم .

قوله عليه السلام : « هلك المحاضير » أي المستعجلون للفرج قبل أوانه ، وقد مر تفسيره .

قوله عليه السلام : « ونجا المقربون » بفتح الراء . فإنهم لا يستعجلون لرضاهم

(1) سورة الإنشراح : 5.

451 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال يا ميسر كم بينكم وبين قريسا قلت هي قريب على شاطئ الفرات فقال أما إنه سيكون بها وقعة لم يكن مثلها منذ خلق الله تبارك وتعالى السماوات والأرض ولا يكون مثلها ما دامت السماوات والأرض مأدبة للطير

بقضاء ربهم ، وعلمهم بأنه تعالى لا يفعل بهم إلا الحسن الجميل ، . أو بكسرهما . أي الذين يرجون الفرج ، ويقولون الفرج قريب . قوله عليه السلام : « وثبت الحصى على أوتادهم » لعل المراد بيان استحكام أمرهم وشدة سلطانهم ، وتيسر أسباب ملكهم لهم ، فلا ينبغي التعرض لهم ، فإن ثبوت الحصى واستقرارها على الوتد أمر نادر أي تهيأت نواذر الأمور وصعابها لهم ، فلا ينفع السعي في إزالة ملكهم .

ويحتمل أن يكون المراد بثبوت الحصى على أوتادهم دوام دفعها بالحصى ليثبت كناية عن تزايد استحكام ملكهم يوما فيوما ، وتضاعف أسباب سلطنتهم ساعة فساعة كالوتد الذي لا ترفع الحصاة عن دفعها . وقيل : الأوتاد مجاز عن أشرافهم وعظمائهم ، أي ثبت وقدر في علمه تعالى تعذيبهم برجم أوتادهم ورؤسائهم بالحصى حقيقة أو مجازاً .

الحديث الحادي والخمسون والأربعمئة : حسن على الأظهر .

قوله عليه السلام : « وبين قريسيا » كذا في أكثر النسخ ، والظاهر قريسا بياء واحدة ، قال الفيروزآبادي : قريسا — بالكسر . ويقصر : بلد على الفرات ، سمى بقريسا بن طهمورث ⁽¹⁾ .

قوله عليه السلام : « مأدبة الطير » المأدبة . بضم الدال وكسرهما . : الطعام الذي يدعى

(1) القاموس ج 2 ص 240.

تشبع منها سباع الأرض وطيور السماء يهلك فيها قيس ولا يدعي لها داعية قال وروى غير واحد وزاد فيه وينادي مناد هلموا إلى لحوم الجبارين.

452 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عز وجل.

إليه القوم ⁽¹⁾ أي تكون هذه البلد لكثرة لحوم القتلى فيها مأدبة للطيور.

قوله عليه السلام : « يهلك فيها قيس » أي قبيلة بني قيس وهي بطن من أسد.

قوله عليه السلام : « ولا تدعى لها داعية » على بناء المجهول أي من ⁽²⁾ لا يدعو أحد لنصر تلك القبيلة نفساً أو فئة تدعو الناس إلى نصرهم ، أو تشفع عند القاتلين ، وتدعوهم إلى رفع القتل عنهم ، ويمكن أن يقرأ بتشديد الدال على بناء المعلوم ، أي لا تدعي بعد قتلهم فئة تقوم وتطلب ثارهم ، وتدعو الناس إلى ذلك.

قوله عليه السلام : « هلموا » نداء للطيور والسباع.

الحديث الثاني والخمسون والأربعمئة : موثق.

قوله عليه السلام : « طاغوت » قال الجوهري : الطاغوت : الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال ، قد يكون واحداً كقوله تعالى : « يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ » ⁽³⁾ وقد يكون جميعاً قال الله تعالى « أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ » ⁽⁴⁾ وطاغوت إن جاء على وزن لاهوت فهو مقلوب ، لأنه من طغى ولاهوت غير مقلوب ، لأنه من لاه بمنزلة الرغبوت ، والرهبوت والجمع الطواغيت ⁽⁵⁾

(1) القاموس ج 1 ص 36.

(2) كذا في النسخ والظاهر زيادة كلمة . من . من النسخ.

(3) سورة النساء : 60.

(4) سورة البقرة : 257.

(5) الصحاح ج 6 ص 2413.

453- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن شهاب بن عبد ربه قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا شهاب يكثر القتل في أهل بيت من قریش حتى يدعى الرجل منهم إلى الخلافة فيأبأها ثم قال يا شهاب ولا تقل إني عنيت بني عمي هؤلاء قال شهاب أشهد أنه قد عناهم.

454 — حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن غير واحد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس و

الحديث الثالث والخمسون والأربعمئة : صحيح.

قوله عليه السلام : « بني عمي » أي بني الحسن أو بني العباس ، وما حمل شهاب كلامه عليه من التقية يؤيد الثاني ، لكن ما ذكره عليه السلام من كثرة القتل كان في بني الحسن أظهر ، وإن كان وقع في بني العباس أيضا في أواخر دولتهم.

الحديث الرابع والخمسون والأربعمئة : كالموثق.

قوله عليه السلام : « إلا نظرا للناس » اعلم أنه قد دلت الأدلة العقلية ووردت الأخبار المتواترة في أن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم لا يفعلون شيئا من الأمور لا سيما أمور الدين إلا بما أمرهم الله به ، ولا يتكلمون في شيء من أمورهم على الرأي والهوى « إِنَّهُ هُوَ الْإِلَهِ وَحْيٌ يُوحَى » ⁽¹⁾ وقد مضت الأخبار في كتاب الحجة أن الله أنزل صحيفة من السماء مختومة بخواتيم ، وكان كل إمام يفيض الخاتم المتعلق به ، ويعمل بما تحته ⁽²⁾.

وقد ورد في الأخبار المستفيضة مما روته العامة والخاصة أن النبي صلى الله عليه وآله أمره بالكف عنهم حين أخبره بظلمهم ، فالاعتراض عليهم فيما يصدر عنهم ليس إلا من ضعف اليقين ، وقلة المعرفة بشأن أئمة الدين.

(1) سورة النجم : 4.

(2) لاحظ ج 3 ص 188 . 203.

تخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا

وقد روى الشيخ أبو طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج أن أمير المؤمنين كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه من النهروان ، فجرى الكلام حتى قيل له :

لم لا حاربت أبا بكر وعمر ، كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية ، فقال عليه السلام : إني كنت لم أزل مظلوما مستأثرا على حقي ، فقام إليه أشعث بن قيس فقال : يا أمير . المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتطلب بحقك؟ فقال : يا أشعث قد قلت قولاً فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ، إن لي أسوة بستة من الأنبياء عليهم السلام. أولهم نوح عليه السلام حيث قال : « أَلَيَّْ مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ » ⁽¹⁾ فإن قال قائل : إنه قال لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر.

وثانيهم لوط عليه السلام حيث قال : « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » ⁽²⁾ فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر.

وثالثهم إبراهيم خليل الله حيث قال : « وَأَعْتَزَلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » ⁽³⁾ فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر.

ورابعهم موسى عليه السلام حيث قال : « فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ » ⁽⁴⁾ فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر.

وخامسهم أخوه هارون حيث قال : « يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي » ⁽⁵⁾ فإن قال قائل : إنه قال هذا لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر.

(1) سورة القمر : 10.

(2) سورة هود : 80.

(3) سورة مريم : 48.

(4) سورة الشعراء : 21.

(5) سورة الأعراف : 150.

الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا

وسادسهم أخي محمد سيد البشر صلى الله عليه وآله حيث ذهب إلى الغار ونومني على فراشه فإن قال قائل : إنه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر ، وإلا فالوصي أعذر .

فقام إليه الناس بأجمعهم ، فقالوا يا أمير المؤمنين : قد علمنا أن القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله ⁽¹⁾ .
وروي أيضا عن إسحاق بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال :
خطب أمير المؤمنين خطبة بالكوفة ، فلما كان في آخر كلامه قال : إني لأولى الناس بالناس ، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقام الأشعث بن قيس لعنه الله فقال : يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا وقتلت والله إني لأولى الناس بالناس ، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ، ولما ولي تيم وعدي ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا بن الخمارة قد قلت قولاً فاسمع ، والله ما منعني الجبن ، ولا كراهية الموت ، ولا منعني ذلك إلا عهد أخي رسول الله صلى الله عليه وآله خبرني وقال : يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي ، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله فما تعهد إلى إذا كان كذلك؟ فقال : إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه ، ثم آليت يمينا أني لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم بادرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصري فما أجابني منهم إلا أربعة رهط ، سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي وبقيت بين خفيرتين قريبي العهد بجاهلية ،

(1) الإحتجاج : ج 1 ص 189 .

عن جميع الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فأما من لم يصنع ذلك ودخل

عقيل والعباس ، فقال له الأشعث : يا أمير المؤمنين كذلك كان عثمان لما لم يجد أعوانا كف يده حتى قتل مظلوما ، فقال أمير المؤمنين : يا بن الخمارة ليس كما قست ، إن عثمان لما جلس في غير مجلسه ، وارتدى بغير رداءه ، وصارع الحق ، فصرعه الحق والذي بعث محمدا بالحق لو وجدت يوم بوبع أخو تيم أربعين رهطا لجاهدتهم في الله إلى أن أبلى عذري ، ثم قال : أيها الناس إن الأشعث لا يوزن عند الله جناح بعوضة وإنه أقل في دين الله من عفطة عنز⁽¹⁾.

وروي أيضا عن أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله أنها قالت : كنا عند رسول الله تسع نسوة ، وكانت ليلتي ويومي من رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيته الباب فقلت : أدخل يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لا قالت فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء ثم لم البث أن أتيت الباب ثانية فقلت : أدخل يا رسول الله؟ فقال : لا ، قالت : فكبوت كبوة أشد من الأولى ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثالثة فقلت : أدخل يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ادخلي يا أم سلمة ، فدخلت وعلي عليه السلام جاث بين يديه ، وهو يقول : فداك أبي وأمي يا رسول الله إذا كان كذا وكذا فما تأمرني ، قال : أمرك بالصبر ، ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر ، ثم أعاد عليه القول الثالثة فقال له : يا علي يا أخي إذا كان ذلك منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك ، واضرب قدما قدما حتى تلقاني ، وسيفك شاهر يقطر من دمائهم ، ثم التفت إلى وقال : وما هذه الكآبة يا أم سلمة ، قلت للذي كان من ردك إياي يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي : والله ما رددتك لشيء ، من الله ورسوله صلى الله عليه وآله ولكن آتيتني وجبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث تكون بعدي ، وأمرني أن أوصي بذلك عليا يا أم سلمة ، اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا ، ووزيري في

(1) الإحتجاج : ج 1 ص 190 . 191.

فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمر المؤمنين عليه السلام فإن ذلك لا يكفره ولا

الآخرة ، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي ، وقاضي عداتي والرائد عن حوضي ،
يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين ، قلت : يا رسول الله من الناكثون؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون ويقاثلونه بالبصرة ، قلت : من
القاسطون؟ قال : معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلت : من المارقون؟ قال أصحاب النهروان ⁽¹⁾.

وروى الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا ⁽²⁾ وكتاب علل الشرائع ⁽³⁾ عن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن الحسن بن
علي العدوي ، عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال : سألت الرضا عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله أخبرني عن علي
عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمساً وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في أيام ولايته ، فقال : لأنه اقتدى برسول الله في
تركه جهاد المشركين بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة ، وبالمدينة تسعة عشر شهراً ، وذلك لقلّة أعوانه عليهم ، وكذلك علي
عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم ، فلما لم تبطل نبوة رسول الله مع تركه الجهاد ثلاث عشر سنة وتسعة عشر
شهراً كذلك لم تبطل إمامة علي عليه السلام مع تركه الجهاد خمساً وعشرين سنة إذا كانت العلة المانعة لهما من الجهاد واحدة.
وروي في إكمال الدين ⁽⁴⁾ والعلل ⁽⁵⁾ ، عن المظفر بن جعفر العلوي ، عن

(1) الإحتجاج : ج 1 ص 194 . 195.

(2) عيون أخبار الرضا ج 2 ص 81 ب 11 ح 7.

(3) علل الشرائع ص 148 ب 122 ح 5.

(4) إكمال الدين ج 2 ص 642.

(5) علل الشرائع ص 147 ب 122 ح 3.

يخرجه من الإسلام . ولذلك كتم علي عليه السلام أمره وباع مكرها حيث لم يجد أعوانا

جعفر بن محمد بن مسعود العياشي ، عن أبيه ، عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل : أصلحك الله ألم يكن علي عليه السلام قويا على دين الله؟ قال : بلى قال : فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك؟ قال : آية في كتاب الله منعه ، قال : قلت : وأي آية؟ قال : قوله : «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً» إنه كان لله تعالى ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين ومنافقين ، فلم يكن علي عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت الودائع ظهر علي من ظهر فقاتله وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر ودائع الله ، فإذا ظهرت ظهر علي من ظهر فقتله.

وروي بهذا الإسناد عن العياشي ، عن جبرئيل بن أحمد ، عن محمد بن عيسى عن يونس ، عن منصور بن حازم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله : «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً» لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذب الذين كفروا⁽¹⁾.

وروي في العلل عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا أنه سئل أبو عبد الله ما بال أمير المؤمنين لم يقاتلهم قال : للذي سبق في علم الله أن يكون ، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلا ثلاثة رهط من المؤمنين⁽²⁾.

وروي شيخ الطائفة في كتاب الغيبة بإسناده عن سليم بن قيس الهلالي ، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لأمرير المؤمنين عليه السلام : «يا علي إن فريشا ستظاهر عليك ، وتجتمع كلمتهم على ظلمك و

(1) علل الشرايع ص 147 ب 122 ح 4. في المصدر : عن العياشي ، عن أبيه ، عن جبرئيل.

(2) علل الشرايع ص 147 ب 122 ح 6. في المصدر : عن العياشي ، عن أبيه ، عن جبرئيل.

قهرك ، فإن وجدت أعوانا فجاهدهم ، وإن لم تجد أعوانا فكف يدك واحقن دمك فإن الشهادة من ورائك لعن الله قاتلك » (1).
وروي أيضا بإسناده عن علي بن الحسن الميثمي ، عن ربعي ، عن زرارة قال : قلت : ما منع أمير المؤمنين أن يدعو الناس إلى نفسه؟ قال : خوفا أن يرتدوا - قال علي بن حاتم : وأحسب في الحديث - ولا يشهدوا أن محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله (2).

وروي بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم كف علي عليه السلام عن القوم؟ قال : مخافة أن يرجعوا كفارا (3).

وروي عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن العباس بن معروف عن حماد ، عن حريز ، عن بريد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : « إن عليا عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو إلى نفسه إلا أنهم إن يكونوا ضاللا لا يرجعون عن الإسلام أحب إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيروا كفارا كلهم » (4).

وروي ابن شهر آشوب في المناقب أن أبا حنيفة سأل مؤمن الطاق فقال : لم لم يطلب علي عليه السلام بحقه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله إن كان له حق؟ قال : خاف أن يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة بن شعبة.
وقيل لعلي بن ميثم : لم قعد عن قتالهم ، قال : كما قعد هارون عن السامري ، وقد عبدوا العجل ، قيل : فكان ضعيفا ، قال : كان كهارون ، حيث يقول : « يا بن أم إن القوم »

(1) كتاب الغيبة : ص 117.

(2) علل الشرائع : ج 1 ص 149 ب 122 ح 8. وفي المصدر قلت لأبي عبد الله عليه السلام.

(3 و 4) علل الشرائع ، ج 1 ص 150 ب 122 ح 11.

اسْتَضَعُونِي» وكنوح إذ قال : « أَتَيْ مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ » وكلوط إذ قال : « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ » وكموسى عليه السلام وهارون إذ قال موسى : « رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي » (1).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام — كما رواه عنه في نهج البلاغة — : « فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن الموت وأغضيت على القذى ، وشربت على الشجأ ، وصبرت على أخذ الكظم ، وعلى أمر من طعم العلقم » (2).

وقيل لعلي بن ميثم لم صلى علي عليه السلام خلف القوم؟ قال : جعلهم بمنزلة السواري ، قيل : فلم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان ، قال : لأن الحد له وإليه ، فإذا أمكنه إقامة بكل حيلة ، قيل : فلم أشار على أبي بكر وعمر قال : طلبا منه أن يحيى أحكام الله ، وأن يكون دينه القيم كما أشار يوسف على ملك مصر نظرا منه للخلق ، ولأن الأرض والحكم فيها إليه ، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل ، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلبا منه لإحياء أمر الله.

أقول : الكلام في ذلك طويل الذيل لا يمكننا قضاء الوطر منه في هذا المقام وقد بسطناه بعض البسط في كتاب بحار الأنوار (3) وعسى الله أن يوفقنا لإتمام هذا الكلام في شرح كتاب الحجة والله الموفق.

قوله عليه السلام : « من أن يرتدوا عن الإسلام » أي عن ظاهر الإسلام والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأمة ، ليكون لهم طريق إلى قبول الحق

(1) المناقب : ج 1 ص 270.

(2) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح ص 68 « الخطبة . 26 . ».

(3) بحار الأنوار ج 27 ص 211 ح 15.

455 — حدثنا محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن مسكان ، عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا فقال يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية يا سعد

وإلى الدخول في الإيمان ، وهذا لا ينافي ما ورد من الأخبار الكثيرة وقد مضى بعضها وسيأتي أيضا إن الناس ارتدوا بعد رسول الله إلا ثلاثة ، لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا ، وهذا الخبر محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره ، وإن كانوا في كثير من الأحكام مشاركين مع الكفار ، وخص عليه السلام هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين ولم ييغضه ، ولم يعاده فإن من فعل شيئا من ذلك فقد أنكر قول النبي صلى الله عليه وآله وكفر ظاهرا أيضا ، ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ، ووجب قتله .

وقد مضى تحقيق الإسلام والإيمان ومعانيهما في شرح كتاب الإيمان والكفر ⁽¹⁾ فلا نطيل الكلام بإعادته .
الحديث الخامس والخمسون والأربعمئة : مجهول .

قوله عليه السلام : « فلم تعتزل بخير » إن لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك الباطل ، بل اختاروا باطلا مكان باطل آخر للحمية والعصبية .

قوله عليه السلام : « وهم يرتجزون » قال الفيروزآبادي : الرجز - بالتحريك - ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات ، سمي به لتقارب أجزائه ، وقلة حروفه ، وزعم الخليل أنه ليس بشعر ، وإنما هو إنصاف أبيات وأثلاث ⁽²⁾ .

(1) لاحظ ج 7 ص 151 . 159 .

(2) القاموس ج 2 ص 182 .

قوله : « أنت المرجى » بالتشديد من الرجاء.

قوله : « وفحللك المرجم » أي خصمك مرجوم مطرود.

ولنذكر بعض أخبار السقيفة من كتب الفريقين ، ليظهر لك سخافة ما احتج به المخالفون المعاندون من بيعة السقيفة من كتب الفريقين على حقيقة خلفائهم الجائرين ، ويتبين لك أنهم لم يكونوا إلا غاصبين جابرين مرتدين عن الدين ، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت عليهم السلام من الأولين والآخرين.

فقد روى الشيخ أبو طالب الطبرسي (ره) بإسناده عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني ، وقال : إنه روي بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة أن النبي صلى الله عليه وآله خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكئا على الفضل بن عباس وغلام له يقال له ثوبان ، وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ، ثم حمل على نفسه صلى الله عليه وآله وخرج ، فلما صلى عاد إلى منزله فقال لغلامه اجلس على الباب ، ولا تحجب أحدا من الأنصار ، وتجلاله الغشي وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب ، وقالوا ائذن لنا على رسول الله ، فقال : هو مغشي عليه ، وعنده نساؤه فجعلوا ييكون فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله البكاء ، فقال : من هؤلاء قالوا الأنصار ، فقال صلى الله عليه وآله من ههنا من أهل بيتي قالوا علي والعباس. فدعاهما وخرج متوكئا عليهما ، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده ، وكان الجذع جريد نخل ، فاجتمع الناس وخطب ، وقال في كلام أنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركة ، وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي ، فمن ضيعهم ضيعه الله ، ألا وإن كان الأنصار كرشي التي أوصى إليها وإني أوصيكم بتقوى الله ، والإحسان إليهم ، فاقبلوا من محسنهم ، وتجاوزوا عن مسيئهم ، ثم دعا أسامة بن زيد. فقال : سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه ، وكان عليه السلام قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين ، وأمره أن يعبر على مؤتة واد

في فلسطين ، فقال له أسامة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذن لي في المقام أياما حتى يشفيك الله ، فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة ، فقال صلى الله عليه وآله : أنفذ يا أسامة ، فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال ، فبلغ رسول الله أن الناس طعنوا في عمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل ، وأيم الله إنه لخليق للأمرة ، وإن أباه كان خليقا لها وإنه لمن أحب الناس إلى فأوصيكم به ، فلان قلت في إمارته فقد قال قائلكم في إماره أبيه ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ من المدينة ، ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه ، فلحق الناس به ، وكان من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر.

قال : وثقل رسول صلى الله عليه وآله فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه إرسالا ، وسعد بن عباد شاك فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبي إلا انصرف إلى سعد يعوده ، قال : وقبض صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الاثنين بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين ، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها فأقبل أبو بكر على ناقه له حتى وقف على باب المسجد ، فقال أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد لم يمت « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً » (1).

ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد وجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة ، فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة معهما أبو عبيدة ابن جراح ، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عباد بينهم مريض ،

(1) سورة آل عمران : 144.

فتنازعوا الأمر بينهم ، فآل الأمر إلى أن قال : أبو بكر في آخر كلامه للأنصار : إنما أدعوكم إلى عبادة بن الجراح أو عمر ، وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر ، وكلاهما أراه له أهلا.

فقال عمر وأبو عبيدة : ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاما وأنت صاحب الغار ، وثاني الاثنين ، وأنت أحق بهذا الأمر وأولانا به ، فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم ، فنجعل منا أميرا ومنكم أميرا ، ونرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

فقال أبو بكر ، بعد أن مدح المهاجرين ، وأنتم يا معشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعتهم العظيمة في الإسلام ، رضىكم الله أنصارا لدينه ورسوله ، وجعل إليكم مهاجرته ، وفيكم محل أزواجه ، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم ، فهم الأمراء ، وأنتم الوزراء.

فقام الحباب بن المنذر الأنصاري فقال : يا معشر الأنصار أملكوا على أيديكم فإنما الناس في فيئكم وظلالكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ، ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم ، وأثنى على الأنصار ، ثم قال : فإن أبى هؤلاء تأميركم عليهم ، فلسنا نرضى تأميرهم علينا ولا نقنع بدون أن يكون منا أمير ، ومنهم أمير.

فقام عمر بن الخطاب فقال : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إنه لا ترضى العرب أن تأمركم ونبياها من غيركم ، ولكن لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم ، وأولوا الأمر منهم ، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة ، والسلطان البين فما تنازعنا في سلطان محمد ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في الهلكة ، محب للفتنة.

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال : يا معشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ولا

تسمعون مقالاً هذا الجاهل وأصحابه ، فيذهبوا بنصييكم من هذا الأمر وإن أبوا أن يكون أمير وأمير فأجلوهم عن بلادكم ، وتولوا هذا الأمر عليهم ، فأنتم والله أحق به منهم ، فقد دان بأسيا فكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وأنا جذيلها (1) المحكك وعذيقها (2) المرجب والله لا يرد أحد قولي إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال عمر بن الخطاب : فلما كان الحباب هو الذي يجيئني لم يكن لي معه كلام ، فإنه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله فنهاني رسول الله عن علي مهابرته ، فحلفت أن لا أكلمه أبداً.

ثم قال عمر لأبي عبيدة : يا أبا عبيدة تكلم ، فقام أبو عبيدة بن الجراح فتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار ، فكان بشير بن سعد سيداً من سادات الأنصار لما رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عباداً لتأميمه ، حسده وسعى في إفساد الأمر عليه ، وتكلم في ذلك ورضي بتأميم قريش ، وحث الناس كلهم لا سيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون.

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة شيخا قريش ، فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة : ما نتولى هذا الأمر عليك امدد يدك نبايعك ، فقال بشير بن سعد : وأنا ثالثكما ، وكان سيد الأوس وسعد بن عباداً سيد الخزرج ، فلما رأت الأوس

(1 و 2) الجذيل في الأصل : تصغير الجذل ، وهو عود ينصب للإبل الجربى تستشفى بالاحتكاك به والمحكك : الذي كثر به الاحتكاك حتى صار ممسكاً.

والعذيق : تصغير العذق : وهو النخلة. والمرجب : المدعوم بالرجبة ، وهي خشبة ذات شعبتين وذلك إذا كثر وطال حمله ، والمعنى أنني ذو رأي يشفى بالاستئضاء به كثيراً في مثل هذه الحادثة ، وأنا في كثرة التجارب والعلم بموارد الأحوال فيها وفي أمثالها ومصادرها كالنخلة الكثيرة الحمل. « الفائق : ج 1 ص 181 . 182 ».

صنع بشير وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة ونكاثروا على ذلك ، وتزاحموا فجعلوا يطأون سعدا من شدة الزحمة ، وهو بينهم على فراشه مريض ، فقال : قتلتموني .

فقال عمر : اقتلوا سعدا قتله الله ، فوثب قيس بن سعيد ، فأخذ بلحية عمر وقال : والله يا بن صهاك الجبان في الحروب الفرار ، الليث في الملا والأمن ، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة ، فقال أبو بكر مهلا يا عمر : فإن الرفق أبلغ وأفضل .

فقال سعد : يا بن صهاك — وكانت جدة عمر حبشية — أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتها مني في سككها زئيرا أزعجك وأصحابك منها ، ولا لحقتكما بقوم كنتما فيهم أذنا بأذلاء تابعين غير متبوعين ، لقد اجتأتما ، يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة فحملوه ، فأدخلوه منزله ، فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فقال : لا والله حتى أرميكم بجل سهم في كنانتي وأخضب بدمائكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي ، فأقاتلكم بمن يتبعني من أهل بيتي وعشيرتي ، ثم قال : والله لو اجتمعت الإنس والجن ما بايعتكما أيهما العاصيان حتى أعرض على ربي ، وأعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه قال عمر : لا بد فيه من بيعته ، فقال بشير بن سعد : إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه فليس تركه بضائر فقبلوا قوله وتركوا سعدا فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبو بكر ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر لم يبايع أحدا وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل ، فقتله وزعم أن الجن رمونه [رمثه] .

وقيل أيضا إن محمد بن سلمة الأنصاري تولى ذلك ، بجعل جعلت له عليه ، وروي أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة . قال : وبائع جملة الأنصار ومن حولهم ومن حضر من غيرهم ، وعلي بن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ من ذلك ، وصلى على النبي والناس يصلون عليه من بائع أبا بكر ومن لم يبايع ، جلس في المسجد فاجتمع إليه بنو هاشم ومعهم الزبير بن العوام ، واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف ، فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا : ما لنا نراكم حلقا شتى ، قوموا فبايعوا أبا بكر ، فقد بايعه الأنصار والناس ، فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا ، فانصرف علي وبنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير .

قال : فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حصين وسليمة بن سلامة فألقوهم مجتمعين ، فقالوا لهم : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، فوثب الزبير إلى سيفه ، فقال عمر : عليكم الكلب فاكفوني شره ، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده ، فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا : بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس ، وأيم الله لأن أبيت ذلك لنحاكمكم بالسيف . فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعلوا يبايعوا حتى لم يبق إلا علي بن أبي طالب ، فقالوا له : بايع أبا بكر ، فقال : أنا أحق بهذا الأمر وأولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وأخذتموها منا أهل البيت غصبا ، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم بمكانهم من رسول الله ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا لكم الإمارة

وأنا احتججت عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار أنا أولى برسول الله حيا وميتا ، وأنا وصيه ووزيره ، ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر ، أول من آمن به ، وصدقه ، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، وأعرفكم بالكتاب والسنة ، وأفقهكم في الدين ، وأعلمكم بعواقب الأمور ، وأزركم لسانا ، وأثبتكم جنانا ، فعلى ما تنازعون هذا الأمر أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، وأعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفتم الأنصار لكم ، وإلا فبوءوا بالظلم ، وأنتم تعلمون فقال عمر : أما لك بأهل بيتك أسوة ، فقال علي عليه السلام سلوهم عن ذلك ، فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا : ما بايعتنا بحجة على علي عليه السلام ، ومعاذ الله أن نقول إنا لا نوازيه في الهجرة ، وحسن الجهاد ، والمحل من رسول الله ، فقال عمر : إنك لست متروكا حتى تباع طوعا أو كرها ، فقال علي عليه السلام أحلب حلبا لك ، اشدد له اليوم ليرد عليك غدا ، إذا والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقالتك ، ولا أبايع.

فقال أبو بكر : مهلا يا أبا الحسن ما نشد فيك ولا نشدد عليك ، ولا نكرهك.

فقام أبو عبيدة إلى علي عليه السلام : فقال : يا بن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ، ولكنك حدث السن وكان لعلي عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك ، وهو أحمل لثقل هذا الأمر ، وقد مضى بما فيه ، فسلم له فإن عمرك الله يسلمون هذا الأمر إليك ، ولا يختلف عليك فيه اثنان بعد هذا ، ألا وأنت به خليك وله حقيق ، ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة ، فقد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ، ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم

وقعر بيوتكم فتخرجوا وتنفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس ، فو الله يا معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم ، وأنتم تعلمون أن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم ، ما كان القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله المصطلح بأمر الرعية ، والله إنه لفينا لا فيكم ، ولا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشر بن سعد الأنصاري : الذي وطئ هذا الأمر لأبي بكر وقالت جماعة الأنصار يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل إتمام البيعة لأبي بكر ما اختلف فيك اثنان.

فقال علي عليه السلام : يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله مسجى مستورا بالثياب لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه ، والله ما خفت أحدا يسموا له وينازعنا أهل البيت فيه ، ويستحل ما استحلتتموه ، ولا علمت ، أن رسول الله ترك يوم غدیر خم لأحد حجة ، ولا لقاتل مقالا فأنشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله يوم غدیر خم يقول : « من كنت مولاه فعلي عليه السلام مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله » أن يشهد بما سمع.

قال زيد بن أرقم : فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك ، وكنت ممن سمع القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكتمت الشهادة يومئذ ، فذهب بصري ، فقال وكثر الكلام في هذا المعنى ، وارتفع الصوت ، وخشي عمر أن يصغي إلى قول علي عليه السلام ففسخ المجلس ، وقال إن الله تعالى يقلب القلوب ، ولا تراك يا أبا الحسن ترغب عن الجماعة ، فانصرفوا يومهم ذلك (1).

وأما ما روته العامة في ذلك فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج

(1) الإحتجاج : ج 1 ص 70 . 75.

البلاغة ، عن محمد بن جرير الطبري أن رسول الله لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة ، وكان مريضاً فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرئاسة والخلافة ، فأجابوه ثم تراءوا الكلام فقالوا : فإن أبي المهاجرين وقالوا : نحن أولياؤه وعترته؟ فقال قوم من الأنصار : نقول منا أمير ومنكم أمير ، فقال سعد : فهذا أول الوهن ، وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله ، وفيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إلى فأرسل إني مشغول ، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره ، فخرج فأعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ، ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله وأنهم أولياؤه وعترته ، ثم قال نحن الأمراء وأنتم الوزراء ، لا نقتات عليكم بمشورة ، ولا نقضي دونكم الأمور .

فقام الحباب بن المنذر الجموح ، فقال : يا معاشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة وأولو العدد والكثرة ، وذوو البأس والنجدة ، وإنما ينظر الناس ما تصنعون ، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فإن أبي هؤلاء إلا ما سمعتم فمننا أمير ومنهم أمير .

فقال عمر : هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ، ولا تمنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ، ونحن أولياؤه وعشيرته .

فقال الحباب بن المنذر : يا معشر الأنصار أملكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالته هذا وأصحابه ، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد فأنتم أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيا فكم دان الناس بهذا الدين ، أنا جذيلها المحكك ، وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد والله إن شئتم

لنعيدها جذعة (1).

فقال عمر : أذن يقتلك الله ، فقال : بل إياك يقتل ، فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل أو غير.

فقام بشر بن سعد والد النعمان فقال : يا معشر الأنصار ألا أن محمدا من قريش وقومه أولى به ، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر.

فقال أبو بكر : هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا : والله لا نتولى هذا الأمر عليك ، وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلاة ، وهي أفضل الدين أبسط يدك فلما بسط يده لبياعه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقلت عاق! أنفست على ابن عمك الإمارة ، فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه : والله لمن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا ، فقاموا فبايعوا أبا بكر ، فانكسر على سعد بن عباد والخزرج ما اجتمعوا عليه ، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم حمل سعد بن عباد إلى داره فبقي أياما ، فأرسل إليه أبو بكر لبياع فقال : لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي ، وأخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبغني ، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم ، حتى أعرض على ربي فقال عمر : لا تدعه حتى يبايع ، فقال بشير بن سعد إنه قد لجج وليس بمبايع لكم حتى يقتل ، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ، ولا يضركم تركه إنما هو رجل واحد ، فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس (2).

(1) جذعة : صغيرة. « القاموس ج 3 ص 12 ».

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 37. 40.

ثم قال : وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز ، عن أحمد بن إسحاق بن صالح ، عن عبد الله بن عمر ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد قال : لما توفي النبي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد ، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ، فقال الحباب بن المنذر : منا أمير ومنكم أمير ، إنا والله لا نفس⁽¹⁾ هذا الأمر عليكم أيها الرهط ، ولكننا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وو إخوانهم ، فقال عمر بن الخطاب : إذا كان ذلك قمت إن استطعت ، فتكلم أبو بكر : فقال نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كشق الأبلمة⁽²⁾ فبويع وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير ، فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والأنصار ، فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت ، فقالت ، ما هذا قال : قسم قسمه أبو بكر للنساء قالت : أترشونني عن ديني ، والله لا أقبل منه شيئا فردته عليه .

ثم قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال لقد صدقت فرصة الحباب ، فإن الذي خافه وقع يوم الحرة وأخذ من الأنصار ثار المشركين يوم بدر ، ثم قال لي رحمه الله . ومن هذا خاف أيضا رسول الله ، على ذريته وأهله ، فإنه كان عليه السلام قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة ، كانوا بعرض خطر عظيم ، فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الأمر بعده ، حفظا لدمه ودماء أهل بيته ، فإنهم إذا كانوا

(1) نفس : نحسد.

(2) الأبلمة — بضم الهمزة واللام وفتحهما وكسرهما — : خوصة المقل ، وهمزتها زائدة ، يقول : نحن وإياكم في الحكم سواء ، لا فضل لأمر على مأمور ، كالخوصة إذا شقت اثنتين متساويتين « اللسان : ج 14 ص 320 » .

ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة ، مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم ، فلم يساعده القضاء والقدر ، وكان من الأمر ما كان ، ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت ⁽¹⁾.

قال : وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز ، عن عمر بن شيبه ، عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان ، عن مالك بن دينار قال : كان النبي صلى الله عليه وآله قد بعث أبا سفيان ساعيا ⁽²⁾ فرجع من سعايته ، وقد مات رسول الله فلقية قوم فسألهم ، فقالوا مات رسول الله فقال : من ولي بعده ، قيل أبو بكر قال : أبو الفصيل؟ قالوا : نعم قال : فما فعل المستضعفان علي والعباس ، أما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز : وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئا آخر لم يحفظه الرواة ، فلما قدم المدينة قال : إني لأرى عجاجة لا يطيفها إلا الدم ، قال : فكلم عمر أبا بكر ، فقال : إن أبا سفيان قد قدم ، وإننا لا نأمن شره ، فدع له ما في يده فتركه فرضي ⁽³⁾.

أقول : قد أوردنا سابقا ما رواه الفريقان من ظلمهم أهل البيت وجبرهم على البيعة وفيما أوردنا في المقامين كفاية لمن له أدنى فهم ودراية ، وتفصيل الكلام في ذلك موكول إلى شرحنا على كتاب الحجة ، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

الحديث السادس والخمسون والأربعمئة : مجهول.

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 2 ص 53.

(2) السعاية : مباشرة أعمال الصدقة.

(3) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 2 ص 44.

عن أبان بن عثمان ، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار ، عن زكريا النقا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل وإن أبا بكر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عمر دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى علي عليه السلام إلا القرآن وإنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت.

(حديث أبي ذر رضي الله عنه)

457 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن عبد الله بن محمد ، عن سلمة اللؤلؤي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألا أخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر فقال الرجل وأخطأ أما إسلام سلمان فقد عرفته فأخبرني بإسلام أبي ذر فقال إن أبا ذر كان في بطن مريعى غنما له فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه

قوله عليه السلام : « وإن أبا بكر دعا » أي عليا عليه السلام إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته ومتابعته وموافقته ، فلم يعمل أمير المؤمنين في زمانه إلا بالقرآن ، ولم يوافق في بدعة.

(حديث أبي ذر رضي الله عنه)

الحديث السابع والخمسون والأربعمئة : مرسل مجهول.

قوله : « وأخطأ » أي ذلك الرجل في إظهار علمه بكيفية إسلام سلمان لسوء الأدب ، وقد حرم عن معرفة كيفية إسلامه بسبب ذلك كما سيأتي في آخر الخبر.

قوله عليه السلام : « في بطن مري » هو بفتح الميم وتشديد الراء موضع على مرحلة

على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر ما رأيت ذئبا أخبث منك ولا شرا فقال له الذئب شر والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبيا فكذبوه وشتموه فوقع في أذن أبي ذر فقال لامراته هلمي مزودي وإداوتي من مكة.

قوله : « هلمي مزودي » قال الجوهرى : هلم يا رجل - بفتح الميم - بمعنى تعال يستوي في الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وأهل نجد يصرفونها فيقولون : هلموا وهلموا وهلمي ⁽¹⁾ وقال : المزود : ما يجعل فيه الزاد.

وأما كيفية إسلام سلمان : فقد روى الصدوق في كتاب كمال الدين ، عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعا ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد ابن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : قلت : يا بن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي؟ قال : نعم حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان : يا أبا عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك؟.

فقال سلمان : والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألني ما أخبرته ، أنا كنت رجلا من أهل شيراز من أبناء الدهاقين ، وكنت عزيزا على والدي ، فبينما أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة ، وإذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله ، وأن محمدا حبيب الله ، فرصف ⁽²⁾ حب محمد في لحمي ودمي فلم يهتني طعام ولا شراب ، فقالت لي أمي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ ، قال : فكابرتها حتى سكنت ، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق من السقف فقلت لأمي : ما هذا الكتاب؟ فقالت : يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من

(1) الصحاح : ج 5 ص 2060.

(2) الرصف : الشدّ والضمّ.

وعصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلو فخرج لبن فقال في نفسه هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرأهم يشتمون

عيدنا رأيناه معلقا فلا تقرب ذلك المكان ، فإنك إن قريته قتلك أبوك.

قال : فجاهدتها حتى جن الليل ونام أبي وأمي فقممت وأخذت الكتاب ، فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبيا يقال له محمد يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان ، يا روزبه انت وصي عيسى وآمن واترك المجوسية ، قال : فصعقت صعقة وزادني شدة ، قال : فعلم أبي وأمي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة ، وقالوا لي : إن رجعت وإلا قتلناك فقلت لهم : افعلوا بي ما شئتم ، حب محمد لا يذهب من صدري.

قال سلمان : والله ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب ، ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم ، قال : فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إلى قرصا صغارا فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء وقلت يا رب إنك حببت محمدا ووحيه إلى فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه ، فأتاني آت عليه ثياب بياض قال قم يا روزبه ، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة ، فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله ، وأن محمدا حبيب الله ، فأشرف على الديراني فقال لي : أنت روزبه؟ فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين.

فلما حضرته الوفاة ، قال : إنني ميت فقلت له : فعلى من تخلفني؟ فقال : لا أعرف أحدا يقول بمقالتني إلا راهبا بالأنطاكية ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، وناولني لوحا فلما مات غسلته وكفنته ودفنته ، وأخذت اللوح وصرت به إلى أنطاكية ، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمدا حبيب الله ، فأشرف على الديراني فقال لي : أنت روزبه؟

النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب فما زالوا في ذلك من ذكر النبي صلى الله عليه وآله والشتم له حتى جاء أبو طالب من آخر النهار فلما رآوه قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه قال فكفوا فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار ثم قام وقمت على أثره فالتفت إلي فقال اذكر حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به قلت أو من

فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين.

فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميت ، فقلت : على من تخلفني؟ فقال : لا أعرف أحدا يقول بمقالتني إلا راهبا بالإسكندرية ، فإذا أتيت ، فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح ، فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمدا حبيب الله صلى الله عليه وآله فأشرف على الديراني ، فقال : أنت روزبه؟ فقلت : نعم ، فقال : اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين.

فلما حضرته الوفاة قال لي : إني ميت فقلت : على من تخلفني؟ فقال : لا أعرف أحدا يقول بمقالتني في الدنيا ، وأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فأقرئه مني السلام ، وادفع إليه هذا اللوح.

فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وخرجت ، فصحبت قوما فقلت : لهم يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة ، قالوا : نعم ، قال فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوا بالضرب ، ثم جعلوا بعضها كبابا وبعضها شواء فامتنعت من الأكل فقالوا : كل فقلت : إني غلام ديراني وإن الديرانين لا يأكلون اللحم ، فضربوني وكادوا يقتلونني ، فقال بعضهم : أمسكوا عنه حتى يأتيكم شرابكم فإنه لا يشرب ، فلما أتوا بالشراب قالوا : أشرب فقلت : إني غلام ديراني وإن الديرانين لا يشربون الخمر فشدوا علي وأرادوا قتلي.

فقلت لهم : يا قوم لا تضربوني ولا تقتلونني ، فإني أقر لكم بالعبودية فأقررت لواحد منهم وأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي ، قال : فسألني

به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال وتفعل فقلت نعم قال فتعال غدا في هذا الوقت إلي حتى أدفعك إليه قال بت تلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي صلى الله عليه وآله وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب فلما رآوه قال بعضهم لبعض أمسكوا فقد جاء عمه فأمسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسلمت عليه فقال اذكر حاجتك فقلت النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به فقلت أومن به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته قال وتفعل قلت نعم فقال قم معي فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة

عن قصتي فأخبرته وقلت : ليس لي ذنب إلا أنني أحببت محمدا ووصيه ، فقال اليهودي وإنني لأبغضك وأبغض محمدا ثم أخرجني إلى خارج داره ، وإذا رمل كثير على بابه فقال : والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلنك قال : فجعلت أحمل طول ليلتي فلما أجهدتني التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت : يا رب إنك حبيت محمدا ووصيه إلى فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه ، فبعث الله ريحا فقلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي ، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله ، فقال : يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلأخرجنك من هذه القرية لئلا تهلكها. قال : فأخرجني وباعني من امرأة سليمية فأحببني حبا شديدا ، وكان لها حائط فقالت : هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصدق ، قال : فبقيت في ذلك الحائط ما شاء الله.

فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم ، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وأبو ذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة ، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ⁽¹⁾ ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول لهم : كلوا

(1) حشف النخل : اليابس الفاسد من التمر « النهاية 1 / 391 ».

عليه السلام فسلمت عليه وجلسست فقال لي ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم فقال وما حاجتك إليه قلت أو من به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال فشهدت قال فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر عليه السلام فسلمت عليه وجلسست فقال لي جعفر عليه السلام ما حاجتك

الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئا ، فدخلت على مولاتي فقلت لها : يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة أطباق.

قال : فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي : إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية فوضعت بين يديه ، فقلت : هذه صدقة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلوا وأمسك رسول الله وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب ، وقال لزيد مد يدك وكل فقلت في نفسي هذه علامة فدخلت إلى مولاتي فقلت لها : هبي لي طبقا آخر فقالت : لك ستة أطباق ، قال جئت فحملت طبقا من رطب فوضعت بين يديه وقلت : هذه هدية فمد يده ، وقال : بسم الله كلوا فمد القوم جميعا أيديهم ، وأكلوا فقلت في نفسي هذه أيضا علامة.

قال : فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي صلى الله عليه وآله التفاتة ، فقال : يا روزبه تطلب خاتم النبوة؟ فقلت : نعم فكشف عن كتفيه ، فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه ، عليه شعرات قال : فسقطت على قدم رسول الله أقبلها.

فقال لي : يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبيعنا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها : يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك تبيعنا هذا الغلام؟ فقالت قل له لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ، ومائتي نخلة منها حمراء. قال : فجئت إلى النبي فأخبرته ، فقال : ما أهون ما سألت ، ثم قال قم يا علي فاجمع هذا النوى كله ، فأخذه وغرسه ، وقال : اسقه فسقاه أمير المؤمنين فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا فقال لي ادخل إليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شئتك ، وادفعي إلينا شيئا ، قال : فدخلت عليها وقلت

فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه فقلت أومن به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال فشهدت فدفعني إلى بيت فيه علي عليه السلام فسلمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه قلت أومن به وأصدقته وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال فشهدت فدفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت وجلست فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله ما حاجتك قلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك إليه قلت أومن به وأصدقته ولا يأمرني بشيء إلا أطعته فقال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا ذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله وأقم عند أهلِكَ حتى يظهر أمرنا قال فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهلِهِ حتى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبو عبد الله عليه السلام هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه وأما حديث

ذلك ، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت : والله لا أبيعكه إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء قال فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر ، قال ثم قال لي : قل لها إن محمدا يقول لك خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا ، فقلت لها فقالت : والله لنخلة من هذه أحب إلى من محمد ومنك ، فقلت لها : والله ليوم مع محمد أحب إلى منك ومن كل شيء أنت فيه ، فأعطني رسول الله وسماني سلمانا.

قال الصدوق رحمه الله : كان اسم سلمان روزبه بن خشبوزان ، وما سجد قط لمطلع الشمس ، وإنما كان يسجد لله وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية ، وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئاتهم ، وكان سلمان وصي وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين ، وهو « آبي عليه السلام » وقد ذكر قوم ، هو أبو طالب ، وإنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن

سلمان فقد سمعته فقال جعلت فداك حدثني بحديث سلمان فقال قد سمعته ولم يحدثه لسوء أدبه.

458 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي صلى الله عليه وآله وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إني مخيرك واحدة من ثلاث أقتلك قال إذا تقتل عظيمًا أو أفاديك قال إذا تجدني غاليا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا

آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال : أبي فصحه الناس فقالوا أبي ويقال له « بردة » أيضا (1).

أقول : روى ابن شهر آشوب وغيره نحوه من ذلك مع زيادة وتغيير عن ابن عباس ، وغيره أوردناها في كتاب بحار الأنوار (2).

الحديث الثامن والخمسون والأربعمئة : حسن أو موثق.

قوله عليه السلام : « إن ثمامة » ذكرت العامة في كتب رجالهم أن ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي سيد أهل اليمامة كان أسر فأطلقه النبي فمضى وغسل ثيابه واغتسل ، ثم أتى النبي وحسن إسلامه (3).

وفي بعض السير أنه خرج معتمرا فأسر بنجد فجاءوا به فأصبح مربوطا بأسطوانة عند باب رسول الله فرآه فعرفه ، فقال له : إني مخيرك واحدة من ثلاث (4).

قوله : « تجدني غاليا » أي أعطيك فداء عظيمًا.

(1) إكمال الدين وإتمام النعمة : ج 1 ص 161 . 166 باب 9 خبر سلمان الفارسي ح 21.

(2) بحار الأنوار . ج 22 ص 355 . 392.

(3) أسد الغابة . ج 1 ص 246 . 247.

(4) الإستهيعاب : ص 299.

الله وأنت محمد رسول الله وقد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيته وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق.

459 — عنه ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال لما ولد النبي صلى الله عليه وآله جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملا من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أمية وعتبة بن ربيعة فقال أولد فيكم مولود الليلة فقالوا لا قال فولد إذا بفلسطين غلام اسمه أحمد به شامة كلون الخز الأدكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه قد أخطأكم والله يا معشر

قوله : « وأنا في الوثاق » الوثاق بالفتح ويكسر ما يشد به.

الحديث التاسع والخمسون والأربعمئة : حسن أو موثق.

قوله : « فولد إذا بفلسطين » قال في القاموس : فلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق (1).

أقول : لعله كان قرأ في الكتب أو ظهر عليه بالعلامات أمر ينطبق على مولود بتهامة ، ومولود بفلسطين.

قال الفاضل الأسترآبادي : مذكور في الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين أنه يولد في مكة رجل معصوم اسمه أحمد ، وكنيته أبو القاسم ، وكذلك في قرية من قرى العراق أحدهما نبي والآخر إمام ، ومذكور فيها الليلة التي يولد فيها أحدهما انتهى.

أقول : لو كان فلسطين اسماً للسامراء كان هذا موجهاً.

قوله عليه السلام : « به شامة » أي خال وعلامة ، والمراد خاتم النبوة.

قوله عليه السلام : « كلون الخز الأدكن » قال الجوهري : الدكن لون يضرب إلى السواد ، والشيء أدكن (2).

قوله عليه السلام : « قد أخطأكم » الظاهر « أخطأتم » كما في تفسير علي بن

(1) القاموس. ج 2 ص 392.

(2) الصحاح : ج 5 ص 2113.

قريش فتفرقوا وسألوا فأخبروا أنه ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا إنه قد ولد فينا والله غلام قال قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم قالوا قبل أن تقول لنا قال فانطلقوا بنا إليه حتى ننظر إليه فانطلقوا حتى أتوا أمه فقالوا أخرجي ابنك حتى ننظر إليه فقالت إن ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان لقد اتقى الأرض بيديه ورفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ثم خرج منه نور حتى نظرت إلى قصور بصرى وسمعت هاتفا في الجو يقول لقد ولدتيه سيد الأمة فإذا وضعته فقوللي - أعيذه بالواحد من شر كل حاسد وسميه محمدا قال الرجل فأخرجيه فأخرجته فنظر إليه ثم قلبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخر مغشيا عليه فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أمه وقالوا بارك الله لك فيه فلما خرجوا أفاق فقالوا له ما لك ويلك قال ذهبت نبوة بني إسرائيل إلى يوم القيامة هذا والله من يبيهم ففرحت قريش بذلك فلما رأهم قد فرحوا قال قد فرحتم أما والله ليسطون بكم سطوة يتحدث بها أهل المشرق والمغرب وكان أبو سفيان يقول يسطو بمصره

إبراهيم⁽¹⁾ وعلى ما في أكثر نسخ الكتاب يمكن أن يقرأ بالهمزة وغيره ، وعلى التقديرين يكون المراد جاوزكم خبره ، ولم يصل بعد إليكم أو جاوزكم أمره ولا محيص لكم عنه.

ويمكن أن يقرأ بالحاء المهملة والطاء المعجمة أي جعلكم ذا خطرة ومنزلة عند الناس.

قوله : « ليسطون » قال الجوهري : السطو القهر بالبطش يقال : سطا به والسطوة المرة الواحدة⁽²⁾.

قوله : « يسطو بمصره » الظاهر أنه قاله على الهزء والإنكار أي كيف يقدر على أن يسطو بمصره ، أو كيف يسطو بقومه وعشيرته ، ويحتمل أن يكون قال ذلك

(1) تفسير القمّي : ج 1 ص 373.

(2) الصحاح : ج 6 ص 2376.

على سبيل الإذعان في ذلك الوقت ، أو كان يقول ذلك بعد خبر الراهب.
وفيما رواه قطب الدين الراوندي في الخرائج فكان أبو سفيان يقول : إنما يسطو بمضر أي بقبيلة مضر ، أو بها وبأضرابها من القبائل الخارجة عن مكة (1).

ولندكر بعض الأخبار الواردة في كيفية ولادته صلى الله عليه وآله ، وما وقع فيها من البشائر وظهر فيها من المعجزات.
روى الصدوق في كمال الدين وأماليه عن محمد بن أحمد بن عمران الدقاق ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن خالد بن إلياس ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت أبا طالب حدث عن عبد المطلب قال : بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي فأتيت كاهنة قريش ، وعلى مطرف خز وجمتي (2) تضرب منكبي ، فلما نظرت إلى عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي ، فقالت : ما شأن سيد العرب متغير اللون هل رابه من حدثان الدهر ريب (3) فقلت لها : بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر كان شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأيت نورا يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها ، وهي كل يوم تزداد عظما ونورا ، ورأيت رهطا من قريش يريدون قطعها ، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجها وأنظفهم ثيابا فيأخذهم ويكسر ظهورهم ، ويقلع أعينهم فرفعت يدي لا تناول غصنا من أغصانها فصاح بي الشاب ، وقال مهلا ليس لك منها نصيب ، فقلت

(1) بحار الأنوار : ج 15 ص 271.

(2) الجُمَّة : بالضم مجتمع شعر الرأس وما سقط منه على المنكبين.

(3) الريب : نازلة الدهر ، ورابه أمر يريبه ، رأى منه ما يكرهه ويزعجه.

لمن النصيب والشجرة مني؟ فقال : النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا بها ، و؟؟؟؟؟ إليها فانتبهت مدعورا فزعا متغير اللون فرأيت لون الكاهنة قد تغير ، ثم قالت : لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد يملك الشرق والغرب ، وينبأ في الناس فتسري عني غمي فانظر يا أبا طالب لعلك تكون أنت وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وآله قد خرج ، ويقول : كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين⁽¹⁾.

وروى أيضا في الكتابين عن أحمد بن الحسن القطان ، عن أحمد بن يحيى ابن زكريا ، عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبيه ، عن سعيد بن مسلم مولى لبني مخزوم ، عن سعيد بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : سمعت أبي العباس يحدث قال : ولد لأبي عبد المطلب عبد الله فرأينا في وجهه نورا يزهر كنور الشمس ، فقال أبي : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا قال : فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع راجعا حتى سقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلها ، فبينما الناس يتأملونه إذا صار نورا بين السماء والأرض ، وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت : يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعًا له ، قال أبي : فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بأمة وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقا فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وآله أتيت فرأيت النور بين عينيه يزهر ، فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك ، وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي ، فحدثتني أمه وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق ، واشتد بي الأمر سمعت جلبة⁽²⁾ وكلاما لا يشبه كلام الآدميين

(1) إكمال الدين : ج 1 ص 173. أمالي الصدوق : المجلس الخامس والأربعون ج 1.

(2) الجلبة : اختلاط الأصوات.

ورأيت علما من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا ، ورأيت حولي من القطاة أمرا عظيما ، وقد نشرت أجنحتها حولي ورأيت شعيرة الأسدية قد مرت ، وهي تقول آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجلا شابا من أتم الناس طولا ، وأشدهم بياضا وأحسنهم ثيابا ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني ، فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرد ، ومشط من ذهب فشق بطنه شقا ، ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء ، فحشاه ثم رده إلى ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال ، إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلاءته قد حشوت قلبك إيمانا وعلما وحلما و يقينا وعقلا وشجاعة ، أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ، ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم ، فضرب على كتفيه ، ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وألبسه قميصا ، وقال : هذا أمانك من آفات الدنيا ، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني ، قال العباس : وأنا يومئذ أقرء فكشفت عن ثوبه ، فإذا خاتم النبوة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه ونسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله (1).

وروى أيضا في أماليه عن علي بن أحمد البرقي عن أبيه ، عن جده أحمد ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع ، فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات. وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع

(1) أمالي الصدوق : المجلس الخامس والأربعون ح 2. وإكمال الدين ح 1 ص 175.

كلها. ورميت الشياطين بالنجوم. وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه. وقال عمرو بن أمية – وكان من أجزر⁽¹⁾ أهل الجاهلية – : انظروا هذه النجوم التي يهتدي بها ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف. فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء. وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث. وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي صلى الله عليه وآله ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه. وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ، وخمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأي المؤبدان في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانسربت في بلادهم وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء ، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا ، والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك وانتزع علم الكهنة وبطل سحر السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلا حجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في العرب ، وسموا آل الله تعالى ، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام ، وقالت آمنة إن ابني والله سقط فأتقى الأرض بيده ، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم خرج مني نور أضاء له كل شيء ، وسمعت في الضوء قائلا يقول إنك قد ولدت سيد الناس فسميه محمدا ، وأتى به عبد المطلب ، لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان

قد ساد في المهدي على الغلمان

ثم عودته بأركان الكعبة ، وقال فيه أشعارا.

(1) الجزر : نوع من الكهانة والعيافة « النهاية 2 / 297 ».

قال : وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه فقالوا ما الذي أفرعك يا سيدنا ، فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع ⁽¹⁾ عيسى بن مريم ، فأخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فافترقوا ، ثم اجتمعوا إليه فقالوا ما وجدنا شيئا فقال : إبليس لعنه الله أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجعلها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة ، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل الصرد ، وهو العصفور فدخل من قبل حرى ⁽²⁾ فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له : ولد محمد صلى الله عليه وآله فقال له : هل لي فيه نصيب ، قال : لا ، قال ففي أمته قال : نعم قال : رضيت ⁽³⁾.

وروى أيضا في أماليه عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية : كيف تجدون صفة مولد النبي وهل تجدون لعنته فضلا فالتفت كعب إلى معاوية لينظر كيف هواه فأجرى الله على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك ، فقال كعب : إني قد قرأت اثنين وسبعين كتابا كلها أنزلت من السماء ، وقرأت صحف دانيال كلها ، ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته ، وإن اسمه لمعروف ، وأنه لم يولد نبي قط فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى عليه السلام وأحمد صلى الله عليه وآله ، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم ، وأم أحمد عليه السلام ، وما

(1) في المصدر : منذ ولد عيسى بن مريم.

(2) في المصدر : من قبل حراء.

(3) أمالي الصدوق : المجلس الثامن والأربعون ج 1.

وكلت الملائكة بأنثى حملت غير مريم أم المسيح ، وآمنة أم أحمد.

وكان من علامة حملة أنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به عليه السلام نادى مناد في السماوات السبع أبشروا فقد حمل الليلة بأحمد ، وفي الأرضين كذلك ، حتى في البحور وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ، ولا طائر يطير إلا علم بمولده ، ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فليل هذه قصور الولادة ، ونجدت الجنان وقيل لها اهتزي وتزيني فإن نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ ، فهي ضاحكة إلى يوم القيامة ، وبلغني أن حوتا من حيتان البحور يقال له : طموسا وهو سيد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب ، يمشي على ظهره سبعمائة ألف ثورا الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن ، من زمرد أخضر لا يشعر بهن ، اضطرب فرحا بمولده ، ولو لا أن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها ، ولقد بلغني أن يومئذ ما بقي جبل إلا نادى صاحبه بالبشارة ويقول : لا إله إلا الله ، ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد صلى الله عليه وآله ⁽¹⁾ ، ولقد قدست الأشجار أربعين يوما بأنواع أفنانها وثمارها فرحا بمولده صلى الله عليه وآله ، ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عمودا من أنواع الأنوار ، لا يشبه كل واحد صاحبه وقد بشر آدم عليه السلام بمولده فزيد في حسنه سبعين ضعفا وكان قد وجد مرارة الموت وكان قد مسه ذلك فسري عنه ذلك ، ولقد بلغني أن الكوثر اضطرب في الجنة واهتز فرمى بسبعمائة ألف قصر من قصور الدر والياقوت نثارا لمولد محمد صلى الله عليه وآله. ولقد زم ⁽²⁾ إبليس وكبل وألقى في الحصن أربعين يوما ، وغرق عرشه أربعين

(1) في المصدر : كرامة لمولده عليه السلام.

(2) زم الأنوف . أن يخرق الأنف ويعمل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . رجل زام أي فرع « النهاية 2 / 314 » .

يوما ، ولقد تنكبت (1) الأصنام كلها ، وصاحت وولولت ، ولقد سمعوا صوتا من الكعبة يا آل قريش قد جاءكم البشير قد جاءكم النذير ، معه عز الأبد والريح الأكبر وهو خاتم الأنبياء.

ونجد في الكتب أن عترته خير الناس بعده ، وأنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عترته؟ قال كعب : ولد فاطمة فعبس وجهه وعض على شفتيه وأخذ يعبث بلحيته ، فقال كعب : وإنا نجد صفة الفرخين المستشهدين ، وهما فرخا فاطمة يقتلها شر البرية قال : فمن يقتلها؟ قال : رجل من قريش ، فقام معاوية وقال : قوموا ، إن شئتم فقمنا (2).

وروى ابن شهر آشوب في المناقب عن أبان بن عثمان رفعه بإسناده ، قال : قالت آمنة « رضي الله عنها » : لما قربت ولادة رسول الله رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب الرعب عني وأتيت بشربة بيضاء ، وكنت عطشى فشربتها فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا تحدثني وسمعت كلاما لا يشبه كلام الآدميين حتى رأيت كالديباج الأبيض قد ملأ بين السماء والأرض ، وقائل يقول خذوه من أعز الناس ورأيت رجالا وقوفا في الهواء بأيديهم أباريق ، ورأيت مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت علما من سندس على قضيب من ياقوتة قد ضرب بين السماء في ظهر الكعبة فخرج رسول الله رافعا إصبعه إلى السماء ، ورأيت سحابة بيضاء ينزل من السماء حتى غشيته فسمعت نداء طوفوا بمحمد صلى الله عليه وآله شرق الأرض وغربها ، والبحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، ثم انجلت عنه الغمامة ، فإذا أنا به في ثوب أبيض من اللبن ، وتحتة حريرة خضراء ، وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب

(1) في المصدر : تنكست.

(2) أمالي الصدوق : المجلس الثامن والثمانون ح 1.

وقائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصر والريح والنبوة ، ثم أقبلت سحابة أخرى فغيبتة عن وجهي أطول من المرة الأولى ، وسمعت نداء طوفوا بمحمد الشرق والغرب ، وأعرضوه على روحاني الجن والإنس والطير والسباع وأعطوه صفا آدم ورقة نوح ، وخلة إبراهيم ، ولسان إسماعيل ، وكمال يوسف ، وبشرى يعقوب ، وصوت داود وزهد يحيى ، وكرم عيسى ، ثم انكشف عنه فإذا أنا به ويده حريرة بيضاء ، قد طويت طيا شديدا ، وقد قبض عليها ، وقائل يقول : قد قبض محمد على الدنيا كلها فلم يبق شيء إلا دخل في قبضته ، ثم إن ثلاثة نفر كان الشمس تطلع من وجوههم في يد أحدهم إبريق فضة ، ونافحة مسك ، وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء ، لها أربع جوانب من كل جانب لؤلؤة بيضاء وقائل يقول : هذه الدنيا فاقبض عليها يا حبيب الله فقبض على وسطها ، وقائل يقول : اقبض الكعبة ، وفي يد الثالث حريرة بيضاء مطوية فنشرها ، فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين فيه ، فغسله بذلك الماء من الإبريق سبع مرات ثم ضرب الخاتم على كتفيه ، وتفل في فيه فاستنطقه ، فنطق فلم أفهم ما قال إلا أنه قال : في أمان الله وحفظه وكلاءته ، قد حشوت قلبك إيمانا وعلمنا وبقينا وعقلا وشجاعة أنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، وويل لمن تخلف عنك ، ثم أدخله بين أجنحتهم ساعة ، وكان الفاعل به هذا رضوان ، ثم انصرف وجعل يلتفت إليه ويقول أبشر يا عز بعز الدنيا والآخرة ورأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ورأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار نورا ، ورأيت حولي من القطا أمرا عظيما قد نشرت أجنحتها ⁽¹⁾ .

وقد أوردنا سائر الأخبار الواردة في ذلك في كتابنا الكبير ⁽²⁾ .

(1) المناقب : ج 1 ص 28.

(2) بحار الأنوار : ج 15 ص 275.

460 - حميد بن زياد ، عن محمد بن أيوب ، عن محمد بن زياد ، عن أسباط بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبى صلى الله عليه وآله حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب فلم تزل معها حتى وضعت فقالت إحداهما للأخرى هل ترين ما أرى فقالت وما ترين قالت هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبو طالب فقال لهما ما لكما من أي شيء تعجبان فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت فقال لها أبو طالب ألا أبشرك فقالت بلى فقال أما إنك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود

الحديث الستون والأربعمئة : مجهول.

قوله عليه السلام : « طلقت » بكسر اللام . أي أخذها الطلق وهو وجع الولادة وكذا المخاض . بفتح الميم . بمعناه .
قوله عليه السلام : « أما إنك ستلدين غلاما » روى الصدوق بإسناده ، عن عبد الله ابن مسكان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبتا آتيك بمثله إلا النبوة وقال : السبت ثلاثون سنة ، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة (1).

أقول : هذان الخبران يدلان على أن أبا طالب كان مؤمنا قبل البعثة ، وانعقد على إسلامه إجماع الشيعة ، وتواترت الأخبار الدالة عليه من طرق الخاصة والعامة وقد ألف كثير من أعظم محدثينا كتابا مفردا في ذلك ، منهم السيد الجليل فخار ابن معد الموسوي رضي الله عنه (2).

وروى الصدوق ، عن أحمد بن محمد بن العطار ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن

(1) معاني الأخبار : ص 403 ب نوادر المعاني ح 68 ، .

(2) سمي كتابه ب « الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب » .

عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن جعفر ، عن محمد بن عمر الجرجاني ، قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : « أول جماعة كانت أن رسول الله كان يصلي وأمير — المؤمنين علي بن أبي طالب معه إذ مر أبو طالب به وجعفر معه قال : يا بني صل جناح ابن عمك ، فلما أحس رسول الله تقدمهما ، وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول :

إن عليا وجعفر ثقتي عند ملء الزمان والكرب

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

قال : فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم ⁽¹⁾.

وروي عن أبيه ، قال : قال أبو طالب لرسول الله : يا ابن أخ الله أرسلك؟ قال : نعم ، قال : فأرني آية قال ادع لي تلك الشجرة فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ثم انصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنك صادق يا علي صل على جناح ابن عمك ⁽²⁾.

وروي عن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ، أنه قال : مثل أبي طالب مثل أهل الكهف حين أسروا للإيمان وأظهروا الشرك ، فاتاهم الله أجرهم مرتين ⁽³⁾.

وروي عن محمد بن الحسن بن صيقل ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن

(1) أمالي الصدوق : المجلس السادس والسبعون ح 4.

(2) معاني الأخبار : ص 403 باب نوادر المعاني ح 68.

(3) نفس المصدر : ص 285 - 286.

مروان بن مسلم ، عن ثابت بن دينار ، عن سعيد بن جبير ، عن عبد الله بن عباس أنه سأله رجل فقال له : يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً فقال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل .

وقد علموا أن ابننا لا يكذب لدينا ولا ينبأ بقول الأباطل

إن أبا طالب كان مثله مثل أصحاب الكهف ، حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين .

وروى شيخ الطائفة في أماليه عن الحسين بن عبيد الله ، عن هارون بن موسى ، عن محمد بن همام ، عن علي بن الحسين الهمداني ، عن محمد بن خالد البرقي عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمر ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين كان ذات يوم جالسا في الرحبة والناس حوله مجتمعون فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أنت بالمكان الذي أنزلك الله به ، وأبوك معذب في النار فقال له علي عليه السلام : مه فض الله فاك ، والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعة الله فيهم ، أبي يعذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ ثم قال : والذي بعث محمدا بالحق نبيا إن نور أبي يوم القيامة يطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور تسعة من ولد الحسين ، فإن نوره من نورنا الذي خلقه الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ⁽¹⁾ .

والأخبار في ذلك من طرقنا كثيرة ، أوردناها في كتاب بحار الأنوار ⁽²⁾ .

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : اختلف الناس في إسلام أبي

(1) أمالي شيخ الطوسي : ج 2 ص 312 . 313 .

(2) بحار الأنوار : ج 35 ص 68 . 182 .

طالب فقالت الإمامية وأكثر الزيدية ما مات إلا مسلما ، وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك ، منهم الشيخ أبو القاسم البلخي ، وأبو جعفر الإسكافي وغيرهما ، وقال أكثر الناس من أهل الحديث والعامّة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ، ويروون في ذلك حديثا مشهورا أن رسول الله قال له عند موته قل يا عم كلمة أشهد لك بها غدا عند الله ، فقال : لو لا أن تقول العرب أن أبا طالب خرج عند الموت لأقررت بها عينك.

وروي أنه قال : أنا على دين الأشياخ ، وقيل : إنه قال : أنا على دين عبد المطلب ، وقيل : غير ذلك.

وروى كثير من المحدثين أن قوله تعالى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ » ⁽¹⁾ الآية أنزل في أبي طالب لأن رسول الله استغفر له بعد موته ورووا أن قوله تعالى : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ » ⁽²⁾ نزلت في أبي طالب ، ورووا إن عليا جاء إلى رسول الله بعد موت أبي طالب فقال له إن عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه.

واحتجوا بأنه لم ينقل أحد عنه أنه رآه يصلي والصلاة هي المفرقة بين المسلم والكافر ، وأن عليا وجعفر لم يأخذا من تركته شيئا.

وروا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : « إِنْ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي بِتَخْفِيفِ عَذَابِهِ لِمَا صَنَعَ فِي حَقِّي وَأَنَّهُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ » .

(1) سورة البراءة : 113.

(2) سورة القصص : 56.

وروا عنه أيضا « أنه قيل له : لو استغفرت لأبيك وأمك ، فقال : لو استغفرت لهما لاستغفرت لأبي طالب ، فإنه صنع إلى ما لم يصنعنا ، وأن عبد الله وآمنة وأبا طالب في حجرة من حجرات جهنم.

فأما الذين زعموا أنه كان مسلما فقد روى خلاف ذلك ، فأسندوا خبرا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال لي جبرئيل : إن الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب ، وحجر كفأك أبي طالب ، وبيت آواك عبد المطلب ، وأخ كان لك في الجاهلية - قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان فعله قال : كان سخيا يطعم الطعام ، ويجوز بالنوال - وثدي أرضعك حليلة بنت أبي ذؤيب.

قالوا : وقد نقل الناس كافة عن رسول الله أنه قال : « نقلنا من الأصحاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية » فوجب بهذا أن يكون آباؤه كلهم منزهيين عن الشرك ، لأنهم لو كانوا عبدة أصنام لما كانوا طاهرين.

قالوا : وأما ما ذكر في القرآن من إبراهيم وأبيه آزر وكونه ضالا مشركا فلا يقدر في مذهبنا ، لأن آزر كان عم إبراهيم ، فأما أبوه فتارخ بن ناحور وو سمي العم أبا كما قال : « أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ » (1) ثم عد فيهم إسماعيل وليس من آبائه ، ولكنه عمه.

ثم قال : واحتجوا في إسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد أنه قال : يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك.

وروي أن العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله بالمدينة : يا رسول الله صلى الله عليه وآله

(1) سورة البقرة : 133.

ما ترجو لأبي طالب؟ فقال : أرجو له كل خير من الله.

وروي أن رجلا من رجال الشيعة وهو أبان بن أبي محمود كتب إلى علي ابن موسى الرضا جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب عليه السلام فكتب إليه « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ... » الآية . وبعدها . إنك إن لم تقر بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار .

وقد روي عن محمد بن علي الباقر عليه السلام « أنه سئل عما يقوله الناس إن أبا طالب في ضحضاح من نار؟ فقال : لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه ، ثم قال ألم تعلموا أن أمير المؤمنين عليا عليه السلام كان يأمر أن يحج عن عبد الله وآمنة وأبي طالب في حياته ، ثم أوصى بوصيته بالحج عنهم .

وقد روي أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه وآله عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا تركت الشيخ حتى نأتيه ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجره الله ، أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحا بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي التمس بذلك قرة عين عينك ، فقال صدقت .

وروي أن علي بن الحسين عليه السلام سئل ، عن هذا؟ فقال : « وا عجبنا إن الله نهى رسوله أن يقر مسلمة على نكاح كافر ، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات » .

ويروي قوم من الزيدية أن أبا طالب أسند المحدثون عنه حديثا ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله ، قال : سمعت أبا طالب يقول بمكة : « حدثني محمد ابن أخي أن ربه بعثه بصلوة الرحم ، وأن يعبد وحده لا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين » وقال قوم : إن قول النبي صلى الله عليه وآله : « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة ، إنما عنى به أبا طالب » .

وقالت الإمامية : إن ما يرويه العامة — من أن عليا وجعفر لم يأخذا من تركة أبي طالب شيئا — حديث موضوع ، ومذهب أهل البيت بخلاف ذلك ، فإن المسلم عندهم يرث الكافر ، ولا يرث الكافر المسلم ، ولو كان أعلى درجة منه في النسب ، قالوا : وقوله صلى الله عليه وآله : « لا توارث بين أهل ملتين » نقول بموجبه لأن التوارث تفاعل ، ولا تفاعل عندنا في ميراثهما ، واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب ولا يكون إلا من اثنين ، قالوا : وحسب رسول الله لأبي طالب معلوم مشهور ، ولو كان كافرا ما جاز له حبه ، لقوله تعالى « لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » الآية (1).
قالوا : وقد اشتهر واستفاض الحديث ، وهو قوله صلى الله عليه وآله لعقيل : « أنا أحبك حبين حبا لك وحبا لحب أبي طالب عليه السلام لك ، فإنه كان يحبك ».

قالوا : وخطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله خديجة وهي قوله : « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بلدا حراما ، وبيتا محجوبا ، وروي محجوبا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن محمد بن عبد الله ابن أخي من لا يوازن به ، فتى من قريش إلا رجح عليه برا وفضلا وحرما وعقلا ورأيا ونبلا ، وإن كان في المال قل فإنما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فعلي. وله والله بعد بناء شائع ، وخطب جليل » قالوا : أفتراه يعلم بناء الشائع ، وخطبه الجليل ، ثم يعانده ويكذبه ، وهو من أولي الأبواب هذا غير سائغ في المعقول.

قالوا : وقد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال

(1) سورة المجادلة : 22.

إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان ، وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرتين وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك ، فآتاه الله أجره مرتين » وفي الحديث الصحيح المشهور إن جبرئيل قال له ليلة مات أبو طالب : اخرج منها فقد مات ناصرك.

« وأما حديث الضحضاح من النار فإنما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة ، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشهور معلوم وقصة وفسقه غير خاف.

قالوا : وقد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب ، وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة أن أبا طالب ما مات حتى قال : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » والخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فأصغى إليه أخوه العباس ثم رفع رأسه إلى رسول الله فقال : يا بن أخي والله لقد قالها عمك ، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال : ما مات أبو طالب حتى أعطى رسول الله من نفسه الرضا.

قالوا : وأشعار أبي طالب تدل على أنه كان مسلما ، ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور ، إذا نظمتا إقرارا بالإسلام ، ألا ترى أن يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وأنشد شعرا قد ارتجله ، ونظمه يتضمن الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله لكنا نحكم بإسلامه ، كما لو قال أشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فمن تلك الأشعار قوله :

يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم

يرجون أن نسخى بقتل محمد ولم تختضب سم العوالي من الدم

كذبتهم وبیت الله حتى تقلقوا جماجم يلقي بالخطيم وزمزم

ويقطع أرحام وتنسى حليلة حليلا
ويغشى محرم بعد محرم
على ما مضى من مقتكم وعقوقكم
وغشيانكم في أمركم كل مآثم
وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى
وامرأتي من عند ذي العرش قيم
فلا تحسبونا مسلمية فمثله
إذا كان في قوم فليس بمسلم

ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبها قريش في قطيعة بني هاشم :

ألا أبلغا عني على ذات بينها
لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا إنا وجدنا محمدا رسولا
كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة
ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وإن الذي رقتم في كتابكم
يكون لكم يوما كراخية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبا
ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا
أواصرنا بعد المودة والغرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما
أمر عن من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبیت الله نسلم أحمد
الغراء من غض الزمان ولا كرب
ولما يبن منا ومنكم سوالف
وأيد أترت المهندة الشهب

بمعترك ضنك ترى قصد القتابة

والضياع العرج تعكف كالشرب

كان مجال الخيل في جراته

وغممة الأبطال معركة الحرب

أليس أبونا هاشم شد أزره

وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا

ولا نشتكى مما ينوب من النكب

ولكننا أهل الحفائظ والنهي

إذا طار أرواح الكمأة من الرعب

ومن ذلك قوله :

فلا تسفهاوا أحلامكم في محمد

ولا تتبعوا أمر الغواة الأشائم

أمانىكم هذى كأحلام نائم	تمنيتم أن تقتلوه وإنما
ولما تروا قطف اللحي والجماجم	وإنكم والله لا تقتلونه
ولما نقاذف دونه ونزاحم	زعمتم بأنا مسلمون محمدا
تمكن في الفرعين من آل هاشم	من القوم مفضل أبي على العدي
بخاتم رب قاهر في الخواتم	أمين حبيب في العباد مسوم
وما جاهل في قومه مثل عالم	يرى الناس برهانا عليه وهيبة
ومن قال لا يقرع بها سن نادم	نبي أتاه الوحي من عند ربه

ومن ذلك قوله :

وقد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبتة قريش ونالت منه.

أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون	أمن تذكر دهر غير مأمون
يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين	أم من تذكر أقوام ذوي سفه
إنا غضبنا لعثمان بن مظعون	ألا ترون أذل الله جمعكم
بكل مطرد في الكف مسنون	ونمنع الضيم من يبغي مضامتنا
يشفي بها الداء من هام المجانين	ومرهفات كان الملح خالطها

حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسماح واللين

أو تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذي النون

قالوا : وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساجد ، وبيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه فلفق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق

وإلا فإنني إذا خائف بوائق في داركم تلتقي

ثمود وعاد ومن ذا بقي

كما ذاق من كان من قبلكم

ومنها :

عجائب في الحجر المصق

وأعجب من ذاك في أمركم

إلى الصابر الصادق المتقي

بكف الذي قام من حينه

على رغمه الخائن الأحق

فأثبتته الله في كفه

قالوا : وقد اشتهر عن عبد الله المأمون أنه كان يقول : أسلم أبو طالب والله بقوله :

ببيض تاللاً كلمع البروق

نصرت الرسول رسول الملوك

حماية حام عليه شفيق

أذب وأحمي رسول الإله

دبيب البكار حذار الفنيق ⁽¹⁾

وما إن أدب لأعدائه

كما زار ليث بغيل مضيق

ولكن أذير لهم ساميا

قالوا : وجاء في السيرة وذكره أكثر المؤرخين أن عمرو بن العاص لما خرج إلى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن أبي طالب وأصحابه عند النجاشي ، قال :

وما البين مني بمستنكر

تقول ابنتي أين الرحيل؟

أريد النجاشي في جعفر

فقلت دعيني فلإني امرؤ

أقيم بها نخوة الأصعر

لأكويه عنده كية

ولن أنثني عن بني هاشم بما أسطعت في الغيب والمحضر
وعن عائب اللات في قوله ولو لا رضا اللات لم تمطر
وإنني لأشني قريش له وإن كان كالذهب الأحمر

قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ ابن الشانئ لأن أباه كان إذا مر عليه رسول

(1) الفنيق : الفحل المكرم على أهله.

الله صلى الله عليه وآله بمكة يقول له : والله إنني لأشئوك وفيه أنزل « إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ » (1).

قالوا : فكتب أبو طالب إلى النجاشي شعرا يحرضه فيه على إكرام جعفر وأصحابه والإعراض عما يقوله عمرو فيه وفيهم من جملته :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو وأعداء النبي الأقارب

وهل نال إحسان النجاشي جعفرا وأصحابه أم عاق عن ذاك شاغب

في أبيات كثيرة.

قالوا : وروي عن علي عليه السلام أنه قال : قال لي أبي : يا بني أكرم ابن عمك ، فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على أيديك

ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله :

إن عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

قالوا : وقد جاءت الرواية أن أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإذنه بموته ، فتوجع عظيما وحزن شديدا ، ثم قال له : امض فتول غسله فإذا رفعته على سريره فأعلمني ، ففعل ، فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال فقال له : وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا ، فلقد ربيت وكفلت صغيرا ، ونصرت وآزرت كبيرا ، ثم تبعه إلى حفرة فوقف عليه ، وقال أما والله لا استغفرن لك ، ولأشفعن فيك شفاعا يعجب لها الثقلان.

قالوا : والمسلم لا يجوز أن يتولى غسل الكافر ، ولا يجوز للنبي إن يرق

(1) سورة الكوثر : 3.

لكافر ، ولا أن يدعوا له بخير ، ولا أن يعده بالاستغفار والشفاعة ، وإنما تولى علي عليه السلام غسله لأن طالبا وعقيلًا لم يكونا أسلما بعد ، وكان جعفر بالحبشة ، ولم تكن صلاة الجنائز شرعت بعد ، ولا صلى رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة ، وإنما كان تشييع ورقة ودعاء.

قالوا : ومن شعر أبي طالب يخاطب أخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى .

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا

وحط من أتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا

فقد سررتني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

وباد قريشا بالذي قد أتيته جهارا وقل ما كان أحمد ساحرا

قالوا : ومن شعره المشهور .

أنت النبي محمد قـرم أعـز مسـود

لمسودين أكرام طابوا وطاب المولد

نعم الأرومة أصلها عمر والخضم الأوحـد ⁽¹⁾

هشم الربكة ⁽²⁾ في الجفان وعيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة ⁽³⁾ تثرد

ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد ⁽⁴⁾

والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد

أنى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العريد (5)

-
- (1) الخضم : الكثير العطاء.
(2) الريكة : طعام يعمل من تمر وأقط وسمن.
(3) الخبزة : الخبز.
(4) الغنجد : . بالضم . الزبيب.
(5) العريد : الحيّة ، وهو كناية عن الشجاعة.

وبطاح مكة لا يرى
 فيها نجيع أسود
 وبنو أبيك كأنهم
 أسد العرين توقد
 ولقد عهدتك صادقاً
 في القول لا تتزيد
 ما زلت تنطق بالصواب
 وأنت طفل أمرد

قالوا : ومن شعره المشهور أيضا قوله يخاطب محمدا صلى الله عليه وآله ، ويسكن جأشه ويأمره بإظهار الدعوة.
 لا يمنعك من حق تقوم به
 أيد تصول ولا سلق بأصوات
 فإن كفك كفى إن بليت بهم
 ودون نفسك نفسي في الملمات

ومن ذلك قوله : « ويقال إنها لطالب بن أبي طالب)
 إذا قيل من خير هذا الورى
 قبىلا وأكرمهم أسره
 أناف لعبد مناف أب
 وفضله هاشم العزة
 لقد حل مجد بني هاشم
 مكان النعائم والنثرة
 وخير بني هاشم أحمد
 رسول الإله على فترة

ومن ذلك قوله :
 لقد أكرم الله النبي محمدا
 فأكرم خلق الله في الناس أحمد
 و شق له من اسمه ليجله
 فذو العرش محمود وهذا محمد

وقوله أيضا : (وقد يروى لعلي عليه السلام)

يا شاهد الله علي فاشهد أني على دين النبي أحمد

من ضل في الدين فإني مهتد

قالوا : فكل هذه الأشعار قد جاءت مجيء التواتر ، لأنه إن لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشترك ، وهو تصديق محمد صلى الله عليه وآله ومجموعها

متواتر ، كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا ، ومجموعها متواتر ، يفيدنا العلم الضروري بشجاعته ، وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم ، وحلم الأحنف ومعاوية ، وذكاء إياس وخلاعة أبي نواس وغير ذلك.

قالوا : واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة الالامية التي شهرتها كشهرة – قفا نبك – وإن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في . قفا نبك . وفي بعض أبياتها ونحن نذكر منها هنا قطعة ، وهي قوله :

أعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

كذبتهم وبيت الله يبرى ⁽¹⁾ محمد ولما نطاعن دونه ونناضل

وننصره حتى نصرع دونه ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الأنكب المتحامل

و ينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل ⁽²⁾

وإننا وبيت الله من جد جدنا لتلتبسن أسيافنا بالأماثل ⁽³⁾

بكل فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة عند الحفيظة باسل

وما ترك قوم لا أبا لك سييدا يحوط الذمار غير نكس مؤاكل

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال ⁽⁴⁾ اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

- (1) ييزي : أي يغلب.
- (2) الروايا : جمع راوية ، وهو البعير يستقى عليه. وذات الصلاصل : المزادة التي ينقل فيها الماء. والصلاصل جمع صلصلة وهي بقية الماء في الإداوة.
- (3) الأمائل : الأشراف.
- (4) ثمال اليتامى : عمادهم.

وميزان صدق لا يخيس شعيرة	ووزان صدق وزنه غير عائل ⁽¹⁾
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب	لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد	وأحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه فحميته	ودافعت عنه بالذرى والكواهل
فلا زال للدنيا جمالا لأهلها	وشينا لمن عادى وزين المحافل
وأيده رب العباد بنصره	وأظهر ديننا حقه غير باطل

وورد في السيرة والمغازي أن عتبة بن ربيعة أو شيبه لما قطع رجل عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب يوم بدر أشبل⁽²⁾ عليه علي وحمزة فاستنقذه منه ، وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه ، واحتملا صاحبهما من المعركة إلى العريش ، فألقياه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وإن مخ ساقه ليسيل ، فقال : يا رسول الله لو كان أبو طالب حيا لعلم أنه قد صدق في قوله :

كذبتهم وبیت الله نخلي محمدا	ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله	ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله : استغفر له ولأبي طالب يومئذ ، وبلغ عبيدة مع النبي صلى الله عليه وآله إلى الصفراء ومات فدفن بها.

قالوا : وقد روي أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في عام جدد فقال : أتيناك يا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف⁽³⁾ يجتر ، ثم أنشده :

أتيناك والعذراء تدمى لبانها	وقد شغلت أم الرضيع عن الطفل
وألقي بكفيه الفتى لاستكانة	من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي

(1) يقال : عال الميزان يعول. إذا مال.

(2) أشبل : عطف.

(3) الشارف : الناقة.

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي العلهز الفسل

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وآله يجر رداءه حتى صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريعا سجلا غدقا طبقا دائما درا تحيي به الأرض وتنبت به الزرع ، وتدر به الضرع ، واجعله سقيا نافعا عاجلا غير راث » فو الله ما رد رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى نحره حتى ألقى السماء أرواقها وجاء الناس يضحجون الغرق الغرق يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : اللهم حوالينا ، ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالإكليل ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عينه من ينشدنا قوله؟ فقام علي فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله لعلك أردت : وأبيض يستسقي الغمام بوجهه؟ قال : أجل فأنشده أبياتا من هذه القصيدة ، ورسول الله يستغفر لأبي طالب على المنبر .

ثم قام رجل من كنانة فأنشده :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة إليه وأشخص منه البصر

فما كان إلا كما ساعة أو أقصر حتى رأينا الدرر

دفاق العزالي وجم البعاق (1) أغاث به الله عليا مضر

فكان كما قاله عمه أبو طالب ذو رواء غرر

به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر

(1) العزالي : جمع عزلاء ، وهي في الأصل مصبّ الماء من القرية والراوية ويقال للسحابة إذا انهمرت بالمطر : قد حلتّ عزاليها وأرسلت عزاليها . والبعاق : المطر الذي ينبعق بالماء .

فمن يشكر الله يلق المزيـد ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن يكن شاعر أحسن فقد أحسنت.

قالوا : وإنما لم يظهر أبو طالب الإسلام ويجاهر به ، لأنه لو أظهره لم يتهياً له من نصرة النبي ما تهياً له ، وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن أسلم ، ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ ، وإنما تمكن أبو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام كما لو أن إنساناً كان يطن التشيع مثلاً ، وهو في بلد من بلاد الكرامية ، وله في ذلك البلد وجهة وقدم ، وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك ، وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة ، لا يزالون ينالون بالأذى والضرر من أهل ذلك البلد ، ورؤسائه ، فإنه ما دام قادراً على إظهار مذهب أهل البلد يكون أشد تمكناً من المدافعة والمحاماة عن أولئك النفر ، فلو أظهر ما يجوز من التشيع وكاشف أهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من أولئك النفر ، ولحقه من الأذى والضرر ما يلحقهم ، ولم يتمكن من الدفاع أحياناً عنهم ، كما كان أولاً ⁽¹⁾ انتهى كلامه.

وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كتاب بحار الأنوار ⁽²⁾ وسنورد تمام هذا الكلام في شرح كتاب الحجة ، وفيما ذكرنا ههنا كفاية لمن له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 14 ص 64 . 72.

(2) بحار الأنوار : ج 35 ص 69 . 80.

461 — محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس وعن عبد العزيز بن المهتدي ، عن رجل ، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ » قال صلة الإمام في دولة الفسقة.

462 — يونس ، عن سنان بن طريف قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ينبغي للمؤمن أن يخاف الله تبارك وتعالى خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة ثم قال إن الله عز وجل عند ظن عبده إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً.

الحديث الحادي والستون والأربعمئة : مرسل.

ومحمد بن أحمد في أول السند ، مجهول.

ولا يبعد أن يكون محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القمي الذي ذكره (1) الصدوق في إكمال الدين أن أباه كان يروي عنه ، وأثنى عليه ، وقد روى عنه في عرض هذا الكتاب كثيراً . قوله عليه السلام : « صلة الإمام » أي هي أفضل أفراد ، ويحتمل اختصاصه بها .

الحديث الثاني والستون والأربعمئة : حسن.

قوله عليه السلام : « إن خيراً فخييراً » قال الفاضل الأسترآبادي : إن قلت : هذا مناف لما تقدم من تساوي الخوف والرجاء ، قلت : غير مناف ، لأن المراد أنه ينبغي أن يكون اجتناب المؤمن عن المحرمات اجتناب من أشرف على النار ، وأن يكون اشتغاله بالعبادات اشتغال من علم أنه من أهل الجنة ، وبالجمله ما تقدم ناظر إلى العمل وما تأخر ناظر إلى الاعتقاد والاعتماد على أن كرمه تعالى ورحمته أزيد من تقصيرات العباد بمراتب لا تحصى ، وعلى أن رحمته سبقت غضبه . أقول : قد حققنا في موضعه أن الخوف إنما هو من نفسه وقبائح أعماله ورذائل أخلاقه ، وعجزه وشور نفسه ، ونقصه ومعائبه ، والرجاء إنما هو من

(1) كذا في النسخ والصحيح « الذي ذكر الصدوق ... » .

463 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن إسماعيل بن جابر قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بمكة إذ جاءه رسول من المدينة فقال له من صحبت قال ما صحبت أحدا فقال له أبو عبد الله عليه السلام أما لو كنت تقدمت إليك لأحسن أدبك ثم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلاث صحب وأربعة رفقاء.

جوده تعالى ولطفه وكرمه وإحسانه ، وكماله واستغنائه وفيضه وفضله ، فلذا لا ينافي كمال الخوف هنا من كمال الرجاء ، فحسن الظن بالرب تعالى لا ينافي الخوف بسوء الظن بالنفس الأمارة بالسوء ، وقد سبق تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر (1) وقد أومأنا ههنا إلى ما يمكن أن يهتدى به الفطن اللبيب.

الحديث الثالث والستون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام : « أما لو كنت تقدمت إليك » أي لو كنت أدركتك عند خروجك من المدينة ، لعلمتك أن لا تفعل ما فعلت ، أو المراد لو كنت نصحتك وأوصيت إليك قبل هذا وعلمت أنه لا ينبغي ذلك ، ثم فعلت ما فعلت لضربتك وأدبتك. قال الفيروزآبادي : تقدم إليه في كذا أمره وأوصاه به (2).

قوله عليه السلام : « واحد شيطان » قال الجزري : فيه « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » يعني الانفراد والذهاب في الأرض على سبيل الوحدة من فعل الشيطان أو يحمله على الشيطان ، وكذلك الراكبان وهو حث على اجتماع الرفقة في السفر (3) انتهى.

ويحتمل أن يكون المراد أن الشيطان يستولي عليه ، ويعبث به ويلقى عليه الوسوس والمخاوف كما يومئ إليه ما سيأتي.

قوله عليه السلام : « وثلاثة صحب » جمع صاحب ، كركب وراكب ، ويفهم منه أن

(1) لاحظ : ج 7 ص 29 . 43.

(2) القاموس : ج 4 ص 162.

(3) النهاية : ج 2 ص 47.

464 — عنه ، عن أحمد ، عن الحسين بن سيف ، عن أخيه علي ، عن أبيه قال حدثني محمد بن المثنى قال حدثني رجل من بني نوفل بن عبد المطلب قال حدثنا أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أحب الصحابة إلى الله أربعة وما زاد قوم على سبعة إلا أكثر لغطهم.

465 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه عمن ذكره ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لا تخرج في سفر وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد يا علي إن الرجل إذا سافر وحده فهو غاو والاثنتان غاويان والثلاثة نفر قال

بالثلاثة يخرج ، عن الكراهة ، لكن لا يحصل العمل بالمستحب من الرفقة إلا بالأربعة.

الحديث الرابع والستون والأربعمئة : مجهول.

قوله صلى الله عليه وآله : « إلا أكثر لغطهم » قال الجزري : اللغط . ويحرك . صوت وضجة لا يفهم معناه ⁽¹⁾.

الحديث الخامس والستون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « فهو غاو » أي ضال عن طريق الحق أو يضل في سفره ، والأول أظهر.

قوله عليه السلام : « والثلاثة نفر » أي جماعة يصح أن يجتزئ بهم في السفر ، قال الجوهري : نفر — بالتحريك — عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة ⁽²⁾.

ثم اعلم أن ظاهر بعض الأخبار أن المراد رفيق الزاد ، وظاهر بعضها رفيق السير فلا تغفل.

(1) النهاية : ج 4 ص 258.

(2) الصحاح : ج 2 ص 833.

466 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد القاساني ، عن سليمان بن داود ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وإبرتك وخیوطك ومخزك وتزود معك من الأدوية ما تنتفع بها أنت ومن معك وكن لأصحابك موافقا إلا في معصية الله عز وجل.

467 — علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرف الرجل أن يطيب زاده إذا خرج في سفره.

468 — علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا سافر إلى الحج والعمرة تزود من أطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمص والمحلى.

469 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الوليد بن صبيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال دخلت عليه يوما فألقى إلي ثيابا وقال يا وليد ردها على

الحديث السادس والستون والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وخبائك » هي . ككتاب . الخيمة ، والمخز : ما يخرز به الخف ونحوه.

الحديث السابع والستون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

الحديث الثامن والستون والأربعمئة : حسن.

يدل كسابقه على استحباب تطيب الزاد في السفر لا سيما سفر الحج والعمرة.

الحديث التاسع والستون والأربعمئة : حسن.

مطاويها فقامت بين يديه فقال أبو عبد الله عليه السلام رحم الله المعلى بن خنيس فظننت أنه شبه قيامي بين يديه بقيام المعلى بين يديه ثم قال أف للدنيا أف للدنيا إنما الدنيا دار بلاء يسلط الله فيها عدوه على وليه وإن بعدها دارا ليست هكذا فقلت جعلت فداك وأين تلك الدار فقال هاهنا وأشار بيده إلى الأرض

470 - محمد بن أحمد ، عن عبد الله بن الصلت ، عن يونس عمن ذكره ، عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد إن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل : « يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا » ⁽¹⁾ والله ما أراد بهذا غيركم

471 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة قال حدثني أبو الخطاب في أحسن ما يكون حالا قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ » فقال « وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ » (بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد) اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون

قوله : « وأشار بيده إلى الأرض » أي القبر أو جنة الدنيا وناهارها اللتان تكون فيهما أرواح المؤمنين ، والكفار في البرزخ ، أو الأرض في زمن القائم أو أرض القيامة ولا يخفى بعد الأولين.

الحديث السبعون والأربعمئة : مرسل.

قوله عليه السلام : « يسقطون » أي بالاستغفار لهم كما يشهد به استشهاده بالآية.

الحديث الحادي والسبعون والأربعمئة : ضعيف. ويمكن عده في الحسان ، لأنه روى عن أبي الخطاب في حال استقامته ، وهذا الإشكال يرجع إلى الإشكال في مسألة كلامية كما لا يخفى.

قوله عليه السلام : « بطاعة » على هذا التأويل لما كان ترك طاعة من أمر الله تعالى

(1) سورة المؤمن : 7.

(2) سورة الزمر : 42.

بالآخرة وإذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم « إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ».

472 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم صاحب الشعير ، عن كثير بن كلثمة ، عن أحدهما عليهما السلام في قول الله عز وجل « فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » ⁽¹⁾ قال لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا و « ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي » وأنت خير الغافرين لا إله إلا أنت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا و « ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي » وارحمني « وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ » اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي « إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ » وفي رواية أخرى في قوله عز وجل : « فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » قال سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة صلى الله عليهم.

473 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما رأى

بطاعته بمنزلة الشرك بالله ، حيث لم يطع الله في ذلك ، وأطاع شياطين الجن والإنس ، فلذا عبر عن طاعة ولي الأمر بذكر الله وحده ، أو لأن توحيدته تعالى لما لم يعلم إلا بالأخذ عنهم ، سمي ولايتهم توحيدا ، والاشتمزاز : الانقباض والإنكار.

الحديث الثاني والسبعون والأربعمئة : مجهول.

قوله تعالى : « فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ » أي استقبلها بالأخذ والقبول والعمل بها حين علمها.

قوله : - وفي رواية أخرى أقول : وردت الروايات الكثيرة بذلك ، وقد أوردناها في كتاب بحار الأنوار ⁽²⁾ وسبق بعضها في كتاب الحجة ولا تنافي بينها وبين الخبر الأول لإمكان الجمع بينهما بجمعه عليه السلام بينهما.

الحديث الثالث والسبعون والأربعمئة : صحيح.

(1) سورة البقرة : 37.

(2) بحار الأنوار : ج 11 ص 171 ح 33 و 34.

إبراهيم عليه السلام « مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات حتى رأى ثلاثة فدعا عليهم فماتوا فأوحى الله عز ذكره إليه يا إبراهيم إن دعوتك مجابة فلا تدع على عبادي فإنني لو شئت لم أخلقهم إني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف عبداً يعبدني لا يشرك بي شيئاً فأثيبه عبداً يعبد غيري فلن يفوتني عبداً عبد غيري فأخرج من صلبه من يعبدني ثم التفت فرأى جيفة على

قوله عليه السلام : « لما رأى إبراهيم عليه السلام مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » أقول : هذا إشارة إلى قوله تعالى : « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » ⁽¹⁾ والملكوت هو الملك ، والتناء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة ، واختلف المفسرون في تفسير هذه الإراءة على قولين.

الأول : إن الله أراه الملكوت بالعين ، قالوا : إن الله تعالى شق له السماوات حتى رأى العرش والكرسي وإلى حيث ينتهي إليه العالم الجسماني من جهة فوق ، وشق له الأرض إلى حيث ينتهي إلى السطح الآخر من العالم الجسماني ، ورأى ما في السماوات من العجائب والبدائع ، ورأى ما في باطن الأرض من العجائب والبدائع ، ورووا عن ابن عباس نحوه مما في الكتاب. والثاني : أن هذه الإراءة كانت بعين البصيرة والعقل ، لا بالبصر الظاهر والحس الظاهر ، وكل منهما محتمل.

والثاني أظهر بحسب العقل ، والأول ألصق بما روي في ذلك من النقل ، كما روي في تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت ، وذلك قول ربي : « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ » قوي الله بصره لما رفعه دون

(1) سورة الأنعام : 75.

ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضها وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشدها بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضها فعند ذلك تعجب إبراهيم عليه السلام مما رأى وقال « رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى » ⁽¹⁾ قال كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضها؟ « قَالَ

السماء حتى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين ⁽²⁾. ثم ذكر نحوه مما في هذا الخبر.

وروى الصنفار في البصائر بعدة طرق عن الصادق والباقر عليهما السلام في تفسير هذه الآية أنهما قالا : كشط لإبراهيم عن السماوات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش ، وكشط له عن الأرض حتى رأى ما في الهواء ، وفعل بمحمد صلى الله عليه وآله مثل ذلك ، وإني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك ⁽³⁾.

وروي أيضا بإسناده عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله « وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ » الآية قال : فكنت مطرقا إلى الأرض فرفع يده إلى فوق ثم قال لي : ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى السقف قد انفجر حتى خلص بصري إلى نور ساطع حار بصري دونه ، قال : ثم قال لي : رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض هكذا ⁽⁴⁾ إلى آخر ما أورده في كتابنا الكبير ⁽⁵⁾ ولا استبعاد في ذلك لجواز أن يرفع الله تعالى عنه موانع الرؤية في تلك الحالة.

قوله عليه السلام : « قَالَ : كَيْفَ تَخْرُج » هذا تفسير لقوله تعالى « كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى » أي إذا أكل بعض تلك الحيوانات بعضها ، وتولد من تلك الأجزاء الغذائية مني وصار مادة لحيوان آخر ، فتلك الأجزاء مع أي البدنين تعود؟ وأراد عليه السلام بهذا السؤال

(1) سورة البقرة : 260.

(2) تفسير الإمام العسكري : ص 212.

(3 و 4) بصائر الدرجات : ص 106 . 108 ، أحاديث الباب 20.

(5) بحار الأنوار : ج 12 ص 56 . 75.

أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » يعني حتى أرى هذا كما رأيت الأشياء كلها

أن يظهر للناس جواب تلك الشبهة التي تمسكت بها الملاحدة المنكرون للمعاد ، حيث قالوا : لو أكل إنسان إنسانا وصار غذاء له وجزء من بدنه ، فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد في بدن الأكل أو في بدن المأكول وأيا ما كان لا يكون أحدهما بعينه معادا بتمامه على أنه لا أولوية لجعلها جزء من أحدهما دون الآخر ، ولا سبيل إلى جعلها جزء من كل منهما ، وأيضا إذا كان الأكل كافرا والمأكول مؤمنا يلزم تنعيم الأجزاء العاصية أو تعذيب الأجزاء المطيعة.

وأجيب بأننا نعني بالحشر إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره ، لا الحاصلة بالتعذية فالمعاد من كل من الأكل والمأكول الأجزاء الأصلية الحاصلة في أول الفطرة من غير لزوم فساد.

ثم أوردوا على ذلك بأنه يجوز أن يصير تلك الأجزاء الأصلية في المأكول الفضلية في الأكل نطفة وأجزاء أصلية لبدن آخر ويعود المحذور .

وأجيب : بأنه لعل الله تعالى يحفظها من أن تصير جزء لبدن آخر ، فضلا عن أن تصير جزء أصليا وظاهر الآية على التنزيل الوارد في هذا الخبر أنه إشارة إلى هذا الكلام ، أي أنه تعالى يحفظ أجزاء المأكول في بدن الأكل ويعود في الحشر إلى بدن المأكول كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة ، والأجزاء والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميز بينها.

وتفصيل القول في ذلك يقتضي مقاما آخر يسع التطويل والإطناب ، وفيما ذكرنا غنية لأولي الأبواب.

قوله تعالى : « وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » قال الرازي في تفسيره ، ذكر في سبب سؤال إبراهيم عليه السلام وجوه.

الأول : قال الحسن والضحاك وقتادة وعطاء وابن جريح : إنه رأى جيفة

« قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا » فقطعهن

مطروحة في شط البحر فإذا مد البحر أكل منها دواب البحر وإذا جزر البحر جاءت السباع وأكلت ، وإذا ذهبت السباع جاءت الطيور وأكلت وطارت فقال إبراهيم « رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى » تجمع أجزاء الحيوان من بطون السباع والطيور ودواب البحر فقيل : « أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى » ولكن المطلوب من السؤال أن يصير العلم الاستدلالي ضروريا.

الوجه الثاني : قال محمد بن إسحاق والقاضي : سبب السؤال أنه مع مناظرته مع نمرود لما قال : « رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ » فأطلق محبوسا وقتل رجلا ، فقال إبراهيم : ليس هذا بإحياء وإماتة وعند ذلك قال : « رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى » لتكشف هذه المسألة عند نمرود وأتباعه ، وروي عن نمرود أنه قال : قل لربك حتى يحيي وإلا قتلتك ، فسأل الله ذلك وقوله « لِيُطَمِّنَ قَلْبِي » أي بنجاتي من القتل أو ليطمئن قلبي بقوة حجتي وبرهاني ، وأن عدولي منها إلى غيرها ما كان بسبب ضعف تلك الحجة ، بل كان بسبب جهل المستمع.

والوجه الثالث : قال ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي أن الله تعالى أوحى إليه إنني متخذ بشرا خليلا ، فاستعلم ذلك إبراهيم وقال : إلهي ما علامة ذلك قال : علامته أنه يحيي الموتى بدعائه ، فلما عظم مقام إبراهيم في درجات العبودية وأداء الرسالة خطر بباله إنني لعلني أكون ذلك الخليل ، فسأل إحياء الميت فقال : أو لم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي على أنني خليل لك.

الوجه الرابع : أنه عليه السلام إنما سأل ذلك لقومه ، وذلك أن الأنبياء كان أممهم يطالبونهم بأشياء تارة باطلة ، وتارة حقة كقولهم لموسى : « اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » فسأل ذلك إبراهيم ، والمقصود أن يشاهده قومه ، فيزول الإنكار عن قلوبهم.

واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط ثم

الوجه الخامس : ما خطر ببالي فقلت : لا شك أن الأمة كما يحتاجون في العلم بأن الرسول صادق في ادعاء الرسالة إلى معجز يظهر عليه ، فكذلك الرسول عند وصول الملك إليه وإخباره إياه بأن الله بعثه رسولا يحتاج إلى معجز يظهر مع ذلك الملك ، ليعلم الرسول أن ذلك الملك الواصل ملك كريم ، لا شيطان رجيم وكذا إذا سمع الملك كلام الله يحتاج إلى معجز يدل على أن ذلك الكلام كلام الله تعالى ، لا كلام غيره ، وإذا كان كذلك فلا يبعد أن يقال : إنه لما جاء الملك إلى إبراهيم وأخبره بأن الله تعالى بعثك رسولا إلى الخلق طلب المعجز. فقال : « رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » على أن الآتي ملك كريم لا شيطان رجيم.

الوجه السادس : وهو على لسان أهل التصوف أن المراد من الموتى القلوب المحجوبة عن أنوار المكاشفات والتجلي ، والإحياء عبارة عن حصول ذلك التجلي والأنوار الإلهية ، فقلوه : « أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى » طلب ذلك التجلي والمكاشفة فقال : أو لم تؤمن فقال : بلى أو من به ولكن أطلب حصولها ليطمئن قلبي بسبب حصول ذلك التجلي (1). أقول : ثم ذكر وجوها آخر لا طائل في ذكرها.

ويؤيد الوجه الثالث : ما رواه الصدوق بإسناده ، عن علي بن محمد بن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن هذه الآية فقال عليه السلام : إن الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام إني متخذ من عبادي خليلا إن سألتني إحياء الموتى أجبتة ، فوقع في نفس إبراهيم أنه ذلك الخليل فقال : « رَبِّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » على الخلقة قال : « فَخَذُّ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهُنَّ

(1) التفسير الكبير : ج 2 ص 326.

جعل على كل جبل منهن جزءاً « ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا » فلما دعاهن أجبنه وكانت

إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » (1) فأخذ إبراهيم عليه السلام نسراً وبطاً وطاووساً وديكاً ، فقطعنهم وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءاً ، وجعل مناقيرهن بين أصابعه ، ثم دعاهن بأسمائهن ووضع عنده حبا وماء ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبتة ورأسه ، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن ، فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ، وقلن يا نبي الله أحييتنا أحياك الله ، فقال إبراهيم بل الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير (2) .
قوله تعالى : « فَصُرُّهُنَّ » قيل : هو مأخوذ من صاره يصوره إذا أماله ، ففي الكلام تقدير أي أملهن وضمهن إليك ، وقطعنهم ثم اجعل ، وقال ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد : « صرهن إليك » معناه قطعهن يقال صار الشيء يصوره صورا إذا قطعته ، وظاهر قوله : « فقطعنهم » أنه تفسير لقوله تعالى « فَصُرُّهُنَّ » ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى ، فلا ينافي الأول.

قوله عليه السلام : « وكانت الجبال عشرة » وأخبار أهل البيت عليه السلام في ذلك مستفيضة وعليه فرعوا أن لو أوصى رجل بجزء من ماله أنه ينصرف إلى عشر وقال بعض مفسري العامة إن المراد جميع جبال الدنيا بحسب الإمكان ، وقال بعضهم : إنها كانت أربعة ، وقال بعضهم : إنها كانت سبعة.

تذنيب :

اعلم إن القول بالمعاد الجسماني مما اتفقت عليه جميع أصحاب الشرائع

(1) سورة البقرة : 260.

(2) عيون أخبار الرضا : ج 1 ص 198 ب 15 ح 1.

والأديان ، وهو من ضروريات الدين ، وإنكاره خروج عن الإسلام والإيمان والآيات الكريمة في ذلك مصرحة بحيث لا تقبل التأويل ، والأخبار متواترة لا يمكن ردها والطعن فيها ، ونفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه ، بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة ، وتارة بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من تأمل فيها بعين البصيرة.

وأما المتكلمون القائلون بالمعاد الجسماني فقد اختلفوا في كيفيته ، فمنهم من قال بإعادة البدن المعدوم بعينه ، ومنهم من قال يجمع الله أجزاءه المتفرقة كما كانت أولا وهم الذين ينكرون جواز إعادة المعدوم موافقة للفلاسفة.

قال المحقق الدواني : لا يقال لو ثبت استحالة إعادة المعدوم لزم بطلان الوجه الثاني أيضا لأن أجزاء بدن الشخص كبذن زيد مثلا وإن لم يكن لها جزء صوري لا يكون بدن زيد إلا بشرط اجتماع خاص وشكل معين ، فإذا تفرق أجزاءه وانتفى الاجتماع والشكل المعينان لم يبق بدن زيد ، ثم إذا أعيد فيما أن يعاد ذلك الاجتماع والشكل بعينها ، أو لا؟ وعلى الأول يلزم إعادة المعدوم وعلى الثاني لا يكون المعاد بعينه هو البدن الأول بل مثله ، وحينئذ يكون تناسخا ومن ثمة قيل : ما من مذهب إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ ، لأننا نقول : إنما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن المحشور مؤلفا من الأجزاء الأصلية للبدن الأول ، وأما إذا كان كذلك فلا تستحيل إعادة الروح إليه ، وليس ذلك من التناسخ ، وإن سمي ذلك تناسخا كان مجرد اصطلاح ، فإن الذي دل على استحالة الدليل هو تعلق نفس زيد ببدن آخر ، لا يكون مخلوقا من أجزاء بدنه ، وأما تعلقه بالبدن المؤلف من أجزائه الأصلية بعينها مع تشكلها بشكل مثل الشكل السابق ، فهو الذي نعنيه بالحشر الجسماني ، وكون الشكل والاجتماع بالشخص غير الشكل الأول والاجتماع

السابق لا يقدح في المقصود ، وهو حشر الأشخاص الإنسانية بأعيانها فإن زيدا مثلا شخص واحد محفوظ وحدته الشخصية من أول عمره إلى آخره بحسب العرف والشرع ، ولذلك يؤخذ شرعا بعد التبدل بما لزمه قبل ، فكما لا يتوهم أن في ذلك تناسخا لا ينبغي أن يتوهم في هذه الصورة أيضا وإن كان الشكل الثاني مخالفا للشكل الأول كما ورد في الحديث أنه يحشر المتكبرون كأمثال الذر ، وإن ضرس الكافر مثل أحد ، وأن أهل الجنة جرد مرد مكحلون.

والحاصل أن المعاد الجسماني عبارة عن عود النفس إلى بدن هو ذلك البدن بحسب العرف والشرع ، ومثل ذلك التبدلات والمغايرات التي لا تقدح في الوحدة بحسب العرف والشرع لا يقدح في كون المحشر [المحشور] هو المبدأ فافهم. انتهى كلامه.

وخلاصة القول في ذلك أن للناس في تفرق الجسم واتصاله مذاهب ، فالقائلون بالهيولى يقولون بانعدام الصورة الجسمية والنوعية عند تفرق الجسم والنافون للهيولى كالمحقق الطوسي يقولون ببقاء الصورة الجسمية في الحالين ، لكن لا ينفعهم ذلك في التفصي عن القول بإعادة المعدوم ، إذ ظاهر أنه إذا أحرق جسد زيد وذرت الرياح رماده في المشرق والمغرب لا يبقى تشخص زيد ، بل لا بد من عود تشخصه بعد انعدامه ، والقائلون بالجزء أيضا ظنوا أنهم قد فروا من ذلك لأنهم يقولون بتفرق الأجزاء واتصالها من غير أن يعدم شيء من الأجزاء ، ويلزمهم ما يلزم الآخرين بعينه كما ذكره المحقق الدواني.

نعم ذكر بعض المتكلمين أن تشخص الشخص إنما هو بالأجزاء الأصلية المخلوقة من المنى ، وتلك الأجزاء باقية في مدة حياة الشخص وبعد موته ، وتفرق أجزائه فلا يعدم الشخص أصلا ، وربما يستدل عليه ببعض النصوص ، وعلى هذا لو عدم بعض العوارض الغير المشخصة وأعيد بدلها لا يقدح في كون الشخص باقيا

بعينه.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن القول بالمعاد على تقدير عدم القول بامتناع إعادة المعدوم حيث لم يتم الدليل عليه بين لا إشكال فيه ، وعلى القول به يمكن أن يقال : يكفي في المعاد كونه مأخوذاً من تلك المادة بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها مع كونه شبيهاً بذلك الشخص في الصفات والعوارض بحيث لو رأيته لقلت فلان ، إذ مدار اللذات والآلام على الروح ، ولو بواسطة الآلات ، وهو باق بعينه ، ولا يدل النصوص إلا على إعادة ذلك الشخص ، بمعنى أنه يحكم عليه عرفاً أنه ذلك الشخص. وربما يعضد ذلك قوله تعالى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ » (1) ، وقوله تعالى : « كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ » (2).

وسأل ابن أبي العوجاء الصادق عليه السلام عن الآية الأخيرة وقال : ما ذنب الغير؟ فقال عليه السلام : ويحك هي هي وهي غيرها ، قال : فمثل لي ذلك [لذلك] شيئاً من أمر الدنيا قال : نعم أرايت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنتها فهي هي وهي غيرها (3).

على أنا لم نكلف إلا بالتصديق بالحرش الجسماني مجملاً ولم نكلف بالعلم بكيفيتها وربما يؤدي التفكير في ذلك إلى القول بشيء مخالف للواقع ، ولم نكن معذورين في ذلك ، وبعد ما علم أصل الحرش بالنصوص القطعية وضرورة الدين فلا يجوز للعاقل أن يصغي إلى شبه الملحدين وعسى أن نبسط القول في ذلك في كتاب

(1) سورة يس : 81.

(2) سورة النساء : 56.

(3) الإحتجاج للطبرسي : ص 354.

474 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحر والبرد مما يكونان فقال لي يا أبا أيوب إن المريخ كوكب حار وزحل كوكب بارد فإذا بدأ المريخ في الارتفاع انحط زحل وذلك في الربيع فلا يزالان كذلك كلما ارتفع المريخ درجة انحط زحل درجة ثلاثة أشهر حتى ينتهي المريخ في الارتفاع وينتهي زحل في الهبوط فيجلبو المريخ فلذلك يشتد الحر فإذا كان في آخر الصيف وأول الخريف بدأ زحل في الارتفاع وبدأ المريخ في الهبوط فلا يزالان كذلك كلما ارتفع زحل درجة

بحار الأنوار (1).

الحديث الرابع والسبعون والأربعمئة : حسن.

قوله عليه السلام : « إن المريخ كوكب حار » يمكن تأثير الكوكبين بالخاصية لا بالكيفية ، من قبيل التأثيرات التي تنسب إلى المقارنات ، ويكون لكل منهما تدوير ، ويكون ارتفاع المريخ في تدويره إما مؤثرا ناقصا أو علامة لزيادة الحرارة وتكون ارتفاعه عند انحطاط زحل بحركة تدويره وانحطاطه مؤثرا ناقصا أو علامة لضعف البرودة ، فلذا يصير الهواء في الصيف حارا وفي الشتاء بعكس ذلك ، ولم يدل دليل على امتناع ذلك كما أن في القمر يقولون أن قوته وارتفاعه مؤثر وعلامة لزيادة البرد والرطوبات وقد أثبتوا أفلاكا جزئية كثيرة لكل من تلك الكواكب عند احتياجهم إليها ، فلا ضير في أن نثبت فلكا آخر لتصحيح الخبر المنسوب إلى الإمام عليه السلام وسيأتي الكلام في تعلم علم النجوم والقول بتأثيرها فيما بعد إن شاء الله تعالى.

قوله : « فيعلو زحل » في بعض النسخ [فيجلو] وهو إما من الجلاء بمعنى الخروج والمفارقة عن المكان ، أي يأخذ في الارتفاع ، أو من الجلاء بمعنى الوضوح والانكشاف.

(1) بحار الأنوار : ج 7 ص 47. 53.

انحط المريخ درجة حتى ينتهي المريخ في الهبوط وينتهي زحل في الارتفاع فيجبلو زحل وذلك في أول الشتاء وآخر الخريف
فلذلك يشتد البرد وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا فإذا كان في الصيف يوم بارد فالفعل في ذلك للقمر وإذا
كان في الشتاء يوم حار فالفعل في ذلك للشمس هذا « تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » وأنا عبد رب العالمين

475 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي من أحبك ثم مات فقد « قَضَى نَحْبَهُ » ومن أحبك ولم
يمت فهو « يَنْتَظِرُ » وما طلعت شمس

قوله عليه السلام : « وأنا عبد رب العالمين » لعله كان في المجلس من يذهب مذهب الغلاة ، أو علم عليه السلام أن في قلب
الراوي شيئاً من ذلك ، فنفاه وإذ عن بعبودية نفسه وأن الله هو رب العالمين.

الحديث الخامس والسبعون والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « فقد قضى نحيبه » إشارة إلى قوله تعالى : « مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا » (1).

قال الشيخ الطبرسي : أي بايعوا أن لا يفروا فصدقوا في لقاءهم العدو « فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ » أي مات أو قتل في
سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب ، وقيل : قضى نحيبه معناه فرغ من عمله ورجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد
، عن محمد بن إسحاق ، وقيل : معناه قضى أجله على الوفاء والصدق عن الحسن ، وقال ابن قتبية : أصل النحب النذر ،
وكان قوم نذروا إن يلقوا العدو أن يقاتلوا حتى يقتلوا أو يفتح الله فقتلوا ، فقيل : فلان قضى نحيبه إذا قتل ، وقال ابن إسحاق «
فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ » من استشهد يوم بدر وأحد « وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ » ما وعد الله

(1) سورة الأحزاب : 23.

ولا غربت إلا طلعت عليه برزق وإيمان وفي نسخة نور.

476 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعا في الدنيا ولا يريدون به ما عند الله ربهم يكون دينهم رياء لا

من نصره أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه « وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا » أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون.

قال ابن عباس : فمن قضى نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه ، وأنس ابن النضر وأصحابه وقال الكلبي : ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار ، وروى أبو القاسم الحسكاني بالإسناد ، عن عمرو بن ثابت ، عن أبي إسحاق ، عن علي عليه السلام قال : فينا نزلت « رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » فأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلا⁽¹⁾.

أقول غرضه صلى الله عليه وآله : أن شيعة أمير المؤمنين ممدوحون بهذه الآية حيث صدقوا ما عاهدوا الله عليه من ولاية أئمة الحق ، ونصرتهم فمن مات منهم وفي بنذره وعهده حيث كان ثابتا على نصرته الحق. متهيئا لمعاونة إمام المسلمين ، موفيا لعهده غير ناكث ولا مبدل ، ومات على ذلك ، ومن لم يمت فهو ينتظر دولة الحق وغلبة إمامه أو قيام القائم عليه السلام ، ويأتي الله برزقه في كل صباح ومساء ، ويزيد في إيمانه ويقينه كل حين.

قوله : وفي نسخة [نور] أي بدل . إيمان . أي يفيض الله عليه في كل صباح ومساء نورا من الإيمان ، والعلم والهداية والتوفيق. الحديث السادس والسبعون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

(1) مجمع البيان : ج 8 ص 349 . 350.

يخالطهم خوف يعمهم الله منه بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم

(حديث الفقهاء والعلماء)

477 — عنه ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والعلماء إذا كتب بعضهم إلى بعض كتبوا بثلاثة ليس معهم رابعة من كانت همته آخرته كفاه الله همه من الدنيا ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن أصلح فيما بينه وبين الله عز وجل أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس.

478 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن سعدان بن مسلم ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول صلى الله عليه وآله فقال اللهم أنس وحشتي وصل وحدتي وارزقني جليسا صالحا فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له من أنت يا عبد الله فقال أنا أبو ذر فقال الرجل الله أكبر الله أكبر فقال أبو ذر ولم تكبر يا عبد الله فقال إني دخلت المسجد فدعوت الله عز وجل أن يؤنس وحشتي وأن يصل وحدتي وأن يرزقني جليسا صالحا فقال له أبو ذر أنا أحق بالتكبير منك إذا كنت ذلك الجليس فإني سمعت

قوله صلى الله عليه وآله : « يعمهم الله منه بعقاب » كاستيلاء الظلمة وأهل البدع ، وغيبة الإمام المهدي عليه السلام وغير ذلك ، مما ابتلي به الناس في تلك الأزمنة.

حديث الفقهاء والعلماء

الحديث السابع والسبعون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام : « ومن أصلح سريره » أي قلبه ونياته وبواطن أموره ، الحديث الثامن والسبعون والأربعمئة : ضعيف.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا وأنتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي.

479 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا اسمه يسمون به وهم أبعد الناس منه مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود.

480 . الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن علي بن أسباط ، عن

قوله صلى الله عليه وآله : « أنا وأنتم على ترعة » أي قال ذلك مخاطبا لقوم كان أبو ذر فيهم وإنما ذكر ذلك لتأييد كلام الرجل. قال الجزري : الترعة : في الأصل الروضة على المكان المرتفع خاصة ، فإذا كانت في المطمئن فهي روضة ، وقيل : الترعة : الدرجة ، وقيل : الباب (1).

أقول : الأول هنا أظهر ، ويحتمل الثاني.

قوله : « فقد نهى السلطان » أي عثمان عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الحديث التاسع والسبعون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

قوله صلى الله عليه وآله : « يسمون به » أي بالإسلام.

قوله صلى الله عليه وآله : « وإليهم تعود » أي تعود ضرر الفتنة عليهم أكثر من غيرهم ، لأنهم ضالون مضلون ، أو تنسب فتن الناس إليهم ، أو إليهم تأوي وتسكن الفتنة ، وهم مرجعها ومآبها وبهم بقاؤها. الحديث الثمانون والأربعمئة : ضعيف.

(1) النهاية : ج 1 ص 187.

محمد بن الحسين بن يزيد قال سمعت الرضا عليه السلام بخراسان وهو يقول إنا أهل بيت ورثنا العفو من آل يعقوب وورثنا الشكر من آل داود وزعم أنه كان كلمة أخرى ونسيها محمد فقلت له لعله قال وورثنا الصبر من آل أيوب فقال ينبغي.

قال علي بن أسباط وإنما قلت ذلك لأنني سمعت يعقوب بن يقطين يحدث ، عن بعض رجاله قال لما قدم أبو جعفر المنصور - المدينة سنة قتل محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن التفت إلى عمه عيسى بن علي فقال له يا أبا العباس إن أمير المؤمنين قد رأى أن يعضد شجر المدينة وأن يعور عيونها وأن يجعل أعلاها أسفلها فقال له يا أمير المؤمنين هذا ابن عمك جعفر بن محمد بالحضرة فابعث إليه فسله عن هذا الرأي قال فبعث إليه فأعلمه عيسى فأقبل عليه فقال له يا أمير المؤمنين إن داود عليه السلام أعطي فشكر وإن أيوب عليه السلام ابتلي فصبر وإن يوسف عليه السلام عفا بعد ما قدر فاعف فإنك من نسل أولئك.

481 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن زرعة بن محمد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل :

قوله : « إن أمير المؤمنين » يريد نفسه لعنه الله .

قوله : « أن يعضد شجر المدينة » أي يقطعها .

قوله : « وأن يعور عيونها » يقال : عورت الركبة : أي طممتها وسددت أعينها التي ينبع منها الماء .

قوله عليه السلام : « فإنك من نسل أولئك » أي من نسل أضرابهم وأشباههم من الأنبياء ، أي هكذا كان فعال الأنبياء ، وأنت من نسل الأنبياء ، فينبغي أن يكون فعالك كفعالهم ، إذ لم يكن من نسل هؤلاء الأنبياء ، - أو هكذا كان فعال الأنبياء بإيمانهم [بأعيانهم] . لأنه كان من ولد إسماعيل .

الحديث الحادي والثمانون والأربعمئة : موثق .

« وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا » ⁽¹⁾ فقال كانت اليهود تجد في كتبها

قوله تعالى : « وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا » قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان : قال ابن عباس : كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنه مبعوث ، فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله هذه الآية ثم ذكر هذا الخبر عن العياشي ⁽²⁾.
ثم قال في تفسير الاستفتاح : فيه وجوه.

أحدها : إن معناه يستنصرون أي يقولون في الحرب : اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي الأمي ، اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث إلينا ، فهم يسألون الفتح الذي هو النصر.

وثانيها : إنهم كانوا يقولون لمن ينابذهم هذا نبي قد أطل زمانه ينصرنا عليكم.

وثالثها : معنى يستفتحون يتعلمون من علمائهم صفة نبي يبعث من العرب فكانوا يصفونه لهم فلما بعث أنكروه.

ورابعها : أن معنى يستفتحون يستحكمون ربهم على كفار العرب ، كما قال :

ألا أبلغ بني عصم رسولا
فإنني عن فتاحتكم ⁽³⁾ غني ⁽⁴⁾

(1) سورة البقرة : 89.

(2) تفسير العياشي : ج 1 ص 49.

(3) أي عن محاكمكم.

(4) مجمع البيان : ج 1 ص 158.

أن مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين غير وأحد فخرجوا يطلبون الموضع فمروا بجبل يسمى حدادا فقالوا حداد وأحد سواء فتفرقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم فمر بهم أعرابي من قيس فتكأروا منه وقال لهم أمر بكم ما بين غير وأحد فقالوا له إذا مررت بهما فأذنا بهما فلما توسط بهم أرض المدينة قال لهم ذاك غير وهذا أحد فنزلوا عن ظهر إبله وقالوا قد أصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في إبلك فاذهب حيث شئت وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر أنا قد أصبنا الموضع فهللوا إلينا فكتبوا إليهم أنا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الأموال وما أقربنا منكم فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم فاتخذوا بأرض المدينة الأموال فلما كثرت أموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقون لضعفاء أصحاب تبع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فنزلوا إليه فقال لهم إني قد استطبت بلادكم ولا أراني إلا مقيما فيكم فقالوا له إنه ليس ذاك لك إنها مهاجر نبي وليس ذلك لأحد حتى يكون ذلك فقال لهم إني مخلف فيكم من أسرتي من إذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف

انتهى.

قوله عليه السلام : « ما بين غير » قال الجوهرى : غير جبل بالمدينة ⁽¹⁾.

وقال الفيروزآبادي : حدد محرقة جبل بتيماء وقال تيماء اسم موضع ⁽²⁾.

أقول : لعله زيد ألف حداد من النساخ أو كان الجبل يسمى بكل منهما.

قوله : « ليس ذلك لأحد » أي السلطنة في المدينة ، لأن نزوله فيها كان على جهة السلطنة.

ثم اعلم أن نزول الأوس والخزرج في المدينة منتظرين لبعثة النبي صلى الله عليه وآله لا ينافي كفرهم لأنهم كانوا على دين الكفر في ذلك الوقت ، على أنه يمكن أن يكون

(1) الصحاح : ج 2 ص 733.

(2) القاموس : ج 1 ص 297.

حين الأوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم أما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا فلما بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل : « وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ».

482 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : « وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ » قال كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلى الله عليهما وكانوا يتوعدون أهل الأصنام بالنبي صلى الله عليه وآله ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن أصنامكم وليفعلن بكم [وليفعلن] فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به.

483 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول خمس علامات قبل قيام القائم - الصيحة والسفنياني والخسف وقتل النفس الزكية واليماني فقلت جعلت فداك إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أخرج معه قال لا فلما كان من الغد تلوت هذه الآية : « إِنَّ نَشْأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ » ⁽¹⁾ فقلت له أهي الصيحة فقال أما لو كانت خضعت أعناق أعداء الله

أولاد تلك الجماعة نسوا ذلك العهد.

الحديث الثاني والثمانون والأربعمئة : حسن أو موثق.

الحديث الثالث والثمانون والأربعمئة : حسن كالصحيح ، والشهيد الثاني عده صحيحا.

قوله : « الصيحة » أي النداء الذي يأتي ذكره في الخبر الآتي « والخسفة » هي خسف جيش السفنياني بالبيداء.

قوله : « فقلت له : أهي الصيحة؟ » الظاهر أنه عليه السلام قرره على أن المراد بها

(1) الشعراء : 4.

عز وجل.

484 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد بن علي الحلبي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم وخروج القائم من المحتوم قلت وكيف النداء قال ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن عليا وشيعته هم الفائزون قال وينادي مناد [في] آخر النهار ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون.

485 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة أنت فقيه أهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال أبو جعفر عليه السلام بلغني أنك تفسر القرآن فقال له قتادة نعم فقال له أبو جعفر عليه السلام بعلم تفسره أم بجهل قال لا بعلم فقال له أبو جعفر عليه السلام فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك قال قتادة سل قال أخبرني عن قول الله عز وجل في سبأ « وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَوْمَ »

الصيحة وبين أن الصيحة تصير سببا لخضوع أعناق أعداء الله.

أقول : قد أوردنا الأخبار الكثيرة في تفصيل كل من تلك العلامات في كتاب الغيبة من بحار الأنوار (1).

الحديث الرابع والثمانون والأربعمئة : ضعيف وقد مر مثله.

الحديث الخامس والثمانون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

قوله : « دخل قتادة بن دعامة » من مشاهير محدثي العامة ومفسريهم ، روي عن أنس بن مالك وأبي الطفيل وسعيد بن المسيب والحسن البصري.

قوله : « فأنت أنت » أي فأنت العالم المتوحد الذي لا يحتاج إلى المدح والوصف ، وينبغي أن يرجع إليك في العلوم.

قوله تعالى : « وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ » . اعلم أن المشهور بين المفسرين أن

(1) بحار الأنوار : ج 52 ص 181 . 278.

آمِنِينَ» (1) فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع إلى أهله فقال أبو جعفر عليه السلام نشدتك الله يا قتادة هل تعلم أنه قد يخرج الرجل من بيته بزد حلال وراحلة وكراء حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت وإن كنت قد أخذته من الرجال فقد هلكت وأهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزد وراحلة وكراء حلال يروم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله عز وجل : « فَأَجْعَلْ أَقْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ » (2) ولم يعن البيت

هذه الآية لبيان حال تلك القرى في زمان قوم سبأ أي قدرنا سيرهم في القرى على قدر مقياسهم ومبنيهم لا يحتاجون إلى ماء ولا زاد لقرب المنازل ، وللامر في قوله تعالى : « سِيرُوا » متوجه إليهم على إرادة القول بلسان الحال أو المقال ، ويظهر من كثير من أخبارنا أن الأمر متوجه إلى هذه الأمة ، أو خطاب عام يشملهم أيضا .
قوله : « إن كنت إنما فسرت القرآن » يدل كأخبار كثيرة على عدم جواز تفسير القرآن بالرأي وحملها الأكثر على المتشابهات ، ولتفصيل الكلام في ذلك مقام آخر .

قوله عليه السلام : « ولم يعن البيت » أي لا يتوهم أن المراد ميل القلوب إلى البيت وإلا لقال إليه ، بل كان مراد إبراهيم أن يجعل الله ذريته الذين أسكنهم عند البيت أنبياء وخلفاء يهوي إليهم قلوب الناس ، فالحج وسيلة للوصول إليهم ، وقد استجاب الله هذا الدعاء في النبي وأهل بيته فهم دعوة إبراهيم .

قال الجزري : ومنه الحديث « وسأخبركم بأول أمري دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى » دعوة إبراهيم هي قوله تعالى : « وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

(1) سورة سبأ : 18 .

(2) سورة إبراهيم : 37 .

فيقول إليه فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت حجته وإلا فلا يا قتادة فإذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة قال قتادة لا جرم والله

آيَاتِكَ» وبشارة عيسى قوله : « وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ » (1).

أقول : قد روى الصدوق في كتاب العلل لهذه الآية تأويلا آخر في خبر طويل « أنه دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو عبد الله عليه السلام : أخبرني عن قول الله : « سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ » أين ذلك من الأرض؟ قال : أحسبه ما بين مكة والمدينة ، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يؤمنون على أنفسهم ويقتلون ، قالوا نعم ، فسكت أبو حنيفة فلما خرج سأله أبو بكر الحضرمي عن ذلك؟ فقال : يا با بكر « سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ » فقال : مع قائمنا أهل البيت عليهم السلام. ولا تنافي بينهما إذ كل منهما بطن من بطون الآية.

قوله عليه السلام : « لا جرم » قال الجوهري : قال الفراء : هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم ، وصارت بمنزلة حقا ، فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون لا جرم لأتيناك ، قال : وليس قول من قال جرمت حققت بشيء (2).

وقال الجزري : هي كلمة ترد بمعنى لا بد ثم استعملت في معنى حقا ، وقيل : جرم بمعنى كسب ، وقيل : بمعنى وجب وحق ، و « لا » رد لما قبلها من الكلام ثم يبتدأ بها كقوله تعالى : « لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ » أي ليس الأمر كما قالوا ، ثم ابتدأ فقال : وجب لهم النار (3).

(1) النهاية : ج 2 ص 122.

(2) الصحاح : ج 5 ص 1886.

(3) النهاية ج 1 ص 263.

لا فسرتهأ إلا هكذا فقال أبو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة إنما يعرف القرآن من خوطب به.

486 — علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن مفضل بن صالح ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا وقف الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بألف زمام أخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل أخرها إلى الحساب لأهلكك الجميع ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباده ملك ولا نبي إلا وينادي يا رب نفسي نفسي وأنت تقول يا رب أمتي أمتي ثم يوضع

قوله عليه السلام : « لا فسرتهأ » أي لا أفسرها بعد ذلك.

الحديث السادس والثمانون والأربعمئة : ضعيف.

وروى علي بن إبراهيم في الحسن كالصحيح عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن جابر ⁽¹⁾ وروى الصدوق في أماليه ، عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن علي بن الحكم ، عن المفضل بن صالح .
قوله عليه السلام : « ولها هدة » الهدى : صوت وقع الحائط ونحوه ، والحطم : الكسر والتكسر ، ويقال : تحطم غيظا أي تلظى ، ويقال : شهيق يشهق : أي ارتفع ، وشهيق الحمار آخر صوته ، وزفيره أوله ، ويقال الشهيق رد النفس ، والزفير إخراجة ويقال : زفر يزفر زفرا وزفيرا إذا أخرج نفسه بعد مده إياه ، وزفر النار إذا سمع لتوقدها صوت .
قوله عليه السلام : « عنق » قال الجزري : فيه « يخرج عنق من النار » أي طائفة

(1) تفسير القمّي : ج 2 ص 421.

عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف عليه ثلاث قناطر الأولى عليها الأمانة والرحمة والثانية عليها الصلاة والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا منها حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى : « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » ⁽¹⁾ والناس على الصراط فمتعلق تزل قدمه وثبت قدمه والملائكة حولها ينادون يا كريم يا حلیم اعف واصفح وعد بفضلک وسلم والناس يتهافتون فيها كالفراش . فإذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال الحمد لله الذي نجاني منك بعد

منها ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « الأمانة والرحمة » الأمانة : أداء الحقوق إلى الله ، وإلى الخلق وعدم الخيانة فيها ، والرحمة : الترحم على العباد وترك ظلمهم وإعانتهم ، وفي روايتي الصدوق وعلي بن إبراهيم [الرحم] بدون التاء فيمكن أن يقرأ بكسر الحاء بمعنى صلة الرحم.

قوله عليه السلام : « عليها رب العالمين » كذا في رواية علي بن إبراهيم أيضا وفي رواية الصدوق [عليها عدل رب العالمين] فعلى الأول لعل المراد أنه تعالى يسأله هناك عن سائر أعماله أو يقضي عليه هناك بعلمه فيما كان بينه وبين الله ، ولم يطلع عليه غيره تعالى ، أو يسأل عنه فيما كان من حقوقه تعالى دون حقوق الناس ، وعلى الثاني فالظاهر المعنى الوسط . قوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ » . قال الفيروزآبادي : المرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو ⁽³⁾ . قوله عليه السلام : « يتهافتون فيها » قال الجوهري : تهافت الفرش في النار أي

(1) سورة الفجر : 14 .

(2) النهاية : ج 3 ص 310 .

(3) القاموس : ج 1 ص 294 .

يأس بفضلله ومنه « إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ».

487 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ اللَّهُ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً » (1) قال الخيرات الولاية وقوله تبارك وتعالى « أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ اللَّهُ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً » يعني أصحاب القائم الثلاثمائة والبضعة عشر رجلا قال وهم والله الأمة المعدودة قال يجتمعون والله في ساعة واحدة قزع كقزع

تساقط (2).

الحديث السابع والثمانون والأربعمائة : حسن أو موثق.

قوله تعالى : « فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ » قال الشيخ الطبرسي (ره) معناه سارعوا إلى الخيرات عن الربيع والخيرات هي الطاعات لله تعالى ، وقيل : معناه بادروا إلى القبول من الله فيما يأمركم به ، مبادرة من يطلب السبق إليه عن الزجاج ، وقيل : معناه تنافسوا فيما رغبتم فيه من الخير ، فكل عند ثوابه عن ابن عباس ، وقوله : « أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ اللَّهُ بِكُمُ اللَّهُ » أي حيثما متم من بلاد الله سبحانه يأت بكم الله إلى المحشر يوم القيامة ، وروي في أخبار أهل البيت عليهم السلام أن المراد به أصحاب المهدي في آخر الزمان ، قال الرضا عليه السلام ، وذلك والله أن لو قام قائمنا يجمع الله إليه جميع شيعتنا من جميع البلدان (3) انتهى.

أقول : لا يبعد إرادتهما معا من الآية ، أي « أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ اللَّهُ بِكُمُ اللَّهُ » إذا أراد ذلك في أي وقت أراد في زمان القائم ، وفي القيامة وغيرهما.

قوله عليه السلام : « وهم والله الأمة المعدودة » أي الذين ذكرهم الله في قوله : «

(1) سورة البقرة : 148.

(2) الصحاح : ج 6 ص 2538.

(3) مجمع البيان : ج 1 ص 231.

488 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن منذر بن جيفر ، عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول سيروا البردين قلت إنا نتخوف من الهوام فقال إن أصابكم شيء فهو خير لكم مع أنكم

« وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ »⁽¹⁾.

وقال الشيخ الطبرسي (ره) : معناه ولئن أخرنا عن هؤلاء الكفار عذاب الاستئصال إلى أجل مسمى ووقت معلوم ، والأمة : الحين ، وقيل : إلى أمة أي إلى جماعة يتعاقبون فيصرون على الكفر ، ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح ، وقيل : معناه إلى أمة بعد هؤلاء نكلفهم فيعصون فتقتضي الحكمة إهلاكهم ، وإقامة القيامة. وقيل : إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي في آخر الزمان ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا كعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف ، وهو المروي ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام⁽²⁾ ، انتهى. قوله عليه السلام : « كقزع الخريف » قال الجزري : في حديث علي عليه السلام « فيجتمعون إليه كما تجتمع قزع الخريف » أي قطع السحاب المتفرقة وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ، ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك⁽³⁾.

الحديث الثامن والثمانون والأربعمئة : مجهول.

قوله عليه السلام : « سيروا البردين » البردان الغداة والعشي.

قوله : « إنا نتخوف الهوام » هي جمع هامة ، وهي الدابة ، أو كل ذات سم يقتل ، والأول أظهر ، ويمكن أن يقرأ بتشديد الواو وتخفيف الميم قال

(1) سورة هود : 9.

(2) مجمع البيان : ج 5 ص 144.

(3) النهاية : ج 4 ص 59.

489 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالسفر بالليل فإن الأرض تطوى بالليل.

490 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن بشير النبال ، عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام يقول الناس تطوى لنا الأرض بالليل كيف تطوى قال هكذا ثم عطف ثوبه.

491 . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن

الفيروزآبادي : الهوام . كشداد . : الأسد (1).

قوله عليه السلام : « مع أنكم مضمونون » أي أنتم معشر الشيعة ضمن الله لكم حفظكم أي غالبا أو مع التوكل والتفويض التام. الحديث التاسع والثمانون والأربعمئة : ضعيف على المشهور.

قوله : « فإن الأرض تطوى بالليل » حمل على أنه كناية عن سهولة السير ، ولا يبعد حمله على الحقيقة كما هو المصرح به في الخبر الآتي.

قال الجزري : في حديث السفر « اطو لنا الأرض » أي قربها وسهل السير فيها ، حتى لا تطول علينا فكأنها قد طويت ، ومنه الحديث « إن الأرض لتطوي بالليل ما لا تطوي بالنهار » أي يقطع مسافتها لأن الإنسان فيه أنشط من النهار ، وأقدر على المشي والسير لعدم الحر وغيره. (2).

الحديث التسعون والأربعمئة : حسن.

الحديث الحادي والتسعون والأربعمئة : حسن.

ورواه الصدوق عن حماد بسند صحيح (3) ويدل على أن السير في آخر

(1) القاموس : ج 4 ص 194.

(2) النهاية : ج 3 ص 146.

(3) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 174 باب 68 ح 6.

أبي عبد الله عليه السلام قال الأرض تطوى في آخر الليل.

492 - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي أيوب الخزاز قال أردنا أن نخرج فجننا نسلم على أبي عبد الله عليه السلام فقال كأنكم طلبتم بركة الإثنين فقلنا نعم فقال وأي يوم أعظم شؤما من يوم الإثنين يوم فقدنا فيه نبينا وارتفع الوحي عنا لا تخرجوا واخرجوا يوم الثلاثاء.

493 - عنه ، عن بكر بن صالح ، عن سليمان الجعفري ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال الشؤم للمسافر في طريقه خمسة أشياء الغراب الناقع عن

الليل أسهل من سائره.

الحديث الثاني والتسعون والأربعمئة : موثق.

ورواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح ، عن أبي أيوب ⁽¹⁾ وروى في الخصال أيضا بسند صحيح ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه عليه السلام ، ⁽²⁾ وكذا الحميري في قرب الإسناد ⁽³⁾ ويدل كالأخبار الكثيرة على شؤم يوم الاثنين وعلى أن يوم الثلاثاء مختار للسفر.

الحديث الثالث والتسعون والأربعمئة : ضعيف.

ورواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح ⁽⁴⁾ والظاهر رجوع ضمير عنه إلى أحمد كما يدل عليه رواية الصدوق في الخصال عن محمد بن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد ابن محمد ، عن بكر بن صالح ⁽⁵⁾ لكن المذكور في النجاشي رواية أبيه عنه ، ويحتمل إرجاعه إلى إبراهيم بن هاشم فإنه ذكر الشيخ روايته عنه لكنه بعيد لفظا. قوله عليه السلام : « الشؤم للمسافر » أي ما يتشأم به الناس ، وربما تؤثر بتأثر

(1) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 174 باب 68 ح 12.

(2) الخصال : ج 2 ص 385 باب السبعة ح 67 باختلاف يسير.

(3) قرب الإسناد : ص 122.

(4) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 175.

(5) الخصال : ج 1 ص 272 باب الخمسة ح 14.

يمينه والناشر لذنبه والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل وهو مقع على ذنبه يعوي ثم يرتفع ثم ينخفض ثلاثا والظبي السانح من يمين إلى شمال والبومة

النفس بها ، ويرتفع تأثيرها بالتوكل ، وبالدعاء المذكور في هذا الخبر وغيره ، وقد بينا ذلك في الطيرة.

قوله عليه السلام : « خمسة » كذا في الخصال ⁽¹⁾ ومحاسن البرقي ⁽²⁾ وأكثر نسخ الفقيه ⁽³⁾ وفي بعضها [سبعة] وفي بعضها [ستة] وفي الفقيه « والكلب الناشر » وفي نسخ الكتاب وفي الخصال « والناشر » بدون ذكر الكلب ، فيكون نوعا آخر لشؤم الغراب ، وفي المحاسن بدون الواو أيضا ، فيكون صفة أخرى للغراب.

فقد ظهر أن الظاهر على بعض النسخ « ستة » وعلى بعضها « سبعة » فالخمسمة إما من تصحيف النساخ أو مبني على عد الثلاثة المنصوصة واحدا أو عد الكلب والذئب واحدا لأنهما من السباع ، والغراب والبوم واحدا لأنهما من الطير ، ويمكن عطف المرأة على بعض النسخ ، والأتان على بعضها على الخمسة لشهرتها بينهم ، أو لزيادة شؤمها.

قوله عليه السلام : « وهو مقع » يقال : أقعى الكلب إذا جلس على استه مفترشا رجله وناصبا يديه ، والظاهر رجوع ضميري يرتفع وينخفض إلى الذئب ، ويقال إن هذا دأبه غالبا يفعل ذلك لإثارة الغبار في وجه الإنسان ، وقيل : هما يرجعان إلى صوته أو إلى ذنبه ولا يخفى بعدهما.

قوله عليه السلام : « والظبي السانح من يمين » قال الجزري : البارح : ضد السائح فالسائح ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، والعرب

(1) نفس المصدر : ج 1 ص 272.

(2) المحاسن : ص 348.

(3) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 175 باب 68 ح 15.

الصارخة والمرأة الشمطاء تلقاء فرجها والأثتان العضباء يعني الجدعاء فمن أوجس في نفسه منهن شيئاً فليقل — اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي قال فيعصم

يتيمن به لأنه أمكن للرمي والصيد البارح ما مر من يمينك إلى يسارك ، والعرب يتطير به لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف (1) ونحوه قال الجوهري وغيره فالمراد بالسانح هنا المعنى اللغوي من قولهم. سنج له أي عرض له وظهر.

وقال الكفعمي (هـ) : منهم من يتيمن بالبارح ويتشأم بالسانح كأهل الحجاز وأما النجديون فهم على العكس من ذلك. قوله عليه السلام : « والمرأة الشمطاء (2) » قال الجوهري : الشمت : بياض شعر الرأس يخالط سواده ، والرجل أشمت ، والمرأة شمتاء.

قوله عليه السلام : « تلقى فرجها » الظاهر أنه كناية عن استقبالها إياك ومجيئها من قبل وجهك فإن فرجها من قدامها. وقال الفاضل الأسترآبادي : الظاهر أن المراد من قوله : « تلقاء فرجها » أن تستقبلك بفرج خمارها فتعرف أنها شمتاء. وقال غيره : يحتمل أن يكون المراد افتراشها على الأرض من الإلقاء ويحتمل أن يكون كناية عن كونها زانية ، ويحتمل أن يكون [تتلقى] بحذف تاء واحدة فالمراد مواجهتها لفرجها ، بأن تكون جالسة بحيث يواجه الشخص فرجها ، ولا يخفى بعد تلك الوجوه وركاكتها.

قوله عليه السلام : « والأثتان العضباء » أي المقطوعة الأذن ولذلك فسره بالجدعاء لئلا يتوهم أن المراد المشقوقة الأذن. قال الجوهري : « ناقة عضباء » أي مشقوقة الأذن (3).

(1) النهاية : ج 1 ص 114.

(2) الصحاح : ج 3 ص 1138.

(3) الصحاح : ج 5 ص 2067.

من ذلك.

494 — محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب ، عن عبد الله ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن عمرو بن أبي المقدام قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم بالعلم لعلهم بهم قبل أن يخلق آدم عليه السلام.

495 — أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعا ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن عمر بن أبان ، عن الصباح بن سيابة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل الجنة وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار وإن الرجل منكم لتملأ صحيفته من غير عمل قلت وكيف يكون ذلك قال يمر بالقوم ينالون منا فإذا رأوه قال بعضهم لبعض كفوا فإن هذا الرجل من شيعتهم ويمر بهم الرجل من شيعتنا فيهمزونه ويقولون فيه فيكتب الله له بذلك حسنات حتى يملأ صحيفته من غير عمل.

وقال الفيروزآبادي : العضباء : الناقة المشقوقة الأذن ، ومن أذان الخيل التي جاوز القطع ربعها ⁽¹⁾.

الحديث الرابع والتسعون والأربعمئة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « لعلهم بهم » أي بأنهم يصيرون من شيعة الأئمة عليهم السلام ومواليهم.

وقوله عليه السلام : « قبل أن يخلق » إما متعلق بالتزيين ، أو به ، وبالعلم على سبيل التنازع.

الحديث الخامس والتسعون والأربعمئة : مجهول.

قوله عليه السلام : « وما يدري ما تقولون » أي بالاستدلال ، بل قال به على سبيل التقليد لحسن ظنه بكم وحبه لكم ، ويمكن حمله على المستضعفين من المخالفين.

(1) القاموس : ج 4 ص 274.

496 - عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي الجهم ، عن أبي خديجة قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام كم بينك وبين البصرة قلت في الماء خمس إذا طابت الريح وعلى الظهر ثمان ونحو ذلك فقال ما أقرب هذا تزاوروا ويتعاهد بعضكم بعضا فإنه لا بد يوم القيامة من أن يأتي كل إنسان بشاهد يشهد له على دينه وقال إن المسلم إذا رأى أخاه كان حياة لدينه إذا ذكر الله عز وجل.

497 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن ربعي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال والله لا يحبنا من العرب والعجم إلا أهل البيوتات والشرف والمعدن ولا ييغضنا من هؤلاء وهؤلاء إلا كل دنس ملصق.

الحديث السادس والتسعون والأربعمئة : مجهول وقيل ضعيف.

قوله : « وعلى الظهر » أي طريق البر.

قوله عليه السلام : « تزاوروا » يدل على استحباب تزاور المؤمنين من بلد إلى بلد لإحياء أمور الدين.

قوله عليه السلام : « إذا ذكر الله » أي ذلك المسلم أو الأخ ، ويمكن أن يقرأ على المجهول فيشملهما.

الحديث السابع والتسعون والأربعمئة : حسن.

قوله عليه السلام : « إلا أهل البيوتات » أي ذوي الأحساب والأنساب الشريفة ، والبيت يكون بمعنى الشرف.

قوله عليه السلام : « والمعدن » قال الجوهري : المعدن : مركز كل شيء ، ومنه الحديث « فعن معادن العرب تسألوني؟ قالوا

نعم » أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « من هؤلاء وهؤلاء » أي العرب والعجم ، والدنس : . محركة .

(1) الصحاح : ج 6 ص 2162.

498 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ

الوسخ ، وينسب إلى الثوب والعرض والنسب والخلق ، أي ذي النسب أو الأخلاق « والملصق » بتشديد الصاد ويخفف . الدعي المتهم في نسبه ، والرجل المقيم في الحي وليس منهم بنسب ، وقد وردت الأخبار المتواترة على أن حب أهل البيت علامة طيب الولادة ، وبغضهم علامة خبثها ، وقد أوردناها في باب مفرد في كتاب بحار الأنوار (1) .
الحديث الثامن والتسعون والأربعمئة : صحيح .

قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » (2) قال ابن الأثير في الكامل وغيره من المؤرخين والمفسرين إن بني إسرائيل لما طال عليهم البلاء وطمع فيهم الأعداء وأخذ التابوت عنهم ، فصاروا بعده لا يلقون ملكا إلا خائفين ، فقصدهم جالوت وكان ملكه ما بين مصر وفلسطين ، فظفر بهم ، وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة ، فدعوا الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه ، فبعث الله إليهم إسموئيل ، فدعاهم فكذبوه ، ثم أطاعوه فأقام يدبر أمرهم عشر سنين ، وقيل أربعين سنة ، وكانت العمالة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فلما رأى بنو إسرائيل ذلك ، قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال « هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ، قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا » فدعا الله فأرسل إليه عصا وقرنا فيه دهن وقيل له : إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا ، فإن أدخل عليكم رجل فنشر

(1) بحار الأنوار : ج 43 ص 228 . 233 .

(2) سورة البقرة : 247 .

لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ » قال لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة « قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ » وقال « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ » فجاءت به الملائكة تحمله وقال الله جل ذكره « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي » فشربوا منه إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً منهم من اغترف ومنهم من لم

الدهن الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل ، فأدهن رأسه به وملكه عليهم ففاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها ، وقيل : كان طالوت دباغا ، وقيل : كان سقاء يسقي الماء ويبيعه فضل حماره فانطلق يطلبه ، فلما اجتاز بالمكان الذي فيه إسمويل دخل يسأله أن يدعو له ليرد الله حماره ، فلما دخل نشر الدهن ففاسوه بالعصا فكان مثلها ، « فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » وهو طالوت ، وبالسريانية شاول بن قيس بن أيمال ابن ضرار بن يحرف بن أفتح بن أيش بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق ، فقالوا له ما كنت قط أكذب منك الساعة ، ونحن في سبط المملكة ولم يؤت طالوت سعة من المال ، فتبعه فقال إسمويل : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ » فقالوا : إن كنت صادقاً فأت بآية فقال : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » والسكينة : رأس هروقل طست من ذهب يغسل فيها قلوب الأنبياء ، وقيل غير ذلك ، وفيه الألواح وهي من در وياقوت وزبرجد ، وأما البقية فهي عصا موسى ورضاضة الألواح ، فحملته الملائكة ، وأتت به إلى طالوت نهرا بين السماء والأرض ، والناس ينظرون ، فأخرجه طالوت إليهم ، فأقروا بملكه ساخطين ، وخرجوا معه كارهين وهم ثمانون ألفا فلما خرجوا قال لهم طالوت « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي » وهو نهر فلسطين وقيل هو الأردن « فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا » وهم أربعة ألف ، فمن شرب منه عطش ، ومن لم يشرب منه إلا غرفة روى.

يشرب فلما برزوا قال الذين اغترفوا « لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده » وقال الذين لم يغترفوا « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين »

« فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ » لقيهم جالوت وكان ذا بأس شديد فلما رأوه رجع أكثرهم و « قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ » ولم يبق معه غير ثلاثمائة وبضعة عشر ، عدة أهل بدر فلما رجع من رجع قالوا « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ » وكان فيهم أيشا أبو داود ومعه من أولاده ثلاثة عشر ابنا ، وكان داود أصغر بنيه وقد خلفه يرعى لهم ، ويحمل إليهم الطعام ، وكان قد قال ، لأبيه ذات يوم يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته وقال له : لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه فأخذت بأذنيه فلم أخفه ، ثم أتاه يوما آخر ، فقال له : إني لأمشي بين الجبال فأسبح فما يبقى جبل إلا سبح معي ، قال : أبشر فإن هذا خير أعطاكه الله ، فأرسل الله تعالى إلى النبي الذي مع الطالوت ، قرنا فيه دهن وتنور من حديد ، فبعث الله إلى طالوت ، وقال : إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا الدهن على رأسه ، ليغلي حتى يسيل من القرن ، ولا يجاوز رأسه إلى وجهه ويبقى على رأسه كهياة الإكليل ، ويدخل في هذا التنور فيملاؤه ، فدعا طالوت بني إسرائيل فخيرهم فلم يوافقهم منهم أحد ، فأحضر داود من رعيه فمر في طريقه بثلاثة أحجار ، فكلمته وقلن ، خذنا يا داود فأقتل جالوت ، فأخذهن وجعلهن في مخلاة ، وكان طالوت قد قال : من قتل جالوت زوجته ابنتي ، وأجريت خاتمة في مملكتي ، فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى ادهن منه ، ولبس التنور فملاؤه ، وكان داود مسقاما أزرق مصغارا ، فلما دخل في التنور تضايق عليه حتى ملاءه ، وفرح إسمويل ، وطالوت وبنو إسرائيل بذلك ، وتقدموا إلى جالوت ووصفوا للقتال وخرج داود نحو جالوت وأخذ الأحجار ووضعها في قذافته ، ورمي بها جالوت ، فوقع الحجر بين عينيه ، فنقبت رأسه وقتله ولم يزل الحجر يقتل كل من أصابته ينقذ منه إلى

غيره ، فانهزم عسكر جالوت بإذن الله ، ورجع طالوت فأنكح ابنته داود وأجرى خاتمه في ملكه إلى آخر ما ذكره (1).

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن هارون بن خازجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله ، وعتوا عن أمر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه. وروي أنه إرميا النبي — فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فأذلهم ، وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا إلى نبيهم وقالوا سل الله أن يبعث لنا ملكا ، نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت ، والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت ، فمن ذلك قالوا « ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فقال لهم نبيهم « هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ، قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا » وكان كما قال الله تعالى « فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » فغضبوا من ذلك وقالوا « أَتَنَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ » وكانت النبوة في ولد لاوي ، والملك في ولد يوسف ، وكان طالوت من ولد ابن يامين أخي يوسف لأمه ، لم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة فقال لهم نبيهم « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا ، فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال « وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ النَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ

(1) الكامل لابن الأثير. ج 1 ص 217. 222.

مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ» « وكان التابوت الذي أنزله الله لأُم موسى على موسى ، فوضعت فيه أمه وألقته في أليم فكان في بني إسرائيل معظما يتبركون به ، فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه ، وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه ، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت عندهم ، فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله تعالى إليهم طالوت ملكا يقاتل معهم رد الله عليهم التابوت كما قال الله : « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » قال : البقية ميراث ذرية الأنبياء. قوله : « فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ » فإن التابوت كان يوضع بين المسلمين فيخرج منه ريح طيبة لها وجه كوجه الإنسان.

حدثني أبي ، عن الحسن بن خالد عن الرضا عليه السلام أنه قال السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ، وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فإن تقدم التابوت لا يرجع رجل حتى يقتل أو يغلب ، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الإمام ، فأوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى ، وهو رجل من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي وكان آسي راعيا وكان له عشرة بنين أصغرهم داود ، فلما بعث طالوت إلى بني — إسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث إلى آسي إن أحضر وأحضر ولدك فلما حضروا دعا واحدا واحدا من ولده فألبسه الدرع درع موسى ، منهم من طالت عليه ، ومنهم من قصرت عنه ، فقال لآسي : هل خلفت من ولدك أحدا قال نعم أصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث إليه فجاء به ، فلما دعي أقبل ومعه مقلاع ⁽¹⁾ قال فنادته

(1) المقلاع : آلة ترمى بها الحجارة يستعملها الرعاة. « أقرب الموارد 2 / 1032 ».

ثلاث صخرات في طريقه ، فقالت يا داود خذنا فأخذها في مخلاته ، وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى فاستوى عليه ، ففصل طالوت بالجنود ، وقال لهم نبيهم يا بني إسرائيل « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » في هذه المفازة فمن شرب منه فليس مني من (1) الله « ومن لم يشرب فهو من (2) الله إلا من اغترف غرفة بيده « فلما وردوا النهر أطلق الله لهم أن يغرف كل واحد منهم غرفة « فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ » فالذين شربوا كانوا ستين ألفا ، وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة وثلاث عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا منه « لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ » « وقال الذين لم يشربوا « رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبِّتْ أقدامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » فجاء داود عليه السلام فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل ، وعلى رأسه التاج ، وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فأخذ داود عليه السلام من تلك الأحجار حجرا فرمى به في ميمنة جالوت فمر في الهواء ، ووقع عليهم فانهزموا وأخذ حجرا آخر فرمى به مسيرة جالوت ، فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلا إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميتا وهو قوله : « فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ » (3).

قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » قال الشيخ الطبرسي (ره) : أي مختبركم وممتحنكم ، واختلف في النهر الذي ابتلوا به ، فقيل : هو نهر بين الأردن وفلسطين عن قتادة والربيع ، وقيل : هو نهر فلسطين عن ابن عباس والسدي ، قوله تعالى

(1 و 2) في المصدر : من حزب الله.

(3) تفسير القمّي ج 1 ص 81 . 83.

499 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيوب ، عن يحيى الحلبي ، عن عبد الله بن سليمان ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ « إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ

وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ » أي ومن لم طعم من ذلك الماء « فَإِنَّهُ مَيِّ » أي من أهل ولايتي وأوليائي ، وهو من الطعم الذي هو ما يؤديه الذوق ، أي لم يجد طعمه لا من الطعام والطعم يوجد في الماء وفي الطعام جميعا (1). قوله عليه السلام : « إلا ثلاثمائة » أقول : هذا موافق لقول جماعة من المفسرين كالحسن وقتادة وغيرهما وقيل : أكثر من ذلك ولا طائل في ذكره.

الحديث التاسع والتسعون والأربعمائة : مجهول.

قوله تعالى : « يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ » قال الشيخ الطبرسي (ره) : قيل كان هو الذي أنزل الله على أم موسى ، وقيل : كان التابوت الذي أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثته من آدم عليه السلام ، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به ، وقال قتادة كان في بركة التيه خلفه هناك يوشع بن نون ، تحمله الملائكة إلى بني إسرائيل ، وقيل : كان قدر التابوت ثلاثة أذرع في ذراعين عليه صفائح الذهب ، وكان من شمشاد ، وكانوا يقدمونه في الحروب ، ويجعلونه أمام جندهم ، فإذا سمع من جوفه أنين ، زف التابوت أي سار وكان الناس يسيرون خلفه ، فإذا سكن الأنين وقف فوقفوا بوقوفه « فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ » قيل في التابوت نفسه ، وقيل : فيما في التابوت ، واختلف في السكينة ، فقيل إن السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الإنسان ، عن علي عليه السلام ، وقيل : كان لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد عن مجاهد ، وروي ذلك في أخبارنا ، وقيل : كان فيه آية يسكنون إليها عن عطاء ، وقيل : روح من الله يكلمهم بالبيان عند وقوع الاختلاف عن وهب « وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ » قيل إنها عصا موسى ورضاض الألواح عن ابن

(1) مجمع البيان : ج 2 ص 355.

عباس وقتادة والسدي ، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل هو التوراة وشيء من ثياب موسى عن الحسن ، وقيل : وكان فيه لوحان أيضا من التوراة وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ، ونعلا موسى وعمامة هارون وعصاه هذه أقوال أهل التفسير في السكينة والبقية ، والظاهر إن السكينة أمنه وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن إليه بنو إسرائيل « وَبَقِيَّةٌ » جائز أن يكون بقية من العلم أو شيئا من علامات الأنبياء ، وجاز أن يتضمنها جميعا على ما قاله الزجاج « تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » قيل : حملته الملائكة بين السماء والأرض حتى رآه بنو إسرائيل عيانا عن ابن عباس والحسن ، وقيل : لما غلب الأعداء على التابوت أدخلوه بيت الأصنام فأصبحت أصنامهم منكبه فأخرجوه ووضعوه ناحية من المدينة فأخذهم وجع في أعناقهم ، وكل موضع وضعوه فيه ظهر فيه بلاء وموت ووباء فأشير عليهم بأن يخرجوا التابوت ، فأجمع رأيهم على أن يأتوا به ويحمله على عجلة ويشدوها إلى ثورين ففعلوا ذلك ، وأرسلوا الثورين فجاءت الملائكة وساقوا الثورين إلى بني إسرائيل فعلى هذا يكون معنى تحمله الملائكة تسوقه ، كما تقول حملت متاعي إلى مكة ، ومعناه كنت سببا لحمله إلى مكة انتهى كلامه (1).

أقول : هذا الخبر يدل على أن الملائكة الحاملين لها كانوا على صورة البقرة ليشبهه على الناس أمرهم أو لحكمة أخرى. وروى الحميري في كتاب قرب الإسناد ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي ابن أسباط ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : السكينة ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الإنسان ورائحة طيبة ، وهي التي أنزلت على إبراهيم ، فأقبلت تدور حول أركان البيت ، وهو يضع الأساطين ، قلنا : هي من التي قال : « فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » قال : تلك السكينة كانت

(1) مجمع البيان ج 2 ص 353.

500 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز عن أخته ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ » قال رضاض الألواح فيها العلم والحكمة.

501 — عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسن بن ظريف ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال [لي] أبو جعفر عليه السلام

في التابوت ، وكانت فيها طست تغسل فيها قلوب الأنبياء ، وكان التابوت يدور في بني إسرائيل مع الأنبياء ⁽¹⁾.
وروى الصدوق في كتاب معاني الأخبار ، عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن إسماعيل بن مرار ، عن يونس ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سألته فقلت : جعلت فداك ما كان تابوت موسى وكم كان سعته؟ قال : ثلاث أذرع في ذراعين قلت : ما كان فيه؟ قال : عصا موسى والسكينة؟ قلت : وما السكينة؟ قال : روح الله يتكلم ، كانوا إذا اختلفوا في شيء كلمهم وأخبرهم ببيان ما يريدون ⁽²⁾.
الحديث الخمسمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « رضاض الألواح » وفي بعض النسخ [رضراض الألواح] والرضراض : ما دق من الحصى ، ورضاض الشيء - بالضم - فتاته والمراد أجزاءها المنكسرة بعد أن ألقاها موسى عليه السلام وضمير فيها راجع إلى الألواح.
الحديث الحادي والخمسمائة : ضعيف.

قوله : « فجعل عيسى بن مريم من ذرية نوح » اعلم أن الأصحاب اختلفوا في أن ولد البنت هل هو ولد حقيقة أم لا ، وفرعوا عليه استحقاق الخمس وحرمة الزكاة على من كانت أمه هاشمية دون أبيه ، ومن أوصى بمال لولد فاطمة هل

(1) قرب الإسناد : ص 164.

(2) معاني الأخبار : ص 284.

يا أبا الجارود ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليه السلام قلت ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال فأني شيء احتججتم عليهم؟

قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل في عيسى ابن مريم عليه السلام : « وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ⁽¹⁾ فَجَعَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يدخل فيهم أولاد بناتها أم لا ، وكذا لو وقف على ولده ، هل يدخل فيهم ولد البنت فذهب الأكثر إلى عدم كونه ولدا حقيقة ، واستدلوا عليه بأنه إنما تصدق الانتساب حقيقة إذا كان من جهة الأب عرفا فلا يقال تميمي إلا لمن انتسب إلى تميم بالأب ، ولا حارثي إلا لمن انتسب إلى حارث بالأب ، ويؤيده قول الشاعر.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

وما رواه حماد بن عيسى مرسلا عن أبي الحسن الأول عليه السلام أنه قال : من كانت أمه من بني هاشم وأبوه من سائر قريش فإن الصدقة تحل له وليس له من الخمس شيء لأن الله يقول « ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ » ⁽²⁾.

وخالفهم السيد المرتضى وذهب إلى أن ابن البنت ولد ، وابن حقيقة ، لقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين عليهما السلام : « هذان ابناي إمامان ، قاما أو قعدا » والأصل في الإطلاق الحقيقة.

ومال إلى ذلك شيخنا الطوسي (ره) حيث قال : وإذا جعل الله سبحانه عيسى من ذرية إبراهيم أو نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على أن أولاد الحسن والحسين ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله على الإطلاق وأنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صح في الحديث أنه قال لهما عليهما السلام : « ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا » وقال للحسن عليه السلام :

« إن ابني هذا سيد » وأن الصحابة كانت تقول لكل منهما ومن أولادهما : يا ابن رسول

(1) سورة أنعام : 84 . 85.

(2) أصول کافی : ج 1 ص 540.

قال فأبي شيء قالوا لكم؟

قلت قالوا قد يكون ولد الابنة من الولد ولا يكون من الصلب.

قال فأبي شيء احتججتم عليهم؟

قلت احتججنا عليهم بقول الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله : « فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ » (1).

قال فأبي شيء قالوا قلت قالوا قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول أبناءنا.

الله صلى الله عليه وآله انتهى.

أقول : لا يخفى قوة هذا المذهب ، وقد دلت عليه الأخبار الكثيرة ، وقد استدلت أئمتنا عليهم السلام على المخالفين في مقامات كثيرة كما ورد في الأخبار المتعددة وقد أوردناها في كتاب بحار الأنوار (2).

ثم اعلم أن الآية الأولى إنما تدل على أن ولد البنت يطلق عليه الذرية حقيقة ، لكونها الأصل في الإطلاق ، وهذا إنما ينفع فيما إذا أورد أو صدر بلفظ الذرية وبانضمام عدم القول بالفصل — أو ادعاء أن من كان ذرية حقيقة ولد حقيقة لشهادة العرف واللغة . يتم المطلوب.

قوله : « ولا يكون من الصلب » أقول : يحتمل أن يكون مراد القائل نفي الحقيقة ، وحمل الآية على المجاز ، وأنه إنما يكون حقيقة إذا كان من الصلب ، وأن يكون غرضه تسليم كونه ولداً على الإطلاق ، ومنع كونه ولداً للصلب ، والثاني أظهر ، لكن الاستدلال بالآية الثانية في مقابلة هذا المنع لا وجه له ، ولذلك ذكر عليه السلام الآية الثالثة لإثبات ما منعه.

قوله : « وآخر يقول وأبناؤنا » أي مجازاً ، فحمل الآية على المجاز ، ولا يخفى ضعف هذا الجواب ، إذ مدار الاستدلال على أن الأصل في الإطلاق الحقيقة

(1) سورة آل عمران : 61.

(2) بحار الأنوار : ج 43 ص 228 . 234.

قال فقال أبو جعفر عليه السلام يا أبا الجارود لأعطينكما من كتاب الله جل وتعالى أنهما من صلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا الكافر.
قلت وأين ذلك جعلت فداك؟

قال من حيث قال الله تعالى : « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ » الآية إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى : « وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ » (1) فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتيهما فإن قالوا نعم كذبوا وفجروا وإن قالوا لا فهما ابناه لصلبه.

502 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن الحسين أبي العلاء الخفاف ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي صلى الله عليه وآله انصرف إليهم بوجهه وهو يقول أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت فالتفت إليه فلان وفلان فقالا الآن يسخر بنا أيضا وقد هزمنا وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة

فالحمل على التجوز يحتاج إلى دليل ، وهذا الاستدلال أنفع للسيد كما عرفت.
قوله عليه السلام : « وهل كان يحل » أقول : هذا الاستدلال مبني على تسليم الخصم بل اتفاق العلماء على دخول أولاد الأولاد مطلقا تحت هذه الآية ، كما صرح به أكثر المفسرين.
قال الرازي : اتفقوا على أن هذه الآية تقتضي تحريم حليلة ولد الولد على الجد ، وهذا يدل على أن ولد الولد يطلق عليه أنه من صلب الجد ، وفيه دلالة على أن ولد الولد منسوب إلى الجد بالولادة (2).
وقال البيضاوي : « مِنْ أَصْلَابِكُمْ » احتراز عن المتبنين لا عن أبناء الولد (3).
الحديث الثاني والخمسة : حسن وربما قيل صحيح.
قوله عليه السلام : « فلان وفلان » أي أبو بكر وعمر ، اعلم أنه قد ثبت بالأخبار

(1) سورة النساء : 23.

(2) مفاتيح الغيب. ج 3 ص 187.

(3) أنوار التنزيل : ج 1 ص 212.

أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبي صلى الله عليه وآله فقال يا أبا دجانة انصرف وأنت في حل من بيعتك فأما علي فأنا هو وهو أنا فتحول وجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني بايعتك فيألى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب ومال ينفى

المستفيضة من طرق أهل البيت أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن فر يوم أحد ، وظاهر أكثر الأخبار أنه لم يثبت مع النبي صلى الله عليه وآله يومئذ إلا علي عليه السلام وأبو دجانة ، ولا خلاف بين العامة أن عثمان كان من الفارين ، واختلفوا في عمر ، وروى كثير منهم أنه فر وذهب أكثرهم إلى أن أبا بكر لم يفر .

قال ابن أبي الحديد : قال الواقدي : حدثني موسى بن يعقوب عن عمته ، عن أمها عن المقداد قال ، لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى ، وأغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ، ثم كر المشركون على المسلمين ، فأتوهم من خلفهم ففرق الناس ، ونادى رسول الله في أصحاب الألوية ، فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه صلى الله عليه وآله ، وأخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام ، رسول الله تحتها وأصحابه محدقون به ، ودفع لواء المهاجرين إلى الروم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم ، ونظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حصين ، فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم — يا للعزى يا للهبل . فارجعوا والله فينا قتلا ذريعا ، ونالوا من رسول الله ما نالوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا إنه لفي وجه العدو تتوب إليه طائفة من أصحابه مرة ، وتفرق عنه مرة ، وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله أربعة عشر رجلا ، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار ، فأما المهاجرون فعلي عليه السلام وأبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام

وأما الأنصار فالحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت ، والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير .

قال الواقدي : وقد روي أن سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ، ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ وأسيد بن حضير .

قال الواقدي : وبأئعه يومئذ على الموت ثمانية ، ثلاثة من المهاجرين ، وخمسة من الأنصار أما المهاجرين فعلي وطلحة والزبير ، وأما الأنصار فأبو دجانة ، والحارث بن الصمة ، والحباب بن المنذر ، وعاصم بن ثابت ، وسهل بن حنيف ، قال : ولم يقتل منهم ذلك اليوم أحد ، وأما باقي المسلمين ففروا ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوهم في أراهم حتى انتهى منهم إلى قريب من المهراس (1) .

قال الواقدي : وحدثني عتبة بن جببر ، عن يعقوب بن عمير بن قتادة قال : ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول : وجهي دون وجهك ، ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع .

قلت : قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر أنه لم يثبت ،

وأما محمد بن إسحاق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ، ولم يفرا ، ولم يختلف الرواة من أهل الحديث في أن أبا بكر لم يفرا يومئذ ، وأنه ثبت فيمن ثبت ، وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية .

وأما رواية الشيعة فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا على وطلحة والزبير وأبو — دجانة ، وسهل بن حنيف ، وعاصم بن ثابت ، وفيهم من يروي أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين والأنصار ، ولا يعدون أبا بكر وعمر منهم ، روى

(1) المهراس : ماء بأحد .

كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد الثالثة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله إلى أين انتهيت؟ فقال إلى الأعرض ، فقال لقد ذهبت فيها عريضة (1) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد (2).

والعجب منه أنه نقل هنا اتفاق الرواة على أنه ثبت أبو بكر ، وقال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي عما ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام علي عليه السلام : قال الجاحظ : وقد ثبت أبو بكر مع النبي يوم أحد كما ثبت علي عليه السلام فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم ، قال شيخنا أبو جعفر : أما ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين وأرباب السيرة ينكرونه ، وجمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي إلا علي وطلحة والزبير وأبو دجانة ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ، ومنهم من أثبت سادسا ، وهو المقداد بن عمر ، وروي يحيى ابن سلمة بن كهيل قال : قلت لأبي : كم ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد كل منهم يدعيه فقال : اثنان ، قلت : من هما؟ قال : علي وأبو دجانة انتهى.

فقد ظهر أنه ليس ثبات أبي بكر أيضا مما أجمعت عليه روايتهم ، مع اتفاق روايات الشيعة على عدمه ، وهي محفوفة بالقرائن الظاهرة إذ من العلوم أنه مع ثباته لا بد أن ينقل منه إما ضرب أو طعن ، والعجب منه أنه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعونين ، ولما لم يكن من الجارحين لم يكن من المجروحين ، وإن لم يتحرك لقتال فلم لم يذكر في المقتولين ، بل يمكن أن يقال : لو كان حضر ميت تلك الواقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الإحياء ، وأما الأخبار الدالة من طرق الشيعة على كون الثلاثة من المنهزمين ، فقد أوردناها في كتاب بحار الأنوار (3) وذكرها ههنا يوجب الإكثار.

(1) عريضة : أي واسعة.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 15 ص 19 . 21.

(3) بحار الأنوار : ج 20 ص 140.

وأجل قد اقترب فرق له النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتى أثخنه الجراحة وهو في وجه وعلي عليه السلام في وجه فلما أسقط احتمله علي عليه السلام فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده فقال يا رسول الله أوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا وكان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ أعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار ولما رأى النبي صلى الله عليه وآله اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال

قوله عليه السلام : « حتى أثخنه الجراحة » أي أوهنته وأثرت فيه.

قوله عليه السلام : « فلما أسقط » هذا لا يدل على أنه قتل في تلك الواقعة فلا ينافي ما هو المشهور بين أرباب السير والأخبار أنه بقي بعد النبي صلى الله عليه وآله فليل : أنه قتل باليمامة ، وقيل : شهد مع أمير المؤمنين عليه السلام بعض غزواته ، كما ذكره ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب والأشهر أنه قتل باليمامة.

قوله : « فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه » أقول : هذه الأمور من المشهورات بين المؤرخين والمحدثين من الفريقين.

قال ابن الأثير في كامل التواريخ : وكان الذي قتل أصحاب اللواء يومئذ عليا عليه السلام ، قاله أبو رافع قال : فلما قتلهم أبصر رسول الله جماعة من المشركين ، فقال لعلي عليه السلام احمل عليهم فحمل عليهم ففرقهم ، وقتل منهم ، ثم أبصر جماعة أخرى فقال له فاحمل عليهم ، فحمل وفرقهم ، وقتل منهم فقال جبرئيل يا رسول الله إن هذه المواساة فقال رسول الله إنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما ، قال : فسمعوا صوتا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي ، ⁽¹⁾ انتهى .
أقول : قد ذكرنا مثله في خبر التسعين.

(1) الكامل : ج 2 ص 154.

يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك فأقبل علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أسمع دويًا شديدًا وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد إن هذه لهي المواساة فقال إن عليا مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة فأتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام يا علي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا

قوله صلى الله عليه وآله : « وإن شئت لم يعيك » أي إن أردت إن ذلك لا يصعب عليك ، ولا تعجز عنه من الإعياء ، يقال : عي بالأمر وعيي كرضى وتعايا واستعيا وتعيا إذا لم يهتد لوجه مراده ، أو عجز عنه ولم يطق إحكامه .
قوله عليه السلام : « أقدم حيزوم » قال الجزري : في حديث بدر : « أقدم حيزوم » جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء (1) .

قوله صلى الله عليه وآله : « قد ركبوا القلاص » قال الجوهرى : القلوص من النوق : الشابة ، وجمع القلوص قلاص ، وجمع القلاص قلاص وقال : جنبت الدابة : إذا قدتها إلى جنبك (2) .
قوله عليه السلام : « فإذا ارتحلوا » قال : أي جبرئيل ، ويحتمل أن يكون القائل أبا سفيان .

(1) النهاية : ج 1 ص 467 .

(2) الصحاح : ج 2 ص 1053 .

قالوا هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والخطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه ورحل النبي صلى الله عليه وآله والراية مع علي عليه السلام وهو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي عليه السلام أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه وآله ونساء الأنصار في أفنتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلوذون به ويثوبون إليه والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجزن النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي صلى الله عليه وآله فلما رأيته قال لهن خيرا

قوله عليه السلام : « فقالوا رأينا عسكر محمد صلى الله عليه وآله » إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين ، وكان تعبير أهل مكة لأبي سفيان لهربه عن ذلك العسكر .
قوله عليه السلام : « على فرس أشقر » قال الجوهري : الشقرة في الخيل حمرة صافية يحمر معها العرف والذنب ، فإن كان أسود فهو الكميت (1).

قوله عليه السلام : « ويثوبون إليه » في أكثر النسخ بالثاء المثناة أي يرجعون ، وفي بعضها بالثاء المثناة ، أي يتوبون ويعتذرون من الهزيمة ، وترك القتال .

قوله عليه السلام : « وحز من البطون » في أكثر النسخ بالحاء والزاء المعجمة أي كن شددن بطونهن لئلا تبدوا عوراتهن لشق الجيوب ، من قولهم حزمت الشيء أي شدته ، وفي بعضها [حرصن] بالحاء والصاد المهملتين أي شققن وخرقن ، يقال : حرص القصار الثوب أي خرقه بالدق ، وفي بعضها بالحاء والصاد المعجمة على وزن التفعيل ، يقال : أحرضه المرض إذا أفسد بدنه وأشفى على الهلاك .

أقول : تفصيل الكلام في هذه القصة موكول إلى كتب السير والتواريخ و

(1) نفس المصدر : ج 2 ص 701.

وأمرهن أن يستترن ويدخلن منازلهن وقال إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا » الآية.

503 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير وغيره ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا ولبسوا السلاح فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه — خالد بن الوليد ليرده قال ابغوني رجلا يأخذني على غير هذا الطريق فأتي برجل من مزينة أو من جهينة فسأله فلم يوافقه فقال ابغوني رجلا غيره فأتي برجل آخر إما من مزينة وإما من جهينة قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة فقال من يصعدا حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم « ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ... نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ » قال فابتدروا خيل الأنصار الأوس والخزرج قال وكانوا ألفا وثمانمائة فلما هبطوا إلى الحديبية إذا امرأة معها

التفاسير وقد بسطنا الكلام فيها في كتاب بحار الأنوار (1) فلا نخرج عما جرينا في هذا الكتاب عليه من الاختصار.

الحديث الثالث والخمسمائة : حسن.

قوله صلى الله عليه وآله : « أبغوني » قال الجزري : يقال : ابغني كذا بهمة الوصل أي اطلب لي ، وابغني بهمة القطع أي أعني على الطلب (2).

قوله عليه السلام : « من مزينة أو من جهينة » الترديد من الراوي ومزينة بضم الميم قبيلة من مضر ، وجهينة أيضا بالضم اسم قبيلة.

(1) بحار الأنوار : ج 20 ص 50 . 110.

(2) النهاية : ج 1 ص 143.

ابنها على القلب فسعى ابنها هاربا فلما أثبتت أنه رسول الله صلى الله عليه وآله صرخت به هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرها فاستقت دلو من ماء فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فشرب وغسل وجهه فأخذت فضلته فأعادته في البئر فلم تبرح حتى الساعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل

قوله عليه السلام : « فلما أثبتت » يقال أثبتته أي عرفه حق المعرفة.

قوله عليه السلام : « هؤلاء الصابئون » قال الجزري : يقال : صبأ فلان إذا خرج من دين إلى غيره ، وكانت العرب تسمى النبي صلى الله عليه وآله الصابئ لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام « فلم تبرح حتى الساعة » أي لم يزل الماء من تلك البئر ، وقد نقل هذا الإعجاز في روايات كثيرة على وجه آخر.

منها : ما ذكره ابن الأثير في كامل التواريخ قال : لما نزلوا بالحديبية أخرج سهما من كنانته ، فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قلب من تلك القلب ، فغزره في جوفه ، فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس فيه بعطن ، وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن عمر سائق بدن النبي صلى الله عليه وآله انتهى.

أقول : قد أوردنا الأخبار الكثيرة في ذلك في كتابنا الكبير في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله ⁽²⁾ ولا تنافي بينهما كما جمع بينهما بعض أهل السير وذكروا أن جريان الماء بين أصابعه صلى الله عليه وآله أيضا كان في تلك الغزوة.

قوله عليه السلام : أبان بن سعيد « أقول : ذكر أكثر المؤرخين مكانه بديل بن ورقاء الخزاعي ولا عبرة بقولهم في مقابلة الخبر المعتبر.

(1) النهاية : ج 3 ص 3.

(2) بحار الأنوار : ج 18 ص 73 . 39.

فكان بإزائه ثم أرسلوا الحليس فرأى البدن وهي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لأبي سفيان يا أبا سفيان أما والله ما على هذا حالناكم على أن تردوا الهدى عن محله فقال اسكت فإنما أنت أعرابي فقال أما والله لتخلين عن محمد وما أراد أو لأنفردن في الأحابيش فقال اسكت حتى نأخذ من محمد ولثا

قوله عليه السلام : « فكان بإزائه » أي أتى حتى قام بحذاء النبي صلى الله عليه وآله أو المراد أنه كان قائد عسكر المشركين ، كما أنه صلى الله عليه وآله كان قائد عسكر المسلمين.

قوله : « وهي تأكل بعضها أوبار بعض » كناية عن كثرتها وازدحامها واجتماعها وإنما قدم صلى الله عليه وآله البدن ليعلموا أنه لا يريد القتال بل يريد النسك.

قوله : « حالناكم » أي عاهدنا وحلفنا على الوفاء به.

قوله : « على أن تردوا الهدى » بدل أو عطف بيان لقوله : « على هذا حالناكم ».

قال الجزري : في حديث الحديبية « إن قريشا جمعوا لك الأحابيش » هم أحياء من القارة ، انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا ، والتحش : التجمع.

وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك ⁽¹⁾.

وقال الفيروزآبادي : حبشي بالضم – جبل بأسفل مكة ، ومنه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ما سجي

ليل ، ووضح نهار ، وما رسى حبشي ⁽²⁾ انتهى.

أي أعتزل معهم عنكم ، وأمنعهم عن معاونتكم.

قوله : « ولثا » الولث : العهد بين القوم يقع من غير قصد ، أو يكون غير مؤكد

(1) النهاية : ج 1 ص 330.

(2) القاموس : ج 2 ص 277.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود وقد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف وكانوا تجارا فقتلهم وجاء بأموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها وقال هذا غدر ولا حاجة لنا فيه فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم وهو يعظم البدن قال فأقيموها فأقاموها.

فقال يا محمد مجيء من جئت؟

قال جئت أطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر هذه الإبل وأخلي عنكم عن لحيانها.

كذا ذكره الجوهري⁽¹⁾.

أقول : قوله عليه السلام : « وقد كان جاء » كانت هذه القصة على ما ذكره الواقدي أنه ذهب مع ثلاثة عشر رجلا من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندرية ، وفضل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء فلما رجعوا وكانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمرا وسكروا ، فقتلهم المغيرة حسدا وأخذ أموالهم ، وأتى النبي صلى الله عليه وآله وأسلم فقبل صلى الله عليه وآله إسلامه ولم يقبل من ماله شيئا ، ولم يأخذ منه الخمس لغدره ، فلما بلغ ذلك أبا سفيان أخبر عروة بذلك ، فأتى عروة رئيس بني مالك وهو مسعود بن عمرة ، وكلمه في أن يرضى بالدية فلم يرض بنو مالك بذلك ، وطلبوا القصاص من عشائر المغيرة ، واشتعلت بينهم نائرة الحرب ، فأطفأها عروة بلطائف حيله ، وضمن دية الجماعة من ماله.

والإشارة إلى هذه القصة هي هنا لتمهيد ما سيذكر بعد ذلك من قوله : « والله ما جئت إلا في غسل سلحتك » فقوله : « جاء إلى قريش » أي عروة وقوله : « في القوم » أي لأن يتكلم ويشفع في أمر المقتولين وقوله « كان خرج » أي المغيرة.

(1) الصحاح : ج 2 ص 766.

قال لا واللات والعزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له إن قومك يذكرونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وأن تقطع أرحامهم وأن تجري عليهم عدوهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنا بفاعل حتى أدخلها.

قال وكان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله صلى الله عليه وآله تناول لحيته والمغيرة قائم على رأسه فضرب بيده.

فقال من هذا يا محمد؟

فقال هذا ابن أخيك المغيرة.

فقال يا غدر والله ما جئت إلا في غسل سلحتك.

قال فرجع إليهم فقال لأبي سفيان وأصحابه لا والله ما رأيت مثل محمد رد عما

قوله : « ما رأيت مثلك رد عما جئت له » قال : هذا على سبيل التعجب ، أي — كيف يكون مثلك في الشرافة وعظم الشأن مردودا عن مثل هذا المقصد الذي لا يصلح أن يرد عنه أحد ، والحاصل أنك في جلالتك ينبغي أن لا ترد عن أي مقصد قصدته ، ومقصودك في الخيرية بحيث لا ينبغي أن يمنع عنه أحد ، ومع اجتماعهما يريد قومك أن يصدوك عن ذلك.

قوله : « تناول لحيته » أي لحية الرسول ، وكانت عادتهم ذلك فيما بينهم عند مكالمتهم ، ولجهله بشأنه صلى الله عليه وآله وعدم إيمانه لم يعرف أن ذلك لا يليق بجنابة صلى الله عليه وآله.

قوله : « يا غدر » بضم الغين وفتح الدال — قال الجوهرى : الغدر : ترك الوفاء وقد غدر به فهو غادر وغدر وأكثر ما يستعمل هذا في النداء بالشتم ، يقال : يا غدر وفي الحديث « ألسنت أبتغي في غدرتك »⁽¹⁾.

وقال الجزري : في حديث الحديبية « قال عروة بن مسعود للمغيرة : « يا غدر وهل غسلت غدرتك إلا بالأمس غدر : معدول عن غادر للمبالغة ، يقال للذكر غدر

(1) الصحاح : ج 3 ص 553.

جاء له فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فأثيرت في وجوههم البدن فقالا
مجيء من جئت؟

قال جئت لأطوف بالبيت وأسعى بين الصفا والمروة وأنحر البدن وأخلي بينكم وبين لحيانها.
فقالا إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجري عليهم عدوهم قال فأبى
عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن يدخلها.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يبعث عمر فقال يا رسول الله إن عشيرتي قليل وإني فيهم على ما تعلم ولكني أدلك
على عثمان بن عفان فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح
مكة فلما انطلق عثمان لقي أبان بن سعيد فتأخر عن السرح فحمل عثمان بين يديه ودخل

ولالأثني غدار كقطام وهما مختصان بالنداء في الغالب (1).

وقال في المغرب : السِّلح : التغوط (2).

أقول : الظاهر أن قوله : « جئت » بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لإصلاح قبائح أعمالك
، فلم تمنعني عن الرسول صلى الله عليه وآله ويمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب أي لم يكن مجيئك إلى النبي صلى الله عليه وآله
للإسلام بل للهرب مما صنعت من الخيانة وأتيت من الجناية.

قوله : « يناشدونك » أي يسألونك ، ويقسمون عليك بالله وبالرحم التي بينك وبينهم في أن تدخل عليهم أي في تركه.

قوله : « فتأخر عن السرح » أي ركب عثمان على السرح ، وركب خلفه تعظيما له.

(1) النهاية : ج 3 ص 345.

(2) المغرب : مادة « سلح ».

عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجلس عثمان في عسكر المشركين وبائع رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان وقال المسلمون طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ليفعل فلما جاء عثمان قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أطفأت بالبيت فقال ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يطف به ثم ذكر القصة وما كان فيها.

فقال لعلي عليه السلام اكتب « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ».

فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أنني أظن هذا الذي باليمامة ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم.

قال واكتب هذا ما قاضى عليه رسول الله سهيل بن عمرو.

قوله : « وكانت المناوشة » المناوشة المناولة في القتال أي كان المشركون في تهينة القتال أي عند ذلك وقع بين المسلمين وبينهم محاربة كما نقل.

قوله : « وضرب بإحدى يديه » ليتأكد عليه الحجة والعهد والميثاق فيستوجب بنكته أشد العذاب كما قال تعالى فيه وفي أخويه وأضربهم : « فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ » (1).

قوله : « ثم ذكر القصة » أي ما جرى بينه وبين قريش من حبسه ومنعه عن الرجوع أو من طلبهم للصلح وإصرارهم على عدم دخوله في هذه السنة.

وقيل قوله : . ثم ذكر . كلام الراوي أي ثم ذكر الصادق القضية وما جرى فيها وترك الراوي ذكرها اختصاراً.

قوله : « هذا الذي باليمامة » كانوا يقولون لمسيمة رحمن اليمامة.

قوله عليه السلام : « هذا ما قاضى رسول الله » قال الجزري : في حديث الحديبية

(1) سورة الفتح : 10.

فقال سهيل فعلى ما نقاتلك يا محمد؟

فقال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله.

فقال الناس أنت رسول الله.

قال اكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله.

فقال الناس أنت رسول الله وكان في القضية أن من كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا ورسول الله غير مستكره عن دينه ومن جاء إلينا منكم لم نرده إليكم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حاجة لنا فيهم وعلى أن يعبد الله فيكم علانية غير سر وإن كانوا ليتهادون السيور في المدينة إلى مكة وما كانت قضية أعظم بركة منها

« هذا ما قاضي عليه محمد » هو فاعل من القضاء : الفصل والحكم ، لأنه كان بينه وبين أهل مكة ⁽¹⁾.

قوله : « فقال الناس » أي كرر الصحابة وأعادوا هذا القول بعد سماعهم اسمه صلى الله عليه وآله تصديقا له ، وردا على من أنكروه.

قوله عليه السلام : « ورسول الله صلى الله عليه وآله غير مستكره » أي لا يجبره الرسول صلى الله عليه وآله على الإسلام.

قوله : « وعلى أن يعبد الله فيكم » أي أخذ النبي عليهم العهد أن لا يؤذوا المسلمين في مكة زاد الله شرفها وغيرها ، ويعبدوا الله بينهم من غير تقية.

قوله عليه السلام : « وإن كانوا ليتهادون الستور » في بعض النسخ بالتاء المثناة فوقانية وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية ، فعلى الأول هو جمع الستر المعلق على الأبواب وغيرها ، وعلى الثاني إما المراد المعروف المتخذ من الجلود أو نوع من الثياب. وقال الفيروزآبادي : السير . بالفتح . الذي يقد من الجلود ، والجمع سيور ⁽²⁾.

(1) النهاية : ج 4 ص 78.

(2) القاموس : ج 2 ص 56.

لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام.
فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه.
فقال أول ما قاضينا عليه.

وقال الجوهري : المسير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور⁽¹⁾ وعلى التقادير هذا كلام الصادق لبيان ثمره هذه المصالحة ، وكثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع وخوف ، ورغب أهل مكة في الإسلام ، وأسلم جم غفير منهم من غير حرب وقتال.

قوله عليه السلام : « فضرب سهيل » قال الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان فقال سهيل : على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ، ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك ، فقال المسلمون : سبحانه الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما ، فقال رسول الله : من جاءهم منا فأبعده الله ، ومن جاءنا منهم رددناه إليهم فمن علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجا ، إلى أن قال : فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف⁽²⁾ في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : إنا لم نقض بالكتاب بعد ، قال : والله إذا لا أصالحك على شيء فقال النبي فأجره لي ، فقال : ما أنا بمجير لك قال : بلى فافعل ، قال : وما أنا بفاعل قال مكرز : بلى قد أجرناه ، قال أبو جندل بن سهيل : معاشر المسلمين أأرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا⁽³⁾.

وقال رحمه الله في كتاب أعلام الوري : فجاء أبو جندل إلى النبي صلى الله عليه وآله حتى

(1) الصحاح : ج 2 ص 691.

(2) رَسَف : مشى مشية المقيّد.

(3) مجمع البيان : ج 9 ص 118 . 119.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهل قاضيت على شيء؟.

جلس إلى جنبه ، فقال أبوه سهيل : رده علي ، فقال المسلمون لا ترده فقام صلى الله عليه وآله وأخذ بيده فقال صلى الله عليه وآله : اللهم إن كنت تعلم أن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجا ومخرجا ثم أقبل على الناس ، وقال : إنه ليس عليه بأس ، إنما رجع إلى أبيه وأمه وإني أريد أن أتم لقريش شرطها ، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأنزل الله في الطريق سورة الفتح « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ».

قال الصادق عليه السلام فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة انفلت بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين وبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله مسلما مهاجرا ، فقال : مسعر حرب لو كان معه أحد ثم ، قال شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر ، وانفلت أبو جندل بن سهيل في سبعين راكبا أسلموا فلحق بأبي بصير واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها ، وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن منهم فيقدموا على ⁽¹⁾ وقالوا من خرج منا إليك فأمسكه من غير حرج أنت فيه ، فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يمنع أبا جندل من أبيه . بعد القصة أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا ⁽²⁾ . قوله صلى الله عليه وآله : « وهل قاضيت على شيء » أي لم يتم الصلح ، ولم يكتب الكتاب

(1) كذا في النسخ والصحيح « فيقدموا عليه ».

(2) إعلام الوری ص 98.

فقال يا محمد ما كنت بغدار.

قال فذهب بأبي جندل فقال يا رسول الله تدفعني إليه؟

قال ولم أشرط لك قال وقال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً.

بعد فليس هذا داخلاً فيما نقاضي عليه كما مر فيما أورده الطبرسي.

وقال الفاضل الأسترآبادي : قصده صلى الله عليه وآله إنه ما قاضينا على شيء نافع لك فإنه كان عالماً بأن أبا بصير بن أسيد وأبا جندل يتقلبان من المشركين في سبعين راكباً يسلمون على يد أبي جندل ويجتمع عليهم ناس من غفار وأسلم وجهينة حتى يبلغوا ثلاثمائة مقاتل كلهم مسلمون لا يمر عليهم غير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها وهو ما فهم قصد النبي صلى الله عليه وآله ، انتهى ، ولا يخفى بعده.

قوله صلى الله عليه وآله : « ولم أشرط لك » أي ليس هذا شرطاً يخصك بل هذا شرط قاضينا عليه لمصلحة عامة المسلمين ، ولا بد من ذلك أو المراد لم تكن أنت داخلاً في هذا الشرط لمجيئك قبل تمام الكتاب لكن هؤلاء يجبروننا عليه ، أو ما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك ، فلا يمكننا الغدر معهم ، وهذا أظهر ويحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى ما وعده صلى الله عليه وآله بالخلاص والنجاة على سبيل الاستفهام الإنكاري ، أي ألم أشرط لك بالنجاة.

وقال ابن الأثير في الكامل : فبينما رسول الله يكتب الكتاب إذ جاء أبو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأى سهيل ابنه أخذه وقال : يا محمد قد تمت القضية بينك وبينى قبل أن يأتيك هذا ، قال : صدقت وأخبره ليرده إلى قريش فصاح أبو جندل أنا معشر المسلمين أرد إلى المشركين ليفتنوني عن ديني ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : احتسب ، فإن الله جاعل لك ولمن اتبعك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً ، إنا قد أعطينا القوم عهدنا على ذلك فلا تغدر بهم⁽¹⁾.

(1) الكامل : ج 2 ص 204.

504 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان ، عن الفضل أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « أَوْ جَاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ » (1) قال نزلت في بني مدلج لأنهم جاءوا إلى

الحديث الرابع والخمسمائة : حسن أو موثق.

قوله عليه السلام : « نزلت في بني مدلج » قال البيضاوي : في قوله تعالى : « إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ » استثناء من قوله : « فَخَذُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ » أي إلا الذين يصلون وينتهون إلى قوم عاهدوكم ، ويفارقون محاربتكم ، والقوم هم خزاعة ، وقيل : هم الأسلميون ، فإنه عليه السلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال ابن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ، ولا يعين عليه ، ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ماله ، وقيل بنو بكر بن زيد بن مناة « أَوْ جَاؤُكُمْ » عطف على الصلة أي أو الذين جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم ، استثنى عن المأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين ، فلحق بالمعاهدين ، أو أتى الرسول صلى الله عليه وآله فكف عن قتال الفريقين على صفة قوم ، وكأنه قيل الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم ، والأول أظهر لقوله : « فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ » حال بإضمار قد ، ويدل عليه أن قرئ حصرت وحصرات ، أو بيان لجاءوكم وقيل صفة محذوف أي جاءوكم قوما حصرت صدورهم ، وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه وآله غير مقاتلين ، والحصر : الضيق والانقباض انتهى (2).

وقال علي بن إبراهيم : أنها نزلت في أشجع حيث وادعهم رسول الله صلى الله عليه وآله (3) وذكر قصتهم لكن لم يسنده إلى خبر.

وذكر الشيخ الطبرسي « رحمة الله عليه » أن المروي عن أبي جعفر أنه

(1) سورة النساء : 92.

(2) أنوار التنزيل : ج 1 ص 235.

(3) تفسير القمّي : ج 1 ص 146.

رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك قال قلت كيف صنع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال واعدتهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم.

505 – محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن داود بن أبي يزيد وهو فرقد ، عن أبي يزيد الحمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى بعث أربعة أملاك في إهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكروبيل عليه السلام فمروا بإبراهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء أحد إلا أنا بنفسى وكان صاحب أضياف فشوى لهم عجلا سمينا حتى أنضجه ثم قره إليهم فلما وضعه بين أيديهم « رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » فلما رأى ذلك جبرئيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه وعن رأسه

قال : المراد بقوله تعالى : « قَوْمٌ بَيَّنَكُمُ وَبَيَّنَهُمْ مِيثَاقٌ » هو هلال بن عويمر السلمي وبه قال السدي وابن زيد ، وقيل : هم بنو مدلج وكان سراقا بن مالك بن جعشم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد أحد ، فقال : أنشدك الله والنعمة وأخذ منه ميثاقا أن لا يغزو قومه ، فإن أسلم قريش أسلموا ، لأنهم كانوا في عقد قريش فحكم الله فيهم ما حكم في قريش ففيهم نزل هذا ، ذكره عمر بن شيبه (1) انتهى.

أقول : ما ذكره البيضاوي هو الموافق لخبر الكتاب ، والأقرب إلى الصواب.

قوله : « قد حصرت صدورنا » ليس هذا تفسير حصرت صدورهم فلا تغفل.

الحديث الخامس والخمسمائة : مجهول.

قوله : « وكان صاحب أضياف » أي يدعوهم كثيرا ويحبهم ويكرمهم.

قوله تعالى : « نَكِرَهُمْ » أي أنكرهم « وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً » الإيجاس الإحساس أي أضمر منهم خوفا.

(1) مجمع البيان : ج 3 ص 8 ./

فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال أنت هو فقال نعم ومرت امرأته سارة فبشرها « بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ » فقالت ما قال الله عز وجل فأجابوها بما في الكتاب العزيز فقال إبراهيم عليه السلام لهم فيما ذا جئتم قالوا له في إهلاك قوم لوط فقال لهم إن كان فيها مائة من المؤمنين تهلكونهم فقال جبرئيل عليه السلام لا قال فإن كانوا خمسين قال لا قال فإن كانوا ثلاثين قال لا قال فإن كانوا عشرين قال لا قال فإن كانوا عشرة قال لا قال فإن كانوا خمسة قال لا قال فإن كانوا واحدا قال لا ، « قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ »

واختلف في سبب الخوف.

وقيل : إنه لما رآهم شبانا أقوياء وكان ينزل طوفا من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء وذلك أن أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمن صاحب الطعام على نفسه وماله ، ولذا يقال تحرم فلان بطعامنا ، أي أثبت الحرمة بيننا بأكله الطعام.

وقيل : إنه ظنهم لصوصا يريدون به سوء.

وقيل : ظن أنهم ليسوا من البشر جاءوا لأمر عظيم.

وقيل : علم أنهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين بالعذاب حتى قالوا له لا تخف يا إبراهيم إنا أرسلنا إلى قوم لوط بالعذاب والإهلاك لا إلى قومك.

وقيل : إنهم دعوا الله فأحى العجل الذي كان ذبحه إبراهيم وشواه فطفر ورغا فعلم حينئذ أنهم رسل الله ، والخبر يدل على أن خوفه لعدم علمه بكونهم ملائكة.

قوله : « حَسِرَ الْعِمَامَةَ » أي كشفها.

قوله تعالى : « مِنَ الْغَابِرِينَ » أي من الباقيين في قومه ، والمتخلفين عن لوط

ثم مضوا وقال الحسن العسكري أبو محمد لا أعلم ذا القول إلا وهو يستبقيهم وهو قول الله عز وجل : « يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ » (1) فأتوا لوطا وهو في زراعة له قرب المدينة فسلموا عليه وهم معتمون فلما رآهم رأى هيئة حسنة عليهم عمام بيض وثياب بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم المنزل وقال أي شيء صنعت آتي بهم قومي وأنا أعرفهم فالتفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله وقد قال جبرئيل عليه السلام لا نعجل عليهم حتى يشهد ثلاث شهادات فقال جبرئيل عليه السلام

حتى هلكت لأنها كانت على دينهم ، فلم تؤمن به وقيل : معناه كانت من الباقيين في عذاب الله.
قوله : « قال الحسن العسكري » الظاهر أن العسكري من طغيان قلم الناسخين ، وفي تفسير العياشي وقد مضى في كتاب الطلاق من هذا الكتاب أيضا الحسن بن علي بدون أبي محمد أيضا ، فالظاهر حينئذ أن المراد الحسن بن علي بن فضال ، بأن يكون ذكر هذا في أثناء رواية الحديث على وجه التفسير والتبيين ، وكنيته أيضا أبو محمد فلا ينافيه إن كان في الخبر. ويحتمل أيضا أن يكون من كلام الصادق عليه السلام راويا عن الحسن بن علي عليه السلام وهو بعيد وعلى نسخة العسكري ، ويحتمل أن يكون كلام محمد بن يحيى روى هذا عن أبي محمد العسكري ، ذكره في أثناء تلك الرواية لتوضيحها. وعلى التقادير المراد أن غرض إبراهيم من هذا الكلام لم يكن محض الشفقة على لوط ، بل كان غرضه عليه السلام استبقاء قوم لوط ودفع العذاب عنهم والشفاعة لهم ، كما قال تعالى : « يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ » أي يجادل رسلنا ويسألهم في قوم لوط ، ولما سألهم سؤال مستقصى سمي ذلك السؤال والشفاعة جدالا.

قوله عليه السلام : « فقال لهم : المنزل » أي عرض عليهم المنزل والتمس منهم النزول فيه.

قوله عليه السلام : « وقد قال جبرئيل لا تعجل » وفيما مضى في هذا الكتاب فقال

(1) سورة هود : 74.

هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه اثنتان ثم مضى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال إنكم تأتون شرار خلق الله فقال جبرئيل عليه السلام هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح وصعقت فلم يسمعوا فدخلت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إلى الباب فنزلت إليهم فقالت عنده قوم ما رأييت قط أحسن منهم هيئة فجاءوا إلى الباب ليدخلوها فلما رأهم لوط قام إليهم فقال يا قوم « فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُون فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ » فقال « هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » فدعاهم إلى الحلال

جبرئيل : لا تعجل عليهم حتى تشهد ، أي قال ذلك في هذا الوقت سرا وفي نفسه أو جهرا .

قوله : « وصعقت » الصعق شدة الصوت ، وفي بعض النسخ [صفقت] الصفق :

الضرب الذي يسمع له صوت كالتصفيق أي ضربت إحدى يديها على الأخرى .

قوله : « يُهْرَعُونَ » أي يسرعون في المشي .

قوله تعالى : « وَلَا تُخْزُونَ فِي ضَيْفِي » أي لا تلموني عارا ولا تلحقوني فضيحة ولا تخجلوني بالهجوم على أضيافي ، فإن الضيف إذا لحق به معرة لحق عارها المضيف « أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ » أي في جملةكم رجل قد أصاب الرشيد فزجر هؤلاء عن قبيح فعلهم ، وقيل : رشيد هنا بمعنى المرشد ، قوله تعالى : « قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ » اختلف المفسرون في ذلك فقليل : أراد بناته لصلبه عن قتادة ، وقيل : أراد النساء من أمته لأنهن كالبنيات له فإن كل نبي أبو أمته وأزواجه أمهاتهم عن مجاهد وسعيد بن جبير ، واختلف أيضا في كيفية عرضهن ، فقليل : بالتزويج ، وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر ، وكذا كان يجوز أيضا في مبتدئ الإسلام ، وقد زوج النبي صلى الله عليه وآله بنته عن أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ، ثم نسخ ذلك ، وقيل : أراد التزويج بشرط الإيمان عن الزجاج ، وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم ، وقيل

فَقَالُوا : لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ فَقَالَ : لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ « فقال جبرئيل عليه السلام لو يعلم أي قوة له فكاثروه حتى دخلوا البيت قال فصاح به جبرئيل يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قوله : « فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ » ثم نادى جبرئيل فقال

إنه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوجهما بنتيه ذعوراء وريثاء.

قال علي بن إبراهيم : حدثني أبي ، عن محمد بن هارون أنه قال : عنى به أزواجهم ، وذلك أن كل نبي هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ، ولم يكن يدعوهم إلى الحرام ، فقال أزواجكم هن أطهر لكم (1).

وروى الصدوق في العلل بإسناده عن أبي بصير وغيره ، عن أحدهما عليهما السلام ثم عرض عليهم بناته نكاحا « قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ » (2).

قوله عليه السلام : « فدعاهم إلى الحلال » يحتمل تلك الوجوه ، أي لم يدعوهم إلى الحرام والزنا.

ثم اعلم أن في القرآن هكذا « يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْقِي » فالتعيين في الخبر إما على النقل بالمعنى لاتصال جوابهم بالسؤال ، أو لبيان أن ما هو المقدم في الآية كان مؤخرا في كلام لوط ، أو لأنه كان في مصحفهم هكذا.

قوله تعالى : « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ » قال الزمخشري : المعنى لو قويت عليكم بنفسي أو آويت إلى قوتي استند إليه وأتمنع به ، فيحمني منكم فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته (3).

قوله تعالى : « فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ » أي فمسحناها وسويتها بسائر الوجوه.

(1) تفسير القمّي : ج 1 ص 335 ، وفي المصدر : عن محمد بن عمرو رحمه الله.

(2) علل الشرائع : ج 2 ص 552 باب 340 ح 6.

(3) الكشف : ج 2 ص 283.

« إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ » وقال له جبرئيل إنا بعثنا في إهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال « إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » قال فأمره فتحمل ومن معه إلا امرأته قال ثم اقتلعها جبرئيل بجناحيه من سبع أرضين ثم رفعها حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة « حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ ».

506 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الصباح بن عبد الحميد ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال والله للذي صنعه الحسن بن علي عليه السلام كان خيرا لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس والله لقد نزلت هذه الآية : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ » إنما هي طاعة الإمام وطلبوا القتال « فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ » مع الحسين عليه السلام

قوله تعالى : « حِجَارَةٌ مِنْ سِجِّيلٍ » قال الزمخشري : قيل هي كلمة معربة عن « سنگ وگل » بدليل.
قوله : « حِجَارَةٌ مِنْ طِينٍ » وقيل : هي من أسجله إذا أرسله لأنها ترسل على الظالمين ويدل عليه. قوله : « لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً » وقيل مما كتب الله أن يعذب به من السجل وسجل لفلان⁽¹⁾.
الحديث السادس والخمسمائة : ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام : « والله الذي صنعه الحسن بن علي » أي من الصلح مع معاوية وكان خيرا وصالحا للأمة وإن لم يرض به أكثر أصحابه.

قوله تعالى : « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ » أي عن القتال في زمن الهدنة والتقية.
قوله عليه السلام : « إنما هي طاعة الإمام » أي الغرض والمقصود في الآية طاعة الإمام الذي ينهى عن القتال لعدم كونه مأمورا به ويأمر بالصلاة والزكاة وسائر

(1) نفس المصدر : ج 2 ص 284.

« قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ

أبواب البر.

والحاصل أن أصحاب الحسن عليه السلام كانوا بهذه الآية مأمورين بإطاعة إمامهم في ترك القتال فلم يرضوا به وطلبوا القتال :
« فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ » مع الحسين عليه السلام « قَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ » أي قيام القائم عليه السلام.

وذهب أكثر المفسرين ⁽¹⁾ أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا يلقون من المشركين أذى شديدا وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة ، فيشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء ، فإنهم قد آذونا فلما أمروا بالقتال وبالمسير إلى بدر ، شق على بعضهم فنزلت الآية ، وفسروا الأجل القريب بالموت بآجالهم.

ثم اعلم أن هذه الآية كما أورد في هذا الخبر ليست في القرآن ففي سورة النساء « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ، وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ » ⁽²⁾ الآية وفي سورة إبراهيم « فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ » ⁽³⁾ فلعله عليه السلام وصل آخر هذه الآية بالآية السابقة ، لكونهما لبيان حال هذه الطائفة ، أو أضاف قوله : « نُجِبْ دَعْوَتَكَ » بتلك الآية على وجه التفسير والبيان أي كان غرضهم أنه إن أخرتنا إلى ذلك الأجل نجب دعوتك ، ويحتمل أن يكون في مصحفهم هكذا.

(1) كذا في النسخ والظاهر « إلى أن ».

(2) سورة النساء / 77.

(3) سورة إبراهيم / 44.

الرُّسُلَ « أرادوا تأخير ذلك إلى القائم عليه السلام.

507 - محمد بن يحيى ، عن سلمة بن الخطاب وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعا ، عن علي بن حسان ، عن علي بن عطية الزيات ، عن معلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم أحق هي فقال نعم إن الله عز وجل بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل فأخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن أنه قد بلغ ثم قال له انظر أين المشتري فقال ما أراه في الفلك وما أدري أين هو قال فنحاه وأخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن أنه قد بلغ وقال انظر إلى المشتري أين هو فقال إن حسابي ليدل على أنك أنت المشتري قال وشهق شهقة فمات وورث علمه أهله فاعلم هناك.

508 . علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن صالح عن

أقول : قد أوردنا العلل التي من أجلها صالح الحسن بن علي عليه السلام معاوية في كتاب بحار الأنوار وبسطنا الكلام فيه مستوفى فمن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه ⁽¹⁾.

الحديث السابع والخمسة : ضعيف.

قوله : « أحق هي؟ فقال : نعم » يدل على أن النجوم علامات للكائنات يعرفها أهله ولا يدل على أنه يجوز تعليمه وتعلمه ، واستخراج الأحكام منه لسائر الخلق.

قوله عليه السلام : « صورة رجل » يمكن أن يكون المراد على تقدير صحة الخبر أن الله تعالى جعله في هذا الوقت ذا روح وحياة وعلم ، وبعثه إلى الأرض إذ ليس للسماويات حياة وشعور ، وقد نقل على ذلك السيد المرتضى رضي الله عنه الإجماع. الحديث الثامن والخمسة : مرسل.

(1) بحار الأنوار : ج 44 ص 2 . 70.

أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن النجوم قال ما يعلمها إلا أهل بيت من

قوله عليه السلام : « أهل بيت من العرب » ، أي أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

أقول : قد حان أن نفي لك بما وعدناك سابقا عن تحقيق علم النجوم وتعلمه وتعليمه ، والإخبار بأحكامه ولنذكر أولا كلام بعض الأصحاب ثم لنورد الأخبار الدالة على الطرفين.

فأما ما ذكره الأصحاب فقال الشيخ المفيد (ره) في كتاب المقالات - على ما نقل عنه السيد ابن طاوس - أقول : إن الشمس والقمر وسائر النجوم أجسام نارية لا حياة لها ولا موت ولا تمييز خلقها الله تعالى لينتفع بها عباده وجعلها زينة لسماواته وآيات من آياته كما قال سبحانه : « هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » ⁽¹⁾ وقال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » ⁽²⁾ وقال تعالى : « وَعَلَامَاتِ وَيَا لَنَجْمٍ هُمْ يَهْتَدُونَ » ⁽³⁾ وقال تعالى : « لَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ » ⁽⁴⁾ فأما الأحكام على الكائنات بدلائلها ، والكلام على مدلول حركاتها ، فإن العقل لا يمتنع منه ولسنا ندفع أن يكون الله أعلمه بعض أنبيائه وجعله علما له على صدقه غير أنا لا نقطع عليه ، ولا نعقد استمراره في الناس إلى هذه الغاية ، وأما ما نجده من كلام المنجمين في هذا الوقت وإصابة بعضهم فيه ، فإنه لا ينكر أن يكون ذلك بضرب من التجربة وبدليل عادة وقد يختلف أحيانا ويخطئ المعتمد عليه كثيرا ، ولا يصح إصابته فيه أبدا ، لأنه ليس بجار مجرى دلائل العقول ولا براهين الكتاب ، وإخبار الرسول

(1) سورة يونس : 5.

(2) سورة الأنعام : 17.

(3) سورة النحل : 16.

(4) سورة فصلت : 12.

وهذا مذهب جمهور متكلمي أهل العدل وإليه ذهب بنو نوبخت (ره) من الإمامية وأبو القاسم وأبو علي من المعتزلة انتهى.
أقول : كلامه (ره) لا يدل إلا على تجويز حقيقة علم النجوم ، ولا يدل على جواز تعليمه وتعلمه والإخبار بالكائنات به لغير المعصومين عليهم السلام ، بل ربما يومئ بعض كلامه إلى المنع كما لا يخفى.

وذكر السيد المرتضى رضي الله عنه في جواب المسائل السلاوية - بعد ما أبطل كونها مؤثرة بدلائل وبراهين - وأما الوجه الآخر وهو أن يكون الله تعالى أجرى العادة بأن يفعل أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه أو اتصاله أو مفارقتة ، فقد بينا أن ذلك ليس بمذهب المنجمين البتة وإنما يتحملون الآن بالظاهر وأنه قد كان جائزا أن يجري الله العادة بذلك ، لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت ومن أين لنا طريق أن الله أجرى العادة بأن يكون زحل أو المريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسا ، وأن المشتري إذا كان كذلك كان سعدا ، وأي سعد مقطوع به جاء بذلك وأي شيء خبر به واستفيد من جهته فإن عولوا في ذلك على التجربة ، وأنا جربنا ذلك ومن كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة ، وإذا لم يكن موجبا فيجب أن يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها ، وقد رأينا خطأكم فيها أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم فإلا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من التخمين والرجم ، فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر مما يخطئ ، وهو على غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة.

فإن قلتم : سبب خطأ المنجم زلل دخل عليه في أخذ الطالع أو في سير الكواكب.

قلنا : ولم لا كانت إصابته سببها الاتفاق والتخمين. وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل قاطع هو غير إصابة المنجم.

فأما إذا كان دليل صحة الأحكام الإصابة فلا كان دليل فسادها الخطأ.

ومما أفحم به القائلون بصحة الأحكام ولم يحصل عنه منهم جواب أن قيل لهم في شيء بعينه ، خذوا الطالع واحكموا هل يؤخذ أو يترك ، فإن حكموا إما بالأخذ أو الترك خولفوا وفعل خلاف ما خبروا به « وقد أعضلتهم هذه المسألة والتعريف.

ثم قال (ره) ما معناه : إن من معجزات الأنبياء عليهم السلام إخبارهم بالغيوب ، فكيف يقدر عليها غيرهم ، فيصير ذلك مانعا من أن يكون ذلك معجزا لهم ، ثم قال رضي الله عنه : والفرق بين ذلك وبين سائر ما يخبرون به من تأثيرات الكواكب في أجسامنا ، فالفرق بين الأمرين أن الكسوفات واقتربات الكواكب وانفصالها طريقة الحساب ، وسير الكواكب وله أصول صحيحة وقواعد سديدة ، وليس كذلك ما يدعونه من تأثيرات الكواكب الخير والشر ، والنفع والضرر ، ولو لم يكن من الفرق بين الأمرين إلا الإصابة الدائمة المتصلة في الكسوفات. وما يجري مجراها ، ولا يكاد يتفق خطأ البتة ، فإن الخطأ المعهود الدائم إنما هو في الأحكام الباقية ، حتى إن الصواب هو العزيز فيها ، وما يتفق لعله فيها من إصابة فقد يتفق من المخمن أكثر منه فحمل أحد الأمرين علي الآخر قلة دين وحياء انتهى.

وقال رضي الله عنه في الغرر والدرر نحوا من ذلك وأشبع القول فيه ، وقال في تضاعيف ما استدلل به على عدم كون الكواكب مؤثرة : وأقوى من ذلك كله . في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكواكب أحياء . السمع والإجماع ، وأنه

لا خلاف بين المسلمين في ارتفاع الحياة عن الفلك ، وما يشتمل عليه من الكواكب وأنها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله صلى الله عليه وآله ضرورة.

وقال في آخر كلامه : قد أجمع المسلمون قديما وحديثا علي تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم ، وبطلان أحكامهم ، ومعلوم من دين الرسول ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون ، والإضرار عليهم والتعجيز لهم ، وفي الروايات عنه صلى الله عليه وآله من ذلك ما لا يحصى كثرة ، وكذا عن علماء أهل بيته وخيار أصحابه فما زالوا يبرءون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا ، وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يصير بخلافه منتسب إلى الملة ، ومصل إلى القبلة ⁽¹⁾ انتهى.

وأما السيد ابن طاوس قدس سره فقد عمل في ذلك رسالة وبالح في الإنكار على كون النجوم ذوات إرادة أو فاعلة أو مؤثرة ، واستدل عليه بدلائل ونقل كلام جماعة من الأفاضل تأييدا لما ذهب إليه لكن أثبت كونها علامات ودلالات على ما يحدث من الحوادث والكائنات أكثر ، لكن بحيث يجوز للقادر الحكيم أن يغيرها ويبدلها لأسباب ودواعي على وفق إرادته وحكمته ، وجوز تعليمها وتعلمها والنظر فيها.

وقال العلامة (ره) في كتاب منتهى المطلب : التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد أنها مؤثرة أو أن لها مدخلا في التأثير بالنفع والضرر ، وبالجمله كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر ، وأخذ الأجرة على ذلك حرام ، وأما من يتعلم النجوم ليعرف قدر سير الكوكب وبعده وأحواله من التربيع والكسف وغيرها فإنه لا بأس به

(1) الغرر والدرر « أمالي السيد المرتضى » ج 2 ص 384.

ونحوه قال في التحرير والقواعد.

وقال الشهيد « نور الله ضريحه » في قواعده : كل من اعتقد في الكواكب أنها مديرة لهذا العالم وموجدة ما فيه فلا ريب أنه كافر ، وإن اعتقد أنها تفعل الآثار المنسوبة إليها والله سبحانه هو المؤثر الأعظم كما يقوله أهل العدل فهو مخطئ إذ لا حياة لهذه الكواكب ثابتة بدليل عقلي ولا نقلي ، وبعض الأشعرية يكفرون هذا كما يكفرون الأول ، وأوردوا على أنفسهم عدم إكفار المعتزلة ، وكل من قال بفعل العبد ، وفرقوا بأن الإنسان وغيره من الحيوان يوجد فعله ، من أن التذلل ظاهر عليه ، فلا يحصل منه اهتضام لجانب الربوبية ، بخلاف الكواكب ، فإنها غائبة عنه ، فربما أدى ذلك إلى اعتقاد استقلالها وفتح باب الكفر ، وأما ما يقال : من أن استناد الأفعال إليها كاستناد الاحتراق إلى النار وغيرها من العاديات — بمعنى أن الله تعالى أجرى عادته أنها إذا كانت على شكل مخصوص أو وضع مخصوص يفعل ما ينسب إليها ويكون ربط المسببات بها كربط مسببات الأدوية والأغذية بها مجازا باعتبار الربط العادي لا الفعلي الحقيقي — فهذا لا يكفر معتقده ، ولكنه مخطئ أيضا وإن كان أقل خطأ من الأول ، لأن وقوع هذه الآثار عندها ليس بدائم ولا أكثر.

وقال في الدروس : ويحرم اعتقاد تأثير النجوم مستقلة أو بالشركة ، والإخبار عن الكائنات بسببها أما لو أخبر بجريان العادة إن الله تعالى يفعل كذا عند كذا لم يحرم وإن كره ، على أن العادة فيها لا تطرد إلا فيما قل ، وأما علم النجوم فقد حرمه بعض الأصحاب ولعله لما فيه من التعرض للمحظور من اعتقاد التأثير أو لأن أحكامه تخمينية وأما علم هيئة الأفلاك فليست حراما بل ربما كان مستحبا لما فيه من الاطلاع على حكم الله وعظم قدرته.

وقال المحقق الشيخ علي قدس سره التنجيم : الإخبار عن أحكام النجوم باعتبار الحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية التي مرجعها إلى القياس والتخمين — إلى أن قال — وقد ورد عن صاحب الشرع النهي عن تعلم النجوم بأبلغ وجوهه ، حتى قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كالكافر ، والكافر في النار ».

إذا تقرر ذلك فاعلم أن التنجيم مع اعتقاد أن للنجوم تأثيرا في الموجودات السفلية ولو على جهة المدخلية حرام ، وكذا تعلم النجوم على هذا الوجه بل هذا الاعتقاد كفر في نفسه نعوذ بالله منه. أما التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرز عن الكذب ، فإنه جائز فقد ثبت كراهية التزويج وسفر الحج في العقرب ، وذلك من هذا القبيل ، نعم هو مكروه ولا ينجر إلى الاعتقاد الفاسد ، وقد ورد النهي عنه مطلقا حسما للمادة.

وقال الشيخ البهائي (ره) : ما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالأجرام العلوية إن زعموا أن تلك الأجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال ، أو أنها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده ، وعلم النجوم المبني على هذا كفر والعياذ بالله ، وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاده صحته ، وإن قالوا أن اتصالات تلك الأجرام وما يعرض لها من الأوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله بقدرته وإرادته ، كما أن حركات النبض واختلافات أوضاعه علامات يستدل به الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة أو اشتداد المرض ، ونحو ذلك وكما

يستدل باختلاج بعض الأعضاء على بعض الأحوال المستقبلية فهذا لا مانع منه ، ولا حرج في اعتقاده ، وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى ، انتهى .

وكلام غيرهم من الأصحاب يؤول إلى ما ذكرناه ولا نطيل الكلام بذكرها ولنورد بعض الأخبار التي يمكن أن يستدل بها علي الجواز وعدمه .

الأول : ما رواه الصدوق في الخصال بسند فيه ضعف عن عبد الله بن عوف ، قال : لما أراد أمير المؤمنين عليه السلام المسير إلى النهروان أتاه منجم فقال له : يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة ، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار ، فقال أمير المؤمنين : ولم ذاك قال : لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد ، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كلما طلبت ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : تدري ما في بطن هذه الدابة أذكر أم أنثى؟ قال : إن حسبت علمت قال له أمير المؤمنين عليه السلام : من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » ⁽¹⁾ ما كان محمد صلى الله عليه وآله يدعي ما ادعيت ، أتزعم أنك تهتدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه سوء. والساعة التي من سار فيها حاق به النصر ، من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله في ذلك الوجه ، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه ، وينبغي له أن يوليكم الحمد دون ربه ، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا ثم قال عليه السلام : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا ضير إلا ضيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيت عنها ⁽²⁾ .

(1) سورة لقمان : 34.

(2) لم نعر عليه في الخصال المطبوع .

أقول : هذا الخبر يدل بظاهرة على عدم جواز الاعتقاد بسعود الساعات ونحوسها ولزوم مخالفة قول المنجمين في ذلك ، وإن أمكن أن يكون هذا للرد على من ظن أنه لا يمكن التحرز عن نحوستها بالاستعانة بالله ، أو ظاهره أن تأثير هذه السعود والنحوس من قبيل الطيرة ، حيث قال عليه السلام : اللهم لا طير إلا طيرك.

الثاني : ما رواه السيد الرضي رضي الله عنه في نهج البلاغة قال : ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج ، وقد قال له يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لا تظفر بمرادك من طريق النجوم ، فقال عليه السلام : أتزعّم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه سوء ، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر : فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن ، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ، ودفع المكروه ، وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليكَ الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر.

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكهانة ، والمنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، وو الساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه (1).

وروى الطبرسي في الاحتجاج عنه عليه السلام مثله (2).

أقول هذا أيضا مثل الخبر السابق ، وفيه تحذير عن تعلم علم النجوم ، وظاهرة الحرمة.

الثالث : ما رواه السيد ابن طاوس بإسناده إلى الشيخ محمد بن رستم بن جرير

(1) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح ص 105 « 79 من الخطب ».

(2) الإحتجاج : ج 1 ص 239.

الطبري الإمامي ، عن الحسين بن عبد الله الجرمي ، ومحمد بن هارون التلعكبري ، عن محمد بن أحمد بن محروم ، عن أحمد بن القاسم ، عن يحيى بن عبد الرحمن ، عن علي بن صالح بن حي الكوفي ، عن زياد بن المنذر ، عن قيس بن سعد قال : كنت كثيرا أساير أمير المؤمنين عليه السلام إذا سار إلى وجه من الوجوه ، فلما قصد أهل النهروان وصرنا بالمدائن ، وكنت يومئذ مسائرا له إذ خرج إليه قوم من أهل المدائن من دهاقينهم معهم برازين قد جاءوا بها هدية إليه ، فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفيل ، وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى وترجع إلى قوله فيما سلف فلما بصر بأمر المؤمنين عليه السلام قال : يا أمير المؤمنين لترجع عما قصدت قال : ولم يا دهقان؟ قال : يا أمير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس أصحاب السعود وسعد أصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس ، وإن يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان ، وأنفذت من برجك النيران ، وليس الحرب لك بمكان ، فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال : أيها الدهقان المنبئ بالأخبار والمحذر من الأقدار ما نزل البارحة في آخر الميزان ، وأي نجم حل في السرطان قال : سأنظر ذلك واستخرج من كفه أصطرلابا وتقويما قال له أمير المؤمنين عليه السلام : أنت مسير الجاربات؟ قال : لا ، قال : فأنت تقضي على الثابتات؟ قال لا ، قال : فأخبرني عن طول الأسد وتباعده من المطالع والمراجع؟ وما الزهرة من التوابع والجوامع؟ قال : لا علم لي بذلك ، قال : فما بين السواري إلى الداروي وما بين الساعات إلى المعجزات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصل الفجر في الغدوات؟ قال : لا علم لي بذلك ، قال : فهل علمت يا دهقان إن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت بالصين وانقلب برج ماجين ، واحترقت دور بالزنج ، وطفح جب سرنديب ، و

تهدم حصن الأندلس ، وهاج نمل الشيخ ، وانهزم مراك الهندي ، وفقد ديان اليهود بإيلة ، وهدم بطريق الروم برومية وعمي راهب عمودية وانهدمت شراقات القسطنطينية أفعالم أنت بهذه الحوادث وما الذي أحدثها شرقيها أو غربيها من الفلك قال : لا علم لي بذلك ، قال : وبأي الكواكب تقضى في أعلى القطب وبأيها تنحس من تنحس؟ قال : لا علم لي بذلك ، قال فهل علمت أنه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ، ومنهم في البحر وبعض في الجبال ، وبعض في الغياض ، وبعض في العمران ، وما الذي أسعدهم؟ قال : لا علم لي بذلك.

قال : يا دهقان أظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق ، وظهر تالؤ شعاع المريخ ، وتشريقه في السحر ، وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر ، وذلك دليل على استحقاق ألف ألف من البشر كلهم يولدون اليوم واللييلة ، ويموت مثلهم ، وأشار بيده إلى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال : ويموت هذا ، فإنه منهم ، فلما قال ذلك ظن الرجل أنه قال : خذوه فأخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره ، فمات لوقته ، فقال عليه السلام : يا دهقان ألم أزل غير التقدير في غاية التصوير ، قال : بلى يا أمير المؤمنين ، قال : يا دهقان. أنا مخبرك أني وصحبي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون ، إنما نحن ناشئة القطب ، وما زعمت أنه البارحة انقده من برج النيران ، فقد كان يجب أن تحكم معه لي ، لأن نوره وضيائه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضيته عيص فاحبسها وولدها إن كنت عالما بالأكرار والأدوار. قال : لو علمت ذلك لعلمت أنك تحصي عقود القصب في هذه الأجمة ، ومضى أمير المؤمنين عليه السلام فهزم أهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر. فقال الدهقان : ليس هذا العلم بما في أيدي أهل زماننا هذا علم مادته من السماء.

وروي نحوه مرسلا عن الأصبغ بن نباتة عنه.

وروى الشيخ أبو طالب الطبرسي في الاحتجاج عن سعيد بن جبير عنه عليه السلام مثله ⁽¹⁾.

أقول : هذا يدل على أن هذه الأوضاع علامات للكائنات ولكن لا يحيط بها علم البشر غير الأنبياء والأئمة عليهم السلام : ولا يدل على أنه يجوز لغيرهم عليهم السلام النظر فيها والتكلم بها بل يومئ بخلافها.

الرابع : ما رواه أبو طالب الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أبان بن تغلب قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه ، فرد أبو عبد الله عليه السلام فقال له : مرحبا يا سعد فقال له الرجل : بهذا الاسم سميتني أمي وما أقل من يعرفني به. فقال له أبو عبد الله عليه السلام صدقت يا سعد المولى. فقال الرجل : جعلت فداك بهذا كنت ألقب. فقال أبو عبد الله عليه السلام : لا خير في اللقب إن الله يقول في كتابه « وَلَا تَنَابَرُوا بِالْألقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ » ⁽²⁾ ما صناعتك يا سعد؟ فقال : جعلت فداك أنا من أهل بيت ننظر في النجوم لا يقال إن باليمن أحدا أعلم بالنجوم منا فقال أبو عبد الله عليه السلام : كم ضوء المشتري على ضوء القمر درجة؟ فقال اليماني : لا أدري. فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقت ، فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة؟ فقال اليماني : لا أدري ، فقال له أبو عبد الله : صدقت ، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليماني : لا أدري ، فقال له أبو عبد الله عليه السلام : صدقت ، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليماني لا أدري ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقت قولك لا أدري فما زحل عندكم في النجوم؟ فقال اليماني نجم نحس. فقال أبو عبد الله لا تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام وهو نجم الأوصياء

(1) الاحتجاج : ج 1 ص 239.

(2) سورة الحجرات : 11.

وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه (1) ، فقال اليماني : فما معنى الثاقب ، فقال : إن مطلعة في السماء السابعة ، فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا ، فمن ثم سماه الله النجم الثاقب. ثم قال : يا أبا العرب عندكم عالم؟ قال اليماني : نعم جعلت فداك إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس في علمهم ، فقال أبو عبد الله وما يبلغ عن علم عالمهم ، قال اليماني : إن عالمهم ليزجر الطير ، ويقفوا الأثر في ساعة واحدة مسيرة شهر للراكب المحث ، فقال أبو عبد الله ، فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن ، قال اليماني : وما يبلغ عن علم عالم المدينة؟ قال عليه السلام : إن علم عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفوا الأثر ولا يزجر الطير ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر برجاً ، واثنى عشر برا ، واثنى عشر بحراً واثنى عشر عالماً ، فقال له اليماني ما ظننت أن أحدا يعلم هذا. وما يدري كنهه قال : ثم قام اليماني (2).

ورواه الصدوق في الخصال بسند فيه جهالة عن أبان بن تغلب (3) ويدل على كون النجوم علامات ، وعلى خطيئهم في بيان سعادة الكواكب ونحوستها.

الخامس ما رواه في الاحتجاج أيضاً عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عن مسائل فكان فيما سألته ما تقول فيمن زعم أن هذا التدبير الذي يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة؟ قال عليه السلام : يحتاجون إلى دليل أن هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتت وسائرة لا تقف ، ثم قال : وإن لكل نجم منها موكل مدبر

(1) سورة الطارق : 3.

(2) الإحتجاج : ج 2 ص 352.

(3) الخصال : ج 2 ص 489.

فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيين ، فلو كانت قديمة أزلية لم تتغير من حال إلى حال ، ثم قال : فما تقول في علم النجوم؟ قال : هو علم قلت منافعه ، وكثرت مضراته ، لأنه لا يدفع به المقدور ، ولا يتقى به المحذور ، إن أخبر المنجم بالبلاء لم ينجيه التحرز من القضاء ، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه ، والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنه يرد قضاء الله عن خلقه (1).

أقول : هذا الخبر وإن كان فيه إشعار بكونها علامات لكن يدل على نفي تأثيرها ، وعدم جواز الاعتماد عليها حتى في اختيار الساعات.

السادس : ما رواه السيد ابن طاوس قال وجدت في أصل من أصول أصحابنا اسمه كتاب التجمل بإسناده عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان قد علم نبوة نوح عليه السلام بالنجوم.

أقول : هذا الخبر مرسل ، ويدل على أنه يمكن أن يعرف بعض الأشياء بالنجوم ، ولا يدل على جواز النظر في علمها واستخراج الأحكام منها ، وكذا الأخبار التي أوردها بأن ولادة إبراهيم عليه السلام عرفت بالنجوم ، وكذا بعثة النبي صلى الله عليه وآله وغيرها من الحوادث ، إذ شيء منها لا يعارض الأخبار الدالة عن المنع ، ولا ينافيها.

السابع : ما رواه الصدوق في الخصال بسند فيه جهالة ، عن أبي الحصين قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن الساعة ، فقال : عند إيمان بالنجوم وتكذيب بالقدر (2).

الثامن : ما رواه في الكتاب المذكور بإسناده فيه جهالة عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة

(1) الإحتجاج : ج 2 ص 347 . 348.

(2) الخصال . ج 1 ص 62.

الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة (1) .» .

أقول : هذان الخبران يدلان على عدم جواز الاعتقاد بأحكام النجوم ، ويحتمل أن يكون المراد اعتقاد تأثيرها .

التاسع : ما رواه أيضا بإسناد فيه ضعف عن الباقر عليه السلام عن آبائه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن خصال ، وساق الحديث « إلى أن قال » وعن النظر في النجوم وهذا أيضا يدل ظاهرا على عدم جواز النظر في علم النجوم .

العاشر : ما رواه بسند فيه جهالة ، عن نصر بن قابوس قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : المنجم ملعون ، والكاهن ملعون ، والساحر ملعون ، والمغنية ملعونة ومن آواها وأكل كسبها ملعون (2) .

وقال عليه السلام : المنجم كالكاهن ، والكاهن كالساحر ، والساحر كافر ، والكافر في النار أقول : هذا الخبر كسابقه في الدلالة .

وقال الصدوق (ره) بعد ذكر هذا الخبر : المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك ، ولا يقول بفلكه وخالفه تعالى (3) .

أقول : يحتمل أن يكون مراده أن المنجم الكافر هو هذا ليستحق اللعن حقيقة أو أن المنجم المذموم مطلقا هو من كان كذلك .

الحادي عشر : ما رواه السيد ابن طاوس في كتاب فتح الأبواب ، قال : ذكر الفاضل محمد بن علي بن محمد في كتاب له في العمل ما هذا لفظه دعاء الاستخارة عن

(1) نفس المصدر : ج 1 ص 226 .

(2) نفس المصدر : ج 1 ص 297 .

(3) نفس المصدر : ج 1 ص 298 .

الصادق تقوله بعد فراغك من صلاة الاستخارة ، تقول : اللهم إنك خلقت أقواما يلجأون إلى مطالع النجوم لأوقات حركاتهم وسكونهم ، وتصرفهم وعقدتهم ، وخلقنتني أبرأ إليك من اللجأ إليها ، ومن طلب الاختيارات بها وأتيقن أنك لم تطلع أحدا على غيبك في مواقعها ، ولم تسهل له السبيل إلى تحصيل أفاعيلها ، وأنك قادر على نقلها في مداراتها في سيرها عن السعود العامة والخاصة إلى النحوس ، ومن النحوس الشاملة والمفردة إلى السعود لأنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب ولأنها خلق من خلقك ، وصنعة من صنعك ، وما أسعدت من اعتمد على مخلوق مثله ، واستمد الاختيار لنفسه وهم أولئك ولا أشقيت من اعتمد على الخالق الذي أنت هو لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأسألك بما تملكه وتقدر عليه وأنت به ملي ، وعنه غني ، وإليه غير محتاج ، وبه غير مكترث من الخيرة الجامعة للسلامة والعافية والغنيمة لعبدك. إلى آخر الدعاء.

أقول : هذا الدعاء فقراته الكاملة مصرحة بكون سعود الكواكب ونحوسها إنما يظهر لمن لم يصح توكله على ربه ، ولم يفوض جميع أموره إليه ، ومن كان كذلك واستعان بربه تعالى هيا الله له الخيرة في جميع أموره ، ولم يتضرر بشيء من ذلك كما مر في الطيرة ، وفي بعض فقراتها يدل على أن العلم بأحوالها من الغيوب التي لم يطلع عليها الخلق.

الثاني عشر : ما رواه في رسالة النجوم قال : وجدت في كتاب عتيق من عطاء قال : قيل لعلي عليه السلام : هل كان للنجوم أصل؟ قال : نعم نبي من الأنبياء قال له قومه ، إنا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فأوحى الله إلى غمامة فأمرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم أوحى الله إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء ثم أوحى الله إلى ذلك النبي أن يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا

الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدؤ الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار ، وكان أحدهم يعلم من يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ، ومن ذا الذي لا يولد له ، فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم إن داود عليه السلام قاتلهم على الكفر فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضر أجله ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من أصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء أحد ، فقال داود : رب أقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك ، يقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد فأوحى الله إلي كنت علمتهم بدؤ الخلق وآجاله إنما أخرجوا إليك من لم يحضر أجله ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم ، فمن ثم يقتل من أصحابك ولا يقتل منهم أحد ، قال داود : يا رب على ما ذا علمتهم؟ قال : على مجاري الشمس والقمر ، والنجوم وساعات الليل والنهار ، قال : فدعا الله تعالى فحبس الشمس عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة ، فاختلط حسابهم ، وقال علي عليه السلام : فمن ثم كره النظر في علم النجوم. أقول : هذا الخبر مع إرساله وضعفه يدل على أن لهذا العلم كانت حقيقة فبطلت الآن وظاهر التعليل والتفريع أن يكون الكراهة هنا بمعنى الحرمة.

الثالث عشر : ما رواه السيد في نهج البلاغة في خطبة الأشباح حيث قال عليه السلام : وأجراها على إذلال تسخيرها من ثبات ثابته ومسير سائرهما وهبوطهما وصعودهما ونحوسهما وسعودهما⁽¹⁾.

أقول : لا يدل إلا على أن لها سعودا ونحوسا. الرابع عشر : ما رواه السيد ابن طاوس (ره) قال : رويت بعدة طرق إلى يونس بن عبد الرحمن في جامع الصغير بإسناده قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت

(1) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح ص 128 « الخطبة 91 ».

فذاك أخبرني عن علم النجوم ما هو؟ قال : هو علم من علم الأنبياء ، قال : فقلت كان علي عليه السلام يعلمه؟ فقال : كان أعلم الناس به أقول : دلالة كما مر .

الخامس عشر : ما رواه السيد أيضا من كتاب تعبير الرؤيا للكليني (ره) بإسناده عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا ، وذلك كانت صحيحة حين لم يرد الشمس على يوشع بن نون ، وعلى أمير المؤمنين ، فلما رد الله تعالى الشمس عليهما ضل فيها علماء النجوم .

وهذا الخبر يدل ، على عدم صحة أحكام النجوم الآن ، ويلزمه عدم جواز الإخبار بها كما لا يخفى .

السادس عشر : ما رواه السيد من كتاب نوار الحكمة تأليف محمد بن أحمد بن عبد الله القمي رواه عن الرضا عليه السلام قال : قال أبو الحسن عليه السلام للحسن بن سهل : كيف حسابك للنجوم؟ فقال : ما بقي منها شيء إلا وقد تعلمته ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كم لنور الشمس على نور القمر فضل درجة؟ وكم لنور القمر على نور المشتري فضل درجة؟ وكم لنور المشتري على نور الزهرة فضل درجة؟ فقال : لا أدري ، فقال : ليس في يدك شيء هذا أيسر .

أقول : يفهم منه أن لأمثال هذه مدخلا في الأحكام النجومية ، والمنجمون لا يعرفونها فلا يجوز إخبارهم بما لا يعرفون حقيقتها .

السابع عشر : قال السيد : في كتاب مسائل الصباح بن نصر الهندي رواية أبي العباس بن نوح ومحمد بن أحمد الصفواني بالإسناد المتصل فيه عن الريان بن الصلت أن الصباح سأل الرضا عليه السلام عن علم النجوم؟ فقال هو علم في أصل صحيح ذكروا أن أول من تكلم في النجوم إدريس ، وكان ذو القرنين بها ماهرا وأصل هذا العلم من عند الله ، ويقال : إن الله بعث النجم الذي يقال له المشتري إلى الأرض

في صورة رجل ، فأتى بلد العجم. فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك ، فأتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الأنبياء خصوا به لأسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيقة فيها فشابوا الحق بالكذب.

أقول : هذا الخبر يدل على أن لهذا العلم أصلا صحيحا وما في يد المنجمين مخلوط بالكذب ، فلا يجوز إخبارهم بها ، على أن بعض كلماته عليه السلام يشعر بالتقية كما لا يخفى على اللبيب ، لأن مأمون لعنه الله كان مولعا بأمثال ذلك كما هو المشهور.

الثامن عشر : ما رواه السيد عن كتاب معاوية بن حكم ، عن محمد بن زياد ، عن محمد بن يحيى الخثعمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم حق هي؟ قال لي : نعم فقلت له : وفي الأرض من يعلمها؟ قال : نعم. والخبر موثق إن كان محمد بن زياد هو ابن أبي عمير ، وإلا فمجهول ، ودلالته كما مر مرارا ، وظاهره أنه لا يعلمها إلا أهل البيت عليهم السلام.

التاسع عشر : ما رواه السيد عن الكتاب المذكور مرسلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في السماء أربعة نجوم ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب ، وأهل بيت من الهند يعرفون منها نجما واحدا ، فبذلك قام حسابهم والكلام فيه كما مر. العشرون : ما رواه السيد من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري بإسناده عن بياع السابري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لي في النظرة في النجوم لذة ، وهي معيبة عند الناس فإن كان فيها إثم تركت ذلك ، وإن لم يكن فيها إثم فإن لي فيها لذة ، قال : فقال : تعد الطوالع؟ قلت نعم فعددتها له فقال : كم تسقي الشمس

القمر من نورها؟ قلت : هذا شيء لم أسمعه قط ، فقال : وكم تسقي الزهرة الشمس من نورها؟ قلت ولا هذا ، قال فكم تسقي الشمس من اللوح المحفوظ من نوره؟ قلت : وهذا شيء ما أسمعه قط ، قال : فقال : هذا شيء إذا عرفه الرجل عرف أوسط قصبة في الأجمة ثم قال : ليس يعلم النجوم إلا أهل بيت من قريش ، وأهل بيت من الهند. وقد سبق الكلام في مثله.

الحادي والعشرون : ما رواه السيد من كتاب التجمال بإسناده عن حفص بن البختري ، قال : ذكرت النجوم عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : ما يعلمها إلا أهل بيت بالهند وأهل بيت من العرب.

وقد عرفت عدم دلالة على أنه يجوز لغيرهم عليهم السلام النظر فيه.

الثاني والعشرون : ما رواه السيد من الكتاب المذكور أيضا عن محمد وهارون ابني أبي سهل أنهما كتبا إلى أبي عبد الله عليه السلام أن أبانا وجدنا كان ينظر في النجوم فهل يحل النظر فيها؟ قال : نعم.

وفيه أيضا أنهما كتبا إليه نحن ولد بنو نوبخت المنجم وقد كنا كتبنا إليك هل يحل النظر فيها فكتبت نعم ، والمنجمون يختلفون في صفة الفلك فبعضهم يقول : إن الفلك فيه النجوم والشمس والقمر معلق بالسماء وهو دون السماء وهو الذي يدور بالنجوم ، والشمس والقمر والسماء ، وأنها لا تتحرك ولا تدور ، ويقولون دوران الفلك تحت الأرض ، وأن الشمس تدور مع الفلك تحت الأرض تغيب في المغرب تحت الأرض ، وتطلع بالغداة من المشرق ، فكتب نعم ما لم يخرج من التوحيد.

والخبر مرسل مجهول ، ويدل على جواز النظر في النجوم وعلم الهيئة ما لم يخل بالتوحيد.

الثالث والعشرون : ما أورده السيد من الكتاب المذكور أبو محمد عن الحسن بن عمر ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : « يَوْمَ نَحْسُ مُسْتَمِرٌّ » قال : كان القمر منحوسا بزحل ويدل على نحوسة بعض الكواكب وأوضاعها.

الرابع والعشرون : ما رواه السيد من كتاب التوقيعات للحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى بإسناده قال : قال كتب معقلة بن إسحاق إلى علي بن جعفر عليه السلام رقعة يعلمه فيها أن المنجم كتب ميلاده ووقت عمره وقتا وقد قارب ذلك الوقت وخاف على نفسه ، فأوصل علي بن جعفر رقعته إلى الكاظم عليه السلام فكتب عليه السلام إليه رقعة طويلة أمره فيها بالصوم والصلة والبر والصدقة والاستغفار وكتب في آخرها فقد والله ساءني أمره فوق ما أصف ، على أنني أرجو أن يزيد الله في عمره ويبطل قول المنجم فما أطلعه الله على الغيب والحمد لله.

أقول : يدل الخبر على عدم اطلاع المنجمين على أمثال ذلك ، وعلى أنه لو كان له أصل يندفع بأفعال البر والخير.

الخامس والعشرون : ما رواه محمد بن شهر آشوب في كتاب المناقب مرسلا عن أبي بصير قال : رأيت رجلا يسأل أبا عبد الله عن النجوم؟ فلما خرج من عنده قلت له : هذا علم له أصل؟ قال : نعم ، قلت حدثني عنه ، قال : أحدثك عنه بالسعد ولا أحدثك بالنحس ، إن الله جل اسمه فرض صلاة الفجر لأول ساعة ، فهو فرض وهي سعد ، وفرض الظهر لسبع ساعات وهو فرض وهي سعد ، وجعل العصر لتسع ساعات فهو فرض وهي سعد ، والمغرب لأول ساعة من الليل وهو فرض وهي سعد ، والعتمة لثلاث ساعات وهو فرض وهي سعد ⁽¹⁾.

أقول : يدل على أن أصله حق ولا ينبغي طلبه وتحصيله والنظر فيه ، إلا

(1) مناقب آل أبي طالب : ج 4 ص 17.

بقدر ما يعلم به أوقات الفرائض.

السادس والعشرون : ما رواه الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن ابن أبي عمير أنه قال : كنت أنظر في النجوم وأعرفها وأعرف الطالع فيدخلني من ذلك شيء فشكوت ذلك إلى أبي الحسن موسى بن جعفر ، فقال : إذا وقع في نفسك شيء فتصدق على أول مسكين ، ثم امض فإن الله يدفع عنك ⁽¹⁾.

ورواه البرقي في المحاسن ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن سفيان بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ⁽²⁾. ويدل على أن تأثيرها من حيث التطير وتأثير النفس بها ، ويمكن دفعه بالصدقة. ويدل أخبار كثيرة على أن من تصدق بصدقة يدفع الله عنه نحس ذلك اليوم ⁽³⁾.

السابع والعشرون : ما رواه الصدوق أيضا في الفقيه بسند حسن عن عبد الملك ابن أعين قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني قد ابتليت بهذا العلم فأريد الحاجة فإذا نظرت إلى الطالع ورأيت الطالع الشر جلست ، ولم أذهب فيها وإذا رأيت الطالع الخير ذهبت في الحاجة ، فقال لي تقضي؟ قلت : نعم ، قال أحرق كتبك ⁽⁴⁾.

قوله عليه السلام : « تقضي » أي تحكم للناس بأمثال ذلك وتخبرهم بأحكام النجوم وسعودها ونحوسها ، أو بالمجهول ، أي إذا أذهبت في الطالع الخير تقضي حاجتك وتعتقد ذلك وعلى التقديرين يدل على عدم جواز النظر في النجوم ، والإخبار بأحكامها ومراعاتها ، وتأويله بأن المراد الحكم بأن للنجوم تأثيرا بعيد.

الثامن والعشرون : ما رآه علي بن إبراهيم في تفسيره بسند فيه جهالة عن أبي

(1) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 175 باب 69 ح 3.

(2) المحاسن ، ص 349.

(3) الفروع من الكافي : ج 4 ص 5 باب أنّ الصدقة تدفع البلاء.

(4) من لا يحضره الفقيه : ج 2 ص 175 باب 68 ح 14.

عبد الرحمن السلمي أن عليا عليه السلام قرأ بهم الواقعة « وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » فلما انصرف قال : إني قد عرفت أنه سيقول قائل : لم قرأ هكذا قرأتها لأنني سمعت رسول الله يقرأها كذلك وكانوا إذا مطروا قالوا : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فأنزل الله « وتجعلون شكركم إنكم تكذبون » (1).

أقول : هذا الخبر يدل على عدم جواز نسبة الحوادث إلى النجوم.

التاسع والعشرون : ما رواه الصدوق في معاني الأخبار بسند معتبر عن حمران ابن أعين عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاثة من عمل الجاهلية الفخر بالأنساب والطعن في الأحساب والاستسقاء بالأنواء (2).

الثلاثون : ما رواه العياشي مرسلًا ، عن يعقوب بن شعيب ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : « مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ » (3) قال : كانوا يمتطرون بنوء كذا وبنوء كذا ، ومنها أنهم كانوا يأتون الكهان فيصدقونهم بما يقولون (4).

الحادي والثلاثون : ما رواه الكليني بسند فيه إرسال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان بيني وبين رجل قسمة أرض ، وكان الرجل صاحب نجوم ، وكان يتوخى ساعة السعود فيخرج فيها وأخرج أنا في ساعة النحوس فاقتسمنا فخرج لي خير القسمين فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى ثم قال ما رأيت كاليوم قط ، قلت : ويل الآخر (5) وما ذاك؟ قال : إني صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس ، وخرجت

(1) تفسير القمّي : ج 1 ص 349.

(2) معاني الأخبار : ص 326.

(3) سورة يوسف / 106.

(4) التفسير للعياشي : ج 2 ص 199 ح 91.

(5) قوله : « وَيْلَ الْآخِرِ » من عادة العرب إذا أرادوا تعظيم المخاطب أن لا يخاطبوه - بويلك - بل يقولون - وَيْلَ الْآخِرِ - « قاله الرضي » كذا في هامش بعض النسخ.

أنا في ساعة السعود ، ثم قسمنا فخرج لك خير القسمين ، فقلت : ألا أحدثك بحديث حدثني به أبي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سره أن يدفع الله عنه نحس يوم القيامة فليفتتح يومه بصدقة ، يذهب الله بها عنه نحس يومه ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته. فليفتتح ليلته بصدقة ، يدفع الله عنه نحس ليلته ، فقلت : إني افتتحت خروجي بصدقة فهذا خير لك من النجوم ⁽¹⁾.

فهذا الخبر يدل على أنه لو كان لها نحوسة فهي تدفع بالصدقة وأنه لا ينبغي مراعاتها ، بل ينبغي التوسل في دفع أمثال ذلك بما ورد عن المعصومين من الدعاء والصدقة ، والتوكل على الله تعالى.

الثاني والثلاثون : الخبر المجهول الذي مر في الثالث والثلاثين والمائتين عن ابن سيابة ، وهو وإن كان أوله يدل على تجويز النظر فيها لكن آخره كان يشعر بالمنع لعدم الإحاطة بها لغيرهم عليهم السلام.

الثالث والثلاثون : الخبر الضعيف الذي مر في التاسع والستين والثلاثمائة وكان يدل على كون زحل سعدا على خلاف ما يتوهمه المنجمون.

الرابع والثلاثون : ما مر في الرابع والسبعين والأربعمائة وقد عرفت ما فيه وقد عرفت أيضا ما ينافي هذين الخبرين الذين سبقا آنفا ، وسنتكلم فيما سيأتي من الأخبار إن شاء الله تعالى.

وأنت إذا أحطت خبرا بما تلونا عليك من الأقوال والأخبار علمت أن القول باستقلال النجوم في تأثيرها كفر وخلاف لضرورة الدين ، وأن القول بالتأثير

(1) الفروع من الكافي : ج 4 ص 6 . 7 ، ح 9.

509 — حميد بن زياد ، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن الطاطري ، عن محمد بن زياد بياع السابري ، عن أبان ، عن صباح بن سيابة ، عن المعلى بن خنيس قال ذهبت بكتاب عبد السلام بن نعيم وسدير وكتب غير واحد

الناقص إما كفر أو فسق ، وأن تعلم النجوم وتعليمها والنظر فيها مع عدم اعتقاد تأثيرها أصلاً مختلف فيه ، وقد ظهر لك قوة أخبار المنع وكثرتها أو ضعف أخبار الجواز وعدم دلالة أكثرها مع تأييد الأخبار الأولية بما يدل على المنع عن القول بغير علم ، وبما ورد في الحث على الدعاء والصدقة وأنهما وسائر أبواب البر مما تدفع البلايا ، وبأن الأئمة لم ينقل عنهم مراعاة الساعات والنظرات في الأعمال ، وما ورد في خصوص السفر والتزويج من رعاية خصوص العقرب والمحاق لا يدل على مراعاة جميع الساعات ، والنظرات في جميع الأعمال وإنما عدلنا عن الإيجاز هنا إلى الإطناب لأن كثيراً من أهل عصرنا تقريبوا إلى الأمراء والحكام بتجويز ذلك وصار ذلك سبباً لتدين أكثر الخلق واعتقادهم صحته ، ولزوم مراعاته ، وفي بالي إن وفقني الله تعالى أن أكتب في ذلك رسالة مفردة ، أذكر فيها وجوه الاستدلال من كل خبر ، وأبين ما يصلح منها للعمل ، وأشرحها ليظهر المراد منها ، وفيما ذكرنا كفاية لمن تفكر ونظر فيها بعين الإنصاف ، وجانب التكلف والتصلف والاعتساف.

الحديث التاسع والخمسمائة : مجهول.

والظاهر أن عبيد الله هو عبيد الله أحمد بن نهيك الذي وثقه النجاشي ⁽¹⁾ وهو المكنى بأبي العباس ، وذكر الشيخ أنه روى عنه كتبه حميد ، لكنه غير مشهور بالدهقان والمشتهر به هو عبيد الله بن عبد الله ⁽²⁾.

(1) رجال النجاشي : ص 232 . الرقم 615.

(2) نفس المصدر : ص 231 . الرقم 614.

إلى أبي عبد الله عليه السلام حين ظهرت المسودة قبل أن يظهر ولد العباس بأنا قد قدرنا أن يقول هذا الأمر إليك فما ترى قال فضرب بالكتب الأرض ثم قال أف أف ما أنا لهؤلاء بإمام أما يعلمون أنه إنما يقتل السفيناني.

510 - أبان ، عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ » قال هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله

511 - أبان ، عن يحيى بن أبي العلاء قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول درع رسول الله صلى الله عليه وآله ذات الفضول لها حلقتان من ورق في مقدمها وحلقتان من ورق في مؤخرها

قوله عليه السلام : « حين ظهرت المسودة » أي أصحاب أبي مسلم المروزي ، لأنهم كانوا يلبسون السواد.
قوله عليه السلام : « ما أنا لهؤلاء بإمام » أي إنهم لاستعجالهم ، وعدم التسليم لإمامهم خارجون عن شيعته والمقتدين به.
قوله عليه السلام : « إنما يقتل السفيناني » أي إما يعلمون أن القائم يقتل السفيناني الخارج قبله كما يظهر من كثير من الأخبار أنه عليه السلام يقتله ، أو أما يعلمون أن من علامات ظهور دولة أهل البيت قتل السفيناني قبل ذلك ، والسفيناني لم يخرج ، ولم يقتل بعد فكيف يصح لنا الخروج والجهاد.

الحديث العاشر والخمسمائة : موثق. إذ الظاهر أن محمد بن زياد هو ابن أبي عمير.
ويدل على أن المراد بالبيوت البيوت الصورية ، وبعض الأخبار يدل على أن المراد بها البيوت المعنوية كما هو الشائع بين العرب والعجم ، ولا ياباه هذا الخبر أيضا وقد بسطنا الكلام في ذلك في بحار الأنوار (1).

الحديث الحادي عشر والخمسمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « ذات الفضول » قال الجزري : فيه « أن اسم درعه عليه الصلاة

(1) بحار الأنوار : ج 52 ص 171 . 288.

وقال لبسها علي عليه السلام يوم الجمل.

512 — أبان ، عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال شد علي عليه السلام على بطنه يوم الجمل بعقال أبرق نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشد به على بطنه إذا لبس الدرع.

513 — أبان ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال إن عثمان قال للمقداد أما والله لتنتهين أو لأردنك إلى ربك الأول قال فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عني أني قد رددت إلى ربي الأول.

514 — أبان ، عن فضيل وعبيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما حضر محمد بن أسامة الموت دخلت عليه بنو هاشم فقال لهم قد عرفتم قرابتي ومنزلي منكم وعلي دين

والسلام كانت ذات الفضول « وقيل ذو الفضول لفضلة كان فيها وسعة ⁽¹⁾ .

والورق بكسر الراء وقد تسكن - : الفضة ، ويدل على جواز استعمال أمثال ذلك من الفضة في ملابس الحرب أو مطلقا.

الحديث الثاني عشر والخمسمائة : موثق.

قوله عليه السلام : « أبرق » قال الجوهري : الأبرق : الحبل الذي فيه لوان ⁽²⁾ .

الحديث الثالث عشر والخمسمائة : موثق.

قوله : « لتنتهين » أي عما كان يقول من حقبة أمير المؤمنين وخلافته ، وغضب الثلاثة وكفرهم وبدعهم.

قوله : « إلى ربك الأول » أي الرب تعالى ، أو الصنم الذي كانوا يعبدونه قبل الإسلام ، وفي قول مقداد رضي الله عنه الأول

متعين ، وعلى التقديرين تهديد له بالقتل.

الحديث الرابع عشر والخمسمائة : موثق.

(1) النهاية : ج 3 ص 456.

(2) الصحاح : ج 4 ص 1449.

فأحب أن تضمنوه عني فقال علي بن الحسين عليه السلام — أما والله ثلث دينك علي ثم سكت وسكتوا فقال علي بن الحسين عليه السلام علي دينك كله ثم قال علي بن الحسين عليه السلام أما إنه لم يمنعني أن أضمنه أولاً إلا كراهية أن يقولوا سبقنا.

515 — أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء إذا نزل عنها علق عليها زمامها قال فتخرج فتأتي المسلمين قال فيناولها الرجل الشيء ويناوله هذا الشيء فلا تلبث أن تشيع قال فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب فتناول عنزة فضرب بها على رأسها فشجها فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكته.

516 — أبان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن مريم عليها السلام حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات كل ساعة شهرا.

الحديث الخامس عشر والخمسمائة : موثق.

« له القصواء » قال الجزري : في الحديث « أنه خطب على ناقته القصواء » وهو لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله والقصواء : الناقة التي قطع طرف أذنها ، وكل ما قطع من الأذن فهو جدع فإذا بلغ الربع فهو قصو ، وإذا جاوزه فهو عضب ، ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وآله قصواء وإنما كان هذا لقبا لها ، وقيل : كانت مقطوعة الأذن⁽¹⁾. قوله عليه السلام : « فشكته » إما باللسان ، أو بالإشارات ، وعلى التقديرين فهو من معجزاته.

الحديث السادس عشر والخمسمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « تسع ساعات » أقول : هذا أحد الأقوال فيه ، وقيل : تسعة أشهر وهو قول النصارى ، وقيل : ثمانية أشهر ، وقيل : ستة أشهر ، وقيل : ثلاث ساعات وقيل : ساعة واحدة وظاهر الآية ينفي القولين الأوسطين ، حيث قال تعالى : « فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا » إذ الفاء تدل على التعقيب بلا تراخ.

(1) النهاية : ج 4 ص 75.

517 — أبان ، عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن المغيرة يزعمون أن هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلية فقال كذبوا هذا اليوم لليلة الماضية إن أهل بطن نخلة حيث رأوا الهلال قالوا قد دخل الشهر الحرام.

518. محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سلار أبي عمرة

الحديث السابع عشر والخمسمائة : موثق.

قوله : « إن المغيرة » أي أتباع مغيرة بن سعيد البجلي.

قوله عليه السلام : « إن أهل بطن نخلة » إشارة إلى ما ذكره المفسرون والمؤرخون إن النبي صلى الله عليه وآله بعث عبد الله بن جحش معه ثمانية رهط من المهاجرين ، وقيل اثني عشر وأمره أن ينزل نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فانطلقوا حتى هبطوا نخلة ، فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي غير تجارة قريش في آخر يوم جمادى الآخرة وكانوا يرون أنه من جمادى ، وهو رجب ، فاختصم المسلمون ، فقال : قائل منهم هذه غرة من غدر وغنم رزقتموه ، فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا؟ فقال قائل منهم : لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشفيتم عليه فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره ، فبلغ ذلك كفار قريش فركب وفدهم حتى قدموا على النبي فقالوا : أيحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ » الآية ⁽¹⁾ ويظهر من هذا الخبر كما يظهر من بعض السير أنهم إنما فعلوا ذلك بعد علمهم بكونه من شهر رجب بأن رأوا الهلال واستشهاده عليه السلام بأن الصحابة حكموا بعد رؤية الهلال بدخول رجب ، فالليل سابق على النهار ، ويحسب معه يوما ⁽²⁾.

الحديث الثامن عشر والخمسمائة : مجهول.

(1) البقرة : 218.

(2) مجمع البيان : ج 2 ص 312.

عن أبي مريم الثقفي ، عن عمار بن ياسر قال بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الشيعة الخاصة الخالصة منا أهل البيت فقال عمر يا رسول الله عرفناهم حتى نعرفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلت لكم إلا وأنا أريد أن أخبركم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا الدليل على الله عز وجل وعلي نصر الدين ومناره أهل البيت وهم المصاييح الذين يستضاء بهم فقال عمر يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقا لهذا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما وضع القلب في ذلك الموضع إلا ليوافق أو ليخالف فمن كان قلبه موافقا لنا أهل البيت كان ناجيا ومن كان قلبه مخالفا لنا أهل البيت كان هالكا.

519 — أحمد ، عن علي بن الحكم ، عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عاديتهم فينا الآباء والأبناء والأزواج وثوابكم على الله عز وجل أما إن أحوج ما تكونون إذا بلغت الأنفس إلى هذه وأوماً بيده إلى حلقه.

520 — عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن سليمان الحمار ، عن سعيد بن يسار قال استأذنا على أبي عبد الله عليه السلام أنا والحارث بن المغيرة

قوله عليه السلام : « إن الشيعة الخاصة » أي من يتابعني في جميع أقوالي وأفعالي ليس إلا من أهل بيتي أو شيعتنا أهل البيت إذا كانوا خالصين لنا ومن خواصنا فهم لشدة ارتباطهم بنا كأنهم منا ، والأخير أظهر ، والأول أوفق بالتفسير الذي ذكره.

قوله : « ومنارة أهل البيت » المنارة : علم الطريق ، وما يوضع فوقها السراج أي هو العلم الذي يقتدي أهل البيت به ، ويهتدون بأنوار علمه ، وأهل البيت هم الذين يستضيء بهم سائر الخلق.

قوله عليه السلام : « إلا ليوافق » أي ليعلم به الموافق والمخالف.

الحديث التاسع عشر والخمسمائة : صحيح.

قوله عليه السلام : « إن أحوج ما تكونون » أي إلى ولايتنا.

الحديث العشرون والخمسمائة : موثق.

النصري ومنصور الصيقل فواعدنا دار طاهر مولاه فصلينا العصر ثم رحنا إليه فوجدناه متكئا على سرير قريب من الأرض فجلسنا حوله ثم استوى جالسا ثم أرسل رجله حتى وضع قدميه على الأرض ثم قال الحمد لله الذي ذهب الناس يميننا وشمالا فرقة مرجئة وفرقة خوارج وفرقة قدرية وسميتم أنتم الترابية ثم قال يمين منه أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله وآل رسوله صلى الله عليه وآله وشيعتهم كرم الله وجوههم وما كان سوى ذلك فلا كان علي والله أولى الناس بالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يقولها ثلاثا.

521 - عنه ، عن أحمد ، عن علي بن المستورد النخعي عن رواه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن من الملائكة الذين في سماء الدنيا ليطلعون على الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمد عليهم السلام فيقولون أما ترون هؤلاء في قلتهم وكثرة عدوهم يصفون فضل آل محمد عليه السلام فتقول الطائفة الأخرى من الملائكة « ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ».

522 - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عمر بن حنظلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فإن الناس لا يحتملون

الحديث الحادي والعشرون والخمسمائة : مجهول.

الحديث الثاني والعشرون والخمسمائة : حسن كالصحيح ، وقد يعد صحيحا.

قوله عليه السلام : « لا تحملوا على شيعتنا » أي لا تكلفوا أوساط الشيعة بالتكاليف الشاقة في العلم والعمل ، بل علموهم وادعوهم إلى العمل برفق ليكملوا ، فإنهم لا يحتملون من العلوم والأسرار وتحمل المشاق في الطاعات ما تحتملون. وقيل : المراد التحريض على التقية ، أي لا تحملوا الناس بترك التقية على رقاب شيعتنا وارفقوا بهم ، أي بالمخالفين ، فإنهم لا يصبرون على أذاكم كما تصبرون عنهم ، ولا يخفى بعده ، وفي بعض النسخ [ما يحملون] بصيغة الغيبة ، فيحتمل أن يكون المراد على ما ذكرنا أولا ، أن الناس أي المخالفين لا يحملون من العلوم

ما تحملون.

523 — محمد بن أحمد القمي ، عن عمه عبد الله بن الصلت ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن سنان ، عن حسين الجمال ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ » (1) قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا.

524 — يونس ، عن سورة بن كليب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ » قال يا سورة هما والله هما ثلاثا والله يا سورة إنا لخزان علم الله في السماء وإنا لخزان علم الله في الأرض.

525 . محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن سليمان

ما يحمله هؤلاء الضعفاء من الشيعة ، فكذلك هؤلاء الضعفاء لا يحملون ما تحملون أنتم.

الحديث الثالث والعشرون والخمسمائة : مجهول ، ويحتمل أن يكون الجمال ، حسين بن أبي سعيد المكارى ، فالخبر حسن ، أو موثق.

قوله عليه السلام : « هما » أي أبو بكر وعمر والمراد بـ « فلان » عمر أي الجن المذكور في الآية عمر ، وإنما سمي به لأنه كان شيطانا ، إما لأنه كان شرك شيطان لكونه ولد زناء أو لأنه كان في المكر والخديعة كالشيطان ، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر.

الحديث الرابع والعشرون والخمسمائة : مجهول ، ويمكن أن يعد حسنا لأن الظاهر أن سورة هو الأسدي .
قوله عليه السلام : « إنا لخزان علم الله في السماء » أي بين أهل السماء والأرض أو العلوم السماوية والأرضية .
الحديث الخامس والعشرون والخمسمائة : صحيح .

(1) سورة فصلت : 29.

الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى : « إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ » ⁽¹⁾ قال يعني فلانا وفلانا وأبا عبيدة بن الجراح.

526 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل وغيره ، عن منصور بن يونس ، عن ابن أذينة ، عن عبد الله بن النجاشي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا » ⁽²⁾ يعني والله فلانا وفلانا : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا » ⁽³⁾ يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام مما صنعوا أي لو جاءوك بها يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا : « قُلَا وَرَبِّكَ

قوله تعالى : « إِذْ يُبَيِّنُونَ » يقال : بيت أمرا ، أي دبره ليلا ، وفلان أبو بكر وعمر .
وروى العياشي عن عمر بن صالح ، الأول والثاني وأبو عبيدة بن الجراح ⁽⁴⁾ وهو إشارة إلى ما دبر هؤلاء في أن لا تكون الخلافة لعلي عليه السلام ، وكتبوا بذلك صحيفة عند الكعبة ، وتعاهدوا على ذلك ، فأنزل الله تعالى تلك الآيات وأخبر نبيه بذلك وقد أوردناه مشروحا في كتاب بحار الأنوار ⁽⁵⁾ .
الحديث السادس والعشرون والخمسمائة : ضعيف .

قوله تعالى : « فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ » أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم وفي بعض النسخ [وما أرسلناك رسولا إلا لتطاع] وكأنها كانت هكذا في مصحفهم عليهم السلام وفي بعضها كما في القرآن .
قوله عليه السلام : « يعني والله النبي وعليه » أي المراد بالرسول صلى الله عليه وآله في قوله تعالى « وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ » النبي صلى الله عليه وآله ، والمخاطب في قوله « جَاؤُكَ » علي عليه السلام

(1) سورة النساء : 108 .

(2) سورة النساء : 63 .

(3) سورة النساء : 63 .

(4) تفسير العياشي : ج 1 ص 275 .

(5) بحار الأنوار : ج 37 ص 114 .

« لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ » ⁽¹⁾ فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله علي بعينه « ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ » على لسانك يا رسول الله يعني به من ولاية علي « وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا » لعلي.

527 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن معمر بن خلاد قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول ربما رأيت الرؤيا فأعبرها والرؤيا على ما تعبر.

528 . عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن جهم قال سمعت

ولو كان المخاطب الرسول لكان الظاهر أن يقول « واستغفرت لهم » وفي بعض نسخ تفسير العياشي يعني والله عليا عليه السلام ⁽²⁾ وهو أظهر.

قوله عليه السلام : « هو والله علي » أي المخاطب ، أو المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر علي عليه السلام وخلافته ، والأول أظهر ، وروى علي بن إبراهيم في تفسيره ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ » يا علي « فَاسْتَعْقَرُوا اللَّهَ وَاسْتَعْقَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا » هكذا نزلت ثم قال « قُلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ » يا علي « فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ » يعني فيما تعاهدوا وتعاهدوا عليه بينهم من خلافك وغصبك « ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ » عليهم يا محمد علي لسانك من ولايته ، ويسلموا تسليما لعلي عليه السلام. ⁽³⁾ قوله : « مما قضيت على لسانك » ظاهره أنه كان في مصحفهم عليهم السلام على صيغة المتكلم ، ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى ، أي المراد بقضاء الرسول ما يقضي الله على لسانه.

الحديث السابع والعشرون والخمسمائة : صحيح.

قوله : « ما تعبر عنه » أي تقع مطابقة لما عبرت به.

الحديث الثامن والعشرون والخمسمائة : موثق.

(1) سورة النساء : 63.

(2) تفسير القمّي : ج 1 ص 142.

(3) تفسير العياشي : ج 1 ص 255.

أبا الحسن عليه السلام يقول الرؤيا على ما تعبر فقلت له إن بعض أصحابنا روى أن رؤيا الملك كانت أضغاث أحلام فقال أبو الحسن عليه السلام إن امرأة رأت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله أن جذع بيتها قد انكسر فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها النبي صلى الله عليه وآله يقدم زوجك ويأتي وهو صالح وقد كان زوجها غائبا فقدم كما قال النبي صلى الله عليه وآله ثم غاب عنها زوجها غيبة أخرى فرأت في المنام كأن جذع بيتها قد انكسر فأتت النبي صلى الله عليه وآله فقصت عليه الرؤيا فقال لها يقدم زوجك ويأتي صالحا فقدم على ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرأت في منامها أن جذع بيتها قد انكسر فلقيت رجلا أعسر فقصت عليه الرؤيا فقال لها الرجل السوء يموت زوجك قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال ألا كان عبر لها خيرا.

قوله : « كانت أضغاث أحلام » أي لم تكن لها حقيقة ، وإنما وقعت كذلك لتعبير يوسف عليه السلام ، وإنما أورد الراوي تلك الرواية تأييدا لما ذكره عليه السلام.

قوله صلى الله عليه وآله : « يقدم زوجك » لعله صلى الله عليه وآله عبر انكسار أسطوانة بيتها بفوات ما كان لها من التمكن ، والاستقلال والتصرف في غيبته.

قوله عليه السلام : « رجلا أعسر » قال الفيروزآبادي : يوم عسر وعسير وأعسر شديد أو شؤم وأعسر يسر يعمل بيديه جميعا فإن عمل بالشمال فهو أعسر انتهى. (1)

والمراد هنا الشؤم أو من يعمل باليسار فإنه أيضا مشوم ، ويظهر من روايات المخالفين إن هذا الأعسر كان أبا بكر ولعله عليه السلام لم يصرح باسمه تقية.

قال في النهاية : فيه امرأة أتت النبي صلى الله عليه وآله فقالت رأيت كان جائز بيتي انكسر فقال : يرد الله غائبك فرجع زوجها ثم غاب فرأت مثل ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وآله فلم تجده ووجدت أبا بكر فأخبرته ، فقال : يموت زوجك ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال هل قصصتها على أحد؟ قالت : نعم ، قال : هو كما قيل لك الجائز : الخشبة التي توضع عليها أطراف العوارض في سقف البيت. (2)

(1) القاموس : ج 2 ص 91.

(2) النهاية : ج 1 ص 314.

529 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعا ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن غالب ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله كان يقول إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبرها له مثله فإذا عبرت لزمت الأرض فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل.

530 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن القاسم بن عروة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا لا تقص إلا على مؤمن خلا من الحسد والبغي.

531 — حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل يقال له ذو النمرة وكان من أقبح الناس وإنما سمي ذو النمرة من قبحه فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز وجل علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وصوم شهر رمضان إذا أدركته والحج إذا استطعت إليه سبيلا والزكاة وفسرها له فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أزيد ربي على ما فرض علي شيئا فقال له النبي صلى الله عليه وآله ولم يا ذا النمرة فقال كما خلقتني قبيحا قال فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن ربك يأمرك

الحديث التاسع والعشرون والخمسمائة : حسن. ولا يقصر عن الصحيح.

قوله : « ترفرف » رف الطائر أي بسط جناحيه كرفرف والرفرفة تحريك الظليم جناحيه حول الشيء يريد أن يقع عليه ، وفي تشبيه الرؤيا بالطير وإثبات الرفرفة له وترشيحه بالقص ، الذي هو قطع الجناح وبلزوم الأرض ، لطائف لا تخفى.

الحديث الثلاثون والخمسمائة : مجهول.

قوله صلى الله عليه وآله : « خلا من الحسد والبغي » أي ليعبرها بخير.

الحديث الحادي والثلاثون والخمسمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « سمي ذو النمرة من قبحه » النمرة النكتة من أي لون كان ، و

أن تبلغ ذا النمرة عنه السلام وتقول له يقول لك ربك تبارك وتعالى أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل عليه السلام يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل فقال ذو النمرة فإني قد رضيت يا رب فو عزتك لأزيدنك حتى ترضى.

(حديث الذي أحياه عيسى عليه السلام)

532 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي جميلة ، عن أبان بن تغلب وغيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل هل كان عيسى ابن مريم أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد فقال نعم إنه كان له صديق مواخ له في الله تبارك وتعالى وكان عيسى عليه السلام يمر به وينزل عليه وإن عيسى غاب عنه حيناً ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله فقال أفتحيين أن تراه قالت نعم فقال لها فإذا كان غدا فأتيك حتى أحياه لك بإذن الله تبارك وتعالى فلما كان من الغد أتاهما فقال لها انطلقيني معي إلى قبره فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عليه عيسى عليه السلام ثم دعا الله عز وجل فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما رآته أمه ورآها بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال له عيسى أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا فقال يا نبي الله بأكل ورزق ومدة أم بغير أكل ولا رزق ولا مدة فقال له عيسى عليه السلام بأكل ورزق ومدة وتعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم إذا قال فدفعه عيسى إلى أمه فعاش عشرين سنة وتزوج كأنه كان قبره لعلامات في وجهه.

الحديث الثاني والثلاثون والخمسمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « أن تريه » بفتح الراء ، حذف النون من الواحدة المخاطبة للناصب وفي المشهور لا يشيع الضمير كإليه وعليه ، والإشباع طريق ابن كثير .
قوله : « أم بغير أكل » أي مدة قليلة .

533 — ابن محبوب ، عن أبي ولاد وغيره من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ » ⁽¹⁾ فقال من عبد فيه غير الله عز وجل أو تولى فيه غير أولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى أن يذيقه « مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ».

534 — ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلام بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » ⁽²⁾ قال نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وحمة وجعفر وجرت في الحسين عليهم السلام أجمعين.

535 . ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن يزيد الكناسي قال سألت أبا جعفر

الحديث الثالث والثلاثون والخمسمائة : صحيح.

قوله عليه السلام : « من عبد فيه غير الله » أي تلك الأشياء أشد أفرادها ، فلا ينافي ما ورد في بعض الأخبار أن ضرب الخادم من ذلك.

الحديث الرابع والثلاثون والخمسمائة : مجهول.

قوله تعالى : « مِنْ دِيَارِهِمْ » قال البيضاوي : يعني مكة « بَغَيْرِ حَقٍّ » بغير موجب استحقوا به « إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ » على طريقة قول النابغة :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وقيل : منقطع ⁽³⁾.

الحديث الخامس والثلاثون والخمسمائة : مجهول على المشهور.

وكان الوالد قدس سره يعده صحيحا لظنه اتحاد يزيد الكناسي وأبي خالد القماط.

(1) سورة الحج : 25.

(2) سورة الحج : 40.

(3) أنوار التنزيل : ج 2 ص 93.

عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا » (1) قال فقال إن لهذا تأويلاً يقول ما ذا أجبتكم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم قال فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا.

قوله تعالى : « فَيَقُولُ مَاذَا » قال الطبرسي : أي ما الذي أجابكم قومكم فيما دعوتموهم إليه وهذا تقرير في صورة الاستفهام « قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا » قيل : فيه أقوال :

أحدها : أن للقيامة أهوالاً حتى تزول القلوب من مواضعها ، فإذا رجعت القلوب إلى مواضعها شهدوا لمن صدقهم ، وعلى من كذبهم ، يريد أنهم غربت عنهم إفهامهم من هول يوم القيامة فقالوا « لَا عِلْمَ لَنَا » عن عطاء عن ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي والكلبي وهو اختيار الفراء.

وثانيها : إن المراد « لَا عِلْمَ لَنَا » كعلمك لأنك تعلم غيبهم وباطنهم ولسنا نعلم غيبهم وباطنهم وذلك هو الذي يقع عليه الجزاء عن الحسن في رواية أخرى واختاره الجبائي وأنكر القول الأول ، وقال : كيف يجوز ذهولهم من هول يوم القيامة مع قوله سبحانه : « إِنَّهُ لَا يَحْزَنُهُمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ » وقوله : « قَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ».

وثالثها : إن معناه لا حقيقة لعلمنا إذ كنا نعلم جوابهم ، وما كان من أفعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ، وإنما الثواب والجزاء يستحقان بما تقع به الخاتمة مما يموتون عن ابن الأنباري.

ورابعها : إن المراد لا علم لنا إلا ما علمتنا « حذف لدلالة الكلام عليه ، عن ابن عباس في رواية أخرى. وخامسها : إن المراد به تحقيق فضيحتهم أي أنت أعلم بحالهم منا ، ولا يحتاج في ذلك إلى شهادتنا « إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ » (2). انتهى.

(1) سورة المائدة : 109.

(2) مجمع البيان : ج 3 ص 260.

(حديث إسلام علي عليه السلام)

536 - ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة ، عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين عليه السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال أوكان كافرا قط إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله عشر سنين ولم يكن يومئذ كافرا ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وإلى الصلاة بثلاث سنين وكانت أول صلاة صلاها مع

أقول : لا يخفى أن ما ذكره عليه السلام مع قطع النظر عن صدوره عن منبع الوحي والتنزيل أظهر الوجوه وهو قريب من الوجه الثالث.

الحديث السادس والثلاثون والخمسمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « وسبق الناس كلهم إلى الإيمان » أقول : أجمعت علماء الشيعة على سبق إسلامه عليه السلام على جميع الصحابة ، وبه قال جماعة كثيرة من المخالفين ، وقد تواترت الروايات الدالة عليه من طرق العامة والخاصة ، وقد أوردنا في كتاب بحار الأنوار (1) الأخبار المستفيضة من كتبهم المعتبرة كتاريخ الطبري ، وأنساب الصحابة عنه ، والمعارف عن القتيبي ، وتاريخ يعقوب النسوي ، وعثمانية الجاحظ ، وتفسير الثعلبي وكتاب أبي زرعة الدمشقي ، وخصائص النطنزي ، وكتاب المعرفة لأبي يوسف النسوي وأربعين الخطيب ، وفردوس الديلمي ، وشرف النبي للخرگوشي ، وجامع الترمذي وإبانة العكبري ، وتاريخ الخطيب ، ومسند أحمد بن حنبل ، وكتاب الطبقات لمحمد ابن سعد ، وفضائل الصحابة للعكبري ، وأحمد بن حنبل ، وكتاب ابن مردويه الأصفهاني ، وكتاب المظفر السمعاني ، وأمالي سهل بن عبد الله المروزي ، وتاريخ بغداد ، والرسالة القوامية ، وسند الموصلي ، وتفسير قتادة ، وكتاب الشيرازي وغيرها مما يطول ذكرها ، روى سبق إسلامه عليه السلام بطرق متعددة عن سلمان وأبي

(1) بحار الأنوار : ج 38 ص 202 . 288.

رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصليها بمكة ركعتين ويصليها علي عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة وخلف عليا عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقبا فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثم لم يزل مقيما ينتظر عليا عليه السلام يصلي الخمس صلوات ركعتين

ذر ، والمقداد ، وعمار ، وزيد بن صوحان ، وحذيفة ، وأبي الهيثم ، وخزيمة وأبي أيوب والخدري وأبي رافع وأم سلمة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبي موسى الأشعري وأنس بن مالك ، وأبي الطفيل ، وجبير بن مطعم ، وعمرو بن الحمق ، وحبة العرني وجابر الحضرمي ، والحارث الأعور ، وعباية الأسدي ، ومالك بن الحويرث ، وقثم ابن العباس ، وسعيد بن قيس ، ومالك الأشتر ، وهاشم بن عتبة ، ومحمد بن كعب ، وابن مجاز ، والشعبي ، والحسن البصري ، وأبي البخري ، والواقدي ، وعبد الرزاق ومعمرو ، والسدي ، وغيرهم ، ونسبوا القول بذلك إلى ابن عباس ، وجابر بن عبد الله وأنس وزيد بن أرقم ، ومجاهد وقتادة وابن إسحاق وغيرهم.

وقيل : إن أول من أسلم خديجة ، وقال بعض المعاندين من المخالفين : أول من أسلم أبو بكر ، وقال بعضهم : زيد بن حارثة.

واختلف في سنه عند ذلك قال الكلبي : كان عليه السلام ابن تسع سنين ، وقال مجاهد ومحمد بن إسحاق : كان ابن عشر سنين ، وقيل : كان ابن أربع عشر سنة ، وقيل : إحدى عشر ، وقيل : اثنتي عشر ، وقال ابن الأثير في الكامل : اختلف العلماء في أول من أسلم مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله إسلاما ، فقال قوم : أول ذكر آمن علي ، روي عن علي عليه السلام أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس

ركعتين وكان نازلا على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوما يقولون له أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلا ومسجدا فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطنا منزلا حتى يقدم علي وما أسرعه إن شاء الله فقدم علي عليه السلام والنبي صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم عليه علي عليه السلام تحول من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين ثم راح

أول من صلى علي عليه السلام وقال جابر بن عبد الله بعث : النبي يوم الاثنين ، وصلى علي عليه السلام يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم : أول من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام وقال عفيف الكندي : كنت امرءا تاجرا فقدمت مكة أيام الحج ، فأتيت العباس فبينما نحن إذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلي ، ثم خرجت امرأة فقامت تصلي معه ، ثم خرج غلام ، فقام يصلي معه ، فقلت يا عباس ما هذا الدين؟ قال : هذا محمد بن عبد الله ابن أخي زعم أن الله أرسله ، وأن كنوز قيصر وكسرى تفتح عليه ، وهذه امرأته خديجة آمنت به ، وهذا علي ابن أخي أبي طالب آمن به وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة ، قال عفيف : ليتني كنت رابعا.

وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وأبو حازم المدني ، والكلبي : أول من أسلم علي عليه السلام قال الكلبي : كان عمره تسع سنين ، وقيل إحدى عشرة سنة وقال ابن إسحاق : أول من أسلم علي عليه السلام وعمره إحدى عشرة سنة ، وقيل أول من أسلم أبو بكر ، وقال : إبراهيم النخعي أول من أسلم زيد بن حارثة ، وقال ابن إسحاق أول ذكر أسلم بعد علي زيد بن حارثة ، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه انتهى ، ومن أراد الاطلاع على تفصيل القول في ذلك فليرجع إلى كتابنا الكبير⁽¹⁾ .
قوله : « بضعة عشر يوما » البضع ما بين الثلاث إلى العشرة.

(1) بحار الأنوار : ج 38 ص 202 . 288.

من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي عليه السلام معه لا يفارقه يمشي بمشيه وليس يمر رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يصلى عنده بالجنائز فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل أبو أيوب مبادرا حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام معه حتى بني له مسجده بنيت له مساكنه ومنزل علي عليه السلام فتحولا إلى منازلهما.

فقال سعيد بن المسيب — لعلي بن الحسين عليه السلام جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه فقال إن أبا بكر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم علي عليه السلام فقال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر عليا فما أظنه يقدم عليك إلى شهر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إلي فقد وقاني بنفسه من المشركين قال فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلي عليه السلام وكان ذلك أول عداوة بدت منه — لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وأول خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله فانطلق حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا ينتظر عليا عليه السلام.

قال فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام فمتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من

قوله : « ووضعت جرانها » جران البعير . بالكسر . مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره .

قوله عليه السلام : « وهم يستريثون » يستبطئون .

قوله صلى الله عليه وآله : « ولست أريم » أي لا أبرح ولا أزول .

علي عليه السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين قال علي بن الحسين عليه السلام ولم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك فأوحى الله عز وجل إليه اخرج من « الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا » وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وانصب للمشركين حربا فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فقلت له فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم فقال بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد وزاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الآخرة ركعتين وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة

قوله عليه السلام : « على فطرة الإسلام » أي بعد بعثته صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام : « لتعجيل عروج ملائكة الليل » أقول : تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ، ظاهر وأما تعليله بتعجيل نزول ملائكة النهار ، فيمكن أن يوجه بوجوه :

الأول : أن يقال : إن صلاة الصبح إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدركوه بخلاف ما إذا كانت طويلة ، لإمكان تأخيرهم النزول إلى الركعة الثالثة أو الرابعة.

وفيه : إن هذا إنما يستقيم لو لم يكن شهودهم واجبا من أول الصلاة ، وهو ظاهر الخبر.

الثاني : أن يقال : اقتضت الحكمة عدم اجتماع ملائكة الليل والنهار كثيرا في الأرض فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمرا مطلوبا في نفسه ، ومعللا أيضا بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الثالث : أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء ، ويكون المراد

الليل إلى السماء وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر فلذلك قال الله عز وجل : « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » ⁽¹⁾ يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل.

537. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن

بنزولهم نزولهم إلى الأرض فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل.

الرابع : ما ذكره بعض مشايخنا دام ظله من أن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال وغيرها وكان مما يتعلق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشغلوا بما أمروا به ، كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج ، أما لمثل ما ذكر من كونها تتعلق بها أمور بحيث يكون من أول الليل كعبادة ونحوها بل لو لم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكفى فتعجيل النزول للغرض المذكور علة له ، مع تحصيلهم جميعا الصلاة معه ولا يضر كون التعجيل في الأول علة العلة. انتهى.

ثم اعلم أنه ورد في الفقيه ⁽²⁾ والعلل هكذا ⁽³⁾ واء الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون .

فعلى هذا يزيد احتمال خامس ، وهو أن يكون قصر الصلاة معللا بتعجيل العروج فقط ، وأما تعجيل النزول فيكون علة لما بعده ، أعني شهود ملائكة الليل والنهار جميعا.

فإن قلت : مدخول الفاء لا يعمل فيما قبله.

قلت : قد ورد في القرآن كثيرا كقوله تعالى : « وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ».

الحديث السابع والثلاثون والخمسمائة : حسن.

(1) سورة الإسراء : 78.

(2) من لا يحضره الفقيه : ج 1 ص 291.

(3) علل الشرائع : ص 324.

أبي عبد الله عليه السلام قال ما أيسر ما رضي به الناس عنكم كفوا ألسنتكم عنهم.

538 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جميعا ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة قال كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أمية ودولتهم فقال له بعض أصحابه إنما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر الله عز وجل هذا الأمر على يدك فقال ما أنا بصاحبهم ولا يسرني أن أكون صاحبهم إن أصحابهم أولاد الزنا إن الله تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أياما أقصر من سنينهم وأيامهم إن الله عز وجل يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيا.

539 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ولد المرداس من تقرب منهم أكفروه ومن تباعد منهم أفقروه — ومن ناوهم قتلوه ومن تحصن منهم أنزلوه ومن هرب منهم أدركوه حتى تنقضي دولتهم.

540 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن عمرو بن

قوله عليه السلام : « ما رضي به الناس عنكم » يفسره ما ذكره بعده.

الحديث الثامن والثلاثون والخمسمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « إن أصحابهم » أي من يستأصلهم ويقتلهم أولاد الزنا يعني بني العباس وأتباعهم.

قوله عليه السلام : « من سنينهم » أي بني أمية ، ويحتمل بني العباس ، وأما أمر الفلك فقد سبق الكلام في مثله.

الحديث التاسع والثلاثون والخمسمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « ولد المرداس » كناية عن ولد العباس ، ولعل الوجه فيه أن عباس بن مرداس السلمي صحابي شاعر ،

فالمراد ولد سمي ابن المرداس.

الحديث الأربعون والخمسمائة : مجهول.

أيمن جميعا ، عن محسن بن أحمد بن معاذ ، عن أبان بن عثمان ، عن بشير النبال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا إذ جاءته امرأة فرحب بها وأخذ بيدها وأقعدها ثم قال ابنة نبي ضيعه قومه — خالد بن سنان دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثان - تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم فقال لهم إن رددتها عنكم تؤمنون قالوا نعم قال فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون ألا يخرج أبدا فخرج وهو يقول هذا هذا وكل هذا من ذا زعمت بنو عبس أني لا أخرج وجبيني يندى ثم قال تؤمنون بي قالوا لا قال فإني ميت يوم كذا وكذا فإذا أنا مت فادفنوني فإنها ستجيء عانة من حمر يقدمها غير أبتري حتى

قوله عليه السلام : « خالد بن سنان » ذكروا أنه كان في الفترة ، واختلفوا في ثبوته وهذا الخبر يدل على أنه كان نبيا ، وذكر ابن الأثير وغيره هذه القصة نحو مما في الخبر .

قوله عليه السلام : « نار الحدثان » قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلا عن العسكري في ذكر أقسام النار : نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذى من مر بها ، وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي عليه السلام ، قال خليل :
كنار الحرتين لها زفير
تصم مسامع الرجل السميع

انتهى .

أقول : لعل الحدثان تصحيف الحرتين .

قوله : « هذا » شأنه وإعجازي « وكل هذا من ذا » أي من الله تعالى ، وعبس بالفتح وسكون الباء أبو قبيلة من قيس .
قوله : « وجبيني يندى » كيرضي أي يتل من العرق .

قوله : « عانة » العانة القطيع من حمر الوحش « والعير » بالفتح الحمار الوحشي

يقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم فلما مات دفنوه وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه فقالوا ما آمنتم به في حياته فكيف تؤمنون به بعد موته ولئن نبشتموه ليكونن سبة عليكم فاتركوه فتركوه.

541 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وصنع الناس ما صنعوا وخاصم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح الأنصار فخصموهم بحجة علي عليه السلام قالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش والمهاجرين منهم إن الله تعالى بدأ بهم في كتابه وفضلهم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمة من قريش قال سلمان رضي الله عنه فأتيت عليا عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بما صنع الناس وقلت إن أبا بكر

وقد يطلق على الأهلي أيضا « والأبتر » المقطوع الذنب.

وقال الجوهري : يقال : هذا الأمر صار سبة عليه بالضم . أي عارا يسب به ⁽¹⁾ انتهى.

أي هذا عار عليكم أن تحبوه ، ولا تؤمنوا به ، أو هو يسبكم بترك الإيمان والكفر ، أو يكون هذا النبش عارا لكم عند العرب ، فيقولون نبشوا قبر بينهم.

ويؤيده ما ذكره ابن الأثير قال : فأرادوا نبشه فكره ذلك بعضهم ، قالوا :

نخاف إن نبشناه أن يسبنا العرب ، بأننا نبشنا نبيا لنا فتركوه ⁽²⁾.

الحديث الحادي والأربعون والخمسمائة : مختلف فيه.

قوله : « فخصموهم بحجة علي عليه السلام » أي غلب هؤلاء الثلاثة على الأنصار في المخاصمة بحجة هي تدل على كون الأمر لعلي عليه السلام دونهم ، لأنهم احتجوا عليهم

(1) الصحاح : ج 1 ص 145.

(2) الكامل في التاريخ : ج 1 ص 131.

الساعة على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله والله ما يرضى أن يبايعوه بيد واحدة إنهم ليبايعونه بيديه جميعا بيمينه وشماله فقال لي يا سلمان هل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لا أدري إلا أنني رأيت في ظلة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أول من بايعه بشير بن سعد وأبو عبيدة بن الجراح ثم عمر ثم سالم قال لست أسألك عن هذا ولكن تدري أول من بايعه حين صعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لا ولكني رأيت شيخا كبيرا متوكئا على عصاه بين عينيه سجادة شديدة التشمير صعد

بقراءة الرسول ، وأمير المؤمنين كان أقرب منهم أجمعين ، وقد احتج عليه السلام عليهم بذلك في مواطن. منها ما ذكره الطبرسي في الاحتجاج أن أمير المؤمنين لما أحضر لبيعة أبي بكر قالوا له : بايع أبا بكر ، فقال علي عليه السلام : أنا أحق بهذا الأمر منه ، وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتهم عليهم بالقراءة من رسول الله وأخذتموها منا أهل البيت غصبا ، أستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم بمكانكم من رسول الله ، فأعطوكم المقادة ، وسلموا لكم الإمارة ، وأنا احتججت عليكم بمثل ما احتججتهم على الأنصار ، أنا أولى برسول الله حيا وميتا ، وأنا وصيه ووزيره ، ومستودع سره وعلمه ، وأنا الصديق الأكبر وأنا أول من آمن به وصدقته وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين ، وأعرفكم بالكتاب والسنة ، وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور ، وأدريكم وأثبتكم جنانا ، فعلى ما تنازعونا هذا الأمر أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم ، وأعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم ، وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون ⁽¹⁾ الخبر.

قوله : « ما يرضى أن يبايعوه » في الاحتجاج « ما يرضى الناس أن يبايعوه » قوله « سجادة » قال المطرزي : السجادة : أثر السجود في الجبهة ⁽²⁾ ، انتهى ،

(1) الإحتجاج : ج 1 ص 73.

(2) المصباح : ج 2 ص 303.

إليه أول من صعد وهو ييكي ويقول الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان أبسط يدك فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد فقال علي عليه السلام هل تدري من هو قلت لا ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت النبي صلى الله عليه وآله فقال ذاك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياي للناس بغدير خم بأمر الله عز وجل فأخبرهم أنني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه فقالوا إن هذه أمة مرحومة ومعصومة وما لك ولا لنا عليهم سبيل قد أعلموا إمامهم ومفزعهم بعد نبهم فانطلق إبليس لعنه الله كئيبا حزينا وأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لو قبض أن الناس يبايعون أبا بكر في ظلة بني ساعدة بعد ما يختصمون ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس لعنه الله في صورة رجل شيخ مشمر يقول كذا وكذا ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فينخر ويكسع ويقول كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز وجل وطاعته وما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله.

542 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن سليمان ، عن عبد الله بن محمد اليماني ، عن مسمع بن الحجاج ، عن صباح الحذاء ، عن صباح المزني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام . يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه فقالوا يا سيدهم ومولاهم ما ذا دهاك فما

والتشمير : الجد والاجتهاد في العبادة.

قوله صلى الله عليه وآله : « فينخر ويكسع » النخير : صوت الأنف ، وكسعه . كمنعه . :

ضرب دبره بيده ، أو بصدر قدمه ، وإنما كان يفعل ذلك نشاطا وفرجا ومخرجا [وفرحا وفخرا] وطربا.

الحديث الثاني والأربعون والخمسمائة : مجهول.

قوله : « فقالوا يا سيدهم » أي قالوا : يا سيدنا ويا مولانا ، وإنما غيره لئلا

سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه فقال لهم فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبدا فقالوا يا سيدهم أنت كنت لآدم فلما قال المنافقون إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما لصاحبه أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله صرخ إبليس صرخة بطرب فجمع أوليائه فقال أما علمتم أنني كنت لآدم من قبل قالوا نعم قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول - فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك ونصب منبرا وقعد في الوثبة وجمع خيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم الإمام وتلا أبو جعفر عليه السلام : « وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ » ⁽¹⁾ قال أبو جعفر عليه السلام كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله إنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظنا فصدقوا ظنه.

543 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كثيبا حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي أراك يا رسول الله كثيبا حزينا فقال وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون

يوهم انصرافه إليه عليه السلام ، وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه كما في قوله تعالى : « أَنْ لَعْنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ » ⁽²⁾.

قوله : « ما ذا دهاك » يقال : دهاه إذا أصابته داهية.

قوله : « وقال أحدهما لصاحبه » يعني أبا بكر وعمر.

قوله : « وقعد في الوثبة » أي الوسادة وفي بعض النسخ [الزينة].

الحديث الثالث والأربعون والخمسمائة : ضعيف ، وينو تيم قبيلة أبي بكر

(1) سورة سبأ : 20.

(2) سورة النور : 7.

الناس عن الإسلام القهقري فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

544 — جميل ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لا أنني أكره أن يقال إن محمدا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير.

545 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عبيد الله الدهقان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن ابن أبي نجران ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان المسيح عليه السلام يقول إن التارك شفاء المجروح من جرحه شريك لجارحه لا محالة وذلك أن الجراح أراد فساد المجروح والتارك لإشفائه لم يشأ صلاحه فإذا لم يشأ صلاحه فقد شاء فساد اضطرارا فكذلك لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتجهلوا ولا تمنعوها أهلها فتأثموا وليكن أحدكم بمنزلة الطبيب مداوي إن رأى موضعا لدوائه وإلا أمسك.

546 . سهل ، عن عبيد الله ، عن أحمد بن عمر قال دخلت على أبي الحسن الرضا

بني عدي قبيلة عمر ، وعثمان من بني أمية.

الحديث الرابع والأربعون والخمسمائة : ضعيف.

قوله صلى الله عليه وآله : « أعناق قوم كثير » أي المنافقين الذين تقدم ذكرهم.

الحديث الخامس والأربعون والخمسمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « لإشفائه » شفاء والشفاء بمعنى.

قوله عليه السلام : « اضطرارا » أي البتة أو بديهية.

قوله عليه السلام : « فتجهلوا » على بناء المجهول من التفعيل أي تنسبوا إلى الجهل أو على المعلوم من المجرد أي فتكونوا

أو تصيروا جاهلين ، وفيه دلالة على جواز معالجة المرضى بل وجوبها كفاية ، وعلى وجوب هداية الضال ، وعلى جواز كتمان العلم عن غير أهله.

الحديث السادس والأربعون والخمسمائة : ضعيف.

عليه السلام أنا وحسين بن ثوير بن أبي فاختة فقلت له جعلت فداك إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغيير فادع الله عز وجل أن يرد ذلك إلينا فقال أي شيء تريدون تكونون ملوكا أيسرك أن تكون مثل طاهر وهرثمة وإنك على خلاف ما أنت عليه قلت لا والله ما يسرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وإني على خلاف ما أنا عليه قال فقال فمن أيسر منكم فليشكر الله إن الله عز وجل يقول : « لئن شكرتم لأزيدنكم » ⁽¹⁾ وقال سبحانه وتعالى « اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ » ⁽²⁾ وأحسنوا الظن بالله فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه به ومن رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مئونته وتنعم أهله وبصره الله داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

قال ثم قال ما فعل ابن قياما قال قلت والله إنه ليلقانا فيحسن اللقاء فقال وأي شيء يمنعه من ذلك ثم تلا هذه الآية : « لَّا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ

قوله : « وغضارة » غضارة العيش : طيبه.

وطاهر وهرثمة كانا من أمراء المأمون.

قوله عليه السلام : « فليشكر الله » في بعض النسخ بصيغة الغيبة فهو خبر للموصول وفي بعضها بصيغة الخطاب ، فقوله عليه السلام : « فمن أيسر منكم؟ » استفهام إنكار ، أي ليس أحد أيسر وأغنى منكم من جهة الدين الذي أعطاكم الله ، ثم أمره بالشكر عليه.

قوله عليه السلام : « كان الله عند ظنه به » أي يعامل معه بحسب ظنه.

قوله عليه السلام : « ما فعل ابن قياما » هو الحسين بن قياما وكان واقفياً خبيثاً.

قوله عليه السلام : « وأي شيء يمنعه من ذلك » أي يفعل هذا لينتفع منكم ولا يتضرر بكم ثم استشهد عليه السلام لحاله بما ذكره الله في شأن المنافقين.

(1) سورة إبراهيم : 7.

(2) سورة سبأ : 12.

قُلُوبُهُمْ» (1) قال ثم قال تدري لأي شيء تحير ابن قياما قال قلت لا قال إنه تبع أبا الحسن عليه السلام فأتاه عن يمينه وعن شماله وهو يريد مسجد النبي صلى الله عليه وآله فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام فقال ما تريد حيرك الله قال ثم قال أرايت لو رجع إليهم موسى فقالوا لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا أثره أهم كانوا أصوب قولاً أو من قال : «لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» (2) قال قلت لا بل

قال الشيخ الطبرسي (ره) أي لا يزال بناء المبنى الذي بنوه شكاً في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم وثباتاً على النفاق ، وقيل : إن معناه حزازة في قلوبهم ، وقيل : حسرة في قلوبهم يترددون فيها «إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ» معناه إلا أن يموتوا ، والمراد بالآية أنهم لا ينزعون عن الخطيئات ولا يتوبون حتى يموتوا على نفاقهم وكفرهم فإذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الإيمان وأخذوا به من الكفر.

وقيل : معناه إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندماً وأسفاً على تفريطهم (3).

قوله عليه السلام : «إنه تبع أبا الحسن» أي الكاظم عليه السلام وإنما دعى عليه بالحيرة وأعرض عنه لما علم في قلبه من الشك والنفاق ، فاستجيب فيه دعاؤه عليه السلام.

قوله عليه السلام : «ورجع إليهم موسى» شبه عليه السلام قصة الواقفية بقصة من عبد العجل حيث ترك موسى عليه السلام هارون بينهم ، فلم يطيعوه وعبدوا العجل ، ولم يرجعوا بقوله عن ذلك وقالوا «لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» وكذا موسى بن جعفر عليه السلام خلف الرضا عليه السلام بينهم ، عند ذهابه إلى العراق ، ونص عليه فلما توفي عليه السلام تركوا وصيه ولم يطيعوه ، واختاروا الوقف عليه ، وقالوا «لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى» فإنه غاب ولم يمت ، ويحتمل أن يكون المراد بموسى الكاظم عليه السلام اقتباساً من الآية لكنه بعيد.

(1) سورة التوبة : 120.

(2) سورة طه : 91.

(3) مجمع البيان : ج 5 ص 73 . 74.

من قال نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا أثره قال فقال من هاهنا أتى ابن قياما ومن قال بقوله.

قال ثم ذكر ابن السراج فقال إنه قد أقر بموت أبي الحسن عليه السلام وذلك أنه أوصى عند موته فقال كل ما خلفت من شيء حتى قميصي هذا الذي في عنقي لورثة أبي الحسن عليه السلام ولم يقل هو لأبي الحسن عليه السلام وهذا إقرار ولكن أي شيء ينفعه من ذلك ومما قال ثم أمسك.

547 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حماد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتك إياهم في أمرك وأمورهم وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك وإذا دعوك فأجبهم وإذا استعانوا بك فأعنههم واغلبهم بثلاث بطول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو مال أو زاد وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رأيه ونزع عنه الأمانة

قوله عليه السلام : « من هيهنا أتى » على بناء المجهول أي هلك.

قوله : « ثم ذكر ابن السراج » هو أحمد بن أبي بشر من الواقفة.

قوله عليه السلام : « وهذا إقرار » أي بموت موسى بن جعفر عليه السلام حيث لم يقل أن المال له بل قال : لورثته.

قوله عليه السلام : « وأي شيء ينفعه » إما لعدم إقراره بإمامة الرضا عليه السلام أو لإضلاله كثيرا من الناس.

الحديث السابع والأربعون والخمسمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « وأمورهم » أي إذا استشارك أحد منهم أو عرض له أمر وأنت تعلم فاستشر في أمره غيرك ، ثم أعلمه ذلك.

وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم وإذا تصدقوا وأعطوا قرضا فأعط معهم واسمع لمن هو أكبر منك سنا وإذا أمروك بأمر وسألوك فقل نعم ولا تقل لا فإن لا عي ولؤم وإذا تحيرتم في طريقكم فانزلوا وإذا شككتهم في القصد فقفوا وتآمروا وإذا رأيتهم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله أن يكون عينا للصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضا إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا أبصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني وإذا جاء وقت صلاة فلا تؤخرها لشيء وصلها واسترح منها فإنها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل وإذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك وإذا أردت النزول فعليك من بقاع الأرض بأحسنها لونا وألينها تربة وأكثرها عشا و — إذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب في الأرض وإذا ارتحلت فصل ركعتين وودع الأرض التي

وقال الوالد العلامة : يحملهم على المشاورة أو بالفكر لو استشارك ، أو المراد الاستخارة ، فإنها استشارة من الله ، وقد وردت بهذا اللفظ في الأخبار.

قوله عليه السلام : « وإذا تحيرتم في طريقكم » أي لم يظهر لكم الطريق ، والمراد بالثاني ما إذا عرض لهم طريقان لم يعلموا أيهما المقصود.

قوله عليه السلام : « ولو على رأس زج » الزج - بالضم - الحديدية في أسفل الرمح ونصل السهم ، والدبر : قرحة الدابة في ظهرها.

قوله عليه السلام : « فأبعد المذهب » مصدر ميمي بمعنى الذهاب.

قوله عليه السلام : « وعليك بالتعريس والدلجة » قال الجوهري : التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل ، يقعون فيه وقعة

للاستراحة (1).

(1) الصحاح : ج 3 ص 948.

حللت بها وسلم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة وإن استطعت أن لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا وإياك والسير من أول الليل وعليك بالتعريس والدلجة من لدن نصف الليل إلى آخره وإياك ورفع الصوت في مسيرك.

548 – عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن داود اليعقوبي ، عن عيسى بن عبد الله العلوي قال وحدثني الأسدي ومحمد بن مبشر أن عبد الله بن نافع الأزرق كان يقول لو أنني علمت أن بين قطريها أحدا تبلغني إليه المطايا يخصمني أن عليا قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه فقيل له ولا ولده فقال أفي ولده عالم فقيل له هذا أول جهلك وهم يخلون من عالم قال فمن عالمهم اليوم قيل محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام قال فرحل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة فاستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل له هذا عبد الله بن نافع فقال وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار فقال له أبو بصير الكوفي جعلت فداك إن هذا يزعم أنه لو علم أن بين قطريها أحدا تبلغه المطايا إليه يخصمه أن عليا عليه السلام قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحل إليه فقال له أبو جعفر عليه السلام أترأه جاءني مناظرا قال نعم قال يا غلام

وقال الجزري : فيه « عليكم بالدلجة » وهو سير الليل يقال : أدلج – بالتخفيف – إذا سار من أول الليل وأدلج بالتشديد إذا سار من آخره والاسم منهما الدلجة والدلجة بالضم والفتح⁽¹⁾.
أقول لا يبعد أن يكون المراد بالتعريس هنا النزول أول الليل.
الحديث الثامن والأربعون والخمسمائة : مجهول.
قوله : « أن بين قطريها » أي قطري الأرض.

(1) النهاية : ج 2 ص 129.

أخرج فحط رحله وقل له إذا كان الغد فأتنا قال فلما أصبح عبد الله بن نافع غدا في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليه السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم ثم خرج إلى الناس في ثوبين ممغرين وأقبل على الناس كأنه فلقة قمر فقال :

الحمد لله محيث الحيث ومكيف الكيف ومؤين الأين الحمد لله الذي « لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض » إلى آخر الآية وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله اجتبه وهده « إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ».

الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته يا معشر أبناء المهاجرين و

قوله : « في صناديد أصحابه » الصنديد : السيد الشجاع.

قوله : « في ثوبين ممغرين » قال الفيروزآبادي : المغرة . ويحرك . : طين أحمر والممغر . كمعظم . المصبوغ بها ⁽¹⁾.

قوله : « كأنه فلقة قمر » قال الجوهري : الفلقة : الكسرة يقال : أعطني فلقة الحفنة أي نصفها ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « محيث الحيث » أي جاعل المكان مكانا بإيجاده ، وعلى مجعولية الماهيات ظاهر.

قوله عليه السلام : « مؤين الأين » أي موجد الدهر والزمان ، فإن الأين يكون بمعنى الزمان ، يقال : آن أينك : أي حان

حينك ، ذكره الجوهري ⁽³⁾ ويحتمل أن يكون بمعنى المكان إما تأكيدا للأول ، أو بأن يكون حيث للزمان.

قال ابن هشام قال الأخفش : وقد ترد حيث للزمان ، ويحتمل أن يكون حيث تعليلية ، أي هو علة العلل ، وجاعل العلل

عللا.

قوله عليه السلام : « واختصنا بولايته » أي بأن نتولاه أو بأن جعل ولايتنا ولايته

(1) القاموس : ج 2 ص 104.

(2) الصحاح : ج 4 ص 1544.

(3) نفس المصدر : ج 5 ص 276.

الأنصار من كانت عنده منقبة في علي بن أبي طالب عليه السلام فليقم وليتحدث قال فقام الناس فسرودوا تلك المناقب فقال عبد الله أنا أروى لهذه المناقب من هؤلاء وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين حتى انتهوا في المناقب إلى حديث خبير لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرازا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فقال أبو جعفر عليه السلام ما تقول في هذا الحديث فقال هو حق لا شك فيه ولكن أحدث الكفر بعد فقال له أبو جعفر عليه السلام ثكلتك أمك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم قال ابن نافع أعد علي فقال له أبو جعفر عليه السلام أخبرني عن الله جل ذكره أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم قال إن قلت لا كفرت قال فقال قد علم قال فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته فقال علي أن يعمل بطاعته فقال له أبو جعفر عليه السلام فقم مخصوما فقام وهو يقول « حَتَّى يَنْبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ».

549. أحمد بن محمد وعلي بن محمد جميعا ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد بن

أو بأن جعلنا ولي من كان وليه.

قوله : « فسرودوا » قال الجوهري : فلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق (1).

قوله عليه السلام : « على أن يعمل بطاعته » أي لأن يعمل ، والحاصل إن الله إنما يحب من يعمل بطاعته ، لأنه كذلك ، فكيف يحب من يعلم أنه . على زعمك الفاسد . يكفر ويحبط جميع أعماله .

الحديث التاسع والأربعون والخمسمائة : مجهول.

(1) الصحاح : ج 2 ص 487.

الخطاب الواسطي ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن أحمد بن عمر الحلبي ، عن حماد الأزدي ، عن هشام الخفاف قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام كيف بصرك بالنجوم قال قلت ما خلفت بالعراق أبصر بالنجوم مني فقال كيف دوران الفلك عنكم قال فأخذت قلنسوتي عن رأسي فأدريتها قال فقال إن كان الأمر على ما تقول فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين لا يرون يدورون يوما من الدهر في القبلة قال قلت هذا والله شيء لا أعرفه ولا سمعت أحدا من أهل الحساب يذكره فقال لي كم السكينة من الزهرة جزءا في ضوئها قال قلت هذا والله نجم ما سمعت به ولا سمعت أحدا من الناس يذكره فقال سبحان الله فأسقطتم نجما بأسره فعلى ما تحسبون ثم قال فكم الزهرة من القمر جزءا في ضوئه قال قلت هذا شيء لا يعلمه إلا الله عز وجل قال فكم القمر جزءا من الشمس في ضوئها قال قلت ما أعرف هذا قال صدقت ثم قال ما بال العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر ثم يلتقيان فيهزم أحدهما الآخر فأين كانت النحوس قال فقلت لا والله ما أعلم ذلك قال فقال صدقت إن أصل الحساب حق

قوله عليه السلام : « فأدريتها » كأنه زعم أن حركة الفلك في جميع المواضع دحوية.

قوله عليه السلام : « ما بال العسكرين » هذا بيان لخطأ المنجمين ، فإن كل منجم يحكم لمن يريد ظفره بالظفر ويزعم أن السعد الذي رآه يتعلق به ، وهذا لعدم إحاطتهم بارتباط النجوم بالأشخاص.

قوله عليه السلام : « إلا من علم مواليد الخلق كلهم » أي من أحاط بذلك العلم يعلم به مواليد جميع الخلق ، ولما لم يعلم المنجمون المواليد جميعا ظهر أنهم لا يحيطون به علما ، أو يشترط في الإحاطة به العلم بجميع المواليد وارتباط النجوم بها ، ولا يتيسر ذلك إلا للأنبياء والأئمة عليهم السلام وعلى التقديرين يدل على حقيقة هذا

ولكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم.

(خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام)

550 — علي بن الحسن المؤدب ، عن أحمد بن محمد بن خالد وأحمد بن محمد ، عن علي بن الحسن التيمي جميعا ، عن إسماعيل بن مهران قال حدثني عبد الله بن الحارث ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وآله ثم قال :
أما بعد فقد جعل الله تعالى لي عليكم حقا بولاية أمركم ومنزلتي التي أنزلني الله عز ذكره بها منكم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أجمل الأشياء في التواصف وأوسعها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا

العلم ، وعدم جواز النظر لغيرهم عليهم السلام فيه بما مر من التقريب.

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام (1)

الحديث الخمسون والخمسمائة : ضعيف بعبد الله بن الحارث ، وأحمد بن محمد معطوف على علي بن الحسن وهو العاصمي ، والتيمي هو ابن فضال ، وقال من تفتن لذلك. (2)
قوله عليه السلام : « بولاية أمركم » أي لي عليكم حق الطاعة ، لأن الله جعلني واليا عليكم متوليا لأمركم ، ولأنه أنزلني منكم منزلة عظيمة ، هي منزلة الإمامة والسلطنة والطاعة.
قوله عليه السلام : « والحق أجمل الأشياء في التواصف » أي وصفه جميل ، وذكره

(1) نهج البلاغة تحقيق صبحي الصالح ص 332 « الخطبة : 216 ».

(2) في بعض نسخ المتن « على بن الحسين المؤدب » و « أحمد بن محمد بن أحمد ».

جرى له ولو كان لأحد أن يجري ذلك له ولا يجري عليه لكان ذلك لله عز وجل خالصا دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه ضروب قضائه ولكن جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل كفارتهم عليه بحسن الثواب تفضلا منه وتطولا بكرمه وتوسعا بما هو من المزيد له أهلا ثم جعل من حقوقه حقوقا فرضها

حسن ، يقال : توأصفوا الشيء أي وصف بعضهم لبعض ، وفي بعض النسخ [التراصف] بالراء المهملة والتراصف تنضيد الحجارة بعضها ببعض أي أحسن الأشياء في أحكام الأمور وإتقانها « وأوسعها في التناصف » أي إذا أنصف الناس بعضهم لبعض فالحق يسعه ويحتمله ، ولا يقع للناس في العمل بالحق ضيق.

وفي نهج البلاغة « فالحق أوسع الأشياء في التواصف ، وأضيقتها في التناصف » أي إذا أخذ الناس في وصف الحق وبيانه كان لهم في ذلك بحال واسع لسهولته على ألسنتهم ، وإذا حضر التناصف بينهم فطلب منهم ضاق عليهم المجال لشدة العمل بالحق وصعوبة الإنصاف.

قوله عليه السلام : « صروف قضائه » أي أنواعه المتغيرة المتوالية ، وفي بعض النسخ [ضروب قضائه] بمعناه.

قوله عليه السلام : « وجعل كفارتهم عليه حسن الثواب » لعل المراد بالكفارة الجزاء العظيم لستره عملهم حيث لم يكن له في جنبه قدر ، فكأنه قد محاه وستره ، وفي كثير النسخ [بحسن الثواب] فيحتمل أيضا أن يكون المراد بها ما يقع منهم لتدارك سيئاتهم ، كالتوبة وسائر الكفارات ، أي أوجب قبول كفارتهم وتوبتهم على نفسه مع حسن الثواب ، بأن يثيبهم على ذلك أيضا.

وفي النهج : وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب ، تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله.

قوله عليه السلام : « ثم جعل من حقوقه » هذا كالمقدمة لما يريد أن يبينه من كون

لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى في وجوها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض فأعظم مما افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله عز وجل لكل على كل فجعلها نظام ألقتهم وعزا لدينهم وقواما لسنن الحق فيهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها الوالي كذلك عز الحق بينهم فقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على

حقه عليهم واجبا من قبل الله تعالى ، وهو حق من حقوقه ، ليكون ادعى لهم على أدائه وبين أن حقوق الخلق بعضهم على بعض هي من حق الله تعالى ، من حيث أن حقه على عباده وهو الطاعة ، وأداء تلك الحقوق طاعات لله ، كحق الوالد على ولده وبالعكس ، وحق الزوج على الزوجة وبالعكس ، وحق الوالي على الرعية وبالعكس قوله عليه السلام : « فجعلها تتكافأ في وجوها » أي جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله ، فحق الوالي وهو الطاعة من الرعية مقابل بمثله ، وهو العدل فيهم وحسن السيرة.

قوله عليه السلام : « ولا يستوجب بعضها إلا ببعض » كما أن الوالي إذا لم يعدل لم يستحق الطاعة.

قوله عليه السلام : « فريضة فرضها الله » بالنصب على الحالية له بإضمار فعل ، أو بالرفع ليكون خبر مبتدأ محذوف.

قوله عليه السلام : « نظاما لألفتهم » فإنها سبب اجتماعهم به ، ويقهرون أعداءهم ويعز دينهم.

قوله عليه السلام : « وقواما » أي به يقوم جريان الحق فيهم وبينهم.

قوله عليه السلام : « عز الحق » أي غلب.

قوله عليه السلام : « واعتدلت معالم العدل » أي مظانه أو العلامات التي نصبت في

أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطاب به العيش وطمع في بقاء الدولة ويئست مطاعم الأعداء وإذا غلبت الرعية واليهيم وعلا الوالي الرعية اختلفت هنالك الكلمة وظهرت مطاعم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت معالم السنن فعمل بالهوى وعطلت الآثار وكثرت علل النفوس ولا يستوحش لجسيم حد عطل ولا لعظيم باطل أثل فهنالك تذلل الأبرار وتغز الأشرار وتخرّب البلاد وتعظم تبعات الله عز وجل عند العباد فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده

طريق العدل لسلوكه أو الأحكام التي يعلم بها العدل.

قوله عليه السلام : « على أذلالها » قال الفيروزآبادي : ذل الطريق — بالكسر — محبتها ⁽¹⁾ وأمور الله جارية على أذلالها أي مجاريها جمع ذل بالكسر.

قوله عليه السلام : « وكثر الإدغال » بكسر الهمزة — والإدغال أن يدخل في الشيء ما ليس منه وهو الإبداع والتلبيس أو . بفتحها . جمع الدغل بالتحريك . الفساد.

قوله عليه السلام : « علل النفوس » أي أمراضها بملكات السوء ، كالغل والحسد والعداوة ونحوها وقيل : وجوه ارتكاباتها للمنكرات ، فتأتي في كل منكر بوجه وعلة ورأي فاسد.

قوله عليه السلام : « أثل » يقال : مال مؤثّل ومجد مؤثّل أي مجموع ذو أصل ، وأثلة الشيء : أصله وزكاه ذكره الجزري ⁽²⁾ وفي النهج « فعل ».

قوله عليه السلام : « تبعات الله » قال في العين التبعة : اسم الشيء الذي لك فيه بغية شبه ظلامة ونحوها ⁽³⁾.

قوله عليه السلام : « فهلم أيها الناس » قال الجوهري : هلم يا رجل . بفتح الميم .

(1) القاموس : ج 3 ص 390.

(2) النهاية : ج 1 ص 23. ليس في المصدر « وزكاه » ولعله من زيادة النسخ.

(3) العين : ج 2 ص 79.

والإنصاف له في جميع حقه فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون عليه وليس أحد وإن اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله ولكن من واجب حقوق الله عز وجل على العباد النصيحة له بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق فيهم ثم ليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته وجسمت في الحق فضيلته بمستغن عن أن يعان على ما حمله الله عز وجل

بمعنى تعال ، قال الخليل : أصله لم من قولهم : لم الله شعته ، أي جمعه ، كأنه أراد لم نفسك إلينا ، أي أقرب وها ، للتنبيه وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال ، وجعل اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث في لغة أهل الحجاز (1).

قوله عليه السلام : « حقيقة ما أعطى الله من الحق أهله » أي جزاء ما أعطى الله فيه أهل الحق من الدين المبين ، وسائر ما هداهم الله إليه بأن يكون المراد بالحقيقة الجزاء مجازا ، أو يكون في الكلام تقدير مضاف أي حقيقة جزاء ما أعطى الله ، أو يكون المراد بالبلوغ إليها كونه بإزائها ومكافأة لها ، وفي النهج « حقيقة ما الله أهله من الطاعة له ، وفي بعض النسخ القديمة من الكتاب [حقيقة ما الحق من الله أهله] .

قوله عليه السلام : « النصيحة له » أي لله أو للإمام ، أو نصيحة بعضهم لبعض لله تعالى بأن لا يكون الظرف صلة ، وفي النهج النصيحة بمبلغ بدون الصلة ، وهو يؤيد الأخير .

قال الجزري : النصيحة في اللغة الخلوص ، يقال : نصحته ونصحت له ، ومعنى نصيحة الله صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الله هو التصديق به ، والعمل بما فيه ونصيحة رسول الله التصديق بنبوته ورسالته والانقياد لما أمر به ونهى عنه ، ونصيحة الأئمة : أن يطيعهم في الحق ، ونصيحة

(1) الصحاح : ج 5 ص 2060.

من حقه ولا لامرئ مع ذلك خسأت به الأمور واقتحمته العيون بدون ما أن يعين على ذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النعم العظام أكثر في ذلك حاجة

عامّة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم⁽¹⁾. قوله عليه السلام : « ولا لامرئ مع ذلك » كأنه راجع إلى ما حمل الله على الوالي أو إلى الوالي الذي أشير إليه سابقا ، أي لا يجوز أو لا بد لامرئ مع الوالي أو مع كون وإليه مكلفا بالجهاد وغيره من أمور الدين وإن كان ذلك المرء ضعيفا محقرا بدون أن يعين على إقامة الدين ويعينه الناس ، أو الوالي عليه.

وفي النهج « ولا امرؤ وإن صغرت النفوس ، واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه » وهو الظاهر. قوله عليه السلام : « خسأت به الأمور » يقال : خسأت الكلب خسا طردته ، وخسا الكلب بنفسه يتعدى ولا يتعدى ذكره الجوهري⁽²⁾ فيجوز أن يكون هنا استعمل غير متعد بنفسه ، قد عدي بالباء أي طردته الأمور ، أو يكون الباء للسببية ، أي بعدت بسببه الأمور.

وفي بعض النسخ [حبست به الأمور] وعلى التقادير المراد أنه يكون بحيث لا يتمشى أمر من أموره ولا ينفع سعيه في تحصيل شيء من الأمور « واقتحمته العيون » أي أحقرته وكلمة . ما . في قوله « ما أن يعين » زائدة.

قوله عليه السلام : « وأهل الفضيلة في الحال » المراد بهم الأئمة والولاة والأمراء والعلماء وكذا أهل النعم العظام ، فإنهم لكونهم مكلفين بعظائم الأمور كالجهاد في سبيل الله وإقامة الحدود ، والشرائع والأحكام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، فهم إلى إعانة الخلق أحوج.

(1) النهاية : ج 5 ص 63.

(2) الصحاح : ج 1 ص 47.

وكل في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء.
فأجابه رجل من عسكره لا يدري من هو ويقال إنه لم ير في عسكره قبل ذلك اليوم ولا بعده.
فقام وأحسن الثناء على الله عز وجل بما أبلاهم وأعطاهم من واجب حقه عليهم والإقرار بكل ما ذكر من تصرف الحالات به
وبهم

ويحتمل أن يكون المراد بأهل الفضيلة العلماء ، فإنهم محتاجون فيما حمل عليهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إلى أعوان ، ولا أقل إلى من يؤمر وينهى ، وبأهل النعم أصحاب الأموال ، لأن ما حمل عليهم من الحقوق أكثر كأداء الأخماس
والصدقات ، وهم محتاجون إلى الفقير القابل لها ، وإلى الشهود وإلى غيرهم والأول أظهر.

قوله عليه السلام : « وكل في الحاجة إلى الله تعالى شرع سواء » بيان لقوله : « شرع » وتأکید ، وإنما ذكر عليه السلام ذلك لئلا
يتوهم أنهم يستغنون بإعانة بعضهم بعضا عن ربهم تعالى ، بل هو الموفق والمعين لهم في جميع أمورهم ، ولا يستغنون بشيء عن
الله تعالى ، وإنما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم ، ويشبههم على ذلك ، واقتضت حكمته البالغة أن يجري الأشياء بأسبابها ، وهو
المسبب لها والقادر على إمضائها بلا سبب.

قوله عليه السلام : « فأجابه ، رجل » الظاهر أنه كان الخضر عليه السلام ، وقد جاء في مواطن كثيرة ، وكلمه عليه السلام لإتمام
الحجة على الحاضرين ، وقد أتى بعد وفاته عليه السلام وقام على باب داره وبكى وأبكى وخاطبه عليه السلام بأمثال تلك
الكلمات ، وخرج وغاب عن الناس ⁽¹⁾.

قوله : « والإقرار » الظاهر أنه معطوف على الثناء ، أي أقر إقرارا حسنا

(1) لاحظ بحار الأنوار : ج 42 ص 305 . 313.

ثم قال أنت أميرنا ونحن رعيّتك بك أخرجنا الله عز وجل من الذل وإعزازك أطلق عباده من الغل فاختر علينا وأمض اختيارك وائتمر فأمض ائتمارك فإنك القائل المصدق والحاكم الموفق والملك المخول لا نستحل في شيء معصيتك ولا نقيس علما بعلمك يعظم عندنا في ذلك خطرك ويجل عنه في أنفسنا فضلك.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام.

بأشياء ذكرها ذلك الرجل ، ولم يذكره عليه السلام اختصارا أو تقيّة من تغيير حالاته عليه السلام من استيلاء أئمة الجور عليه ومظلوميته ، وتغيير أحوال رعيّته من تقصيرهم في حقه وعدم قيامهم بما يحق من طاعته ، والقيام بخدمته ، ويحتمل عطفه على واجب حقه.

قوله : « من الغل » أي أغلال الشرك والمعاصي ، وفي بعض النسخ القديمة [أطلق عنا رهائن الغل] أي ما يوجب أغلال القيامة.

قوله : « وائتمر » أي أقبل ما أمرك الله به فأمضه علينا.

قوله : « والملك المخول » أي الملك الذي أعطاك الله للإمرة علينا وجعلنا خدمك وتبعك ، قوله : « لا نستحل في شيء من معصيتك » لعله عدي بفني لتضمن معنى الدخول ، وفي بعض النسخ القديمة [لا نستحل في شيء معصيتك] وهو أظهر.

قوله : « في ذلك » أي في العلم بأن تكون كلمة – في – تعليلية ، ويحتمل أن تكون إشارة إلى ما دل عليه الكلام من إطاعته عليه السلام ، والخطر : القدر والمنزلة.

قوله : « ويجل عنه » يحتمل إرجاع الضمير إلى القياس أي فضلك أجل في أنفسنا من أن يقاس بفضل أحد ويمكن إرجاعه إلى حد العلم ، فيكون كلمة « عن » تعليلية كما في قوله تعالى : « وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ » ⁽¹⁾ أي يجل ويعظم بسبب ذلك العلم في أنفسنا فضلك.

(1) سورة هود : 53.

فقال إن من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا زاد حق الله عليه عظما وإن من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أنني أحب الإطراء واستماع الثناء . ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه

قوله عليه السلام : « من عظم جلال الله » إما على التفعيل بنصب جلال الله ، أو بالتخفيف برفعه ، يعني من حق من عظم جلال الله في نفسه ، وجل موضعه في قلبه أن يصغر عنده كل ما سوى الله لما ظهر له من جلال الله ، وإن أحق من كان كذلك أئمة الحق عليه السلام لعظم نعم الله عليهم ، وكمال معرفتهم بجلال ربهم ، فحق الله عليهم أعظم منه على غيرهم ، فينبغي أن يصغر عندهم أنفسهم فلا يحبوا الفخر والإطراء في المدح أو يجب أن يضمحل في جنب جلال الله عندهم غيره تعالى ، فلا يكون غيره منظورا لهم في أعمالهم ليطلبوا رضى الناس ومدحهم.

قوله عليه السلام : « من أسخف » السخف : رقة العيش ورقه العقل ، والسخافة : رقة كل شيء أي أضعف أحوال الولاة عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة.

قوله عليه السلام : « إني أحب الإطراء » أي مجاوزة الحد في المدح والمبالغة فيه.

قوله عليه السلام : « انحطاطا لله سبحانه » أي تواضعا له تعالى ، وفي بعض النسخ القديمة [ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له أغنانا الله ، وإياكم عن تناول ما ما هو أحق به من التعاضم ، وحسن الثناء] والتناهي : قبول النهي ، والضمير في « له » راجع إلى الله تعالى وفي النهج كما في النسخ المشهورة.

عن تناول ما هو أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلّ الناس الثناء بعد البلاء فلا تشنوا علي بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من البقية في حقوق

قوله عليه السلام : « وربما أستحلي الناس » يقال : استحلّاه : أي وجده حلوا.

قال ابن ميثم (ره) : هذا يجري مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه ، فكأنه يقول : وأنت معذور في ذلك حيث رأيتني أجاهد في الله ، وأحث الناس على ذلك ، ومن عادة الناس أن يستحلوا الثناء عند أن يبلوا بلاء حسنا في جهاد أو غيره من سائر الطاعات ، ثم أجاب عن هذا العذر في نفسه . بقوله عليه السلام : « ولا تشنوا علي بجميل ثناء » أي لا تشنوا علي لأجل ما ترونه مني من طاعة الله ، فإن ذلك إنما هو إخراج لنفسي إلى الله من حقوقه الباقية علي لم أفرغ بعد من أدائها وهي حقوق نعمه وفرائضه التي لا بد من المضي فيها ، وكذلك إليكم من الحقوق التي أوجبها الله علي من النصيحة في الدين ، والإرشاد إلى الطريق الأفضل ، والتعليم لكيفية سلوكه ، وفي خط الرضي (ره) « من التقية » بالتاء والمعنى فإن الذي أفعله من طاعة الله إنما هو إخراج لنفسي إلى الله وإليكم من تقية الحق فيما يجب علي من الحقوق ، إذ كان عليه السلام إنما يعبد الله لله من غير ملتفت في شيء من عبادته وأداء واجب حقه إلى أحد سواه ، خوفا منه أو رغبة إليه ، وكأنه قال : لم أفعل شيئا إلا وهو أداء حق واجب علي ، وإذا كان كذلك فكيف أستحق أن يشني علي لأجل إتيان الواجب بثناء جميل ، وأقابل بهذا التعظيم ، وهذا من باب التواضع لله وتعليم كيفيته ، وكسر النفس عن محبة الباطل والميل إليه انتهى (1).

وقال ابن أبي الحديد : معنى قوله عليه السلام : « لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم » أي لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم أن علي حقوقا في إياكم ورئاستي عليكم لم أقم بها بعد ، وأرجو من الله القيام بها انتهى (2).

(1) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ، ج 4 ص 46 . 47.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 11 ص 107.

لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد من إمضاءها - فلا تكلموني بما تكلم به الجبابة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي لما لا يصلح لي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه فلا تكفوا عني مقالة بحق أو مشورة بعدل فإنني لست في نفسي بفوق ما أن أخطئ ولا آمن ذلك من

فكأنه جعل قوله عليه السلام : « لإخراجي » تعليلا لترك الثناء لا مثنيا عليه ، ولا يخفى بعده .
ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون المراد بالبقية الإبقاء والترحم ، كما قال الله تعالى « أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ » ⁽¹⁾ أي إخراجي نفسي من أن أبقى وأترحم مدهانة في حقوق لم أفرغ من أدائها .
قال الفيروزآبادي : وأبقيت ما بيننا : لم أبالغ في إفساده والاسم البقية « أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ » أي إبقاء أو فهم ⁽²⁾ .

قوله عليه السلام : « ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة » البادرة : الحدة والكلام الذي يسبق من الإنسان في الغضب أي لا تتنوا علي كما يثني على أهل الحدة من الملوك خوفا من سطوتهم .
أو لا تحتشموا مني كما يحتشم من السلاطين والأمراء كترك المسارة والحديث إجلالا وخوفا منهم ، وترك مشاورتهم أو إعلامهم ببعض الأمور والقيام بين أيديهم .

قوله عليه السلام : « بالمصانعة » أي الرشوة أو المداراة .
قوله عليه السلام : « كان العمل بهما أثقل عليه » وشأن الولاية العمل بالعدل والحق أو أنتم تعلمون أنه لا يثقل على العمل بهما .
قوله عليه السلام : « بفوق » أي أخطأ هذا من الانقطاع إلى الله ، والتواضع الباعث

(1) سورة هود / 116 .

(2) القاموس : ج 4 ص 306 .

فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى .
فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل .
فقال أنت أهل ما قلت والله والله فوق ما قلته فبلاؤه عندنا ما لا يكفر وقد حملك

لهم على الانبساط معه بقول الحق ، وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية ، والإقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه ، وليس أنه اعترافا بعدم العصمة كما توهم بل ليست العصمة إلا ذلك ، فإنها هي أن يعصم الله العبد عن ارتكاب المعاصي ، وقد أشار عليه السلام إليه بقوله : « إلا أن يكفي الله » وهذا مثل قول يوسف عليه السلام : « وَمَا أَبرَى نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي » (1).

قوله عليه السلام : « ما هو أملك به مني » أي العصمة عن الخطيئة ، فإنه تعالى أقدر على ذلك للعبد من العبد لنفسه .
قوله عليه السلام : « مما كنا فيه » أي من الجهالة وعدم العلم والمعرفة والكمالات التي يسرها الله لنا ببعثه الرسول صلى الله عليه وآله .

قال ابن أبي الحديد : ليس هذا إشارة إلى خاص نفسه عليه السلام ، لأنه لم يكن كافرا فأسلم ، ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم من أفناء الناس فيأتي بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ، ويجوز أن يكون معناه : لو لا ألطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت أنا وغيري على مذهب الأسلاف انتهى (2).

قوله : « فبلاؤه عندنا لا يكفر » أي نعمته عندنا وافرة ، بحيث لا نستطيع كفرها وسترها ، أو لا يجوز كفرانها وترك شكرها .

(1) سورة يوسف : 53.

(2) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 11 ص 108.

الله تبارك وتعالى رعايتنا وولاك سياسة أمورنا فأصبحت علمنا الذي نهتدي به وإمامنا الذي نقتدي به وأمرك كله رشد وقولك كله أدب قد قرت بك في الحياة أعيننا وامتألت من سرور بك قلوبنا وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل عقولنا ولسنا نقول لك أيها الإمام الصالح تزكية لك ولا نجاوز القصد في الثناء عليك ولم يكن في أنفسنا طعن على يقينك أو غش في دينك فنتخوف أن تكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبرا أو دخلك كبر ولكننا نقول لك ما قلنا تقربا إلى الله عز وجل بتوقيرك وتوسعا بتفضيلك وشكرا بإعظام أمرك فانظر لنفسك ولنا وآثر أمر الله على نفسك وعلينا فنحن طوع فيما أمرتنا ننقاد من الأمور مع ذلك فيما ينفعنا.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما وليت به من أموركم وعما قليل يجمعني وإياكم الموقف بين يديه والسؤال عما كنا فيه ثم يشهد بعضنا

قوله : « سياسة أمورنا » سست الرعية سياسة أمرتها ونهيتها ، والعلم بالتحريك . ما ينصب في الطريق ليهتدي به السائرون.
قوله : « من بارع الفضل » قال الفيروزآبادي : برع - ويثلاث - براعة ، فاق أصحابه في العلم وغيره ، أو تم في كل جمال وفضيلة فهو بارع وهي براعة ⁽¹⁾.

قوله : « ولم يكن » على المجهول من كننت الشيء سترته ، أو — بفتح الياء وكسر الكاف — من وكن الطائر بيضه يكنه ، إذا حضنه ، وفي بعض النسخ [لم يكن] وفي النسخة القديمة [لن يكون].

قوله : « وتوسعا » أي في الفضل والثواب.

قوله : « مع ذلك » أي مع طاعتنا لك أي نفس الطاعة أمر مرغوب فيه ، ومع ذلك موجب لحصول ما ينفعنا. وما هو خير لنا في دنيانا وآخرتنا.

(1) القاموس : ج 3 ص 4.

على بعض فلا تشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غدا فإن الله عز وجل لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عنده إلا مناصحة الصدور في جميع الأمور.

فأجابه الرجل ويقال لم ير الرجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه وقد عال الذي في صدره فقال والبكاء يقطع منطقه وغصص الشجا تكسر صوته إعظاما لخطر مرزئته ووحشة من كون فجيعته.

فحمد الله وأثنى عليه ثم شكا إليه هول ما أشفى عليه من الخطر العظيم والذل الطويل في فساد زمانه وانقلاب جده وانقطاع ما كان من دولته ثم نصب المسألة إلى الله عز وجل بالامتنان عليه والمدافعة عنه بالتفجع وحسن الثناء فقال

قوله عليه السلام : « إلا مناصحة الصدور » أي خلوصنا عن غش النفاق ، بأن يطوي فيه ما يظهر خلافه أو نصح الإخوان نصحا يكون في الصدر لا بمحض اللسان.

قوله : « وقد عال الذي في صدره » يقال : عالني الشيء أي غلبني ، وعال أمرهم اشتد.

قوله : « وغصص الشجا » الغصة . بالضم . ما اعترض في الحلق ، وكذا الشجا والشجو : الهم والحزن.

قوله : « لخطر مرزئته » الخطر — بالتحريك — : القدر والمنزلة والإشراف على الهلاك ، والمرزأة : المصيبة ، وكذا الفجيرة و . كونها — أي وقوعها وحصولها ، والضميران راجعان إلى أمير المؤمنين عليه السلام والقائل كان عالما بقرب أو أن شهادته عليه السلام فلذا كان يندب ويتفجع ، وإرجاعها إلى القائل بعيد.

قوله : « أشفى » أي أشرف عليه ، والضمير في قوله « إليه » راجع إلى الله تعالى .

قوله : « وانقلاب جده » الجد : البحث ، والتفجع والتوجع في المصيبة أي أسأل الله دفع هذا البلاء ، الذي قد ظن وقوعها عنه مع التفجع والتضرع.

يا رباني العباد ويا سكن البلاد أين يقع قولنا من فضلك وأين يبلغ وصفنا من فعلك وأنى نبليح حقيقة حسن ثنائك أو نحصى جميل بلائك فكيف وبك جرت نعم الله علينا وعلى يدك اتصلت أسباب الخير إلينا ألم تكن لذل الذليل ملاذا وللعصاة الكفار إخوانا فبمن إلا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عز وجل من فظاعة تلك الخطرات أو بمن فرج عنا غمرات الكربات وبمن إلا بكم أظهر الله معالم ديننا واستصلح ما كان فسد من دنيانا حتى استبان بعد الجور ذكرنا وقرت من رخاء العيش أعيننا لما

قوله : « يا رباني العباد » قال الجزري : الرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون ، وقيل : هو من الرب بمعنى التربية ، لأنهم كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها ، والرباني : العالم الراسخ في العلم والدين ، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله ، وقيل العالم العامل المعلم ⁽¹⁾.

قوله : « ويا سكن البلاد » السكن . بالتحريك . كلما يسكن إليه.

قوله : « وبك جرت نعم الله علينا » أي بجهدك ومساعدتك الجميلة لترويج ، الدين وتشديد الإسلام في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وبعده.

قوله : « والحصاة الكفار إخوانا » أي كنت تعاشر من يعصيك ويكفر نعمتك معاشرة الإخوان شفقة منك عليهم ، أو المراد الشفقة على الكفار ، والعصاة والاهتمام في هدايتهم ، ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا في عسكره وكان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع ، وقيل : المراد بالإخوان ، الإخوان الذي يؤكل عليه الطعام ، فإنه لغة فيه ، كما ذكره الجزري ⁽²⁾ ولا يخفى بعده ، وفي النسخة القديمة [ألم نكن] بصيغة المتكلم ، وحينئذ فالمراد بالفقرة الأولى أنه كان ينزل بنا ذل كل ذليل ، أي كنا نذل بكل ذلة وهوان وهو أظهر وألصق بقوله : . فيمن.

قوله : « من فظاعة تلك الخطرات » أي شناعتها وشدتها.

قوله : « بعد الحور » قال الجوهرى : نعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أي من

(1) النهاية : ج 2 ص 181.

(2) النهاية ج 2 ص 89.

وليتنا بالإحسان جهدك ووفيت لنا بجميع وعدك وقمت لنا على جميع عهدك فكنت شاهد من غاب منا وخلف أهل البيت لنا وكنت عز ضعفائنا وثمان فقرائنا وعماد عظمائنا يجمعنا في الأمور عدلك ويتسع لنا في الحق تأنيك فكنت لنا أنسا إذا رأييناك وسكنا إذا ذكرناك فأبي الخيرات لم تفعل وأي الصالحات لم تعمل ولو لا أن الأمر الذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدا وتقوى لمدافعته طاقتنا أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا وبمن نفديه بالنفوس من أبنائنا لقدمنا أنفسنا وأبنائنا قبلك

النقصان بعد الزيادة ⁽¹⁾ وفي بعض النسخ بالجيم.

قوله عليه السلام : « وثمان فقرائنا » قال الجزري : الشمال - بالكسر - : الملجأ والغياث وقيل : هو المطعم في الشدة ⁽²⁾.

قوله : « يجمعنا من الأمور عدلك » أي هو سبب لاجتماعنا وعدم تفرقنا في جميع الأمور أو من بين سائر الأمور ، أو هو سبب لانتظام جميع أمورنا ، أو عدلك يحيط بجميع الأمور.

قوله : « ويتسع لنا في الحق تأنيك » أي صار مداراتك وتأنيك وعدم مبادرتك في الحكم علينا بما نستحقه سببا لوسعة الحق علينا وعدم تضيق الأمور بنا.

قوله : « يبلغ تحريكه » أي تغييره وصرفه ، وفي النسخة القديمة [تحويله] .

قوله : « ولا خطرناها » أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك أو صيرناها خطرا ورهنا وعوضا لك.

قال الجزري : فيه « فإن الجنة لا خطر لها » أي لا عوض لها ولا مثل ، والخطر - بالتحريك - في الأصل : الرهن وما يخاطر عليه ، ومثل الشيء وعدله ، ولا يقال إلا في الشيء الذي له قدر ومزية ، ومنه الحديث « ألا رجل يخاطر بنفسه

(1) الصحاح : ج 2 ص 638.

(2) النهاية : ج 1 ص 222.

ولأخطارناها وقل خطرنا دونك ولقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك وفي مدافعة من ناواك ولكنه سلطان لا يحاول وعز لا يزاوول ورب لا يغالب فإن يمننا علينا بعافيتك ويترحم علينا ببقائك ويتحنن علينا بتفريج هذا من حالك إلى سلامة منك لنا وبقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عز وجل بذلك شكرا نعظمه وذكرنا نديمه ونقسم أنصاف أموالنا صدقات وأنصاف رقيقنا عتقاء ونحدث له تواضعا في أنفسنا ونخشع في جميع أمورنا وإن يمض بك إلى الجنان ويجري عليك حتم سبيله فغير متهم فيك قضاؤه ولا مدفوع عنك بلاؤه ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأن اختياره

وماله « أي يلقيهما في الهلكة بالجهاد ، ومنه حديث النعمان « إن هؤلاء - يعني المجوس - قد أخطروا لكم رثة ومتاعا وأخطروا لهم الإسلام » المعنى أنهم قد شرطوا لكم ذلك ، وجعلوه رهنا من جانبهم وجعلتم رهنكم دينكم⁽¹⁾.

قوله : « حاولك » أي قصدك.

قوله : « من ناواك » أي عاذاك.

قوله : « ولكنه » أي الرب تعالى.

قوله : « وعز » أي ذو عز وغلبة « وزاوله » أي حاوله وطالبه ، وهذا إشارة إلى أن تلك الأمور بقضاء الله وتقديره ، والمبالغة في دفعها في حكم مغالبة الله في تقديراته ، وقد سبق تحقيق القضاء والقدر في كتاب الإيمان والكفر⁽²⁾ وحققناهما في كتابنا الكبير⁽³⁾.

قوله : « نعظمه » الضمير في قوله . نعظمه . و . نديمه . راجعان إلى الشكر والذكر.

قوله : « بلاؤه » يحتمل النعمة أيضا.

(1) النهاية : ج 2 ص 46 . 47.

(2) لاحظ ج 8 ص 1 . 15.

(3) بحار الأنوار : ج 5 ص 84 . 135.

لك ما عنده على ما كنت فيه ولكننا نبكي من غير إثم لعز هذا السلطان أن يعود ذليلا وللدين والدنيا أكىلا فلا نرى لك خلفا نشكو إليه ولا نظيرا نأمله ولا نقيمه.

(خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام)

551. علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن علي جميعا ، عن إسماعيل بن مهران

قوله : « بأن اختياره لك » قوله : « ما عنده » خبر أن ، ويحتمل أن يكون الخبر محذوفا أي خير لك ، والمعنى أنه لا تختلف قلوبنا بل تتفق على أن الله اختار لك بامضائك النعيم والراحة الدائمة على ما كنت فيه من المشقة والجهد والعناء.

قوله : « من غير إثم » أي لا نأثم على البكاء عليك ، فإنه من أفضل الطاعات أو لا نقول ما يوجب الإثم.

قوله : « لعز » متعلق بالبكاء و « أن يعود » بدل اشتمال له أي نبكي لتبدل عز هذا السلطان ذلا.

قوله : « أكىلا » الأكيل يكون بمعنى المأكول ، وبمعنى الأكل والمراد هنا الثاني أي نبكي لتبدل هذا السلطان الحق بسلطنة الجور ، فيكون أكلا للدين والدنيا ، وفي بعض النسخ [لعن الله هذا السلطان] فلا يكون مرجع الإشارة سلطنته عليه السلام ، بل جنسها الشامل للباطل أيضا ، أي لعن الله السلطنة التي لا تكون صاحبها ، ويحتمل أن يكون اللعن مستعملا في أصل معناه لغة ، وهو الإبعاد أي أبعد الله هذا السلطان عن أن يعود ذليلا ولا يخفى بعده.

قوله : « ولا نرى لك خلفا » أي من بين السلاطين لخروج السلطنة عن أهل البيت عليهم السلام.

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

الحديث الحادي والخمسون والخمسمائة : مجهول لكنها معروفة.

وأحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن التيمي وعلي بن الحسين ، عن أحمد بن محمد بن خالد جميعا ، عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جيفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبد الله بن جرير العبدى ، عن الأصبع بن نباتة قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عمر وولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم فصعد المنبر ومال الناس إليه فقال :

الحمد لله ولي الحمد ومنتهى الكرم لا تدركه الصفات ولا يحد باللغات ولا يعرف بالغايات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله نبي الهدى وموضع التقوى ورسول الرب الأعلى جاء بالحق من عند الحق لينذر بالقرآن المنير والبرهان المستنير فصعد بالكتاب المبين ومضى على ما مضت عليه

قوله : وولد أبي بكر هو عبد الرحمن لعنة الله على أبيه.

قوله عليه السلام : « ولي الحمد » أي الأولى به ، أو المتولي لحمد نفسه كما ينبغي له بإيجاد ما يدل على كماله واتصافه لجميع المحامد ، وبتلقين ما يستحقه من الحمد أنبياء وحججه عليه السلام ، وإلهام محبيه وتوفيقهم للحمد.

قوله عليه السلام : « ومنتهى الكرم » أي ينتهي إليه كل جود وكرم ، لأنه موجد النعم والموفق لبدلها ، أو هو المتصف بأعلى مراتب الكرم ، والمولى بجلال النعم ، ويحتمل أن يكون الكرم بمعنى الكرامة والجلالة على الوجهين السابقين.

قوله عليه السلام : « لا تدركه الصفات » أي توصيفات الواصفين ، أو صفات المخلوقين.

قوله عليه السلام : « ولا يعرف بالغايات » أي بالنهايات والحدود الجسمانية أو بالحدود العقلية ، إذ حقيقة كل شيء وكنهه حده ونهايته ، أو ليس له نهاية لا في وجوده ولا في علمه ولا في قدرته ، وكذا سائر صفاته أو لا يعرف بما هو غاية إنكار المتفكرين.

قوله عليه السلام : « فصعد بالكتاب المبين » قال الفيروزآبادي : قوله تعالى : « فَأَصْدَغَ يَمًا تُؤْمَرُ » أي شق جماعاتهم بالتوحيد ، أو أجهر بالقرآن ، أو أظهر أو احكم

الرسل الأولون أما بعد.

أيها الناس فلا يقولن رجال قد كانت الدنيا غمرتهم فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار وركبوا أفره الدواب ولبسوا ألين الثياب فصار ذلك عليهم عارا وشنارا — إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما يستوجبون فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون ظلمنا ابن أبي طالب وحرمنا ومنعنا حقوقنا فإله عليهم المستعان من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبينا وشهد شهادتنا ودخل في ديننا أجرنا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى ألا

بالحق وافصل بالأمر ، أو اقصد بما تؤمر ، أو أفرق به بين الحق والباطل ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « فلا تقولن رجال » الظاهر أن قوله - رجال - فاعل لا - تقولن - وما ذكر بعده ، إلى قوله - ويقولون صفات تلك الرجال وقوله - ظلمنا ابن أبي طالب مقول القول ، وقوله - يقولون - تأكيد للقول المذكور في أول الكلام إنما أتى به لكثرة الفاصلة بين العامل والمعمول.

ويحتمل أن يكون مقول القول محذوفا ، يدل عليه. قوله : « ظلمنا ابن أبي طالب ».

وقال الفاضل الأسترآبادي : مفعوله محذوف تقدير الكلام فلا تقولن ما قلتم من طلب التفضيل وغيره ، رجال كانت الدنيا غمرتهم في زمن الخلفاء الثلاثة ، إذا منعتهم ما كانوا يأخذون وأعطيتهم ما يستوجبون ، فيصرفون ما أعطيتهم ويسألون الزيادة عليه ، ويقولون ظلمنا ابن أبي طالب انتهى.

أقول : لا يخفى أن ما ذكرناه أظهر وفي بعض النسخ [رجالا] - بالنصب - ولعل فيه حينئذ حذف أي لا تقولن أنتم نعتقد أو نتولى رجالا صفتهم كذا كذا.

قوله : عليه السلام « أفره الدواب » يقال : دابة فارهة أي نشيطة قوية نفيسة ، والشنار : العيب والعار.

(1) القاموس : ج 3 ص 50.

وإن للمتقين عند الله تعالى أفضل الثواب وأحسن الجزاء والمآب لم يجعل الله تبارك وتعالى الدنيا للمتقين ثوابا « وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ » انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله وتركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة وفيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم رحمكم الله التي أمرتم بعمارته العامة التي لا تخرب الباقية التي لا تنفد التي دعاكم إليها وحضكم عليها ورغبكم فيها وجعل الثواب عنده عنها فاستتموا نعم الله عز ذكره بالتسليم لقضائه والشكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا وإن الحاكم يحكم

قوله عليه السلام : « ألا وإن للمتقين » أي ليس الكرم عند الله إلا بالتقوى وجزاء التقوى ليس إلا في العقبى ، ولم يجعل الله جزاء عملهم التفضيل في عطايا الدنيا.

قوله عليه السلام : « فانظروا أهل دين الله » أي يا أهل دين الله كذا في النسخ المصححة وفي بعضها [إلى أهل] والمراد بقوله : « فيما أصبتم في كتاب الله » نعوت الأنبياء والأولياء الذين ذكرهم الله في القرآن ، أو مواعيده الصادقة على الأعمال الصالحة وبقوله : « تركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله صفاته الحسنة وصفات أصحابه وما كان يرتضيه صلى الله عليه وآله من ذلك له ضمان الرسول صلى الله عليه وآله لهم المثوبات على الصالحات كأنه ودیعة لهم عنده صلى الله عليه وآله.

قوله عليه السلام : « وجاهدتم به » أي بسببه وهو ما رأيتم من فضله وكماله صلى الله عليه وآله أو ما سمعتم من المثوبات عليه. قوله عليه السلام : « أبحسب أم بنسب » أم لم تكن تلك الأمور بالحسب والنسب ، بل بالعمل والطاعة والزهادة. قوله عليه السلام : « وفيما أصبحتم » أي انظروا فيما أصبحتم راغبين فيه ، هل يشبه ما رأيتم وعهدتم مما تقدم ذكره ، وانظروا أيهما أصلح لأن يرغب فيه.

قوله عليه السلام : « وجعل الثواب عنده عنها » كلمة - عن - لعلها بمعنى من - للتبويض أو قوله - التي - بدل اشتمال للمنازل ، والمراد بها الأعمال التي توصل إليها ، ولا

بحكم الله ولا خشية عليه من ذلك « أولئك هم المقلحون » في نسخة ولا وحشة وأولئك « لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ».

وقال وقد عاتبكم بدرتي التي أعاتب بها أهلي فلم تبالوا وضربتكم بسوطي الذي أقيم به حدود ربي فلم ترعوا وتريدون أن أضربكم بسيفي أما إني أعلم الذي تريدون وقيم أودكم ولكن لا أشتري صلاحكم بفساد نفسي بل يسلط الله عليكم قوما فينتقم لي منكم فلا دنيا استمتعتم بها ولا آخرة صرتم إليها فبعدا وسحقا « لأصحاب السعير ».

552 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وأبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار جميعا ، عن علي بن حديد ، عن جميل ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سأله حمran فقال جعلني الله فداك لو حدثنا متى يكون هذا الأمر فسرنا به فقال

يعد أن يكون في الأصل . والتي . أو . بالتي . فصحف .

قوله عليه السلام : « ولا خشية عليه من ذلك » أي لا يخشى على الحاكم العدل أي الإمام أن يترك حكم الله ، ولا يجوز أن يظن ذلك به ، أو لا يخشى الحاكم بسبب العمل بحكم الله من أحد ، أو أن يكون معاقبا بذلك عند الله .

وعلى نسخة [ولا وحشة] المعنى أنه إذا عمل الحاكم بحكم الله لا يستوحش من مفارقة رعيته عنه بسبب ذلك .

قوله عليه السلام : « بدرتي » الدرة - بالكسر - : التي يضرب بها ، ويظهر من الخبر أن السوط أكبر وأشد منها ، والإرعاء : الانزجار عن القبيح ، وقيل : الندم على الشيء والانصراف عنه ، وتركه ، والأود بالتحريك . : العوج .

قوله عليه السلام : « بفساد نفسي » أي لا أطلب صلاحكم بالظلم ، وبما لم يأمرني به ربي ، فأكون قد أصلحتكم بإفساد نفسي .

قوله عليه السلام : « وسحقا » أي بعدا .

الحديث الثاني والخمسون والخمسمائة : ضعيف .

يا حمران إن لك أصدقاء وإخوانا ومعارف إن رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ مني ويحفظ عني فإن احتجت إلى شيء فأتته وعرفه جاره فهلك الرجل و٨قي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له قد هلك فقال الملك هل ترك ولدا فقيل له نعم ترك ابنا فقال ائتوني به فبعث إليه ليأتي الملك فقال الغلام والله ما أدري لما يدعوني الملك وما عندي علم ولئن سألتني عن شيء لأفتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه به فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له إن الملك قد بعث إلي يسألني ولست أدري فيم بعث إلي وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء فقال الرجل ولكني أدري فيما بعث إليك فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال نعم فاستحلفه واستوثق منه أن يفي له فأوثق له الغلام فقال إنه

قوله عليه السلام : « إن لك أصدقاء وإخوانا » لعل المقصود من إيراد تلك الحكاية إن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهد ، فإذا عرفت زمان ظهور الأمر ، فلك معارف وإخوان فتحدثهم به ، فيشيع الخبر بين الناس وينتهي إلى الفساد العظيم ، والعهد بالكتمان لا ينفع ، لأنك لا تفني به إذ لم يأت بعد زمان الميزان ، أو المراد إن لك معارف وإخوانا فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر أو يفون بعهدك في شيء فكيف يظهر الإمام في مثل هذا الزمان ، أو المراد أنه يمكنك استعمال ذلك ، فإن لك معارف وإخوانا فانظر في حالهم فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد والإطاعة والتسليم التام لإمامهم ، فاعلم أنه زمان ظهور القائم عليه السلام فإن قيامه عليه السلام مشروط بذلك ، وأهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة ، كما يظهر من الحكاية فيمكنك استعمال أحوال جميع أهل الزمان بأحوال معارفك ، والأول أظهر.

قوله : « ولكني أدري » لعل علمه كان بإخبار ذلك العالم ، وكان العالم أخذه

يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له هذا زمان الذئب فأناه الغلام فقال له الملك هل تدري لم أرسلت إليك فقال أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا فقال له الملك صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال له زمان الذئب فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله وأبى أن يفي لصاحبه وقال لعلني لا أنفذ هذا المال ولا آكله حتى أهلك ولعلني لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سئلت عنه فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوه فندم على ما صنع وقال والله ما عندي علم آتية به وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له ثم قال لآتينه على كل حال ولأعذرني إليه ولأحلفن له فلعله يخبرني فأناه فقال له إني قد صنعت الذي صنعت ولم أف لك بما كان بيني وبينك وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأنشدك الله أن لا تخذلني وأنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إلي الملك ولست أدري عما يسألني فقال إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فقل له إن هذا زمان الكبش فأتى الملك فدخل عليه فقال لما بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا فقال له صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال هذا زمان الكبش فأمر له بصلة فقبضها وانصرف إلى منزله وتدبر في رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفي له فهم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال لعلني أن لا أحتاج إليه بعد هذه المرة أبدا وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء فمكث ما شاء الله ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال بعد غدر مرتين كيف أصنع وليس عندي علم ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأناه فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أن هذه المرة يفي منه وأوثق له وقال لا تدعني على هذه الحال فإني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه فقال إنه يدعوك يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان قال فأتى الملك فدخل عليه فقال له لم

من الأنبياء حيث أخبروا بوحى السماء أن هذا الملك سيري تلك الأحلام ، وهذا تعبيرها ، أو بأن أخذ من العالم نوعا من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور

بعثت إليك فقال إنك رأيت رؤيا وتريد أن تسألني أي زمان هذا فقال صدقت فأخبرني أي زمان هذا فقال هذا زمان الميزان فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال قد جئتك بما خرج لي فقاسمنيه فقال له العالم إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهم ولا يفعل وكذلك كنت أنت تههم ولا تفني وكان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لي فيه ورده عليه.

553 — أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن علي بن أسباط ، عن علي بن جعفر قال حدثني معتب أو غيره قال بعث عبد الله بن الحسن إلى أبي عبد الله عليه السلام يقول لك أبو محمد أنا أشجع منك وأنا أسخى منك وأنا أعلم منك فقال لرسوله أما الشجاعة فو الله ما كان لك موقف يعرف فيه جنبك من شجاعتك وأما السخاء فهو الذي يأخذ الشيء من جهته فيضعه في حقه وأما العلم فقد أعتق أبوك علي بن أبي طالب عليه السلام ألف مملوك فسم لنا خمسة منهم وأنت عالم فعاد إليه فأعلمه ثم عاد إليه فقال له يقول لك أنت رجل صحفي فقال له أبو عبد الله عليه السلام قل له إي والله صحف إبراهيم وموسى وعيسى ورثتها عن آبائي عليهم السلام.

به وكان ذلك من علوم الأنبياء ، على أنه يحتمل أن يكون من الأنبياء.

الحديث الثالث والخمسون والخمسمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « فهو الذي يأخذ الشيء من جهته » أي لست أنت كذلك بل تأخذ أموال الإمام وتصرفه في تحصيل خلافة الجور لولدك محمد.

قوله : « إنك رجل صحفي » أي لم تأخذ العلم من الرجال ، بل أخذت من الكتب وهذا الخبر يدل على ذم عبد الله بن الحسن ، وفيه ذموم كثيرة مضى بعضها في كتاب الحجة ⁽¹⁾ وقد أوردت أكثر ما يدل على حاله وحال أمثاله في كتاب بحار الأنوار ⁽²⁾

(1) أصول الكافي : ج 1 ص 358 ح 17 وج 2 ص 155 ح 23.

(2) بحار الأنوار : ج 47 ص 276. ح 18 و 19.

554 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى : « وَبَشِّرِ الَّذِينَ

والأولى عدم التعرض لهم لما مر .

الحديث الرابع والخمسون والخمسمائة : مرسل .

قوله تعالى : « أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ » قال الطبرسي (ره) قال الأزهرى : القدم : الشيء تقدمه قدامك ، ليكون عدة لك حتى تقدم عليه ، وقيل : القدم المقدم وقال ابن الأعرابي : القدم المتقدم في الشرف ، وقال أبو عبيدة والكسائي : كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم ، ثم قال (ره) أي عرفهم ما فيه الشرف والخلود في نعيم الجنة على وجه الإكرام والإجلال لصالح الأعمال ، وقيل : إن لهم قدم صدق أي أجرا حسنا ، ومنزلة رفيعة بما قدموا من أعمالهم عن ابن عباس ، وروي عنه أيضا إن المعنى سبقت لهم السعادة في الذكر الأول ويؤيده قوله : « إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى » ⁽¹⁾ الآية وقيل : هو تقويم الله تعالى إياهم في البعث يوم القيامة بيانه . قوله صلى الله عليه وآله : نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقيل : « القدم » اسم للحسنى من العبد واليد اسم للحسنى من السيد ، للفرق بين السيد والعبد . وقيل إن معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة ، عن أبي سعيد الخدري ، وهو المروي عن أبي عبد الله ⁽²⁾ انتهى .

وقال الجوهري : القدم : السابقة في الأمر يقال لفلان قدم صدق أي أثره حسنة قال الأخفش : هو التقديم ، كأنه قدم خيرا فكان له فيه تقديم ⁽³⁾ انتهى .

قوله عليه السلام : « هو رسول الله صلى الله عليه وآله » الضمير إما راجع إلى القدم بأن يكون المراد به المتقدم في الشرف أي لهم متقدم في الشرف يشفع لهم عند ربهم ، أو بتقدير

(1) سورة الأنبياء 101 .

(2) مجمع البيان : ج 5 ص 88 . 89 .

(3) الصحاح : ج 5 ص 207 .

آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ» (1) فقال هو رسول الله صلى الله عليه وآله.

555 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ » (2) قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله أتاه جبرئيل بالبراق فركبها فأتى بيت المقدس فلقي من لقي من إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ثم رجع فحدث أصحابه

مضاف أي شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله كما رواه الطبرسي (ره) (3) أو ولايته وولاية أهل بيته عليهم السلام كما مر في كتاب الحجة حيث روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في تفسير هذه الآية : هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام (4) فيكون القدم بالمعنى الذي نقله عن الأزهرى ، أو راجع إلى الموصول إما بانضمام الأئمة معه صلى الله عليه وآله ، أو للتعظيم. ويؤيد الأول أن علي بن إبراهيم رواه في تفسيره بهذا السند ، وزاد في آخره والأئمة عليهم السلام (5) ، أو راجع إلى الرب أي الذي رباهم بالعلم والكمال ، أو يكون الإسناد إلى الرب من قبيل ما يسند إلى الملوك مما يفعله بأمره مقربو جنابه ، والأول أظهر.

الحديث الخامس والخمسون والخمسمائة : حسن.

قوله تعالى : « وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ » قال الطبرسي : معناه ولا تغني هذه الدلالات والبراهين الواضحة مع كثرتها وظهورها والرسول المخوفة عن قوم لا ينظرون في الأدلة تفكرا وتدبرا وما يريدون الإيمان ، وقيل : ما تغني معناه أي شيء تغني

(1) سورة يونس : 2.

(2) يونس : 101.

(3) مجمع البيان : ج 5 ص 88.

(4) أصول الكافي : ج 1 ص 422 ح 50.

(5) تفسير القمّي : ج 1 ص 309. باختلاف في السند ومن دون زيادة « والأئمة عليهم السلام » في آخره. . في المطبوع . .

أنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها وآية ذلك أني مررت بغير لأبي سفيان على ماء لبني فلان وقد أضلوا جملاً لهم أحمر وقد هم القوم في طلبه فقال بعضهم لبعض إنما جاء الشام وهو راكب سريع ولكنكم قد أتيتم الشام وعرفتموها فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجارها فقالوا يا رسول الله كيف الشام وكيف أسواقها قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سئل عن الشيء لا يعرفه شق عليه حتى يرى ذلك في وجهه قال فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله هذه الشام قد رفعت لك فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجارها فقال أين السائل عن الشام فقالوا له فلان وفلان فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله في كل ما سألوه عنه فلم يؤمن منهم إلا قليل وهو قول الله تبارك وتعالى : « وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ » ثم قال أبو عبد الله عليه السلام نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله آمنا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله

عنهم من اجتلاب نفع أو دفع ضرر إذا لم يستدلوا بها فيكون ما للاستفهام ، انتهى ⁽¹⁾.

قوله صلى الله عليه وآله : « مررت بغير » العير - بالكسر - : القافلة.

قوله : « إنما جاء الشام » أي أتاه أو منه بأن يكون منصوباً بنزع الخافض وفي النسخة القديمة [إنما جاءه راكب سريع] أي جبرئيل ، وفيما رواه الشيخ الطبرسي - رحمه الله : « إنما جاء راكب سريع » ⁽²⁾ وكذا في العياشي ⁽³⁾ وهو أظهر وعلى التقادير إنما قالوا ذلك استهزاء ، ويحتمل على النسخة القديمة أن يكونوا أرادوا به أنه اطلع على ذلك من جهة راكب متسرع أتاه فأخبره.

قوله عليه السلام : « شق عليه » أي كان يصعب عليه مخافة من تكذيب قومه إذا أبطأ في الإخبار.

قوله عليه السلام : « هذه الشام » أي أصلها بالإعجاز أو مثالها.

(1 و 2) مجمع البيان : ج 5 ص 138. وفيه « إنما جاءه راكب سريع ».

(3) تفسير العياشي : ج 2 ص 138. وفيه « إنما جاء راكبا سريعا ».

556 — أحمد بن محمد بن أحمد ، عن علي بن الحسن التيمي ، عن محمد بن عبد الله ، عن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا قال المؤمن لأخيه أف خرج من ولايته وإذا قال أنت عدوي كفر أحدهما لأنه لا يقبل الله عز وجل من أحد عملا في تثريب على مؤمن نصيحة ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمن في قلبه على المؤمن سوءا لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله عز وجل وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم وتسهلت لهم أمورهم

الحديث السادس والخمسون والخمسمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « خرج من ولايته » أي انقطع بينهما الولاية التي جعلها الله بينهما بقوله تعالى : « الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » ⁽¹⁾ وفيه إشعار بأنه خرج عن الإيمان ويحتمل إرجاع الضمير إلى الله أي عن ولاية الله حيث قال « الله وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » والأول أظهر.

قوله عليه السلام : « كفر أحدهما » أي إن كان صادقا فقد كفر أخوه بعداوته ، وإن كان كاذبا فقد كفر بالافتراء على أخيه بذلك ، وهذا هو الكفر الذي يتصف به أصحاب الكبائر ، وقد مر تحقيقه في كتاب الإيمان والكفر ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « في تثريب » التثريب : التعيير والاستقصاء في اللوم ، وقوله :

« نصيحة » إما بدل أو بيان لقوله « عملا » أي لا يقبل من أحد نصيحة لمؤمن يشتمل على تعيير أو مفعول لأجله للتثريب أي لا يقبل عملا من أعماله إذا عيره على وجه النصيحة فكيف بدونها ، ويحتمل أن يكون المراد أن يعيره لكون ذلك المؤمن نصح لله ، وهو بعيد.

قوله عليه السلام : « إلى وصل ما بين الله » أي الروابط المعنوية من القرب والمحبة والرحمات والهدايات وغيرها.

(1) سورة التوبة : 71. والآية « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ».

(2) لاحظ : ج 9 ص 36-37.

ولانت لهم طاعتهم ولو نظروا إلى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا ما يتقبل الله عز وجل من أحد عملاً. وسمعتة يقول لرجل من الشيعة أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمنة حوراء عيناء وكل مؤمن صديق. قال وسمعتة يقول شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عز وجل يوم القيامة بعدنا وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلون عليه جماعة حتى يفرغ من صلاته وإن الصائم منكم ليرتع في رياض الجنة. تدعو له الملائكة حتى يفطر.

وسمعتة يقول أنتم أهل تحية الله بسلامه وأهل أثره الله برحمته وأهل توفيق

قوله عليه السلام : « وتسهلت لهم أمورهم » أي على الناس أمور المؤمنين من إعانتهم وقضاء حوائجهم وخدمتهم.

قوله عليه السلام : « حوراء عيناء » أي في الجنة.

قوله عليه السلام : « صديق » أي ينزلون في الجنة منازل الصديقين ، ويكونون في درجاتهم أو هم عند الله منهم.

قوله عليه السلام : « عدد من خالفه » أي من فرق المسلمين أو كل من يخالفه في الدين من أي الفرق كان.

قوله عليه السلام : « يصلون عليه » أي يدعون ويستغفرون له « جماعة » أي مجتمعين أو يأتون به في الصلاة ، وله ثواب

إمام الجماعة كما ورد إن المؤمن وحده جماعة ، ويحتمل أن يكون « جماعة » فاعل اكتنفه.

قوله عليه السلام : « ليرتع في رياض الجنة » أي يستوجب بذلك دخولها حتى كأنه فيها أو المراد رياض القرب والوصال.

قوله عليه السلام : « بسلامه » أي يسلم الملائكة عليكم في الجنة تحية من الله كما

الله بعصمته وأهل دعوة الله بطاعته لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن أنتم للجنة واللجنة لكم أسماؤكم عندنا الصالحون والمصلحون وأنتم أهل الرضا عن الله عز وجل برضاه عنكم والملائكة إخوانكم في الخير فإذا جهدتهم ادعوا وإذا غفلتم اجهدوا وأنتم خير البرية دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة خلقتهم وفي الجنة نعيمكم وإلى الجنة تصيرون.

557 - أحمد بن محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبان بن عثمان ، عن الفضيل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجعفر عليه السلام

ورد به الخبر .

قوله عليه السلام : « وأهل أثره الله » أي مكرمته أو اختاركم وآثركم على غيركم قال الفيروزآبادي : الأثرة — بالضم — : المكرمة المتوارثة ، وآثره أكرمه وآثر اختار (1).

قوله عليه السلام : « وأهل دعوة الله بطاعته » أي دعاكم إلى الجنة بسبب أنكم أطعتموه في موالاة أئمة الهدى ، فقبل أعمالكم ، أو أنكم المقصودون في الدعاء إلى الطاعة لعدم قبولها من غيركم.

قوله عليه السلام : « برضاه عنكم » أي إنما رضيتم عن الله لعلمكم بأنه رضي عنكم أو لرضاه عنكم جعلكم راضين عنه ، أو الباء للملابسة.

قوله عليه السلام : « إذا جهدتهم » أي وقعتم في الجهد والمشقة ادعوا الله لكشفها ، وفي بعض النسخ [اجتهدتم] أي إذا بالغتم في طاعة ربكم فاسألوه التوفيق للمزيد.

قوله عليه السلام : « دياركم لكم جنة » أي أنتم في دوركم تكسبون الجنة فكأنكم فيها ، ويحتمل أن يكون المراد الجنة المعنوية كما مر ، ويحتمل أيضا أن يراد أن داركم التي خلقت لها هي الجنة لا الدنيا ولا يخلو من بعد.

الحديث السابع والخمسون والخمسمائة : ضعيف على الأشهر.

(1) القاموس : ج 1 ص 374.

حين قدم من الحبشة أي شيء أعجب ما رأيت قال رأيت حبشية مرت وعلى رأسها مكتل فمر رجل فزحمها فطرحها ووقع المكتل عن رأسها فجلست ثم قالت ويل لك من ديان يوم الدين إذا جلس على الكرسي وأخذ للمظلوم من الظالم فتعجب رسول الله صلى الله عليه وآله.

558 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيوب الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن آزر أبا إبراهيم عليه السلام

قوله : « مكتل » قال الفيروزآبادي : المكتل - كمنبر - : زنبيل يسع خمسة عشر صاعا ⁽¹⁾.

قوله : « فتعجب رسول الله » لعل تعجبه صلى الله عليه وآله كان من صدور مثل هذا الكلام الدال على الإيمان التام بيوم الجزاء من حبشية في بلاد الشرك ، الحديث الثامن والخمسون والخمسمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « إن آزر أبا إبراهيم عليه السلام » اعلم أن العامة اختلفوا في أبي إبراهيم ، قال الرازي في تفسير قوله تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزَرَ » ⁽²⁾ ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر ، ومنهم من قال اسمه تارخ ، قال الزجاج : لا خلاف بين النسابين أن اسمه تارخ ، ومن الملحدة من جعل هذا طعنا في القرآن ⁽³⁾.

أقول : ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوها « إلى أن قال » : والوجه الرابع : إن والد إبراهيم عليه السلام كان تارخ ، وآزر كان عما له ، والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم « قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ » ⁽⁴⁾ ومعلوم أن إسماعيل كان عما ليعقوب ، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب

(1) نفس المصدر : ج 4 ص 44.

(2) سورة الأنعام : 74.

(3) مفاتيح الغيب « التفسير الكبير » ج 3 ص 326.

(4) سورة البقرة : 133.

كان منجما لنمرود ولم يكن يصدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول

فكذا هيهنا.

أقول : ثم قال بعد كلام : قالت الشيعة إن أحدا من آباء الرسول وأجداده ما كان كافرا ، وأنكروا أن والد إبراهيم كان كافرا ، وذكروا أن آزر كان عم إبراهيم وما كان والده واحتجوا على قولهم بوجه.

الحجة الأولى : إن آباء نبينا ما كانوا كفارا ، وبدل عليه وجوه « منها » قوله تعالى : « الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي السَّاجِدِينَ » ⁽¹⁾ قيل : معناه أنه كان ينقل روحه عن ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين ، وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلما.

ثم قال : ومما يدل أيضا على أن أحدا من آباء محمد صلى الله عليه وآله ما كانوا مشركين قوله صلى الله عليه وآله : لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، وقال تعالى : « إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ » ⁽²⁾ وذلك يوجب أن يقال إن أحدا من أجداده ما كان من المشركين ⁽³⁾ انتهى.

وقال الشيخ الطبرسي - رحمه الله - بعد نقل ما مر من كلام الزجاج : وهذا الذي قاله الزجاج يقوى ما قاله أصحابنا أن آزر كان جد إبراهيم لأمه ، أو كان عمه من حيث صح عندهم أن آباء النبي صلى الله عليه وآله إلى آدم كلهم كانوا موحدين ، وأجمعت الطائفة على ذلك ⁽⁴⁾ انتهى.

أقول : الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلى الله عليه وآله من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة ، وكذا في خصوص والد إبراهيم قد وردت بعض الأخبار ، وقد عرفت إجماع

(1) سورة الشعراء : 219.

(2) سورة التوبة : 28.

(3) مفاتيح الغيب « التفسير الكبير » ج 3 ص 326.

(4) مجمع البيان : ج 4 ص 322.

لنمرود لقد رأيت عجباً قال وما هو قال رأيت مولوداً يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك وقال هل حملت به النساء قال لا قال فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها ووقع آزر بأهله فعلمت بإبراهيم عليه السلام فظن أنه صاحبه فأرسل إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به فنظرن فألزم الله عز وجل ما في الرحم إلى الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئاً وكان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالنار ولم يؤت علم أن الله تعالى سينجيهِ قال فلما وضعت أم إبراهيم أراد آزر أن يذهب به إلى نمرود ليقترله فقالت له امرأته لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله دعني أذهب به إلى بعض الغيران أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت الذي تقتل ابنك فقال لها فامضي به قال فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه قال فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشخب لبنها وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة فمكث

الفرقة المحقة على ذلك بنقل المخالف والمؤلف ، وهذا الخبر صريح في كون والده عليه السلام آزر فلعله ورد تقيّة وبسط القول فيه وفي سائر خصوصيات قصصه عليه السلام موكول إلى كتابنا الكبير ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « لقد رأيت عجباً » لقد علمت أنه يدل على كون النجوم علامات للكائنات ، ولا يدل على جواز النظر فيها والحكم بها لغير من أحاط بها علماً.

قوله عليه السلام : « لا يخلص إليها » على بناء المجهول يقال خلص إليه أي وصل.

قوله عليه السلام : « فعلقت » بكسر اللام أي حبلت.

قوله عليه السلام : « بعض الغيران » هي جمع الغار.

قوله عليه السلام : « فيشخب » بضم الخاء وفتحها أي يسيل.

قوله عليه السلام : « يشب في اليوم » بكسر الشين . أي ينمو لعل المراد أن في

(1) بحار الأنوار : ج 12 ص 48 . 50.

ما شاء الله أن يمكن ثم إن أمه قالت لأبيه لو أذنت لي حتى أذهب إلى ذلك الصبي فعلت قال فافعلي فذهبت فإذا هي بإبراهيم عليه السلام وإذا عيناه تزهرا كأنهما سراجان قال فأخذته فضمته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه فسألها آزر عنه فقالت قد واريته في التراب فمكنت تفعل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها وترضعه ثم تنصرف فلما تحرك أخته كما كانت تأتيه فصنعت به كما كانت تصنع فلما أرادت الانصراف أخذ بثوبها فقالت له ما لك فقال لها اذهبي بي معك فقالت له حتى أستأمر أباك قال فأنت أم إبراهيم عليه السلام آزر فأعلمته القصة فقال لها اثبني به فأقعديه على الطريق فإذا مر به إخوته دخل معهم ولا يعرف قال وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام ويذهبون بها إلى الأسواق ويبيعونها قال فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق ومر إخوته فدخل معهم فلما رآه أبوه وقعت عليه المحبة منه فمكث ما شاء الله قال فبينما إخوته يعملون يوما من الأيام الأصنام إذا أخذ إبراهيم عليه السلام القدم وأخذ خشبة فنجر منها صنما لم يروا قط مثله فقال آزر لأمه إني لأرجو أن نصيب خيرا ببركة ابنك هذا قال فبينما هم كذلك إذا أخذ إبراهيم القدم فكسر الصنم الذي عمله ففزع أبوه من ذلك فرعا شديدا فقال له أي شيء عملت فقال له إبراهيم عليه السلام وما تصنعون به فقال آزر نعبده فقال له إبراهيم عليه السلام « أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ » فقال آزر لأمه هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه

الأسبوع الأول يشب كل يوم كما يشب غيره في الجمعة ، أي الأسبوع تسمية لكل باسم الجزء ، ثم في بقية الشهر يشب في كل أسبوع كما يشب غيره في شهر ، ثم في بقية السنة يشب في كل شهر كما يشب غيره في السنة ، ويحتمل أن لا تكون هذه التشبيهات مبنية على المساواة الحقيقية ، بل على محض الإسراع في النمو ، وهذا شائع في المحاورات.

قوله عليه السلام : « تزهرا » أي تضيئان ، و « القدم » بفتح القاف وضم الدال المخففة وقد تشد . آلة ينحت بها.

559 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن حجر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه فقال إبراهيم عليه السلام « رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ » قال إبراهيم « فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ »

الحديث التاسع والخمسون والخمسمائة : حسن أو موثق.

قوله تعالى : « أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ » قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : أي فقال نمرود أنا أحيي بالتخلية من الحبس من وجب عليه القتل ، وأميت بالقتل من شئت أي ممن هو حي ، وهذا جهل من الكافر ، لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى ، عادلا عن وجه الحجة بفعل الحياة للميت ، أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد سبحانه به ، ولا يقدر عليه سواه قال إبراهيم : « فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ».

قيل : في انتقاله من حجة إلى حجة أخرى وجهان :

أحدهما : أن ذلك لم يكن انتقالا وانقطاعا عن إبراهيم ، فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجج ، وعلامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه ، بشبهة لها تأثير عند التأمل والتدبر لموقعها من الحجة المعتمد عليها.

والثاني : إن إبراهيم إنما قال ذلك ليبين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات وإماتة الأحياء ، أن يقدر على إتيان الشمس من المشرق ، فإن كنت قادرا على ذلك ، فأنت بها من المغرب ، وإنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه بأني أردت اختراع الحياة والموت من غير سبب ولا علاج لاشتبه على كثير ممن حضر ، فعدل إلى ما هو أوضح ، لأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا للبيان والإيضاح ، وليست أمورهم مبنية

فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ⁽¹⁾ وقال أبو جعفر عليه السلام عاب آلهتهم : « فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ » ⁽²⁾ قال أبو جعفر عليه السلام والله ما كان سقيماً وما كذب فلما تولوا « عَنْهُ مُدْبِرِينَ » إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهتهم بقدم فكسرها « إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ » ووضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا لا والله ما اجترأ عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيها ويبرأ منها فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار فجمع له الحطب واستجاده حتى إذا كان اليوم الذي

على تحاج الخصمين ، وطلب كل واحد منهما غلبة خصمه ، وقد روي عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم قال له أحي من قتلتك إن كنت صادقاً ثم استظهر عليه بما قاله ثانيا « فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ » أي تحير عند الانقطاع بما بأن له من ظهور الحجة « وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد ، وقيل : معناه لا يهديهم إلى المحاجة كما يهدي أنبياء وقيل : معناه لا يهديهم بالطافه وتأييده إذا علم أنه لا لطف لهم ، وقيل لا يهديهم إلى الجنة ⁽³⁾ انتهى كلامه . رحمه الله .
قوله تعالى : « فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ » قال الشيخ الطبرسي . رحمه الله . : اختلف في معناه على أقوال :

أحدها : أنه عليه السلام : نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره فقال إني سقيم أراد أنه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها ، فكأنه قال : إني سأسقم لا محالة ، وحان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله تعالى : « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » ⁽⁴⁾ وليس نظره في النجوم على حسب ما ينظره المنجمون طلباً للأحكام .

وثانيها : أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم ، فقال عند ذلك « إِنِّي سَقِيمٌ » فتركوه ظناً منهم

(1) سورة البقرة : 258 .

(2) سورة الصافات : 88 - 89 ، .

(3) مجمع البيان : ج 2 ص 368 .

(4) سورة الزمر : 30 .

يحرق فيه برز له نمرود وجنوده وقد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار ووضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق وقالت الأرض يا رب ليس على ظهري أحد يعبدك غيره يحرق بالنار قال الرب إن دعائي كفيت فذكر أبان عن محمد بن مروان عمن رواه عن أبي جعفر عليه السلام أن دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ كان — يا أحد [يا أحد يا صمد] يا صمد يا من « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » ثم قال « تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ » فقال الرب تبارك وتعالى كفيت — فقال للنار « كُونِي بَرْدًا » قال فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام

أن نجمة يدل على سقمه ، ويجوز أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل ، وجعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص ، أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص ، فلما رأى إبراهيم تلك الأمانة قال إني سقيم تصديقا لما أخبره الله تعالى .

وثالثهما : إن معناه نظر في النجوم نظرا فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة وأشار بقوله — إني سقيم — إلى أنه في حال مهلة النظر ، وليس على يقين من الأمر ، ولا شفاء من العلم ، وقد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ، عن أبي مسلم وهو ضعيف .

ورابعها : أن معنى قوله « إني سقيم » إني سقيم القلب ، أو الرأي خوفا ⁽¹⁾ من إصرار القوم على عبادة الأصنام ، وهي لا تسمع ولا تبصر ، ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة ، وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها ، وما رواه العياشي بإسناده ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا : والله ما كان سقيما وما كذب ، فيمكن أن يحمل على أحد الوجوه التي ذكرناها ، ويمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أن كل من كتب عليه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به سقم في الحال ⁽²⁾ انتهى .

(1) في المصدر « حزنا » .

(2) مجمع البيان : ج 8 ص 449 . 450 .

من البرد حتى قال الله عز وجل « وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ » وانحط جبرئيل عليه السلام وإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدثه في النار قال نمروذ من اتخذ إلها فليتخذ مثل إله إبراهيم قال فقال عظيم من عظمائهم إني عزمت على النار أن لا تحرقه قال فأخذ عنق من النار نحوه حتى أحرقه قال فأمن له لوط وخرج مهاجرا إلى الشام هو وسارة ولوط.

560 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه وعدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد جميعا ، عن الحسن بن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم

أقول : قد أوردنا الأخبار الواردة في تأويل الآية في كتاب بحار الأنوار ⁽¹⁾ وشرحناها هناك فلا نذكرها ههنا حذرا من التطويل.

قوله : « فذكروا أبان » هذا كلام البنزطي ، والخبر بهذا السند مرسل.

قوله عليه السلام : « فأخذ عنق » أي طائفة.

الحديث الستون والخمسمائة : مجهول.

قوله عليه السلام : « بكوثرى » قال الفيروزآبادي : كوثرى . كطوبى . قرية بالعراق وقال : الربى كهدي . موضع ⁽²⁾.

وقال الجزري : « كوثرى » سرّة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ⁽³⁾.

وفي بعض كتب القصص كوثرى ربي من أرض العراق ، وهي أرض ذات أشجار وأنهار.

وقال صاحب الكامل : اختلف في الموضع الذي ولد فيه ، فقيل : ولد بالسوس من أرض الأهواز ، وقيل ولد ببابل ، وقيل :

بكوثرى وقيل : نجران ولكن أباه

(1) بحار الأنوار : ج 12 ص 94.

(2) القاموس : ج 1 ص 179. وج 4 ص 334.

(3) النهاية : ج 4 ص 207.

لوط سارة وورقة — وفي نسخة رقية أختين وهما ابتنان للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وكان إبراهيم عليه السلام في شببته على.

الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباها وإنه تزوج سارة ابنة للاحج وهي ابنة خالته وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة وكانت قد ملكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثي ربا رجل أحسن حالا منه وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيرا وجمع له فيه

نقله (1).

قوله عليه السلام : « فكانت أم إبراهيم » ذكر صاحب الكامل أن لوطا كان ابن أخي إبراهيم عليه السلام (2) وهو وإن لم يكن منافيا لما في الخبر ، لكن لو كانت هذه القرابة لكانت أولى بالذكر فعدمه يدل على عدمها ، وفي بعض النسخ [امرأة إبراهيم وامرأة لوط] وهو أظهر.

قوله عليه السلام « ولم يكن رسولا » أي لم يكن ممن يأتيه الملك فيعابنه ، كما يظهر من الأخبار ، أو لم يكن صاحب شريعة مبتدأة كما قيل ، وقد سبق تحقيقه في كتاب الحجة (3) « في شببته » أي في حديثه على الفطرة ، أو التوحيد أي كان موحدا بما آتاه الله من العقل ، وألهمه حتى جعله الله نبيا وبعث إليه الملك.

قوله عليه السلام : « ابنة للاحج » الظاهر أنه كان ابنة ابنة للاحج ، فتوهم النساخ التكرار فأسقطوا إحداهما ، وعلى ما في النسخ المراد ابنة ابنة مجازا ، وعلى نسخة « المرأة » لا يحتاج إلى تكلف.

قوله عليه السلام : « وعمل له حيرا » قال الجوهرى : الحير - بالفتح - شبه

(1 و 2) الكامل لابن الأثير : ج 2 ص 85.

(3) لاحظ ج 2 ص 287 . 292.

الحطب وألهب فيه النار ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوهم من الخروج بماشيته وماله فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه وقال إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بالهتكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه صلى الله عليهما من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة وقال لهم « إِيَّيْ ذَاهِبْ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ » يعني بيت المقدس.

فتحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليها الأغلاق غير أنه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له عرارة فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لإبراهيم عليه السلام افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه فقال له إبراهيم عليه السلام قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه قال فأبى العاشر إلا فتحه قال وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر ما هذه المرأة منك قال إبراهيم عليه السلام هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت فقال إبراهيم عليه السلام الغيرة عليها أن يراها أحد

الحظيرة (1).

قوله عليه السلام : « ليعشر ما معه » قال الجوهرى : عشرت القوم ، أعشرهم . بالضم .

(1) الصحاح : ج 2 ص 640.

فقال له العاشر لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك قال فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به فقال لهم إبراهيم عليه السلام إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك فقال له الملك افتح التابوت فقال إبراهيم عليه السلام أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي قال فغضب الملك إبراهيم على فتحه فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه وقال اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه فقال له الملك إن إلهك هو الذي فعل بي هذا فقال له نعم إن إلهي غيور يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام فقال له الملك فادع إلهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها فقال إبراهيم عليه السلام إلهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي قال فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال اللهم احبس يده عنها قال فبيست يده ولم تصل إليها فقال الملك لإبراهيم عليه السلام إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد فقال له إبراهيم عليه السلام أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله فقال الملك نعم فقال إبراهيم عليه السلام اللهم إن كان صادقا فرد عليه يده فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه واتقاه وقال له قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ولكن لي إليك حاجة فقال إبراهيم عليه السلام ما هي فقال له أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما قال فأذن له إبراهيم عليه السلام فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام فسار إبراهيم عليه السلام بجميع ما معه وخرج الملك

عشرا . مضمومة . إذا أخذت عشر أموالهم (1).

(1) نفس المصدر : ج 2 ص 747.

معه يمشي خلف إبراهيم عليه السلام إعظاماً لإبراهيم عليه السلام وهيبة له فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم أن قف ولا تمش قدام الجبار المتسلط ويمشي هو خلفك ولكن اجعله أمامك وامش وعظمه وهبه فإنه مسلط ولا بد من إمرة في الأرض برة أو فاجرة فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك امض فإن إلهي أوحى إلي الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالا لك فقال له الملك أوحى إليك بهذا فقال له إبراهيم عليه السلام نعم فقال له الملك أشهد إن إلهك لرفيق حلیم كريم وإنك ترغبني في دينك قال وودعه الملك فسار إبراهيم عليه السلام حتى نزل بأعلى الشامات وخلف لوطا عليه السلام في أدنى الشامات ثم إن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة لو شئت لبعثني هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوقع عليها فولدت إسماعيل عليه السلام.

561 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد جميعا ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن أحمد المنقري ، عن يونس بن ظبيان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل فقال من هذا الرجل ومن هذين الرجلين قلت ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة عن

قوله عليه السلام : « وغصب » أي العاشر إبراهيم على فتحه ، قال الفيروزآبادي : غصب فلانا على الشيء قهره ⁽¹⁾ .
قوله تعالى : « أو فاجرة » أي لا بد في النظام من أحدهما فإذا رفع الفاجر يد سلطان الحق عنها يحصل النظام في الجملة بالفاجر ، وإن كان معاقبا بعدم تمكين الحق .

الحديث الحادي والستون والخمسمائة : ضعيف .

قوله : « حجر بن زائدة » ذكر النجاشي أنه ثقة صحيح المذهب صالح من

(1) القاموس : ج 1 ص 115 .

المفضل بن عمر فقال يا يونس قد سألتهما أن يكفا عنه فلم يفعلا فدعوتهما وسألتهما وكتبت إليهما وجعلته حاجتي إليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما فوالله لكثير عزة أصدق في مودته منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول :

ألا زعمت بالغيب ألا أحبها إذا أنا لم يكرم علي كريمها

أما والله لو أحباني لأحبا من أحب.

562 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن القاسم شريك المفضل وكان رجل صدق قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول حلق في المسجد يشهرون ويشهرون أنفسهم أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم أنطلق فأواري وأستر فيهتكون ستري هتك الله ستورهم يقولون إمام أما والله ما أنا بإمام

هذه الطائفة ⁽¹⁾ وروى الكشي بطريق ضعيف فيه وفي عامر بن عبد الله بن جذاعة أنهما من حوارى الباقر والصادق عليهما السلام ⁽²⁾ ، وروي مثل خبر الكتاب فيه ، وفي عامر بن جذاعة ⁽³⁾ والظاهر اتحادهما ، كما يظهر من فهرست مشيخة الفقيه ، والحاصل أن هذا الخبر يدل على جلاله المفضل ، وذمهما لكنه على مصطلح القوم ضعيف.

قوله عليه السلام : « لكثير عزة » بضم الكاف وفتح الثاء وتشديد الياء المكسورة - اسم شاعر وعزة - بفتح العين المهملة والراء المعجمة المشددة - اسم معشوقته.

قوله : « ألا زعمت » أي قالت أو علمت بالغيب أي غائبة عني أي أنها تعلم أنني إذا لم أكن محبا لمن يحبها لم أكن محبا لها.

الحديث الثاني والستون والخمسمائة : حسن لكون القاسم ممدوحا بهذا الخبر.

(1) رجال النجاشي : ص 184 ، الرقم 384.

(2) إختيار معرفة الرجال « رجال الكشي » ج 1 ص 39 . 45 ح 20.

(3) نفس المصدر : ج 2 ص 612 . 621 . وص 708.

إلا لمن أطاعني فأما من عصاني فلست له بإمام لم يتعلقون باسمي ألا يكفون اسمي من أفواههم فو الله لا يجمعني الله وإياهم في دار.

563 — محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن صفوان ، عن ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجاؤهم وهم يرتجزون ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز ويقول :

يا رب إما يغزون بطالب في مقنب من هذه المقانب

الحديث الثالث والستون والخمسمائة : صحيح.

قوله : « يا رب أما تعززن ⁽¹⁾ بطالب في مقنب من هذه المقانب »

المقنب . بالكسر . جماعة الخيل والفرسان ، وفي بعض ما ظفرنا عليه من السير هكذا :

يا رب إما خرجوا بطالب في مقنب من هذه المقانب

فاجعلهم المغلوب غير الغالب واردهم المسلوب غير السالب

وقال صاحب الكامل في ذكر قصته : وكان بين الطالب بن أبي طالب — وهو في القوم — وبين بعض قريش محاورة ، فقالوا : والله لقد عرفنا أن هواكم مع محمد صلى الله عليه وآله فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة ، وقيل إنه خرج كرها فلم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ، ولا فيمن رجع إلى مكة وهو الذي يقول :

يا رب إما يعززن طالب في مقنب من هذه المقانب

فليكن المسلوب غير السالب وليكن المغلوب غير الغالب ⁽²⁾.

أقول : على ما نقلناه من الكتابين ظهر أنه لم يكن راضيا بهذه المقاتلة وكان يريد ظفر النبي صلى الله عليه وآله إما لأنه كان قد أسلم كما تدل عليه المرسلة أو لمحبة القرابة فالذي يخطر بالبال في توجيه ما في الخبر أن يكون قوله — بجعله بدل اشتغال لقوله . بطالب . أي إما تجعل الرسول صلى الله عليه وآله غالبا بمغلوية طالب حال كونه

(1) وفي بعض نسخ المتن « يغزون بطالب ».

(2) الكامل لابن الأثير : ج 2 ص 85.

في مقنب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب

وجعله المغلوب غير الغالب

فقال قريش إن هذا ليغلبنا فردوه وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان أسلم

في مقنب المغالب المحارب بجعله المسلوب غير السالب

وجعله المغلوب غير الغالب فقالت قريش : إن هذا ليغلبنا فردوه.

وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان أسلم.

في مقانب عسكر مخالفيه الذين يطلبون الغلبة عليه ، بأن تجعل طالبا مسلوب.

الثياب والسلاح غير سالب لأحد من عسكر النبي صلى الله عليه وآله ويجعله مغلوبا منهم غير غالب عليهم.

وقيل : المراد إما تقوين قريشا بطالب حال كونه في طائفة من هذه الطوائف تكون غالبية وتكون غلبة الطالب بأن يجعل

المسلوب بحيث لا يرجع ويصير سالبا وكذلك المغلوب ، ولا يخفى بعده كما عرفت ، وفي النسخة القديمة التي عندنا هكذا :

يا رب أما يعززن بطالب في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب فاجعله المسلوب غير السالب

واجعله المغلوب غير الغالب

وهو أظهر ويوافق ما نقلنا من السير ، ويؤيد ما ذكرنا من البيان والتفسير كما لا يخفى.

قوله : « ليغلبنا » على ما ذكرنا أي يريد غلبة الخصوم علينا أو يصير تخاذله سببا لغلبتهم علينا ، وعلى ما ذكره القائل ⁽¹⁾ أي

يفتخر علينا [أي يفخر علينا] ، ويظن أنه إنما تغلب عليهم بإعانتته ولا يخفى أنه أبعد مما ذكره في صدر الخبر.

(1) كذا في النسخ.

564 — حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الفضل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جاءت فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد وهي تقول وتخطب النبي صلى الله عليه وآله :

قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب

565 - أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ خفض له كل رفيع ورفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر عليه السلام يقاتل الكفار قال فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قتل جعفر وأخذه المغص في بطنه.

566 . حميد بن زياد ، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان ، عن علي بن الحسن

الحديث الرابع والستون والخمسمائة : موثق.

قوله : « إلى سارية » أي أسطوانة ، وكانت هذه المطالبة والشكاية عند إخراج أمير المؤمنين عليه السلام للبيعة كما مر ، أو عند غصب فدك ، و « الهنبثة » الأمر المختلف الشديد ، والاختلاط من القول ، والاختلاف فيه و « الخطب » الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ، والشأن والحال ويمكن أن يقرأ الخطب بضم الخاء وفتح الطاء جمع خطبة و « الوابل » المطر الشديد الضخم القطر ، وفي كشف الغمة « واختل قومك لما غبت ، وانقلبوا » وفي الكتب زوائد أوردناها في البحار (1).

الحديث الخامس والستون والخمسمائة : موثق.

قوله عليه السلام « وأخذه المغص » المغص - بالتسكين ويحرك - وجع في البطن الظاهر أن الضمير في قوله « أخذه » وفي قوله « في بطنه » راجعان إلى النبي صلى الله عليه وآله أي أخذه صلى الله عليه وآله هذا الداء لشدة اغتمامه وحزنه عليه.

الحديث السادس والستون والخمسمائة : مجهول.

(1) بحار الأنوار : ج 43 ص 196.

الطاطري ، عن محمد بن زياد بياع السابري ، عن عجلان أبي صالح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قتل علي بن أبي طالب عليه السلام بيده يوم حنين أربعين.

567 — أبان ، عن عبد الله بن عطاء ، عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينية في حافره وخطاه مد بصره وإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه أهدب العرف الأيمن له جناحان من خلفه.

568 — علي بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن فيض بن المختار قال قال أبو عبد الله عليه السلام كيف تقرأ « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا » ⁽¹⁾ قال لو كان خلفوا لكانوا في حال طاعة ولكنهم خالفوا عثمان وصاحبه أما والله

قوله عليه السلام : « أربعين » كذا ذكره الشيخ المفيد قدس سره في إرشاده وبعض أهل السير ⁽²⁾.

الحديث السابع والستون والخمسمائة : مجهول.

قوله : « أهدب العرف » أي طويله وكان مرسلًا في جانب الأيمن.

الحديث الثامن والستون والخمسمائة : مجهول.

قوله تعالى : « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا ». قال الشيخ أمين الدين الطبرسي رحمه الله القراءة المشهورة « الَّذِينَ خُلِفُوا » وقرأ علي بن الحسين وأبو جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام وأبو عبد الرحمن السلمي « خالفوا » وقرأ عكرمة وزر بن حبيش وعمرو بن عبيد « خلفوا » بفتح الخاء واللام الخفيفة « ثم قال » نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، وذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يخرجوا معه لا عن نفاق ، لكن عن توان ، ثم ندموا فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة جاءوا إليه واعتذروا ، فلم يكلمهم النبي صلى الله عليه وآله ، وتقدم إلى المسلمين أن لا يكلمهم أحد منهم ، فهجرهم الناس حتى الصبيان ، وجاءت نساؤهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

(1) سورة التوبة : 118.

(2) الإرشاد : ص 66 ط الآخوندي 1377 هـ ق.

ما سمعوا صوت حافر ولا قعقة حجر إلا قالوا أتينا فلسط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا.

569 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي

جعفر عليه السلام قال تلوت « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ » فقال لا اقرأ

فقلن له يا رسول الله نعتلهم؟ فقال : لا ولكن لا يقربوك ، فضاقت عليهم المدينة ، وخرجوا إلى رؤوس الجبال ، وكان أهاليهم يجيئون لهم بالطعام ، ولا يكلمونهم ، فقال بعضهم لبعض : قد هجرنا الناس ولا يكلمنا أحد فهلا نتهاجر نحن أيضا فتفرقوا ولم يجتمع منهم اثنان ، وبقوا على ذلك خمسين يوما يتضرعون إلى الله ويتوبون إليه ، فقبل الله توبتهم ، وأنزل فيهم هذه الآية « قال « وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا » قال مجاهد : معناه خلفوا عن قبول التوبة بعد قبول التوبة من قبل توبتهم من المنافقين ، وقال الحسن وقتادة : معناه خلفوا عن غزوة تبوك لما تخلفوا هم ، وأما قراءة أهل البيت عليهم السلام خالفوا فإنهم قالوا لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب ولكنهم خالفوا (2) انتهى.

أقول : يدل هذا الخبر على أن أبا بكر وعمر وعثمان كان وقع منهم أيضا تخلف عند خروج النبي صلى الله عليه وآله إلى تبوك ، فلسط الله عليهم الخوف في تلك الليلة حتى ضاقت عليهم الأرض برحبها وسعتها وضاقت عليهم أنفسهم. لكثرة خوفهم ، وحزنهم حتى أصبحوا ولحقوا بالنبي صلى الله عليه وآله واعتذروا إليه.

الحديث التاسع والستون والخمسمائة : ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام : « قرأ التائبين » قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في قراءة أبي وعبد الله بن مسعود والأعمش التائبين العابدين بالياء إلى آخرها ، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام « ثم قال « أما الرفع في قوله « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ » فعلى القطع

(1) سورة التوبة : 112.

(2) مجمع البيان : ج 5 ص 78 . 79 . 80.

التائبين العابدين إلى آخرها فسئل عن العلة في ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين.

570 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبد الله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال هكذا أنزل الله تبارك وتعالى لقد جاءنا رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رءوف رحيم.

571 — محمد ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن الرضا عليه السلام فأنزل الله سكينته على رسوله « وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » قلت هكذا قال هكذا نقرأها وهكذا تنزلها

والاستئناف ، أي هم التائبون ويكون على المدح ، وقيل : إنه رفع على الابتداء وخبره محذوف بعد قوله : « وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ » أي لهم الجنة أيضا عن الزجاج وقيل : إنه رفع على البدل من الضمير في يقاتلون ، أي يقابل التائبون وأما التائبين العابدين فيحتمل أن يكون جرا وأن يكون نصبا أما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين أي من المؤمنين التائبين ، وأما النصب فعلى إضمار فعل بمعنى المدح ، كأنه قال : أعني أو امدح التائبين (1) انتهى.

أقول : الخبر يدل على أنها أوصاف لقوله : « المؤمنين ».

الحديث السبعون والخمسمائة : ضعيف.

ويدل على أن مصحفهم عليهم السلام كان مخالفا لما في أيدي الناس في بعض الأشياء.

الحديث الحادي والسبعون والخمسمائة : موثق.

قوله عليه السلام : « هكذا نقرأها » هذه تتمّة آية الغار ، حيث قال تعالى : « ثَانِيَا اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ »

(1) سورة مجمع البيان : ج 5 ص 74.

572 - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن ابن مسكان ، عن عمار بن سويد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ » (1) فقال إن رسول الله

وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا » (2) وقد ذكرنا سابقا أن الضمير لا بد من إرجاعه إلى الرسول صلى الله عليه وآله وأنه يدل على عدم إيمان أبي بكر لأن الله تعالى قال في تلك السورة « ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ » (3) وقال في سورة الفتح « فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ » (4) فتخصيص الرسول صلى الله عليه وآله هنا بالسكينة ، يدل على أنه لم يكن معه صلى الله عليه وآله مؤمن ، وعلى قراءتهم عليهم السلام كما يدل عليها هذه الخبر تخصيص السكينة به صلى الله عليه وآله مصرح لا يحتاج إلى استدلال.

الحديث الثاني والسبعون والخمسمائة : مجهول وقيل حسن.

قوله تعالى : « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ » روى المفسرون عن ابن عباس أن رؤساء مكة من قريش أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا : يا محمد إن كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهابا أو آتينا بملائكة يشهدون لك بالنبوة ، فأنزل الله « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ » أي بعض القرآن وهو ما فيه سب آلهتهم ، فلا تبلغهم إياه دفعا لشركهم وخوفا منهم (5) ، أو ما نزل في علي عليه السلام خوفا من تكذيبهم على تفسيره عليه السلام « وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ » أي لضيق صدرك « أَنْ يَقُولُوا » أي كراهة أن يقولوا ، أو مخافة أن يقولوا.

(1) سورة هود : 12.

(2) سورة التوبة : 40.

(3) سورة التوبة : 26.

(4) سورة الفتح : 26.

(5) مجمع البيان : ج 5 ص 146.

صلى الله عليه وآله لما نزل قديد قال لعلي عليه السلام يا علي إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي أن يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شبن بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستغني به عن فاقتة والله ما دعاه إلى حق ولا باطل إلا أجابه إليه فأنزل الله سبحانه وتعالى : « فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ » إلى آخر الآية.

573 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن سنان قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ » ⁽¹⁾ فقال كانوا « أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ » ليتخذ عليهم الحجة

قوله عليه السلام : « لما نزل قديد » هو - كزبير - اسم واد وموضع ، والشبن : بالفتح - القرية البالية .

قوله عليه السلام : « والله ما دعاه » أي إنما سأل هذه المنازل لعلي عليه السلام لوفور محبته له ، وسبب ذلك كثرة انقياده له في كل ما دعاه إليه ، فلذا يفترى فيه هذه الأشياء .

الحديث الثالث والسبعون والخمسمائة : حسن .

ورواه الصدوق في العلل بسند صحيح ⁽²⁾ قوله عليه السلام : « كانوا أمة واحدة » ذكر المفسرون أن المراد بجعلهم أمة واحدة ، جبرهم على الإسلام ليكونوا جميعا مسلمين ⁽³⁾ ، وظاهر الخبر أن المراد أنهم كانوا جميعا على الشرك والضلالة ولو شاء لتركهم كذلك ولكن بعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة ، فأسلم بعضهم فلذا صاروا مختلفين ، ويحتمل أن

(1) سورة هود : 118 . 119 .

(2) علل الشرائع : ج 1 ص 10 .

(3) مجمع البيان : ج 5 ص 203 .

574 — علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا » ⁽¹⁾ قال من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم فذاك يزيد له ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله

يكون المراد أنهم كانوا في زمن آدم عليه السلام في بدو التكليف كلهم مؤمنين.

الحديث الرابع والسبعون والخمسمائة : ضعيف.

قوله تعالى : « وَمَنْ يَقْتَرِفْ » هذه تنمة آية المودة أعني قوله تعالى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ » الآية. والروايات مستفيضة من طرق الخاصة والعامة أن صدر الآية نزلت في أهل البيت عليهم السلام. وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله : أي من فعل طاعة نزل له في تلك الطاعة حسنا بأن نوجب له الثواب ، وذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي أنه قال : اقترايف الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله ، وصح عن الحسن بن علي عليه السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته : أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا » واقترايف الحسنة مودتنا أهل البيت ، وروى إسماعيل بن عبد الخالق ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « فذاك يزيده » أي مودتهم مستلزمة لمودة هؤلاء ، أو لا تقبل مودة هؤلاء إلا بمودتهم.

قوله عليه السلام : « وهو قول الله » أي المراد بالحسنة فيها أيضا مودة الأوصياء عليهم السلام

(1) سورة الشورى : 23.

(2) مجمع البيان : ج 9 ص 28.

عز وجل « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا » ⁽¹⁾ يدخله الجنة وهو قول الله عز وجل : « قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ » ⁽²⁾ يقول أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من عذاب يوم القيامة وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل

أي نزلت فيها ، أو هي الفرد الكامل من الحسنة التي يشترط قبول سائر الحسنات بها فكأنها منحصرة فيها. وقد روى محمد بن العياش في تفسيره بإسناده ، عن أبي عبد الله الجدلي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال هل تدري ما الحسنة التي من جاء بها هم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة كبت وجوههم في النار؟ قلت : لا ، قال : الحسنة مودتنا أهل البيت ، والسيئة عداوتنا أهل البيت. وروي بإسناده عن عمار الساباطي في قوله تعالى : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا » قال إنما الحسنة معرفة الإمام وطاعته وطاعته طاعة الله.

وإسناده عنه عليه السلام قال : الحسنة ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. وإسناده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام أنه سأل ، عن هذه الآية فقال : الحسنة ولاية علي عليه السلام والسيئة بغضه وعداوته.

قوله عليه السلام : « أجر المودة » الإضافة بيانية ، وما ذكره عليه السلام وجه حسن تام في الجمع بين تلك الآيات التي وردت في أجر الرسالة لأن الله تعالى قال في موضع : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » ⁽³⁾ فدل على أن المودة أجر الرسالة.

وقال في موضع آخر : « قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ » أي الأجر الذي سألتكم يعود نفعه إليكم به تهتدون وبه تنجون من عذاب الله.

(1) سورة النمل : 89.

(2) سورة سبأ : 47.

(3) سورة الشورى : 23.

التكذيب والإنكار « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » ⁽¹⁾ يقول

وقال في موضع آخر : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا » ⁽²⁾ فيظهر من تفسيره عليه السلام هنا أن المراد أن أجر الرسالة إنما أطلبه ممن قبل قولي وأطاعني واتخذ إلى ربه سبيلا. وقال في موضع آخر « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ » فهذا خطاب للكافرين والجاحدين والمنافقين ، حيث لم يطلب منهم الأجر لعدم قبولهم رسالته صلى الله عليه وآله.

وقال البيضاوي في الثانية : أي أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة فهو لكم ، والمراد نفي السؤال عنه كأنه جعل التنبي مستلزما لأحد أمرين إما الجنون وإما توقع نفع لأنه إما أن يكون لغرض أو لغيره ، وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منهما ، وقيل : ما موصولة يراد بها ما سألهم بقوله : « مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا » وقوله : « لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ » واتخاذ السبيل ينفعهم ، وقرباه قرباهم ⁽³⁾.

وقال في الثالثة : « إِلَّا مَنْ شَاءَ » أي فعل من شاء « أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا » أي يتقرب إليه ، ويطلب الزلفى بالإيمان والطاعة ، فصور ذلك بصورة الأجر من حيث أنه مقصود فعله ، واستثناء منه قلعا لشبهة الطمع وإظهارا لغاية الشفقة ، حيث اعتد بإنفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب أجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه ، وإشعارا بأن طاعاتهم تعود عليه بالثواب من حيث أنها بدلالته ، وقيل الاستثناء منقطع ، معناه لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل ⁽⁴⁾.

(1) سورة ص : 86.

(2) سورة الفرقان : 57.

(3) أنوار التنزيل : ج 2 ص 264 . 265.

(4) أنوار التنزيل . ج 2 ص 149.

متكلفا أن أسألكم ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أما يكفي محمدا أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا فقالوا ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء يتقوله يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا ولئن قتل

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في الرابعة : « مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ » أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله سبحانه « مِنْ أَجْرِ » أي مال تعطونه « وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » لهذا القرآن من تلقاء نفسي ، وقيل : معناه إني ما آتيتكم رسولا من قبل نفسي ، ولم أتكلف هذا الإتيان بل أمرت به ، وقيل : معناه لست ممن يتعسف في طلب الأمر الذي لا يقتضيه العقل (1) انتهى .

أقول : يظهر لك بعد التأمل أن ما ذكره عليه السلام أظهر الوجوه لفظا ومعنى قوله تعالى : « أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى » هذه الآية بعد آية المودة « وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ » أم يَقُولُونَ . قال البيضاوي : بل يقولون « افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا » افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن « فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ » استبعادا للافتراء عن مثله ، بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوما على قلبه ، جاهلا بربه فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال : إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل : يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه ، أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم « وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » واستئناف لنفي الافتراء عما يقوله ، بأنه لو كان مفترى لمحقه إذ من عادته تعالى محق الباطل ، وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده بمحق باطلهم ، وإثبات حقه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له (2) انتهى .

(1) مجمع البيان : ج 8 ص 486.

(2) أنوار التنزيل : ج 2 ص 357.

محمد أو مات لنزعنها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبدا وأراد الله عز وجل أن يعلم نبيه صلى الله عليه وآله الذي أخفوا في صدورهم وأسروا به فقال في كتابه عز وجل : « أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ » ⁽¹⁾ يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله عز وجل : « وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ » يقول الحق لأهل بيتك الولاية : « إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ⁽²⁾ ويقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك وهو قول الله عز وجل : « وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ » ⁽³⁾ وفي قوله عز وجل : « وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَى » قال أقسم بقبض محمد إذا قبض : « مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ » بتفضيله أهل بيته : « وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى »

قوله عليه السلام « حبست » أي الختم على القلب كناية عن حبس الوحي الدالة على الولاية.

قوله عليه السلام : « يقول الحق » أي يعني الله بالحق الولاية.

قوله عليه السلام : « يقول بما القوة » تفسير لقوله : « بذات الصدور ».

قوله عليه السلام : « وهو قول الله وَأَسْرُوا النَّجْوَى » أي نزلت في شأن هؤلاء المنافقين المنكرين ، لكون إمامة أمير المؤمنين من عند رب العالمين « الذين عاهدوا وتعاهدوا » أن لا يرد الأمر إلى علي عليه السلام وهذه كانت نجواهم وظلمهم ، وقالوا : ليس علي عليه السلام إلا بشر مثلكم ، وما أتى به محمد صلى الله عليه وآله في أمره سحر ، فتقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر.

قوله عليه السلام : « أقسم بقبر محمد صلى الله عليه وآله » أي المراد بالنجم : الرسول صلى الله عليه وآله كما ورد أخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى : « وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » ⁽⁴⁾ أن المراد بالعلامات الأئمة والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمراد بهوايته. أي سقوطه وهبوطه وغروبه ، أو صعوده وموته صلى الله عليه وآله وغيبته في التراب ، أو صعود روحه المقدسة إلى

(1) سورة الشورى : 24.

(2) سورة الشورى : 24.

(3) سورة الأنبياء : 3.

(4) سورة النحل : 16.

يقول ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل « **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى** » ⁽¹⁾ وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله : « **قُلْ لَوْ أَنْ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** » ⁽²⁾ قال لو أنني أمرت أن أعلمكم الذي أخفيتكم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا أهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل : « **كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ** » ⁽³⁾ يقول أضاءت الأرض بنور محمد كما تضيء الشمس فضرب الله مثل محمد صلى الله عليه وآله الشمس ومثل الوصي القمر وهو قوله عز وجل :

رب الأرباب.

قوله عليه السلام : « **لو أنني أمرت** » لعله على تأويله عليه السلام في الكلام تقدير ، أي لو أن عندي الإخبار بما يستعجلون به ، ولم يفسره عليه السلام الجزاء لظهوره ، أي لقضي الأمر بيني وبينكم لظهور كفركم ونفاقكم ، ووجوب قتلكم. وقوله عليه السلام : « **فكان مثلكم** » لبيان ما يترتب على ذهابه صلى الله عليه وآله من بينهم من ضلالتهم ، وغوايتهم وبه أشار عليه السلام إلى تأويل حسن الآية أخرى ، وتشبيه كامل فيها ، وهي ما ذكره الله تعالى في وصف المنافقين حيث قال : « **فمثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله** » فالمراد استضاءة الأرض بنور محمد صلى الله عليه وآله ، من العلم والهداية.

واستدل عليه السلام على أن المراد بالضوء ههنا نور محمد صلى الله عليه وآله بأن الله تعالى : مثل في جميع القرآن الرسول صلى الله عليه وآله بالشمس ونسب إليها الضياء ، والوصي بالقمر ونسب إليه النور ، فالضوء للرسالة والنور للإمامة ، وهو قوله تعالى : « **جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُوراً** » وربما يستأنس لذلك بما ذكره من أن الضياء يطلق على المضيء بالذات ، والنور على المضيء بالغير ، ولذا ينسب النور إلى القمر لأنه يستفيد النور من الشمس ، ولما كان نور الأوصياء مقتبسا من نور الرسول ، وعلمهم عليهم السلام من علمه عبر عن علمهم وكما لهم بالنور وعن علم الرسول وكما له بالضياء وأشار عليه السلام إلى تأويل آية أخرى وهي قوله تعالى :

(1) سورة النجم : 4 . 1.

(2) سورة الأنعام : 58.

(3) سورة البقرة : 17.

« جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا » (1) وقوله « وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ » (2) وقوله عز وجل « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ » (3) يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته وهو قوله عز وجل : « وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ » (4) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي وهو قول الله عز وجل : « اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » (5) يقول أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نوري الذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم وقوله « الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » يقول إني أريد أن أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاج : « كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » فأعلمهم فضل الوصي : « يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام وهو قول الله عز وجل : « رَحِمَتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ »

« وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ » فهي إشارة إلى ذهاب النبي صلى الله عليه وآله وغروب شمس الرسالة ، فالناس مظلّمون إلا أن يستضيئوا بنور القمر ، وهو الوصي ثم ذكر عليه السلام الآية السابقة بعد بيان أن المراد بالإضاءة إضاءة شمس الرسالة ، فقال : المراد بإذهاب الله نورهم قبض النبي صلى الله عليه وآله ، فظهرت الظلمة ، فلم يبصروا فضل أهل بيته وقوله عليه السلام بعد ذلك ، وهو قوله عز وجل « وَإِنْ تَدْعُوهُمْ » يحتمل أن يكون المراد أن هذه الآية نزلت في شأن الأمة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وذهاب نورهم فصاروا كمن كان في ظلمات ينظر ولا يبصر شيئا.

ويحتمل أن يكون على سبيل التنظير ، أي كما أن في زمان الرسول صلى الله عليه وآله أخبر الله عن حال جماعة تركوا الحق ، واختاروا الضلالة فأذهب الله نور الهدى عن إسماعهم وأبصارهم ، فصاروا بحيث مع سماعهم الهدى كأنهم لا يسمعون ، ومع

(1) سورة يونس : 5.

(2) سورة يس : 37.

(3) سورة البقرة : 18.

(4) سورة الأعراف : 197.

(5) سورة النور : 35.

مَجِيدٌ» ⁽¹⁾ وهو قول الله عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » ⁽²⁾ « لَا شَرَقِيَّةَ وَلَا غَرْبِيَّةَ » يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وأنتم على ملة إبراهيم عليه السلام وقد قال الله عز وجل : « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » ⁽³⁾ وقوله عز وجل : « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون : « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » يقول يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك

رؤيتهم الحق فكأنهم لا يبصرون ، فكذا هؤلاء لذهاب نور الرسالة من بينهم ، لا يبصرون الحق وإن كانوا ينظرون إليه.

قوله عليه السلام : « النور الذي فيه العلم » هو بيان للنور.

قوله عليه السلام : « يكادون أن يتكلموا » تفسير لقوله تعالى : « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ ».

قوله عليه السلام : « بالنبوة » أي بعلومها وإسرارها.

قال الشيخ أمين الدين الطبرسي « قدس سره » : « نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » اختلف في معناه على وجوه :

أحدها : الله هادي أهل السماوات والأرض إلى ما فيه مصالحهم عن ابن عباس.

والثاني : الله منور السماوات والأرض بالشمس والقمر والنجوم عن الحسن وأبي العالية والضحاك.

والثالث : مزين السماوات بالملائكة ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء عن أبي ابن كعب ، وإنما ورد النور في صفة الله تعالى

لأن كل نفع وإحسان وإنعام منه ، وهذا كما يقال : فلان رحمة وفلان عذاب إذا أكثر فعل ذلك منه ، وعلى هذا قول الشاعر :

ألم تر أنا نور قوم وإنما يبين في الظلماء للناس نورها

(1) سورة هود : 73.

(2) سورة آل عمران : 33 . 34.

(3) سورة آل عمران : 67.

والمعنى إنا إنما نسعى لهم فيما ينفعهم ومنا خيرهم ، وكذا قول أبي طالب في مدح النبي صلى الله عليه وآله :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

لم يعن بقوله وأبيض بياض لونه ، وإنما أراد كثرة إفضاله وإحسانه ونفعه والاهتداء به ، ولهذا المعنى سماه الله تعالى سراجا منيرا. « مَثَلُ نُورِهِ » فيه وجوه :

أحدها : إن معناه مثل نور الله الذي هدى به المؤمنين ، وهو الإيمان في قلوبهم عن أبي بن كعب ، والضحاك وكان أبي يقرأ مثل نور من آمن به.

والثاني : مثل نوره الذي هو القرآن في القلب عن ابن عباس والحسن وزيد ابن أسلم.
والثالث : أنه عنى بالنور محمدا صلى الله عليه وآله وأضافه إلى نفسه تشريفا عن كعب وسعيد بن جبير ، فالمعنى مثل محمد رسول الله.

والرابع : أن نوره سبحانه الأدلة الدالة على توحيده وعدله التي هي في الظهور والوضوح مثل النور عن أبي مسلم.
والخامس : أن النور هنا الطاعة أي مثل طاعة الله في قلب المؤمن عن ابن عباس في رواية أخرى.
« كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ » المشكاة : هي الكوة في الحائط يوضع عليها زجاجة ثم يكون المصباح خلف تلك الزجاجة ويكون للكوة باب آخر يوضع المصباح فيه ، وقيل : المشكاة عمود القنديل بل الذي فيه الفتيلة ، وهو مثل الكوة والمصباح السراج وقيل المشكاة القنديل ، والمصباح الفتيلة عن مجاهد.
« الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » أي ذلك السراج في زجاجة وفائدة اختصاص الزجاج بالذكر أنه أصفى الجواهر ، فالمصباح فيه أضوء.

« الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ » أي تلك الزجاجاة مثل الكوكب العظيم المضيء الذي يشبه الدر في صفائه ونوره ونقائه ، وإذا جعلته من الدرء وهو الدفع فمعناه المندفع السريع الوقع في الانقضااض ويكون ذلك أقوى لضوئه. « يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » أي يشتعل ذلك السراج من دهن شجرة مباركة « زَيْتُونَةٍ » أراد بالشجرة المباركة شجرة الزيتون لأن فيها أنواع المنافع ، فإن الزيت يسرج به وهو إدام ودهان ودباغ ، ويوقد بحطب الزيتون وثقله ، ويغسل برماده الإبريسم ، ولا يحتاج في استخراج دهنه إلى عصار ، وقيل : إنه خص الزيتون ، لأن دهنها أصفى وأضوء.

وقيل : لأنها أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ، ومنبتها منزل الأنبياء.

وقيل : لأنه بارك فيها سبعون نبيا منهم إبراهيم ، فلذلك سميت مباركة.

« لَمْ شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ » أي لا يضيء عليها ظل شرق ولا غرب ، فهي ضاحية للشمس لا يظلها جبل ، ولا شجر ولا كهف ، فزيتها يكون أصفى عن ابن عباس والكلبي وعكرمة وقتادة فعلى هذا يكون المعنى أنها ليست بشرقية لا تصيبها الشمس إذا غربت ولا هي غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت ، بل هي شرقية غربية أخذت لحظيها من الأمرين.

وقيل : معناه أنها ليست من شجر الدنيا فتكون شرقية أو غربية عن الحسن.

وقيل : معناه أنها ليست في مقنوءة لا تصيبها الشمس ، ولا هي بارزة للشمس لا تصيبها الظل ، بل يصيبها الشمس والظل عن السدي.

وقيل : ليست من شجر الشرق ، ولا من شجر الغرب ، لأن ما اختص بأحد الجهتين كان أقل زيتا وأضعف ضوء لكنها من شجر الشام وهي ما بين المشرق و

المغرب عن ابن زيد.

« يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ » من صفائه وفرط ضيائه « وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » أي قبل أن تصيبه النار ، وتشتعل فيه. واختلف في هذه التشبيه والمشبّه به على أقوال :

أحدها : أنه مثل ضربه الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله فالمشكاة : صدره والزجاجة : قلبه والمصباح : فيه النبوة ، لا شرقية ولا غربية أي لا يهودية ولا نصرانية « يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » يعني شجرة النبوة وهي إبراهيم عليه السلام ، يكاد نور محمد يتبين للناس ولو لم يتكلم به ، كما أن ذلك الزيت يكاد يضيء « وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » أي لا تصيبه النار عن كعب وجماعة من المفسرين.

وقد قيل : أيضا أن المشكاة إبراهيم ، والزجاجة إسماعيل ، والمصباح محمد صلى الله عليه وآله كما سمي سراجا في موضع آخر ، من شجرة مباركة يعني إبراهيم لأن أكثر الأنبياء من صلبه ، لا شرقية ولا غربية لا نصرانية ولا يهودية ، لأن النصراني تصلي إلى الشرق واليهود إلى الغرب « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ » أي يكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوصى إليه « نُورٌ عَلَى نُورٍ » أي نبي من نسل نبي عن محمد بن كعب.

وقيل : إن « المشكاة » عبد المطلب و « الزجاجة » عبد الله « والمصباح » هو النبي صلى الله عليه وآله لا شرقية ولا غربية ، بل مكية لأن مكة وسط الدنيا عن الضحاك.

وروي عن الرضا عليه السلام « إنه قال : نحن المشكاة ، والمصباح محمد صلى الله عليه وآله يهدي الله لولايتنا من أحب. وفي كتاب التوحيد لأبي جعفر ابن بابويه وبالإسناد عن عيسى بن راشد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قوله : « كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ » قال : نور العلم في صدر النبي صلى الله عليه وآله « الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ » الزجاجة صدر علي عليه السلام صار علم النبي إلى صدر علي « الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » نور العلم « لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ » لا يهودية ولا نصرانية « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ »

نارٌ» قال : يكاد العالم من آل محمد يتكلم بالعلم قبل أن يسأل « نُورٌ عَلَى نُورٍ » أي إمام مؤيد بنور العلم والحكمة في أثر إمام من آل محمد وذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعة ، فهؤلاء الأوصياء الذين جعلهم الله خلفاءه في أرضه ، وحججه على خلقه لا تخلو الأرض في كل عصر من واحد منهم ، ويدل عليه قول أبي طالب عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وآله.

أنت الأمين محمد قـرم أغـر مسـود

لمسـودين أطايب كرموا وطاب المولد

أنت السعيد من السعد تـكنـفتـك الأسعد

من لدن آدم لم يزل فينا وصي مرشد

ولقد عرفتـك صادقاً بالقول لا تفند

ما زلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمد⁽¹⁾

وتحقيق هذه الجملة يقتضي أن الشجرة المباركة المذكورة في هذه الآية هي دوحة التقى والرضوان ، وعرة الهدى والإيمان ، شجرة أصلها النبوة وفرعها الإمامة وأغصانها التنزيل ، وأوراقها التأويل ، وخدمها جبرئيل وميكائيل.

وثانيها : أنها مثل ضربه الله للمؤمن ، المشكاة نفسه ، والزجاجة صدره ، والمصباح الإيمان والقرآن في قلبه يوقد من شجرة مباركة هي الإخلاص لله وحده لا شريك له ، فهي خضراء ناعمة كشجرة التف بها الشجرة ، فلا يصيبها الشمس على أي حال ، وكانت لا إذا طلعت ولا إذا غربت ، وكذلك المؤمن قد احترز من أن يصيبه شيء من الفتن ، فهو بين أربع خلال إن أعطي شكر ، وإن ابتلي صبر ، وإن حكم عدل ، وإن قال صدق ، فهو في سائر الناس كالرجل الحي يمشي بين قبور الأموات « نُورٌ عَلَى نُورٍ » كلامه نور ، وعلمه نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره نور إلى يوم القيامة عن أبي بن كعب.

(1) كتاب التوحيد : ص 102.

575 - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن الحسن بن علي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل

وثالثها : أن مثل القرآن في قلب المؤمن ، كما أن هذا المصباح يستضاء به ، وهو كما هو لا ينقص ، فكذلك القرآن يهتدى به ويعمل به كالمصباح ، فالمصباح هو القرآن والزجاجة قلب المؤمن ، والمشكاة لسانه وفمه ، والشجرة المباركة شجرة الوحي « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ » يكاد حجج القرآن تتضح وإن لم تقرأ ، وقيل : يكاد حجج الله على خلقه تضيء لمن تفكر فيها وتدبرها ولو لم ينزل القرآن « نُورٌ عَلَى نُورٍ » يعني إن القرآن نور مع سائر الأدلة قبله ، فزادوا به نورا على نور عن الحسن وابن زيد ، وعلى هذا فيجوز أن يكون المراد ترتب الدلائل ، لأن الدلائل تترتب بعضها على بعض ، ولا يكاد العاقل يستفيد منها إلا بمراعاة الترتيب فمن ذهب عن الترتيب فقد ذهب عن طريق الاستفادة ، وقال مجاهد : ضوء نور السراج على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة « يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » أي يهدي الله لدينه وإيمانه من يشاء ، بأن يفعل له لطفا يختار عنده الإيمان إذا علم إن له لطفا ، وقيل : معناه يهدي الله لنبوته وولايته من يشاء ممن يعلم أنه يصلح لذلك « وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ » تقريبا إلى الأفهام ، وتسهيلا لدرك المرام « وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » فيضع الأشياء مواضعها ⁽¹⁾ انتهى كلامه رفع مقامه .

وقد مضى بعض الأخبار الواردة في تفسير تلك الآية في كتاب الحجة وقد أوردنا جميعها مشروحا في كتاب بحار الأنوار ⁽²⁾ في باب مفرد والله الموفق .

الحديث الخامس والسبعون والخمسمائة : ضعيف على الأشهر ، موثق على الأظهر ،

(1) مجمع البيان : ج 7 ص 142 . 144 .

(2) بحار الأنوار : ج 23 ص 304 . 325 .

سُتْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » (1) قال يريهم في أنفسهم المسخ ويريههم في الآفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في أنفسهم وفي الآفاق قلت له « حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ » قال خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه.

576 - محمد بن يحيى والحسين بن محمد جميعا ، عن جعفر بن محمد ، عن عباد بن يعقوب ، عن أحمد بن إسماعيل ، عن عمرو بن كيسان ، عن أبي عبد الله الجعفي قال قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام كم الرباط عندكم قلت أربعون قال لكن رباطنا رباط الدهر ومن ارتبط فينا دابة كان له وزنها ووزن وزنها ما كانت عنده ومن ارتبط فينا سلاحا كان له وزنه ما كان عنده لا تجزعوا من مرة ولا من مرتين

قوله عليه السلام : « يريهم في أنفسهم المسخ » الظاهر أنه إشارة إلى ما يتلى به المخالفون في زمان القائم عليه السلام من أنهم يمسخون في أنفسهم ، ويبتلون بتضييق الآفاق عليهم ، بكثرة المصائب التي ترد عليهم ، وانسداد طريق النجاة عنهم. وقال الفاضل الأسترآبادي : كأنه ناظر إلى ما نطقت به الأخبار عنهم عليهم السلام من أن كل من مات من بني أمية لعنهم الله يمسخ وزغا عند موته ، وإلى غلبة بني العباس عليهم.

الحديث السادس والسبعون والخمسمائة : ضعيف. بأبي عبد الله الجعفي الذي هو عمرو بن شمر بل بعباد أيضا. قوله عليه السلام : « لكن رباطنا رباط الدهر » أي يجب على الشيعة أن يربطوا أنفسهم على إطاعة إمام الحق ، وانتظار فرجه ويتهيأوا دائما لنصرته.

قوله عليه السلام : « كان له وزنها ووزن وزنها » أن كان له ثواب التصديق بضعفي وزنها ذهباً أو فضة ، كل يوم ويحتمل أن يكون من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أي له من الثواب كمثلي وزن الدابة. قوله عليه السلام : « لا تجزعوا من مرة » أي لا تجزعوا من عدم نصرنا وغلبة العدو

(1) سورة فصلت : 53.

ولا من ثلاث ولا من أربع فإنما مثلنا ومثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إليه أن ادع قومك للقتال فإنني سأنصرك فجمعهم من رءوس الجبال ومن غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك فدعاهم فقالوا وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله تعالى إليه إما أن يختاروا القتال أو النار فقال يا رب القتال أحب إلي من النار فدعاهم فأجابهم ثلاثمائة وثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف ولا طعنوا برمح حتى فتح الله عز وجل لهم.

577 - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح والنوفلي وغيرهما يرفعونه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام ويقول ما من أحد إلا وبه عرق من الجذام فإذا أصابه الزكام قمعه.

578 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزكام جند من جنود الله عز وجل يبعثه الله عز وجل على الداء فيزيله.

579 . محمد بن يحيى ، عن موسى بن الحسن ، عن محمد بن عبد الحميد بإسناده

علينا مرة أو مرتين كما في أمر الحسين عليه السلام وزيد بن علي ، وكانصراف الأمر عند انقراض بني أمية عنهم ، إلى بني العباس ، بل اصبروا فإن الله يأتي بالفرج ولو بعد حين ، أو لا تجزعوا من تخلف ما أخبرناكم به من الغايات التي يقع فيها الفرج للبداء.

الحديث السابع والسبعون والخمسمائة : ضعيف .

ويدل على كراهية معالجة الزكام .

الحديث الثامن والسبعون والخمسمائة : صحيح .

الحديث التاسع والسبعون والخمسمائة : مرفوع .

رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من أحد من ولد آدم إلا وفيه عرقان عرق في رأسه يهيج الجذام وعرق في بدنه يهيج البرص فإذا هاج العرق الذي في الرأس سلط الله عز وجل عليه الزكام حتى يسيل ما فيه من الداء وإذا هاج العرق الذي في الجسد سلط الله عليه الدماميل حتى يسيل ما فيه من الداء فإذا رأى أحدكم به زكاما ودماميل فليحمد الله عز وجل على العافية وقال الزكام فضول في الرأس.

580 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن رجل قال دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام وهو يشتكي عينيه فقال له أين أنت عن هذه الأجزاء الثلاثة الصبر والكافور والمر ففعل الرجل ذلك فذهبت عنه.

581 — عنه ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لنا فتاة كانت ترى الكوكب مثل الجرة قال نعم وتراه مثل الحب قلت إن بصرها ضعف فقال اكحلها بالصبر والمر والكافور أجزاء سواء فكحلناها به فنفعها.

582 — عنه ، عن أحمد ، عن داود بن محمد ، عن محمد بن الفيض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كنت عند أبي جعفر يعني أبا الدوانيق فجاءته خريطة فحلها ونظر فيها فأخرج منها شيئاً فقال يا أبا عبد الله أتدري ما هذا قلت ما هو قال هذا شيء

الحديث الثمانون والخمسمائة : مرسل.

وفيه تعليم كحل نافع مجرب.

الحديث الحادي والثمانون والخمسمائة : صحيح.

قوله عليه السلام : « وتراه مثل الحب » أي بعد ذلك إن لم تعالج ، أو أنها ترى في الحال مثل الحب.

الحديث الثاني والثمانون والخمسمائة : مجهول.

يؤتى به من خلف إفريقية من طنجة أو طنبه شك محمد قلت ما هو قال جبل هناك يقطر منه في السنة قطرات فتجمد وهو جيد للبياض يكون في العين يكتحل بهذا فيذهب بإذن الله عز وجل قلت نعم أعرفه وإن شئت أخبرتك باسمه وحاله قال فلم يسألني عن اسمه قال وما حاله فقلت هذا جبل كان عليه نبي من أنبياء بني إسرائيل هاربا من قومه يعبد الله عليه فعلم به قومه فقتلوه فهو ييكي على ذلك النبي عليه السلام وهذه القطرات من بكائه وله من الجانب الآخر عين تنبع من ذلك الماء بالليل والنهار ولا يوصل إلى تلك العين.

583 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سليم مولى علي بن يقطين أنه كان يلقي من رمد عينيه أذى قال فكتب إليه أبو الحسن عليه السلام ابتداء من عنده ما يمنعك من كحل أبي جعفر عليه السلام جزء كافور رياح وجزء صبر أصقوطري يدقان جميعا وينخلان بحريرة يكتحل منه مثل ما يكتحل من الإثمد الكحلة في الشهر

قوله : « خلف إفريقية ». قال الفيروزآبادي هي بلاد واسعة قبالة الأندلس ⁽¹⁾ وقال : طنجة : بلد بساحل بحر المغرب ⁽²⁾ وقال : الطينة : بلد قرب دمياط ⁽³⁾.

أقول : لعلها هي المعروفة بدهنة فرنك.

الحديث الثالث والثمانون والخمسمائة : مجهول. أو حسن إن كان الضمير في . قال . راجعا إلى ابن عمير.

قوله عليه السلام : « كافور رياح » قال الفيروزآبادي : الرياحي : جنس من الكافور وقول الجوهري الرياح دويبة يجلب منها الكافور خلف ، وأصلح في بعض النسخ وكتب . بلد . بدل دويبة وكلاهما غلط ، لأن الكافور صمغ شجر يكون داخل

(1) القاموس : ج 3 ص 285.

(2) القاموس : ج 1 ص 205.

(3) القاموس : ج 4 ص 247.

تحدّر كل داء في الرأس وتخرجه من البدن قال فكان يكتحل به فما اشتكى عينيه حتى مات.

(حديث العابد)

584 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن محمد بن سنان عن عمن أخبره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده فقال من لي بفلان فقال بعضهم أنا له فقال من أين تأتیه فقال من ناحية النساء قال لست له لم يجرب النساء فقال له آخر فأنا له فقال له من أين تأتیه قال من ناحية الشراب واللذات قال لست له ليس هذا بهذا قال آخر فأنا له قال من أين تأتیه قال من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاه يصلي قال وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام ويستريح والشيطان لا يستريح فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله فقال يا عبد الله بأي شيء قويت على

الخشب ، ويتخسّش فيه إذا حرك فينشر ويستخرج ⁽¹⁾ وقال : اسقطرى : جزيرة ببحر الهند على يسار الجائي من بلاد الزنج والعامّة تقول سقوطرة يجلب منها الصبر ودم الأخوين ⁽²⁾ وقال : الإثمّد : . بالكسر . حجر الكحل ⁽³⁾.

الحديث الرابع والثمانون والخمسمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « فنخر إبليس » أي مد الصوت في خياشيمه.

قوله عليه السلام : « وقد تقاصرت إليه نفسه » أي ظهر له التقصير من نفسه يقال : تقاصر أي أظهر القصر.

(1) القاموس : ج 1 ص 229.

(2) القاموس : ج 2 ص 51 . 52.

(3) القاموس : ج 1 ص 290.

هذه الصلاة فلم يجبه ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال يا عبد الله إنني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة قال فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة قال ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها قال ومن أين لي درهمين ما أدري ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية فأرشدته الناس وظنوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال قومي فقامت فدخلت منزلها وقالت ادخل وقالت إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة وليس كل من طلب التوبة وجدها وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك فانصرف فإنك لا ترى شيئا فانصرف وماتت من ليلتها فأصبحت فإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لم يدفنوها ارتيابا في أمرها فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام أن ات فلانة فصل عليها ومر الناس أن يصلوا عليها فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتبسيطها عبي فلانا عن معصيتي.

585 — أحمد بن محمد [بن أحمد] ، عن علي بن الحسن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل عابد

قوله عليه السلام : « بجلايبه » قال الفيروزآبادي : الجلباب : - كسرداب وسنمار - القميص وثوب واسع للمرأة ، دون الملحفة أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالمحفة ، أو هو الخمار ⁽¹⁾.

قوله : « لا أعلمه » الشك من الراوي.

الحديث الخامس والثمانون والخمسمائة : مجهول.

(1) القاموس : ج 1 ص 49.

وكان محارفا لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئا فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء فجاءوا يوما من الأيام فدفعت إليه نصلا من غزل وقالت له ما عندي غيره انطلق فبعه واشتر لنا شيئا نأكله فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت ووجد المشتريين قد قاموا وانصرفوا فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه وصببت علي منه وانصرفت فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة ردية قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة فقال له بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك قال نعم فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل وانصرف بالسمكة إلى منزله فأخبر زوجته الخبر فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من جوفها لؤلؤة فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم وانصرف إلى منزله بالمال فوضعه فإذا سائل يدق الباب ويقول يا أهل الدار تصدقوا رحمكم الله على المسكين فقال له الرجل ادخل فدخل فقال له خذ إحدى الكيسين فأخذ إحداهما وانطلق فقالت له امرأته سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهبت بنصف يسارنا فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال له الرجل ادخل فدخل فوضع الكيس في مكانه ثم قال كل هنيئا مريئا إنما أنا ملك من ملائكة ربك إنما أراد ربك أن يملوك فوجدك شاكرا ثم ذهب.

قوله عليه السلام : « وكان محارفا » قال الجوهري رجل محارف . بفتح الراء . أي محدود محروم ، وهو خلاف قولك مبارك ⁽¹⁾ .
قوله : « نصلا من غزل » النصل الغزل قد خرج من المغزل .

(1) الصحاح : ج 4 ص 1342.

(خطبة لأُمير المؤمنين عليه السلام)

586 — أحمد بن محمد ، عن سعد بن المنذر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، عن محمد بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام - ورواها غيره بغير هذا الإسناد وذكر أنه خطب بذي قار - فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال أما بعد فإن الله تبارك وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته ومن عهود عباده إلى عهوده ومن طاعة عباده إلى طاعته ومن ولاية عباده إلى ولايته « بَشِيرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا » عودا

خطبة لأُمير المؤمنين عليه السلام

الحديث السادس والثمانون والخمسمائة : مجهول .

قوله : « بذي قار » موضع بين الكوفة وواسط .

قوله عليه السلام : « من عبادة عباده » كعيسى وعزير والملائكة أو الأصنام أيضا تغليبا أو إطاعة الشياطين ، والطواغيت كما قال تعالى : « أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ » ⁽¹⁾ وقد أورد في النهج بعض تلك الخطبة مختصرا وفيه « من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته ⁽²⁾ » .

قوله عليه السلام : « ومن عهود عباده » كالأمراء والسلطين والشياطين والمضلين أيضا .

قوله عليه السلام : « ومن ولاية عباده » أي محبتهم أو نصرتهم أو طاعتهم .

قوله عليه السلام : « عودا وبدءا » منصوبان بالظرفية أو بالحالية أو بالتميز ، وعلى

(1) سورة يس : 60 .

(2) نهج البلاغة بتحقيق صبحي الصالح ص 204 « الخطبة . 147 » .

وبدءا وعذرا ونذرا ، بحكم قد فصله وتفصيل قد أحكمه وفرقان قد فرقه وقرآن قد بينه ليعلم العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا رأوه فأراهم حلمه كيف حلم وأراهم عفوه كيف عفا وأراهم قدرته كيف قدر وخوفهم من سطوته وكيف خلق ما خلق من الآيات وكيف محق من محق من العصاة بالمثلثات واحتصد من احتصد بالنقمات

التقدير يحتمل تعلقهما بقوله عليه السلام : « سراجاً مُنيراً » بقوله عليه السلام : « داعياً » أي كان سراجاً منيراً أو داعياً أولاً وآخرًا وقيل : الهجرة عن مكة وبعد الرجوع إليها ، أو في جميع الأحوال ، أو باديا وعاديا.

قوله عليه السلام : « عُدْرًا أَوْ نُذْرًا » كل منهما مفعول له لقوله - بعث - أي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين ، أو حال أي عاذرا ومنذرا.

قوله عليه السلام : « بحكم » المراد به الجنس ، أي بعثه مع أحكام مفصلة مبنية وتفصيل في الأحكام قد أحكمه وأتقنه.

قوله عليه السلام : « وفرقان » هو بالضم القرآن ، وكل ما فرق بين الحق والباطل والمراد بتفريقه إنزاله متفرقا أو تعلقه بالأحكام المتفرقة.

قوله عليه السلام : « فتجلى سبحانه » قال ابن ميثم : أشار بتجليه سبحانه في كتابه إلى ظهوره لهم في تذكيرهم فيه ما أراهم من عجائب مصنوعاته ، وبما خوفهم به من وعيده ، وتذكيرهم أنه كيف محق من القرون الماضية بالعقوبات ، واحتصد من احتصد منهم بالنقمات ، كل ذلك الظهور والجلاء من غير رؤية له تعالى عن إدراك الحواس. وقال بعض الفضلاء : يحتمل أن يريد بتجليه في كتابه ظهوره في عجائب مصنوعاته ومكوناته ، ويكون لفظ الكتاب استعارة في العالم ⁽¹⁾ انتهى.

قوله عليه السلام : « بالمثلثات » بفتح الميم وضم الثاء أي العقوبات.

قوله عليه السلام : « واحتصد » الاحتصاد قطع الزرع والنبات بالمنجد أي أهلكهم.

(1) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج 3 ص 199 .

وكيف رزق وهدى وأعطى وأراهم حكمه كيف حكم وصبر حتى يسمع ما يسمع ويرى.

فبعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وآله بذلك ثم إنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس في ذلك الزمان شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمننا من الكتاب إذا حرف عن مواضعه وليس في العباد ولا في البلاد شيء هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى عند الضلال في ذلك الزمان فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته حتى تمالت بهم الأهواء وتوارثوا ذلك من الآباء وعملوا بتحريف الكتاب كذبا

قوله عليه السلام : « حكمه كيف حكم » وفي النسخة القديمة [حلمه كيف حلم] وفي الأول حكمه كيف حكم وهو أظهر.

قوله عليه السلام : « من بعدي زمان » أي زمن بني أمية وبني العباس لعنهم الله.

قوله عليه السلام : « أبور » البوار الكساد.

قوله عليه السلام : « أنكى » قال الجزري : يقال نكيت في العدو ، أنكى نكاية إذا كثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك ⁽¹⁾.

قوله : « وتناساه » قال الجوهرى تناساه آوى من نفسه أنه نسيه ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « حتى تمالت بهم الأهواء » كذا في أكثر النسخ فيحتمل أن يكون بتشديد اللام تفاعلا من الملal ، أي بالغوا في متابعة الأهواء حتى كأنها ملت بهم أو بتخفيف اللام من قولهم تمالؤوا عليه أي تعاونوا أو اجتمعوا فخفف الهمزة ويكون الباء بمعنى على ، والأظهر ما في النسخة المصححة القديمة وهو [تمايلت] أي أمالتهم الأهواء والشهوات عن الحق إلى الباطل ، وفي بعض النسخ [غالت] بالغين المعجمة من قولهم غاله أي أهلكه.

(1) النهاية : ج 1 ص 160.

(2) الصحاح : ج 6 ص 2508.

وتكذيبا فباعوه بالبخس « وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ » فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فحبذا ذانك الصاحبان واهما لهما ولما يعملان له — فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزمان في الناس وليسوا فيهم ومعهم وليسوا معهم وذلك لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا وقد اجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة قد ولوا أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر والرشا والقتل كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم لم يبق عندهم من الحق إلا اسمه ولم يعرفوا من الكتاب إلا خطه وزبره يدخل الداخل لما يسمع من حكم القرآن فلا يطمئن جالسا حتى يخرج من الدين

قوله عليه السلام : « وأهل الكتاب » أي الأئمة عليهم السلام.

قوله عليه السلام : « لا يؤويهما مؤو » كناية عن عدم الرجوع إليهما والأخذ بما يأمران به.

قوله عليه السلام : « واهما لهما » قال الجزري : فيه « من ابتلي فصبر فواها واهما » قيل : معنى هذه الكلمة التلief ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء يقال :
واها له (1).

قوله عليه السلام : « ولما يعمدان » أي يقصدان ، وفي بعض النسخ [يعملان] .

قوله عليه السلام : « عن الجماعة » أهل الحق وهم أهل البيت عليهم السلام كما وردت به الأخبار الكثيرة ، وقد أوردناها في البحار (2).

قوله عليه السلام : « وزبره » بسكون الباء أي كتابته.

قوله عليه السلام : « يدخل الداخل » أي في الدين ، وخروجه لما يرى من عدم عمل أهله به ، وبدعهم وجورهم.

(1) النهاية : ج 5 ص 144.

(2) بحار الأنوار : ج 23 ص 99 . 103 . أحاديث الباب 6.

ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ومن عهود ملك إلى عهود ملك فاستدرجهم الله تعالى « مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ » وإن كيده متين بالأمل والرجاء حتى توالدوا في المعصية ودانوا بالجور والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحا ضاللا تائهيين قد دانوا بغير دين الله عز وجل وأدانوا لغير الله.

مساجدهم في ذلك الزمان عامرة من الضلالة خربة من الهدى قد بدل فيها من الهدى فقراؤها وعمارها أخائب خلق الله وخليقته من عندهم جرت الضلالة وإليهم تعود فحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلا من مشى إليها وهو عارف بضاللتهم فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النحو خربة من الهدى

قوله عليه السلام : « بالأمل والرجاء » متعلق بقوله فاستدرجهم ، أي استدرجهم بأن أعطاهم ما يأملون ويرجون ، إذ وكلهم إلى أملهم ورجائهم ، ولم يعذبهم ولم يبتليهم لينصرفوا عنهما ، ويحتمل أن يكون حالا عن ضمير المفعول أو خبرا لمبتدأ محذوف أي هم مشغولون بهما.

قوله عليه السلام : « والكتاب لم يضرب عن شيء منه » أي من الجور والوao للحال أي لم يعرض الكتاب عن بيان شيء من الجور ، وقوله « صفحا » مفعول مطلق من غير اللفظ أو مفعول له أو حال يقال صفحت عن الأمر أي أعرضت منه وتركته ، ويمكن أن يقرأ يضرب على بناء المجرد أي لم يدفع البيان عن شيء منه كما قال تعالى : « أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا » ⁽¹⁾ وأن يقرأ على بناء الأفعال قال الجوهري أضرب عنه أعرض.

قوله عليه السلام : « ودانوا لغير الله » أي أمروا بطاعة غيره تعالى ، ولم يرد هذا البناء فيما عندنا من كتب اللغة ، وفي النسخة القديمة [وكانوا لغير الله] .

قوله « على ذلك » أي على تلك العقائد الباطلة ، والأعمال القبيحة من عدم قسمة الفيء وعدم الوفاء بالذمة وغيرها

(1) سورة الزخرف : 5.

عامرة من الضلالة قد بدلت سنة الله وتعديت حدوده ولا يدعون إلى الهدى ولا يقسمون الفيء ولا يوفون بذمة يدعون القتل منهم على ذلك شهيدا قد أتوا الله بالافتراء والجحود واستغنوا بالجهل عن العلم ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثله وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة وقد بعث الله عز وجل إليكم

قوله عليه السلام : « ومن قبل ما مثلوا » هذا من قبيل قوله تعالى « وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ » ويحتمل وجهين. الأول : أن تكون ما زائدة ، أي ، من قبل ذلك مثلوا بالصالحين. والثاني : أن تكون مصدرية على أن محل المصدر الرفع بالابتداء وخبره الظرف ، أي وقع من قبيل تمثيلهم بالصالحين. قال الجزري : مثلت بالحيوان أمثل به مثلا إذا قطعت أطرافه وشوهت به ، ومثلت بالقتيل ، إذا جدعت أنفه أو أذنه ومذاكيره ، أو شيئا من أطرافه ، والاسم المثلة ، فأما مثل بالتشديد فهو للمبالغة ⁽¹⁾ انتهى. والحاصل : أن المراد أن هؤلاء الأشقياء الذين يفعلون بعدي تلك الأفعال الشنيعة قد فعل آباؤهم وأسلافهم مثل ذلك بالصالحين في زمن الرسول ، كمحاربة أبي سفيان وأضرابه لعنهم الله ، وتمثيلهم بحمزة وغيره ، وإنما نسب إليهم لرضاهم بفعال هؤلاء وكونهم على دينهم وعلى طريقتهم كما نسب الله إلى اليهود فعال آبائهم في مواضع من القرآن. ويحتمل أن يكون المراد فعال هؤلاء في بدو أمرهم حتى غلبوا بذلك على الناس واستقر أمرهم. وقال ابن ميثم وقوله : « ومن قبل ما مثل » إشارة إلى زمن بني أمية الكائن قبل زمن من يخبر عنهم ⁽²⁾ ولا يخفى أن ما ذكرنا من الوجهين أظهر.

قوله عليه السلام : « وسموا صدقهم » أي الصالحين قال ابن أبي الحديد قوله

(1) النهاية ج 4 ص 294.

(2) شرح نهج البلاغة لابن ميثم : ج 3 ص 202.

رسولا « مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ » صلى الله عليه وآله وأنزل عليه كتابا عزيزا « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ . لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ » فلا يلهينكم

« على الله » متعلق بفرية ، ولا بصدقهم ، أي سموا صدقهم فرية على الله ، فإن امتنع أن يتعلق حرف الجر به لتقدمه عليه ، وهو مصدر فليتعلق بفعل مقدر دل عليه هذا المصدر ⁽¹⁾ انتهى.

أقول : لعل الذي دعاه إلى هذا التكلف عدم تعدي الصدق بعلی ، وسبيل التضمنين واسع كما لا يخفى .
قوله : « مِنْ أَنْفُسِكُمْ » أي من جنسه [جنسكم] ونسبكم وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أي من أشرفكم وأفضلكم « عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ » أي شديد عليه ، شاق عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة ، والوقوع في العذاب « حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ » حتى لا يخرج أحد منكم عن أتباعه « بِالْمُؤْمِنِينَ » منكم ومن غيركم .
قوله عليه السلام : « كتابا عزيزا » أي كثير النفع ، عديم النظير أو منيع لا يتأتى إبطاله وتحريفه « لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » أي لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات ، أو مما فيه من الأمور الماضية والأمر الآتية « تَنْزِيلٌ » رفع على المدح « مِنْ حَكِيمٍ » ذي حكمة « حَمِيدٍ » يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه .
قوله عليه السلام : « غَيْرَ ذِي عِوَجٍ » أي لا اختلال فيه بوجه . وقيل : بالشك « لِيُنْذِرَ » أي القرآن ويحتمل الرسول صلى الله عليه وآله « مَنْ كَانَ حَيًّا » أي عاقلا فهما ، فإن الغافل

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج 9 ص 105 . 106 .

الأمل ولا يطولن عليكم الأجل فإنما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم وتغطية الآجال عنهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة وقد أبلغ الله عز وجل إليكم بالوعد وفصل لكم القول وعلمكم السنة وشرح لكم المناهج ليزيح العلة وحث على الذكر ودل على النجاة

كالملت أو مؤمنا في علم الله ، فإن الحياة الأبدية بالإيمان ، وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع. « وَيَحَقُّ الْقَوْلُ » أي وتجب كلمة العذاب « عَلَى الْكَافِرِينَ » المصيرين على الكفر ، وجعلهم في مقابلة من كان حيا إشعار بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة.

قوله عليه السلام : « أمد أملهم » الأمد : الغاية ، والمنتهى ، أي إنما أهلك من كان قبلكم غايات آمالهم ، حيث جعلوها بعيدة لتغطية الآجال عنهم ، أي أملوا أمورا طويلة المدى تقصر عنها آجالهم.

قوله عليه السلام : « ترد عنه المعذرة » أي لا تقبل فيه معذرة معتذر.

قوله : « وترفع عنه التوبة » أي تنسد بابها عند نزوله كما قال تعالى : « وَلَيْسَتِ النَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَآ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ » (1).

قوله عليه السلام : « وتحل معه القارعة » أي المصيبة التي تفرغ أي تلقى بشدة وقوة.

قوله عليه السلام : « ليزيح العلة » أي ليزيل الغدر.

قوله عليه السلام : « وحث على الذكر » أي على ذكر الله كثيرا عند الطاعة و

(1) سورة النساء : 18.

وإنه من انتصح لله واتخذ قوله دليلا هداه « لِتَي هِي أَقَوْمٌ » ووفقه للرشاد وسدده ويسره للحسنى فإن جار الله آمن محفوظ وعدوه خائف مغرور فاحترسوا من الله عز وجل بكثرة الذكر واخشوا منه بالتقى وتقربوا إليه بالطاعة فإنه قريب مجيب قال الله عز وجل : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (1) فاستجيبوا لله وآمنوا به وعظموا الله الذي لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله

المعصية والنعمة والبليّة : وبالقلب واللسان بقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا.

قوله عليه السلام : « وإنه من انتصح الله » أي قبل نصحه تعالى له فيما أمره ونهاه عنه واتخذ ناصحا ، وعلم أنه تعالى لا يأمره إلا بما ينجيّه ولا ينهاه إلا عما يرديه.

قال الفيروزآبادي : انتصح : قبل النصح (2).

قوله عليه السلام : « هي أقوم » أي للحالة والطريقة التي اتباعها وسلوكها أقوم.

قوله عليه السلام : « للحسنى » أي للطريقة أو العاقبة الحسنى.

قوله عليه السلام : « فإن جار الله » أي القريب إلى الله بالطاعة أو من أجره الله من عذابه ، أو من الشدائد مطلقا.

قال الفيروزآبادي الجار والمجاور : الذي أجرته من أن يظلم.

قوله عليه السلام : « فليستجيبوا الله » أي فيما أمركم به من الدعاء أو مطلقا وآمنوا به أي بوعده الاستجابة أو مطلقا.

قوله عليه السلام : « أن يتعظم » أي يدعي العظمة ، والحاصل أن من عرف عظمة

(1) سورة البقرة : 186.

(2) القاموس. ج 1 ص 262.

أن يتواضعوا له وعز الذين يعلمون ما جلال الله أن يذلوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له فلا ينكرون أنفسهم بعد حد المعرفة ولا يضلون بعد الهدى فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجر والبارئ من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولم تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ولن تعرفوا الضلالة حتى تعرفوا الهدى

الله وجلاله فينبغي له أن يعد نفسه حقيرا فيما ظهر له من عظمته تعالى أو يعلم أن العظمة مختصة به تعالى وأما غيره فإنما يعد عظيما بما أعاره الله من العظمة فلا يجوز تعظيم أحد عليه ، أو يقال : إن غيره إنما يكتسب العظمة بالتدلل له ، والتواضع عنده ، والتقرب إليه ، فغاية العظمة والعزة في المخلوقين منوطة بنهاية التواضع والتدلل منهم ، ومن عرف قدرة الله علم أنه لا تكون السلامة في الدنيا والآخرة إلا بالاستسلام والانقياد ، له في جميع الأمور.

قوله عليه السلام : « فلا ينكرون أنفسهم » الإنكار ضد المعرفة ، أي لا يجهلون أنفسهم ومعائبها وعجزها بعد ما عرفوها أو بعد ما عرفوا الله تعالى بالجلال والعظمة والقدرة.

قوله عليه السلام : « الذي نقضه » ميثاق الكتاب.

قوله عليه السلام : « ولن تمسكوا به » أي بالكتاب.

قوله عليه السلام : « والتكلف » هو التعرض لما لا يعني ، وادعاء ما لا ينبغي ، والحاصل أنه لا يعرف الكتاب ولا يمكن العمل به وحفظه إلا بمعرفة حملته ، وأعدائهم المضيعين له ولا تعرف الهداية إلا بمعرفة أهلها والضلالة وأهلها ، فإن

ولن تعرفوا التقوى حتى تعرفوا الذي تعدى فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ورأيتم الفرية على الله وعلى رسوله والتحريف لكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من ذاق طعمه فعلم بالعلم جهله وبصر به عماه وسمع به صممه وأدرك به علم ما فات وحيي به بعد إذ مات وأثبت عند الله عز ذكره الحسنات ومحا به السيئات وأدرك به رضوانا من الله تبارك وتعالى

الأشياء إنما تعرف بأضدادها ، وعلامة معرفتها التميز بينها وبين معارضتها ومخالفاتها.
قوله عليه السلام : « فلا يجهلنكم الذين لا يعلمون » على بناء الأفعال أي لا يوقعنكم في الجهل والضلالة بادعاء علم الكتاب والسنة ، لأن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا من عمل به ، واتصف بصفاته وذاق طعمه.
قوله عليه السلام : « فعلم بالعلم جهله » أي ما جهله مما يحتاج إليه في جميع الأمور ، أو كونه جاهلا قبل ذلك ، أو كمل علمه حتى أقر بأنه جاهل ، فإن غاية كل كمال في المخلوق الإقرار بالعجز عن استكماله ، والاعتراف بثبوتة كما ينبغي للرب تعالى ، أو يقال : إن الجاهل لتساوي نسبة الأشياء إليه لجهله بجميعها يدعي علم كل شيء ، وأما العالم فهو يميز بين ما يعلمه وما لا يعلمه ، فبالعلم عرف جهله ، ولا يخفى جريان الاحتمالات في الفقرتين التاليتين ، وأن الأول أظهر في الجميع ، بأن يكون المراد. بقوله عليه السلام : « وبصر به عماه » أبصر به ما عمي عنه ، أو تبدلت عماه بصيرة.
قوله عليه السلام : « وسمع به » يمكن أن يقرأ بالتخفيف أي سمع ما كان صم عنه أو بالتشديد أي بدل بالعلم صممه بكونه سميعا.

قوله عليه السلام : « وأثبت » أي بعلم القرآن قوله « نور » إنما لم يجمع عليه السلام

فأطلبوا ذلك من عند أهله خاصة فإنهم خاصة نور يستضاء به وأئمة يقتدى بهم وهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق فهم من شأنهم شهداء بالحق ومخبر صادق لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه قد خلت لهم من الله السابقة ومضى فيهم من الله عز وجل حكم صادق وفي ذلك « ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ » فاعقلوا الحق إذا سمعتموه عقل رعاية ولا تعقلوه عقل رواية فإن رواة الكتاب

للإشعار بأنهم نور واحد ، كما وردت به الأخبار والمراد به الجنس . قوله عليه السلام : « وصمتم عن منطقهم » فإن لصمتهم وقتا وهيئة وحاله تكون قرائن دالة على حسن منطقهم لو نطقوا ، وعلى أن سكوتهم ليس إلا لحكمة ومصلحة دعتهم إليه .

قوله عليه السلام : « فهو بينهم » أي القرآن أو الدين .

قوله عليه السلام : « فهم من شأنهم شهداء بالحق » أي إنهم شهداء أو هم بسبب أطوارهم الحسنة وأخلاقهم الجميلة شهداء بالحق ، أي على الحق أو على الدين الذي يدعون إليه .

والحاصل إن شؤونهم وأعمالهم وأخلاقهم تشهد بحقية أقوالهم .

قوله عليه السلام : « ويخبر عطف على قوله بالحق » كقوله مخبر كما في بعض النسخ والمراد به حينئذ الرسول صلى الله عليه وآله .

قوله عليه السلام : « قد خلت » أي مضت « لهم من الله سابقه » أي نعمة سابقه من عصمتهم وجعلهم خلفاء الرسول وإخباره وإخبار رسوله صلى الله عليه وآله بشرفهم وفضلهم ووجوب اتباعهم .

قوله عليه السلام : « حكم صادق » أي من ظفرهم ونصرهم وحفظهم ورد الأمر

كثير ورعاته قليل « وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ».

587 — عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عمر بن علي ، عن عمه محمد بن عمر ، عن ابن أذينة قال سمعت عمر بن يزيد يقول حدثني معروف بن خربوذ ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول ويلمه فاسقا من لا يزال ممارئا ويلمه فاجرا من لا يزال مخاصما ويلمه آثما من كثر كلامه في غير ذات الله عز وجل.

588 — محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعا ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن الحسن بن عمارة ، عن نعيم القضاعي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شعرة بيضاء فقال « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » الذي بلغني هذا المبلغ لم أعص الله طرفة عين.

589 . أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان عمن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام

إليهم أو وجوب طاعتهم.

الحديث السابع والثمانون والخمسمائة : ضعيف.

قوله عليه السلام : « فاسقا » تميز قال الجزري : الويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وقد يرد بمعنى التعجب ومنه الحديث « ويلمه مسعر حرب » تعجبا من شجاعته وجرأته ⁽¹⁾.

قوله عليه السلام : « مماديا » أي في الدين.

قوله عليه السلام : « مخاصما » أي في الدنيا.

قوله عليه السلام : « في غير ذات الله » أي في غير ما ينسب إلى الله مما يرضيه تعالى وفي بعض النسخ [في غير ذات الله] أي كنهها.

الحديث الثامن والثمانون والخمسمائة : ضعيف.

الحديث التاسع والثمانون والخمسمائة : مجهول مرسل.

(1) النهاية : ج 5 ص 336.

قال لما اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً أتاه بشره بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماء ودهنا فدخل إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيورا وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فإذا هو برجل قائم أحسن ما يكون من الرجال فأخذه بيده وقال يا عبد الله من أدخلك داري فقال ربها أدخلنيها فقال ربها أحق بها مني فمن أنت قال أنا ملك الموت ففرع إبراهيم عليه السلام فقال جئتني لتسليبي روعي قال لا ولكن اتخذ الله عبداً خليلاً فجئت لبشارته قال فمن هو لعلني أخدمه حتى أموت قال أنت هو فدخل على سارة عليها السلام فقال لها إن الله تبارك وتعالى اتخذني خليلاً.

590 - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سليم الفراء عمن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال في حديثه إن الملك لما قال أدخلنيها ربها عرف إبراهيم عليه السلام أنه ملك الموت عليه السلام فقال له ما أهبطك قال جئت أبشر رجلاً أن الله تبارك وتعالى اتخذته خليلاً فقال له إبراهيم عليه السلام فمن هذا الرجل فقال

قوله عليه السلام : « ماء ودهنا » يحتمل أن يكون كناية عن صفائه وطراوته.

قال الجوهري : قال رؤبة : كغصن بان عوده سرع كأن ورداً من دهان يمرع أي يكثر دهنه ، يقول كأن لونه يعلى بالدهن ، لصفائه وقوم مدهنون بتشديد الهاء عليهم آثار النعم (1) انتهى.

قوله عليه السلام : « عبداً خليلاً » أي اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخلة من الخلال ، فإنه ود تخلل النفس وخاذلها ، وقيل : من الخلل فإن كل واحد من الخليين يسد خلل الآخر ، أو من الخل وهو الطريق ، في

(1) الصحاح : ج 5 ص 2115.

له الملك وما تريد منه فقال له إبراهيم عليه السلام أخدمه أيام حياتي فقال له الملك فأنت هو.

591 — علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير فمر بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع الأرض إلى السماء طوله ولباسه شعر قال فوقف عليه إبراهيم عليه السلام وعجب منه وجلس ينتظر فراغه فلما طال عليه حركه بيده فقال له إن لي حاجة فخفف قال فخفف الرجل وجلس إبراهيم عليه السلام فقال له إبراهيم عليه السلام لمن تصلي فقال لإله إبراهيم فقال له ومن إله إبراهيم فقال الذي خلقتك وخلقني فقال له إبراهيم عليه السلام قد أعجبني نحوك وأنا أحب أن أواخيك في الله أين منزلك إذا أردت زيارتك ولقاءك فقال له الرجل منزلي خلف هذه النطفة وأشار بيده إلى البحر وأما مصلاي فهذا الموضع تصيبي فيه إذا أردتني إن شاء الله قال ثم قال الرجل لإبراهيم عليه السلام ألك حاجة فقال إبراهيم نعم فقال له وما هي قال تدعو الله وأؤمن على دعائك وأدعو أنا فتؤمن على دعائي فقال الرجل فبم

الرملة فإنهما يترافقان في لطيفة أو من الخلعة بمعنى الخلعة ، فإنهما يتوافقان في الخصال.

الحديث التسعون والخمسمائة : مرسل.

الحديث الحادي والتسعون والخمسمائة : حسن.

قوله عليه السلام : « نحوك » أي طريقتك في العبادة أو مثلك.

قوله « خلف هذه النطفة » قال الفيروزآبادي : النطفة بالضم الماء الصافي قل أو كثر (1).

وقال المطرزي : النطفة البحر.

(1) القاموس : ج 3 ص 207.

ندعو الله فقال إبراهيم عليه السلام للمذنبين من المؤمنين ، فقال الرجل لا فقال إبراهيم عليه السلام ولم فقال لأنني قد دعوت الله عز وجل منذ ثلاث سنين بدعوة لم أر إجابتها حتى الساعة وأنا أستحيي من الله تعالى أن أدعوه حتى أعلم أنه قد أجابني فقال إبراهيم عليه السلام فبم دعوته فقال له الرجل إني في مصلاي هذا ذات يوم إذ مر بي غلام أروع النور يطلع من جبهته له ذؤابة من خلفه ومعه بقر يسوقها كأنما دهنت دهنا وغنم يسوقها كأنما دخست دخسا فأعجبني ما رأيته منه فقلت له يا غلام لمن هذا البقر والغنم فقال لي لإبراهيم عليه السلام فقلت ومن أنت فقال أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فدعوت الله عز وجل وسألته أن يريني خليله فقال له إبراهيم عليه السلام فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني فقال له الرجل عند ذلك — الحمد لله الذي أجاب دعوتي ثم قبل الرجل صفحتي إبراهيم عليه السلام وعانقه ثم قال أما الآن فقم فادع حتى أؤمن على دعائك فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين والمؤمنات والمذنبين من يومه ذلك بالمغفرة والرضا عنهم قال وأمن الرجل على دعائه.

قوله : « أروع » . قال الجوهري : « الأروع من الرجال » الذي يعجبك حسنه (1).

قوله عليه السلام : « كأنما دهنت دهنا » يقال : دهنه أي طلاه بالدهن ، وهو كناية عن سمنها أي ملأت دهنا أو صفائها ، أي طليت به .

قوله عليه السلام : « كأنما دخست دخسانا » في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، وفي بعضها بالمهملة .

قال الجوهري : الدخيس اللحم المكتنز ، وكل ذي سمن دخيس (2).

وقال الجزري : كل شيء ملأته فقد دخسته ، والدخاس الامتلاء والزحام (3) قوله عليه السلام : « من يومه ذلك » أي إلى القيامة كما هو الموجود فيما رواه

(1) الصحاح : ج 3 ص 1296.

(2) الصحاح : ج 3 ص 927.

(3) النهاية : ج 2 ص 104.

قال أبو جعفر عليه السلام فدعوة إبراهيم عليه السلام بالغة للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة

592 — علي بن محمد ، عن بعض أصحابه رفعه قال كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قرأ هذه الآية : « وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا » ⁽¹⁾ يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدركه فشكر جل وعز معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم العالمين أنهم لا يدركونه فجعله إيمانا علما منه أنه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فإن شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

593 — محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن عنبسة بن بجاد العابد ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال كنا عنده وذكروا سلطان بني أمية فقال أبو جعفر عليه السلام لا يخرج على هشام أحد إلا قتله قال وذكر ملكه عشرين سنة قال فجزعنا فقال ما لكم إذا أراد الله عز وجل أن يهلك سلطان قوم أمر الملك فأسرع بسير الفلك فقدر على ما يريد قال فقلنا لزيد عليه السلام هذه المقالة

الصدوق في كتاب إكمال الدين ⁽²⁾.

الحديث الثاني والتسعون والخمسمائة : مرسل.

قوله عليه السلام : « قد وسع العباد » القد : القدر.

قوله عليه السلام : « من لا مدى له » أي لوجوده أو لعرفان ذاته وصفاته ، أو لكمالاته أو لإنعامه والتعليل فيما سوى الأول أظهر.

الحديث الثالث والتسعون والخمسمائة : صحيح.

(1) سورة النحل : 18.

(2) إكمال الدين : ج 1 ص 140.

فقال إني شهدت هشاما ورسول الله صلى الله عليه وآله يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فو الله لو لم يكن إلا أنا وابني لخرجت عليه.

594 - وبهذا الإسناد ، عن عنبسة ، عن معلى بن خنيس قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ أقبل محمد بن عبد الله فسلم ثم ذهب فرق له أبو عبد الله عليه السلام ودمعت عيناه فقلت له لقد رأيتك صنعت به ما لم تكن تصنع فقال رققت له لأنه ينسب إلى أمر ليس له لم أجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الأمة ولا من ملوكها.

595 - علي بن إبراهيم رفعه قال قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن إن أصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم.

أقول : قد عقدنا بابا كبيرا في بيان أحوال زيد وأضرابه في كتابنا الكبير ⁽¹⁾ فمن أراد الاطلاع عليه فليرجع إليه.

الحديث الرابع والتسعون والخمسمائة : مختلف فيه.

قوله : « محمد بن عبد الله » هو ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام وقد مر بعض أحواله في كتاب الحجة ⁽²⁾.

قوله عليه السلام : « لأنه ينسب » إلى امرأة إلى الخلافة أو إلى الملك والسلطنة.

الحديث الخامس والتسعون والخمسمائة : مرفوع.

قوله عليه السلام : « الفتى المؤمن » الفتى في اللغة الشاب والسخي الكريم ، ومنه الفتوة ، وغرضه عليه السلام أن الفتى في كثير من المواضع التي ذكره الله تعالى ورسوله هو الذي ترك الدنيا فتوة ، اختار الإيمان بالله ورسوله.

وقد ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وآله قال « أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى » أي ابن إبراهيم حيث قال تعالى « فَتَى يَذْكُرُهُمْ » ، وأخو علي عليه السلام حيث قال لا فتى إلا علي.

(1) بحار الأنوار : ج 47 ص 270 . 310.

(2) لاحظ ج 4 ص 87 . 88.

596 — محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن سدير قال سأل رجل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل « فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » ⁽¹⁾ فقال هؤلاء قوم كان لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض وأنهار جارية وأموال ظاهرة فكفروا « بِأَنْعُمَ اللَّهُ » وغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عز وجل « عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرَمِ » فغرق قراهم وأخرب ديارهم وأذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جناتهم « جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ » ثم قال الله عز وجل : « ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ » ⁽²⁾.

597 — الحسين بن محمد الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن أبي بصير ، عن أحمد بن عمر قال قال أبو جعفر عليه السلام وأتاه رجل فقال له إنكم أهل بيت رحمة اختصكم

الحديث السادس والتسعون والخمسمائة : حسن.

قد مضى تفسير الخبر في الثاني والعشرين وأوردنا القصة في كتاب البحار ⁽³⁾ قال الفيروزآبادي : العرم : الجرذ الذكر ، والمطر الشديد ، وواد ، وبكل فسر قوله تعالى : « سَيْلَ الْعَرَمِ » ⁽⁴⁾.

وقال الرازي : الأكل الثمرة وأكل خمط أي مريشع ، وقيل : الخمط كل شجر له شوك وقيل : الأراك ، والأثل الطرفاء ، وقيل السدر لأنه أكرم ما بدلوا به ، والأثل والسدر معطوفان على أكل لا على خمط ، لأن الأثل لا أكل له وكذا السدر ⁽⁵⁾.

الحديث السابع والتسعون والخمسمائة : ضعيف ومضمونه واضح.

وقد وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق على يد مؤلفه الخاطي الخاسر القاصر عن نيل المفاخر ابن محمد تقي محمد باقر عفا الله عنهما وحشرهما مع أئمتهم ليلة الخميس الثامن من شهر رجب الأصعب من شهور سنة ست وسبعين بعد الألف

(1) سورة سبأ : 19.

(2) سورة سبأ : 17.

(3) بحار الأنوار : ج 14 ص 143.

(4) القاموس : ج 4 ص 150.

(5) التفسير الكبير : ج 5 ص 229 . 230 . ط مصر.

الله تبارك وتعالى بها فقال له كذلك نحن والحمد لله لا ندخل أحدا في ضلالة ولا نخرجه من هدى إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلا منا أهل البيت يعمل بكتاب الله لا يرى فيكم منكرا إلا أنكره.

تم كتاب الروضة من الكافي وهو آخره « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

من الهجرة النبوية على هاجرها وآله آلاف صلاة وتحية ، ولقد رقمتها على غاية الاستعجال مع صنوف الأشغال ، وتوزع البال بأنواع الفكر والخيال ، ولقد كنت مشتغلا بالمباحثات وغيرها من المؤلفات فالمرجو من إخوان الدين أن ينظروا فيها بعين الإنصاف واليقين ولا يبادروا بالرد والإنكار ، كما هو دأب المتعسفين.

والحمد لله أولا وآخرا والصلاة على قرة الأنبياء وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وعترته المعصومين الطيبين الطاهرين.

قد وقع الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه في يوم الغدير

18 ذي الحجة 1410 هـ وبه ختام الكتاب ، وآخر دعوانا أن

الحمد لله رب العالمين

السيد جعفر الحسيني

الفهرست

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
	تتمة كتاب الروضة	
5	حديث زينب العطار	143
8	حديث الذي أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف	144
10	حق آل محمد عليهم السلام لا يزال واجبا إلى يوم القيامة	145
11	تفسير قوله تعالى : « ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم »	146
	... »	
13	تفسير قوله تعالى : « فيهن خيرات حسان »	147
14	للشمس ثلاثمائة وستين برجاً	148
17	علاج ضيق صدر جابر بن يزيد من ستر الأحاديث	149
17	تأديب الصادق عليه السلام للشيعة	150
18	تفسير قوله تعالى : « فلما نسوا ما ذكروا به ... »	151
19	كتاب أبي عبد الله عليه السلام إلى الشيعة	152
19	دولة آدم ودولة إبليس	153
20	حديث الناس يوم القيامة	154
21	في الحث على مخالطة الناس	155
21	بغض الناس لذكر علي وفاطمة عليها السلام	156
21	إذا أراد الله فناء دولة قوم	157
21	ما ورد في ذم الزيدية	158
22	إن صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها	159
22	نفع الحجامة في الرأس	160
23	لم سمي المؤمن مؤمناً	161

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
23	نزول قوله تعالى : « عاملة ناصبة تصلى نارا حامية » في الناصب	162
24	حرمة ماء الفرات لغير ولي علي عليه السلام	163
24	ما ورد في زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام	164
25	هلاك بني امية بعد إحراقهم زيدا عليه السلام	165
25	في الحث على حفظ الصديق	166
26	في أن الأئمة عليهم السلام إليهم إياب الخلق وعليهم حسابهم	167
26	مؤاخاة سلمان وأبي ذر	168
26	حث العلماء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	169
27	إن الله يعذب الستة بالستة	170
27	أحب شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله	171
28	كثرة عبادة علي عليه السلام وعلي بن الحسين عليهما السلام	172
28	إن ولي علي عليه السلام لا يأكل إلا الحلال	173
29	كرهية أكل الطعام الحار	174
30	مكارم أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله	175
32	فضائل علي وفاطمة عليهما السلام	176
32	صفة الأنبياء عليهم السلام	177
32	مقالة ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله	178
33	معنى قول الصادق عليه السلام : « يا ليتنا كنا سيارة »	179
34	من كان هواه وهمه في رضا الله عز وجل	180
34	تفسير قوله تعالى : « سنزيهم آياتنا في الآفاق ... »	181
35	معصية علي عليه السلام كفر بالله	182

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
35	الشيعة هم العرب وسائر الناس الأعراب	183
35	الشيعة هم العرب وسائر الناس الأعراب	184
36	ما يفعله القائم عليه السلام	185
36	الحكمة ضالة المؤمن	186
37	في ذم الأشعث بن قيس وابنته وابنه	187
39	وصية الإمام الصادق عليه السلام لأبي أسامة	188
39	وصية أبي عبد الله عليه السلام لعمر بن سعيد	189
40	كان قوت رسول الله صلى الله عليه وآله الشعير وحلواء التمر	189
41	خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في المواعظ	190
42	طوبى لمن شغله شغله خوف الله عز وجل عن خوف الناس	190
43	أحق الناس أن يتمنى الغنى للناس أهل البخل	191
44	عدم شكاية النازلة إلى أحد من أهل الخلاف	192
44	خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام في المواعظ	193
54	خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام في يوم الجمعة	194
62	لكل مؤمن حافظ وسائب	195
63	اختبار الناس بالمخالطة	196
64	الناس معادن كمعادن الذهب والفضة	197
64	حديث الزوراء	198
65	تفسير قوله تعالى : « والذين إذا ذكروا بآيات ربهم ... »	199
66	تفسير قوله تعالى : « ولا يؤذن لهم فيعتذرون »	200
67	تفسير قوله تعالى : « من يتق الله يجعل له مخرجا ... »	201

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
68	تفسير قوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة ... » وقوله تعالى : « والمؤتفكة أهوى »	202
72	خطبة علي عليه السلام بعد ما ولي بالمدينة	204
73	في الحث على التقوى	205
73	رؤيا أبي جعفر عليه السلام	206
74	رؤيا رجل فوت أبي جعفر عليه السلام	207
74	تفسير قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار ... »	208
75	تفسير قوله تعالى : « لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون »	209
75	تفسير قوله تعالى : « ولو أننا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم »	210
76	تفسير قوله تعالى : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ... »	211
77	تفسير قوله تعالى : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ... »	212
77	حديث قوم صالح عليه السلام	213
80	تفسير قوله تعالى : « كذبت ثمود بالنذر »	214
83	في حث الباقر عليه السلام شيعته على التقية	215
83	فضل جعفر وحمة رضى الله عنهما	219
84	دعاء للواهنة والصداع	217
84	الحزم في القلب والرحمة والغلظة في الكبد والحياء في الرية	218
85	علاج مرض الطحال	219
85	علاج ضعف المعدة	220
86	علاج الريح الشابكة والحام	221
86	علاج تغير ماء الظهر	222

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
87	الأيام التي تصلح للحجامة	223
90	الحجامة يوم الأربعاء	224
91	الأيام التي تصلح للحجامة	225
91	الدواء أربعة	226
92	علاج السعال	227
92	علاج البلة والرطوبة	228
93	ما ورد في معالجة بعض الامراض	229
94	ما ورد في معالجة بعض الامراض	230
94	ما ورد في معالجة بعض الامراض	231
94	علاج وجع الضرس	232
94	ما ورد في علم النجوم	233
96	لا عدوى ولا طيرة	234
99	الطيرة على ما تجعلها	235
100	كفارة الطيرة التوكل	236
100	تفسير قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم	237
	« ... »	
103	تفسير قوله تعالى : « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه »	238
104	تفسير قوله تعالى : « وحسبوا ألا تكون فتنة »	239
104	تفسير قوله تعالى : « الذين كفروا من بني إسرائيل »	240
106	تفسير قوله تعالى : « فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين ... »	241
	«	
108	تفسير قوله تعالى : « ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا	242
	«	
110	تفسير قوله تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة »	243

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
111	تفسير قوله تعالى : « يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى »	244
113	أسارى غزوة بدر	244
115	تفسير قوله تعالى : « أجعلتم سقاية الحاج ... »	245
116	تفسير قوله تعالى : « وإذا مس الإنسان ضررٌ دعا ربه »	246
118	تفسير قوله تعالى : « ذوا عدل منكم »	247
119	تفسير قوله تعالى : « لا تسئلوا عن أشياء ... »	248
121	تفسير قوله تعالى : « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا »	249
121	تفسير قوله تعالى : « وقضينا إلى بني إسرائيل ... »	250
123	لا يلي الوصي إلا الوصي	250
124	مشايعة علي والحسن والحسين عليهما السلام لأبي ذر	251
125	تسيير عثمان أباذر إلى الربرة	251
126	تفسير قوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع »	252
127	تفسير قوله تعالى : « أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع »	253
127	خروج السفيناني	254
128	حديث الصيحة	255
129	وما جرى فيما بين الإمام الصادق عليه السلام وأبو الدوانيق	256
131	وما جرى فيما بين الإمام الصادق عليه السلام وأبو الدوانيق	257
131	في قول الصادق عليه السلام إنما يجيء فساد أمرهم من حيث بدا صلاحهم	257
131	آيتان تكونان قبل قيام القائم	258
132	حب الإمام الباقر عليه السلام للشيعة	259
134	جوهر ولد آدم محمد صلى الله عليه وآله	260
136	شكوى الإمام الصادق عليه السلام من أهل المدينة	261

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
137	إنشاد الكميت الشعر لإبي عبد الله عليه السلام	262
138	إنشاد سفيان بن مصعب العبدي أبياتا في المصائب	263
139	معجزة النبي صلى الله عليه وآله حين خفر الخندق	264
140	إن لله تعالى ريحا يقال لها الأزيب	265
141	استسقاء النبي صلى الله عليه وآله	266
141	البرق علامة المطر	267
142	أين يكون السحاب؟	268
142	من صدق لسانه زكى عمله	269
143	حديث قدسي	270
143	ثلاث من كن فيه فلا يرج خيره	271
144	معنى الشريف والحسيب والكرم	272
144	شدة الفقر مع التملق	273
145	حديث يأجوج ومأجوج	274
145	طبقات الناس	275
146	بعض علائم الظهور	276
146	وكل الرزق بالحمق	277
147	إخبار النبي صلى الله عليه وآله عن مكان ناقتة الضالة	278
148	معنى قول أبي ذر : أحب الموت والفقر والبلاء	279
148	تفسير قوله تعالى : « إنا أنزلناه في ليلة القدر »	280
150	تفسير قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره »	281
150	اعتذار الصادق عليه السلام عن كتابة كتاب لحل اختلاف الشيعة	282

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
153	تفسير قوله تعالى : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء	283
	« ... »	
155	في أن دولة الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة	284
155	بعض علائم الظهور	285
157	لعن أبي الخطاب والدعاء عليه	286
159	الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج	287
159	بعض علائم الظهور	288
160	في بعض صفات الشيعة	289
160	إن الجنة درجات	289
162	يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة	291
163	العيش في الحرية في القول	292
163	رحم الله عبدا حببنا إلى الناس	293
164	تفسير قوله تعالى : « والذين يؤتون ما آتوا ... »	294
165	وجود من يتابع أهل الضلال	295
165	تواضع الإمام الرضا عليه السلام	296
165	طبائع الجسم على أربعة	297
166	معنى قول الرجل : « جزاك الله خيرا »	298
167	إن في الجنة نهرا حافتيه حور نابتات	299
167	حديث القباب	300
167	لله قباب كثيرة	301
168	علائم البراءة من الكبر	302
168	نهى الإمام الصادق عليه السلام المفضل والقاسم ونجم عن الغلو	303

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
169	إن إبليس عونا يقال له تمريح	304
169	الغسل بعد قتل الوزغ	305
170	إن الله يبعث القائم نقمة على الأعداء	306
171	شبهة الحسن والحسين عليهما السلام بموسى بن عمران عليه السلام	307
171	طول آدم عليه السلام حين هبوطه إلى الأرض	308
177	فيمن أصاب أباه سي في الجاهلية	309
177	إن الله تبارك وتعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال	310
178	ثلاث هن فخر المؤمن وزينة في الدنيا والآخرة	311
178	لا حسب إلا بتواضع ولا كرم إلا بتقوى ولا عمل إلا بالنية	312
178	حديث علي بن الحسين عليهما السلام مع يزيد لعنة الله	313
179	الناصب والزیدی سیان	314
180	من قعد في مجلس يسب فيه إمام من الائمة	315
180	عدم قبول الأعمال إلا بالإقرار بالولاية	316
182	عدم قبول الأعمال إلا بالإقرار بالولاية	317
182	ما يتقبل الله الحج إلا من الشيعة	318
182	ما ورد في أم خالد وكثير النوا	319
183	حديث فاطمة عليها السلام مع أبي بكر	320
183	لو كانت فاطمة عليها السلام نشرت شعرها لمات الناس طرا	321
194	إن عمل ولد الزنا خيرا جزى به	322
194	ما جاء في مروان وأبوه	323
194	قوله صلى الله عليه وآله لمروان : « الوزغ ابن الوزغ »	324

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
195	اعتراض عمر على أمير المؤمنين عليه السلام	325
195	قيام علي عليه السلام في المطر أول ما يمطر	326
198	كتاب أمير المؤمنين الله إلى ابن عباس	327
200	محبة الإمام الباقر عليه السلام للشيعة وموعظتهم	328
201	بعض علائم الظهور	329
201	من استخار الله راضيا خار الله له	330
202	بيان معنى الشرف والمروءة والعقل	331
202	لما ذا صارت الشمس أشد حرارة من القمر؟	332
203	من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة	333
205	غلبة الحق على الباطل	334
205	كل سبب ونسب منقطع إلا ما أثبتته القرآن	335
206	الأئمة عليهم السلام أصل كل خير ومن فروعهم كل بر	336
207	مواعظ الإمام الصادق عليه السلام	337
207	مواعظ الإمام الصادق عليه السلام	338
210	بيان معنى الناس وأشباه الناس والنسناس	339
212	إنهما أسسا كل بلية تجرى على أهل البيت عليهم السلام	340
213	ارتداد الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة	341
214	خطبة رسول الله يوم فتح مكة	342
215	توبة ولد يعقوب	343
215	استسقاء سليمان لقومه	344

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
216	لله تعالى ذكره عباد ميامين وعباد ملاعين	345
217	الصبر في دولة الباطل	346
217	فضل معرفة الله عز وجل	347
219	ما في الفيل شيء إلا وفي البعوض مثله	348
224	تفسير قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ... »	350
219	تفسير قوله تعالى : « وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ... »	350
223	تفسير قوله تعالى : « وانكم لتمرون عليها مصبحين ... »	350
224	كن على حذر من أوثق الناس	350
225	ما جرى على زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام	351
228	ما يلقاه الأئمة عليهم السلام من الأمة	352
228	حرب علي عليه السلام شر من حرب رسول الله صلى الله عليه وآله	353
229	شكر أيوب عليه السلام وصبره	354
233	تفسير قوله تعالى : « كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما »	355
233	هلاك الناس إلا ثلاث	356
234	لا يستحق عبد حقيقة الإيمان حتى يكون الموت أحب إليه من الحياة	357
235	في الحث على العمل الصالح	358
235	فضل الأئمة عليهم السلام وشيعتهم	359
236	الله أكرم من أن يستغلق عبده	360
236	في أن الرسول صلى الله عليه وآله خير للأمة في حياته ومماته	361
237	المدعون للإمامة هم أعوان الشيطان	362

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
237	زيارة علي بن الحسين عليهما السلام لقبر أبيه وصلاته في مسجد الكوفة	363
238	تفسير قوله تعالى : « ومن قتل مظلوما » وإنها نزلت في الحسين عليه السلام	364
238	علة الزلزلة	365
239	تفسير قوله تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها »	366
240	فضل الشيعة	367
240	خطبة علي عليه السلام بعد وقعة الجمل	368
243	نجم أمير المؤمنين عليه السلام	369
243	تعبير الإمام الرضا عليه السلام رؤيا رجل بخروج رجل من أهل البيت عليه السلام	370
244	قول الرضا عليه السلام إن أخذ هارون من رأسي شعرة لست بإمام	371
245	الصحيفة التي كتبها الزبير بن عبد المطلب	372
249	تفسير قوله تعالى : « وأما إن كان من أصحاب اليمين »	373
250	بيعة علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله على العسر واليسر	374
250	قصة إيمان آل ذريح	375
252	حديث الإسراء	376
254	شدة خوف أبي بكر في الغار	377
255	معجزة النبي صلى الله عليه وآله بعد خروجه من الغار	378
256	هوان الشيعة وضعفهم قبل ظهور القائم عليه السلام	379
256	هوان الشيعة وضعفهم قبل ظهور القائم عليه السلام	380
257	في الحث على التقوى	381

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
259	فشل خروج أي إمام قبل خروج القائم عليه السلام	382
259	في الحث على لزوم البيت	383
259	علاج حى الربع	384
260	علاج الوجع	385
260	علاج المحموم	386
261	في ذم كتمان « بسم الله الرحمن الرحيم » وعدم الجهر بها	387
261	تفسير قوله تعالى : « وكنتم على شفا حفرة من النار »	388
262	تفسير قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك ... »	389
263	تفسير قوله تعالى : « اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها »	390
263	ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله نزل به جبرئيل عليه السلام	391
264	حديث نوح عليه السلام يوم القيامة	392
265	سيرة النبي صلى الله عليه وآله في النظر إلى أصحابه	393
265	ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط	394
265	قول الصادق عليه السلام لمالك بن عطية : « أنت من موالينا ومنا وإلينا »	395
266	الشيعة أفضل من حوارى عيسى عليه السلام	396
266	تفسير قوله تعالى : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض »	397
273	تفسير قوله تعالى : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل »	398
275	طول سجود الإمام الصادق عليه السلام	399
276	تأثير عدل السلاطين وجورهم	400
276	من أين تهب الريح؟	401

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
277	ليس خلق أكثر من الملائكة	402
277	الملائكة على ثلاثة أجزاء	403
277	كيفية خلق الملائكة	404
278	عظمة خلق بعض الملائكة	405
278	إن لله عز وجل ديكا رجلاه في الأرض السابعة	406
278	الحجامة على الطعام أدر المعروف وأقوى للبدن	407
279	اقرأ آية الكرسي واحتجم أي يوم شئت	408
279	ليس من دواء إلا وهو بهيج داء	409
279	خروج الحمى في العرق والبطن والقيء	410
280	هلك المحاضير المستعجلون في ظهور دولة الحق	411
280	من علائم الظهور خروج السفيناني	412
281	هل كان إبليس من الملائكة؟	413
284	فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله	414
286	فضل الشيعة	415
287	من سافر أو تزوج والقمر في العقرب	416
287	الدعاء حين الركوب	417
289	إفشال أبي طالب عليه السلام مؤامرة قتل النبي صلى الله عليه وآله	418
290	كان إبليس يوم بدر يقلل المسلمين في أعين الكفار	419
292	غزوة الأحزاب	420
295	حدود مسجد الكوفة	421

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
296	كان نوح عليه السلام نجارا	421
299	أخبار سفينة نوح عليه السلام والطوفان	421
299	أخبار سفينة نوح عليه السلام والطوفان	422
300	فوران الماء من التنور	423
300	كانت شريعة نوح التوحيد والإخلاص	424
301	أخبار سفينة نوح عليه السلام والطوفان	425
301	طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت وسعيها بين الصفا والمروة	426
302	حمل نوح عليه السلام في السفينة الأزواج الثمانية	427
303	ارتفاع الماء في الطوفان على كل جبل خمسة عشر ذراعا	428
303	طول عمر نوح عليه السلام	429
305	عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة	430
306	ما في أيدي الناس من الخمس حرام عليهم	431
308	تفسير قوله تعالى : « قل ما أسئلكم عليه من أجر ... »	432
310	تفسير قوله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون »	433
311	تفسير قوله تعالى « أفمن يمشي مكبًا على وجهه أهدى »	434
313	تفسير قوله تعالى : « وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ... »	435
314	والذين كفروا أولياؤهم الطواغيت	436
314	تفسير آيات من آية الكرسي	437
315	تفسير آيات من آية الكرسي	438
316	قراءة قوله تعالى : « وزلزلوا حتى يقول الرسول »	439

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
316	قراءة قوله تعالى : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين »	440
317	التداوي بالتفاح والماء البارد	441
318	لا تنفع الحمية لمريض بعد سبعة ايام	442
318	الحمية أن تأكل من الشيء وتخفف	443
318	المشي للمريض نكس	444
318	تعبير رؤيا « طلوع الشمس على الرأس » بالخلافة أو المالك	445
319	تعبير رؤيا « طلوع الشمس على القدمين » بالمال النابت من الارض	446
320	كل من عانق سمي للحسين عليه السلام في الرؤيا يزوره ان شاء الله	447
321	أد الامانة لمن ائتمنك وأراد منك النصيحة	448
321	يعطى الرجل من الشيعة قوة أربعين رجلا عند ظهور الحجة عليه السلام	449
323	بيان اختلاف أحوال الدنيا	450
324	القتل الذريع الذي يقع بقرقيسا	451
325	كل راية ترفع قبل قيام القائم فصاحبها طاغوت	452
326	كثرة القتل في اهل بيت من قریش	453
326	مظلومية علي عليه السلام وما جرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله	454
326	مظلومية علي عليه السلام وما جرى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله	455
346	من رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت	456
347	حديث أبي ذر رضي الله عنه وكيفية إسلام أبي ذر وسلمان رضي الله عنهما	457
354	كيفية إسلام ثمامة بن أثال	458
355	كيفية ولادته صلى الله عليه وآله وما ظهر فيها من المعجزات	459

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
364	إيمان أبي طالب عليه السلام	460
383	تفسير قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا	461
	«	
383	إن الله عز وجل عند ظن عبده	462
384	ذم الوحدة في السفر	463
385	كراهية الوحدة في السفر وحد الرفقاء	464
385	ذم الوحدة في السفر	465
386	وصية لقمان لابنه	466
386	تطبيب الزاد في السفر	467
386	كان علي بن الحسين عليه السلام يطيب زاده في الحج	468
386	إنما الدنيا دار بلاء	469
387	إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور الشيعة	470
387	تفسير قوله تعالى : « وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب	471
	الذين لا يؤمنون بالآخرة »	
388	الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه	472
388	تفسير قوله تعالى : « وكذلك نري إبراهيم ملكوت	473
	السموات »	
398	مما يكون الحر والبرد	474
399	من أحب عليا عليه السلام	475
400	قوله صلى الله عليه وآله سيأتي على أمتي زمان نخبت فيه سرائرهم »	476
401	حديث الفقهاء والعلماء	477

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
401	نهى السلطان عن مجالسة أبي ذر	478
402	قوله صلى الله عليه وآله « سيأتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه »	479
402	إرث أهل البيت عليهم السلام العفو من آل يعقوب	480
403	تفسير قوله تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا »	481
403	تفسير قوله تعالى : « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا »	482
406	خمس علامات قبل قيام القائم عليه السلام	483
407	خروج القائم عليه السلام من المحتوم	484
407	قول أبي جعفر عليه السلام لقتادة : بعلم تفسر القرآن أم بجهل	485
410	ما جاء في أهوال يوم القيامة	486
412	تفسير قوله تعالى : « فاستبقوا الخيرات ... »	487
413	الحث على السير في البر دين « الغداة والعشي »	488
414	تطوي الأرض بالليل	489
414	كيف تطوي الأرض بالليل	490
414	الأرض تطوي في آخر الليل	491
415	في شؤم يوم الإثنين	492
415	الشؤم للمسافر في طريقه خمسة أشياء	493
418	بعض صفات الشيعة	494
418	فضل الشيعة	495
419	في الحث على التزاور والتعاهد	496
419	صفات المحبين لأهل البيت عليهم السلام	497

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
420	ما جرى على تابوت بني اسرائيل	498
424	قصة داوود عليه السلام	498
426	تفسير قوله تعالى : « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت »	499
428	تفسير قوله تعالى : « يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم »	500
428	الحسن والحسين عليهما السلام ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله	501
431	ما جرى في غزوة احد	502
438	ما جرى في غزوة الحديبية	503
449	تفسير قوله تعالى : « أو جاؤكم حصرت صدورهم »	504
450	حديث ضيف إبراهيم وقصة قوم لوط	505
455	صلح الحسن بن علي عليهما السلام	506
457	هل يجوز النظر في علم النجوم	507
458	هل يجوز النظر في علم النجوم	508
481	لا يكون قيام القائم عليه السلام إلا بعد قتل السفيناني	509
482	تفسير قوله تعالى : « في بيوت أذن الله أن ترفع »	510
482	صفة درع رسول الله صلى الله عليه وآله	511
483	شد علي عليه السلام يوم الجمل على بطنه بعقال أبرق	512
483	مقالة المقداد لعثمان لما حضرته الوفاة	513
483	تحمل علي بن الحسين عليهما السلام جميع ديون محمد بن أسامة	514
484	شج سمرة بن جندب رأس ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله	515
484	كان حمل مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام ساعات	516

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
485	تبعية اليوم لليلة الماضية	517
485	فضل أهل البيت وشيعتهم	518
486	فضل من تشيع	519
486	كان علي عليه السلام أولى الناس بالناس	520
487	فضل ذكر فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله	521
487	الحث على الرفق بالشيعة	522
488	تفسير قوله تعالى : « ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس ... »	523
488	تفسير قوله تعالى : « ربنا أرنا الذين أضلنا من الجن والإنس ... »	524
488	تفسير قوله تعالى : « إذ يبيتون ما لا يرضى من القول ... »	525
489	تفسير قوله تعالى : « أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ... »	526
490	الرؤيا على ما تعبر	527
490	الرؤيا على ما تعبر	528
492	لا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل	529
492	لا تقص الرؤيا إلا على مؤمن خلا من الحسد	530
492	قصة ذي التمرة على عهد النبي صلى الله عليه وآله	531
493	حديث الذي أحياه عيسى عليه السلام	532
494	تفسير قوله تعالى : « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ... »	533
494	فيمن نزلت قوله تعالى : « الذين أخرجوا من ديارهم ... »	534
494	تأويل قوله تعالى : « يوم يجمع الله الرسل ... »	535
496	حديث إسلام علي عليه السلام	536
497	انتظار النبي صلى الله عليه وآله لقدوم علي عليه السلام في قبا	536

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
501	كفوا ألسنتكم عن الناس	537
502	في ذم بني أمية	538
502	في ذم بني العباس	539
502	مجيء ابنة خالد بن سنان إلى النبي صلى الله عليه وآله	540
504	أول من باع أبا بكر بعد فوت النبي صلى الله عليه وآله	541
506	صرخة إبليس يوم الغدير	542
507	حزن النبي صلى الله عليه وآله سبب الرؤيا التي رآها	543
508	عدم قتل النبي صلى الله عليه وآله للمنافقين لمصالح اقتضت ذلك	544
508	التارك لشفاء المجروح شريك لجارحه	545
508	لزوم الرضا والشكر وحسن الظن بالله	546
511	وصايا لقمان لابنه	547
513	احتجاج أبي جعفر عليه السلام على ابن نافع في أهل النهروان	548
515	اختصاص علم النجوم بمن علم مواليد الخلق كلهم	549
517	خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام	550
519	حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي	550
521	حاجة العباد إلى التناصح وحسن التعاون	550
532	كل الناس في الحاجة إلى الله عز وجل شرع سواء	550
525	من استخف حالة الولاية أن يظن بهم حب الفخر	550
529	في تواضع أمير المؤمنين علي عليه السلام	550
531	بعض فضائله عليه السلام	550
534	خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام	551

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
538	حديث ولد العالم مع جاره	552
541	ما جرى فيما بين عبد الله بن الحسن وأبي عبد الله عليه السلام	553
542	تفسير قوله تعالى : « وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق	554
	... »	
543	ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله بعد الإسراء	555
545	حق المؤمن على المؤمن	556
547	أعجب ما رآه جعفر بن أبي طالب عليه السلام في الحبشة	557
548	قصة إبراهيم عليه السلام وأزر ونمرود	558
548	قصة إبراهيم عليه السلام ونمرود	559
548	قصة إبراهيم عليه السلام ونمرود	560
559	ما ورد في حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة والمفضل بن عمر	561
560	قوله عليه السلام : « أنا إمام من أطاعني »	562
561	حديث طالب بن أبي طالب عليه السلام	563
563	مجيء فاطمة عليها السلام إلى سارية في المسجد بعد وفات رسول	564
	الله صلى الله عليه وآله	
563	إخبار النبي صلى الله عليه وآله باستشهاد جعفر بن أبي طالب	565
	عليه السلام	
563	عدد من قتل بيد علي عليه السلام يوم حنين	566
564	صفة البراق الذي ركب رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج	567
564	تفسير قوله تعالى : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا ... »	568
565	تفسير قوله تعالى : « التائبون العابدون »	569
566	تفسير قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم »	570
566	تفسير قوله تعالى : « فأنزل الله سكينته على رسوله »	571

رقم الصفحة	العنوان	عدد
	الأحاديث	
567	تفسير قوله تعالى : « فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك »	572
568	تفسير قوله تعالى : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة »	573
569	تفسير قوله تعالى : « ومن يقترف حسنة » وآيات أخرى	574
581	تفسير قوله تعالى : « سنزيهم آياتنا في الآفاق »	575
582	إن رباطهم عليهم السلام رباط الدهر	576
583	كان النبي صلى الله عليه وآله لا يتداوى من الزكام	577
583	الزكام جند من جنود الله	578
583	عرق الجذام وعرق البرص	579
584	كحل مجرب	580
584	كحل نافع	581
584	كحل جيد للبياض يكون في العين	582
585	كحل أبي جعفر عليه السلام	583
586	حديث العابد	584
587	قصة عابد بني اسرائيل	585
589	خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام	586
601	ويل لام من كثر كلامه في غير ذات الله	587
601	قول إبراهيم عليه السلام « لم أعص الله طرفة عين »	588
601	كان إبراهيم عليه السلام غيورا واتخذه الله خليلا	589
602	بشارة الملك لإبراهيم عليه السلام بأن الله اتخذه خليلا	590
603	دعاء إبراهيم عليه السلام للمذنبين من الشيعة	591
605	تفسير قوله تعالى : « وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها »	592

رقم الصفحة	العنوان	عدد الأحاديث
605	العلقة التي من أجلها خرج زيد عليه السلام على هشام بن عبد الملك	593
606	رقة أبي عبد الله عليه السلام وبكاؤه على ما يصاب به محمد بن عبد الله	594
606	المؤمن هو الفتى	595
607	تفسير قوله تعالى : « فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا »	596
607	لا نذهب الدنيا حتى يخرج القائم عليه السلام	597

* * *

5	(حديث زينب العطاره)
5	حديث زينب العطاره
8	(حديث الذي أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالطائف)
20	(حديث الناس يوم القيامة)
20	حديث الناس يوم القيامة
44	خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام
54	خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام
77	(حديث قوم صالح عليه السلام)
128	(حديث الصيحة)
145	(حديث يأجوج ومأجوج)
145	حديث يأجوج ومأجوج
167	(حديث القباب)
167	حديث القباب
264	(حديث نوح عليه السلام يوم القيامة)
347	(حديث أبي ذر رضي الله عنه)
408	(حديث الفقهاء والعلماء)
408	حديث الفقهاء والعلماء
425	وقوله عليه السلام : « قبل أن يخلق » إما متعلق بالتزيين ، أو به ، وبالعلم على سبيل التنازع.
500	(حديث الذي أحياه عيسى عليه السلام)
503	(حديث إسلام علي عليه السلام)
524	(خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام)
541	(خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام)
593	(حديث العابد)
596	(خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام)
616	الفهرست